کلام شیعه عماد الاسلام جلد اول

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب عماد الاسلام فی علم الکلام

مؤلف متن دلدار علی بن محمد معین محشی نصیرآبادی

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر .... نوع خط نسخ .... تعداد سطر ۲۵

جزء کتب کلام .... زبان عربی .... عدد اوراق ۲۰۵

طول ۳۲/۵ .... عرض ۲۰/۵ .... شماره عمومی ۲۴۴۹۷

وقفی / خریداری .... اهدایی مقام معظم .... تاریخ اسفند ۱۳۷۶

ملاحظات ....

بسم الله الرحمن الرحیم

این کتاب در تاریخ اسفند ۱۳۷۶ از سوی

رهبر معظم انقلاب اسلامی

حضرت آیة الله العظمی خامنه‌ای مدظله العالی

بصورت اهدائی به کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

منتقل گردید.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعترته المعصومين بكرة واصيلا روى الكليني عن علي
بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله عليه
السلام جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعة منهم
هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام الا تخبرني كيف
صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته فقال هشام يا ابن رسول الله صلى الله عليه
واله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا امرتكم
بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم
ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها
عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت
الناس فافرجوا لي ثم قعدت في اخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تاذن لي في مسألة
فقال لي نعم فقلت له الك عين فقال لي يا بني اي شيء هذا من السؤال وشيء تراه
كيف تسأل عنه فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت
الك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى بها الالوان والاشخاص
قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قلت الك

فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به الطعم قلت افلك اذن قال نعم
قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت الك قلب قال نعم قلت فما تصنع
به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى
عن القلب فقال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في
شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك قال
هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم فقلت لا بد من القلب
والا لم يستيقن قال نعم فقلت له يا ابا مروان فان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك
حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكت ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم
وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم ما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد
اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي فقال لي انت هشام
بن الحكم فقلت لا قال امن جلسائه فقلت لا قال فمن اين انت قال قلت من اهل
الكوفة قال فانت اذا هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك
ابو عبد الله ع وقال يا هشام من علمك هذا قلت شيئا اخذته منك والفته فقال هذا
والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى **المقصد الرابع** في الامامة وهو مشتمل على مقدمة ومطلب
مقدمة في تحقيق لفظ الامام لغة واصطلاحا فاعلم رحمك الله تعالى ان الامام لغة اسم من يؤتم
به اي يقتدى به على زنة الالة كالازار لما يؤتزر به واصطلاحا هو الانسان الذي له الرياسة العامة في امور
الدين والدنيا بالاصالة في دار التكليف وقيل هو هذا بتبديل قولنا بالاصالة بالنيابة عن النبي ص وقيل
الامامة عبارة عن خلافة شخص من الاشخاص للرسول في اقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة
على وجه يجب اتباعه على الامة كافة وقيل هي رياسة عامة في امر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله
عليه واله قال الرازي امامة رياسة في الدين والدنيا عامة لشخص من الاشخاص
اقول قوله الانسان لمجرد التوضيح او احتراز عن الاجماع المصطلح على مذهب العامة
او احتراز عمن عداه من الملائكة والجن وهذا بمجرد الاحتمال والا لم يثبت تلك الرياسة لغير الانسان
فقط قوله العامة احتراز عن القاضي ونحوه قوله في امور الدين والدنيا لمجرد التوضيح او للاحتراز
عمن له رياسة في الدين او الدنيا فقط بمجرد الاحتمال قوله بالاصالة في دار التكليف ظاهر هذا القيد
يقتضي ان لا يكون التعريف جامعا ولا مانعا لصدقه على النبي وعدم صدقه على الامام الا ان يقال

ان كان من امة وان المراد بالاصالة ان لا يكون بالنيابة عن الحي القايم في دار الدنيا وفيه ان نوا موسى
هرون اخلفني في قومي يدل على ان هرون كان اماما في وقت حيوة موسى الا ان يقال الخلافة اعم من
الامامة وهذا هو الظاهر بقي شي وهو ان اكثر الانبياء لم يكونوا مبعوثين الى كافة الناس فينبغي ان
لا يكون نايبه اماما لعدم العموم ح الا ان يقال ان المراد من العموم شمول رياسته لجميع افراد
امة النبي الذي هو نايبه فح يكون النبي غير الامام ومما تلونا عليك يظهر حال جميع تلك
التعريفات والامر سهل بعد وضوح المراد فان مرادنا هنا هو الشخص الذي يكون وجوب
امتثاله على امة نبينا صلى الله عليه واله بعد وفاته صم كوجوب امتثاله صلى الله عليه واله عليهم المطلب
في تفصيل المذاهب في الامامة ونصرة المذهب المختار وتضعيف ما عداه وفيه ابواب

الباب الاول في تفصيل المذاهب فنقول

ابو بكر الاصم وهشام الغوطي المنسوب الى الغوط بضم الغين المعجمة وهي مدينة من مداين
الشام كثير المياه والاشجار والنجدات الخوارج اصحاب نجدة بن عامر لا يجب في الجملة نصب الامام وقال
جمهور الامة انه يجب فالاشاعرة والماتريدية ذهبوا الى انه يجب سمعا على الامة وقالت المعتزلة
والزيدية يجب عليهم عقلا وقال الجاحظ والكعبي وابو الحسين من المعتزلة انه يجب
عليهم عقلا وسمعا وقالت الامامية والاسماعيلية انه يجب على الله تعالى عقلا الا ان
الامامية اوجبوه لحفظ قوانين الشرع عن التغيير بالزيادة والنقصان والاسماعيلية قالوا
بوجوبه على الله تعالى ليكون معرّفا لله وصفاته بناء على ما قالوا من انه لا بد في معرفة الله تعالى
من معلم اما القايلون بعدم الوجوب والخوارج منهم قالوا بعدم وجوبها اصلا والغوطي واتباعه
قالوا بوجوبه على الامة عند الامن وقال ابو بكر بالعكس

الباب الثاني

في احتجاجاتنا فاعلم رحمك الله تعالى ان مرادنا معاشر الامامية من كون مسئلة وجوب نصب الامام
عليه تعالى عقلية ان وجوبها ثابت بالعقل كما هو يثبت بالنقل لا انه لا يثبت الا بالعقل كما يتبادر من
عبارة بعض المخالفين وايضا لا يبعد ان يقال ان مرادنا بكونه عقليا انه لا يفتقر الى الاجماع والنص كما
قال به مخالفو الامامية لا انه لا يفتقر شي من مقدمات بعض دلايله بوجه
ما الى السمع اصلا بل الاعم من ذلك واذا عرفت ان وجوبها ثابت بالعقل والنقل معا فنبدأ
اولا بوجوه عقلية فاقول حاصل كلامنا في هذا المقام ان طريق اثبات وجوب
نصب الامام على الله تعالى هو بعينه طريق اثبات وجوب البعثة بلا تفاوت اما تذكر وما قلنا

تلك فنيا انا نعلم ان الخلقة الانسانية والتمدن الطبيعي يفتقران الى وجود شخص موبد بالمعجزات
متصف بالكمالات مقرب لهم المعارف الحقة مزيح للشبهات معاضد لهم فيما اهتدت اليه عقولهم من
العقليات معلم لهم ما يوجب الزلفى من العمليات ليكون سببا لادراك السعادات الاخروية الدايمة
والبهجة الابدية السرمدية مقنن لهم القوانين الشرعية والضوابط الكلية للمعاملات الجزئية
لئلا يفضي ذلك التمدن والاجتماع الى الاختلاف والتشاجر المثير للمحاربات وقتل النفوس بغير
حق وغير ذلك من الفتن مثل تلف الاموال وهتك الحرم ونحو ذلك من المحن فيمتنع اهماله
من مبدإ الخيرات باسرها الذي لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين واشفار العينين والاخمص
في الكفين وهذا هو الذي يستدعي عدم اهمال ذلك المبدإ نصب من يكون حافظا للقوانين
المقررة المتعلقة بالاصول والفروع داعيا الى الطاعات زاجرا عن المعاصي تفصيل ذلك
ان من مقتضى الخلقة الانسانية واللوازم البشرية امورا لا مجال لاحد للانكار الاول
اختلاف الاراء فانه قلما يتفق اراء الناس على امر بحيث لا يختلف فيه احد الا ترى ان
هذه الخلقة الانسانية لم يتفق على ما هو من اجلى البديهيات عندك من المحسوسات و
اللوازم البينة حتى قالت السوفسطائية بانه لا حقيقة لها اصلا فضلا عن غيرها من
النظريات فلو لم يكن عليهم في كل وقت رئيس مطاع امين ممتاز بالمعجزات والكرامات متصف
بكمال العقل وسلامة الذهن لم يمكن بقاؤهم واتفاقهم على اعتقاد امر حق وعمل معين مرضي
الله تعالى كما هو مشاهد من اختلاف امم الانبياء بعد ترحلهم من بينهم بيسير من الزمان
في المذاهب والاراء والثاني ان مقتضى طبايعهم الانهماك في الشهوات والمستلذات والتنفر
من الناقرات من التزهد والعبادات الا من عصمه الله كما هو مشاهد فلو لم يكن فيما بينهم رئيس
منصوب امر بالمعروف وناه عن المنكر مرغب الى الطاعات بتذكرة المثوبات المعدة في الجنان
مخوف عن المناهي ببيان مضار الانهماك في الشهوات في العاجلة والاجلة من صنوف العذاب
والتندم العايد بسبب فوات منافع العبادات والتزهد عن الزخارف الدنيوية الدنية
شاعت مراسم الفسق والفجور ومفاسد الانهماك في مستلذات دار الغرور وعطلت الشرايع
والسنن وعمت لوازم كفران نعم ذي الجود والمنن وذلك هو الخسران العظيم والاستحقاق
للعذاب الاليم الثالث ان من مقتضى غريزية طلب المنافع العاجلة ودفع المضار بدون
مراعاة حال الغير من بني نوعه كما هو مشاهد في الناس الا من غلب سلطان عقله على جنود هواه

وهو في كمال الندرة والنادر كالمعدوم فلو لم يكن في البين رئيس عادل مطاع امين لافضى ذلك الى
التشاجر والتنازع وقتل النفوس بغير حق وتلف الاموال وهتك الاعراض وفي هذا فساد النسل والحرث
كما هو معلوم مشاهد واذا عرفتم ذلكم يا اولي الالباب ارباب العقول السليمة فارجعوا الى عقولكم المعراة
عن شوايب الغواشي الوهمية هل تجدون فرقا بين حسن البعثة وبين حسن نصب الامام وبين
قباحة تركها وقباحة ترك نصب الامام ولا معنى للوجوب على الله الا ذلك بوجه اخر قد عرفت
ان افعاله تعالى معللة بالغايات والمصالح فلا بد ان يكون في خلق الجن والانس فائدة وقد عرفت
ايضا ان الله تعالى مستغن عن الفوايد فالفائدة لا بد ان يكون عايدة اليهم بحسب العاجل والاجل والمبدأ
والمعاد وهذا لا يتصور بدون رئيس قيم معصوم مسدد لما عرفت من طبايعهم ومقتضى غرايزهم
هذا على قياس ما عرفت في وجوب البعثة فان قيل الفرق بين البعثة وبين نصب الامام ظاهر
لان السمعيات مما لا يمكن ان يستفاد بالعقل فلا بد من بعثة الانبياء لتعليم السمعيات اذ لم يبق
سبيل الى تحصيل العلم بها بسبب النسخ ونحو ذلك من الاسباب بخلاف نصب الامام لاستغناء الناس
بسبب البعثة عن تعليم الامام قلنا اولا انه معلوم مشاهد ان الانسان كانه مجبول بسبب الاغراض
النفسانية والتسلطات الشيطانية على الاختلاف واحداث البدعات ووضع امور وروايات
لا اصل لها فح لولا وجود رئيس عالم معصوم للحقايق النفس الامرية مقيم للناس على الطريقة
المستقيمة الشرعية لانسد باب تحصيل العلم بالسمعيات مما جاء به النبي صلعم كما هو مشاهد اليوم
فحينئذ لاح ان هؤلاء المكلفين دايما مفتقرون في تحصيل العلم بالسمعيات الى معلم رباني
معصوم من الخطاء والزلل وثانيا ان الافتقار والاشتياق الى وجود النبي والوصي ليس منحصرا
في التعلم والتعليم بل العمدة في ذلك ومعظم فائدة البعثة والنصب هو الامر الى الطاعات والدعوة
الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومنها الامر والحث على تحصيل علم الاصول والفروع
من موضعه والنهي عن الانهماك في الشهوات وارتكاب المنهيات وترك الواجبات وقد
عرفت انه لا بد لذلك من وجود شخص صالح لذلك في كل وقت وفي هذا الباب ليس حال
وجوب نصب الامام الا كحال وجوب بعثة النبي فان قيل حال وجوب البعثة عقلا عندنا معاشر
الاشاعرة كحال وجوب نصب الامام اما وصل اليك ولم يتضح لديك عندنا حسن الاشياء
عقلا وقبحها راسا فضلا عن الوجوب بحسب العقل والحرمة كذلك وايضا لا نقول بوجوب
شيء على الله تعالى وبقبح شيء عنه قلنا ليس مرادنا مما قلنا تصحيح مذهبنا في باب وجوب نصب الامام

الامام زيادة عما اثبتنا وصححنا مذهبنا في باب حسن الاشياء وقبحها وفي باب وجوب العدالة على
الله تعالى فان حاصل كلامنا ان ترك نصب الامام مع كون حال المكلفين كما عرفت يقبح عند الحكيم و
يستحق الذم فاعله كما ان الظلم قبيح يستحق فاعله الذم بلا تفاوت في ذلك وكما لا يلتفت العاقل الى
قول من يقول من اين علم ان الظلم قبيح لاحتمال ان يكون له وجه حسن خفي كذلك لا يلتفت الى
من يقول من اين علم حسن نصب الامام وقبح تركه لاحتمال ان يكون في النصب وجه قبح وفي
تركه وجه حسن وان لم يعلم ذلك على التعيين كيف ولو فتحنا ذلك الباب لافضى الى
الجهالات وفي كثير من المواضع الى السفسطة بالجملة مناط ادراك حسن الاشياء بالعقل وقبحها
عند القائلين بهما هو استحقاق فاعلها المدح او الذم عند الحكيم ولا شبهة في ان تارك البعثة ونصب
الامام مع ملاحظة الحال التي تلونا عليك يستحق الذم كما ان مرتكب الظلم من ادخال المحسنين
من الانبياء والمرسلين في نار جهنم وتعذيبهم بغير سابقة جرم وذنب يستحق الذم عند الحكيم
فان قيل كل واحد من الوجوه الثلثة التي ذكرت للافتقار الى نصب الامام مقدوح اما الاول
فلان العقل يجوز ان لا يكون تحصيل العلم واليقين بقواعد الشرع النبوي واجبا بل يكون تحصيل
الظن به على وجه معتبر كافيا وهذا لا يتوقف على نصب الامام كما تقول به العامة في هذا
الزمان واما الثاني فلانه يجوز ان لا يستحق العباد في بعض الازمنة والاوقات لمزيد اللطف
والاسباب المقربة الى الطاعات غير التمكين والانذار بسبب سابقة جرم او عدم الفائدة وقد
سبق عنك الاعتراف في مبحث العدالة ان اللطف بجميع اصنافه لا يجب ان يكون عاما بالنسبة
الى جميع المكلفين في جميع الازمنة والاوقات واما الثالث فلان المنع عن العدوان و
الظلم بنصب رئيس زاجر لو كان واجبا على الله تعالى لزم ان يجب عليه تعالى ان ينصب من
يمنع السباع والوحوش وحيوانات البحر عن التعدي على غيرها من الحيوانات والتالي باطل
فالمقدم مثله قلنا الجواب عن الاشكال الاول انه لا يخلو الامر من ان الله تعالى اما اهمل العباد
متحيرين غير عالمين بالعلم الذي كلفوا بتحصيله وليس لهم شعور بانه ما هو العلم واليقين
بمسايل الاصول والفروع معا او الاعم من ذلك او في بعضها يكتفي بتحصيل العلم وفي
بعضها باجزاء الظن او ينصب لهم طريقا الى تحصيل العلم بما كلفوا به من العلم او الظن على
تفصيل على الاول يلزم القبح فان اهمال العباد في حالة التحير والضلال مع كونهم مكلفين
قبيح بالضرورة وايضا هذا الشق باطل بوجه اخر لان تجويز الظنون عموما قد يجر بنسبة بعض

لانحصار الى الشرك والالحاد وهذا مما لا يجوز الحكيم اصلا وعلى الثاني يثبت المطلوب فانه لا يتصور بدون
رئيس معصوم في كل زمان كما عرفت وعن الاشكال الثاني بانا نعلم بالضرورة بحسب مجاري العادات
ومقتضيات طبايع الانسان ان نصب الرئيس المعصوم المؤيد بالمعجزات الداعي الى الخيرات
والمبرات من قبل الله تعالى والناهي عن القبايح والمعاصي تارة بالمواعظ والنصايح وتارة بالتخويفات
والترغيبات العاجلية والاجلية مقرب الى الطاعات ومبعد عن المعاصي وانكار ذلك مصادمة
للضرورة واللطف انما يجوز اهماله اذا علم الله تعالى انه لا يفيد وقد علمت ان نصب الامام ليس
كذلك سلمنا انه لا يفيد لكن مقتضى اتمام الحجة وجوب النصب والا لهم ان يقولوا لم لم تنصب
لنا رئيسا معصوما ممتازا بالمعجزات حتى كان يقيم لنا ويذودنا من الضلال باغواء الشيطان
او الذهول والنسيان عما يرضيك والانهماك في لوازم الشهوات حتى آل الامر بسبب فقدانه
الى ان لم يبق لنا سبيل الى العلم بما يرضيك او يسخطك والى ان لم يبق لنا بسبب الملكات
النفسانية الشهوانية مجال الرجوع اليك والى ما يرضيك وانت قد كنت عالما بما اودعت
فينا من الشهوات والذهول والنسيان وقصور العقل ولوازمها كما كان لهم ان يقولوا على
تقدير عدم البعث لولا ارسلت الينا رسولا ويؤيد ما قلناه ما روى الكليني باسناد عديدة
عن العبد الصالح عليه السلام اظنه موسى بن جعفر عليه السلام وعن الرضا عليه السلام ان الحجة
لا تقوم لله على خلقه الا بامام وايضا فيه عن الصادق عليه السلام قال ان اخر من يموت الامام
لئلا يحتج احد على الله عز وجل انه تركه بغير حجة لله عليه بقي احتمال ان يكون نصبه منافيا للتكليف
والابتلاء لكنه باطل بدليل وقوع البعثة والنصب بالاتفاق او ان عطله لا تستحق الامة بسبب
سوء اختيارهم وارتكاب المعاصي لطف نصب الامام لاستحقاقهم الخذلان وهذا ايضا غير
متجه لان في كل ازمنة واوقات في الامة من لا يستحق الخذلان من المراهقين وغيرهم عادة
مع انك عرفت ان حجته تعالى لا تتم بدون نصبه وايضا ان الامامة من الالطاف التي لا
يمكن لاكثر المكلفين الاتيان بالمامور به على وجهه بدونها فلا يتمشى حينئذ حديث عدم
الاستحقاق وعن الثالث بانه فرق بين الانسان وبين ساير الحيوانات من حيث التمدن
وعدمه واختصاص فساد الحرث والنسل وهتك الاعراض وتلف الاموال بالانسان دون
غيره وتصور امكان وجود الرئيس الناظم لامور الانسان بسبب مشاهدة وجود من
يكون كذلك دون ساير الحيوانات واذا عرفت ذلك فلا باس ان نذكر شطرا من اخبار

اخبار الائمة الدالة على وجوب نصب الامام على الله تعالى عقلا وثمرة ذلك تظهر حيث يثبت امامتهم
وعصمتهم بالدلايل السمعية فانه حينئذ يكون كلامهم حجة صالحا للتمسك به على مطلوبنا
في هذا المقام اما قبل ذلك فالفايدة تظهر نظرا الى كونهم من ارباب العقول السليمة باتفاق المخالف و
المؤالف فلا يكون الاستشهاد بكلامهم اقل من الاستشهاد بكلام بعض الفلاسفة على بعض مقدمات
عقلية وايضا المطلوب من ذلك اظهار انهم عليهم السلام والعقل السليم دايما متوافقان متعاضدان
كما هو شان الانبياء والاوصياء مع العقل بخلاف من هو ليس مثلهم من المتغلبة فاقول منها ما
في عنوان مبحث النبوة ومنها ما عرفت عنقريب في عنوان هذا المقصد وايضا منها ما في حديث
فضل بن شاذان فان قال ـــــ فلم جعل اولي الامر وامر بطاعتهم قيل لعلل كثيرة منها
ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وامروا ان لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت
ذلك ولا يقوم الا بان يجعل عليهم فيها امينا ياخذهم بالوقف عندما ابيح لهم ويمنعهم من التعدي
والدخول فيما حظر عليهم لانه لو لم يكن ذلك كذلك لكان احد لا يترك لذته ومنفعته لفساد
غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والاحكام ومنها انا لا نجد فرقة
من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس لما بد لهم منه في امر الدين والدنيا فلم يجز
في حكمة الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم انه لا بد لهم منه ولا قوام لهم الا به فيقاتلون به عدوهم و
يقيمون به جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم ومنها انه لو لم يجعل لهم اماما قيما
امينا حافظا مستودعا لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنن والاحكام ولزاد فيه
المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين لانا قد وجدنا الخلق منقوصين
محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف اهوائهم وتشتت انحائهم فلو لم يجعل لهم قيما
حافظا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله لفسدوا على نحو ما بينا وغيرت الشرايع والسنن
والاحكام والايمان وكان في ذلك فساد الخلق اجمعين ومنها ما رواه محمد بن يعقوب الكليني
في حديث طويل ثم قال ـــــ هشام للشامي يا هذا اربك انظر لخلقه ام خلقه
لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا قال ـــــ اقام لهم حجة
ودليلا كي لا يتشتتوا او يختلفوا يتالفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال ـــــ
فمن هو قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال هشام فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله من هو قال ـــــ
الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا قال الشامي نعم

قال ابو عبد الله عليه السلام للشامي كلّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم فقال الشامي لهشام يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي يا هذا اربك انظر لخلقه ام خلقه لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا قال اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا او يختلفوا يتالفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال فمن هو قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال هشام فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا قال الشامي نعم قال فلم اختلفنا انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك قال فسكت الشامي فقال ابو عبد

الله عليه السلام للشامي ما لك لا تتكلم قال الشامي ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة

يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق

فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة ومنها ما رواه باسناده عن اسحاق عن الصادق عليه السلام قال سمعته

يقول ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كي ان زاد المومنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم وايضا

عنه عليه السلام قال ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله

وايضا عن احدهما عليهما السلام قال ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل

ومن كلام امير المومنين صلوة الله عليه كما هو في نهج البلاغة ورواه الكليني اللهم انك لا تخلي

ارضك من حجة لك على خلقك ونحو ذلك كثير تتنبيه اعلم رحمك الله تعالى ان هذا المسلك

العقلي مما كثر عليه المباحث ولذا ترى بعض اهل الفرقة المستحدثة الاخبارية من الامامية لقصور

باعه في صناعة العلوم العقلية حيث عجز عن المباحث التي اوردها علماء المخالفين على هذا

المسلك وضاق مجال كلامه معهم في هذا الباب التجاء الى التزام عار تخطية علماء الامامية الذين

سلكوا هذا المسلك وجعل من جملة مطاعنهم القول باللطف وبناء اثبات وجوب نصب الامام

على الله بالعقل وهذا يدل على كمال العجز وقلة التتبع وعدم الاطلاع على اخبار الائمة الاطهار

صلوات الله عليهم وعلى كلام اصحابهم او عدم التفطن بما يلزم منها كيف لا يتدبر انه لو لم يكن هذا

المسلك حقا لما احتجت الائمة واصحابهم بالدلائل العقلية على مخالفيهم ولم يصح احتجاجهم بها

عليهم فانظر هذا الطعن يرجع الى اين والى من ثم تب واستقم ولا تكن من الغافلين وايضا من

خواص هذا المسلك عدم الافتقار الى المقدمات التي يفتقر اليها في اثبات الدلائل السمعية من

حيث تصحيح السند والدلالة فصل وها ذلك وان اطلاق العنان مستعينا بالملك المنان

الى نقل مباحث الرازي التي اوردها على هذا المسلك وافتخر بها ويرد دعوى المخالفين عليها فقال

في نهاية العقول المسئلة الثانية في الكلام على احتجاج الاثني عشرية على وجوب الامامة عقلا

قالوا الامامة لطف واللطف واجب فالامامة واجبة وانما قلنا ان الامامة لطف لانا نعلم

بالضرورة بعد استقرار العادة ان الخلق اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم عن المحظورات ويحثهم على

الواجبات فان حالهم الى اداء الواجبات وترك القبائح اقرب من حالهم الى ذلك اذا لم يكن لهم

هذا الرئيس ولا معنى للطف الا ذلك وانما قلنا ان اللطف واجب لوجهين احدهما ان اللطف

اللطف كالتمكين في كونه ازاحة لعلة المكلف فاذا كان التمكين واجبا فكذلك اللطف وانما قلنا ان

اللطف كالتمكين لما ثبت في الشاهد من احدنا اذا دعا غيره الى طعامه وكان غرضه نفع ذلك

الغير وبقي على ذلك الغرض وقت التناول ولم يبد له وعلم انه متى استبشر في وجهه في تزيين

طعامه ومتى لم يفعل ذلك لم يتناوله فان ترك الاستبشار والحال ما ذكرناه يجري مجرى رد الباب عليه

والعلم بذلك ضروري الثاني لو لم يجب عليه اللطف لكان لا يقبح ايضا منه فعل المفسدة لانه لا فرق

في العقل بين فعل ما يختار المكلف عنده القبيح وبين ترك ما يفعل عنده المكلف ترك الواجب والعلم

بذلك ضروري فثبت ان اللطف واجب الكلام عليه لا نسلم ان الامامة لطف قوله الخلق اذا كان لهم

رئيس يمنعهم عن القبائح ويحثهم على الواجبات فان حالهم الى ترك القبائح وفعل الواجبات اقرب من حالهم

اذا لم يكن هناك رئيس قلنا هذا القدر لا يدل على كون الامامة لطفا الا بتقدير خلو نصب الامام عن

جميع جهات القبح وكون الفعل مصلحة لا ينافي كونه مفسدة من وجه اخر فعليكم ان تدلوا على عدم

تجويز ما لو ثبت لقطعتم بكونه ليس بلطف ومع هذا التجويز لا يمكن القطع بكونه لطفا فثبت

ان ما ذكرتموه لا يكفي في بيان كون الامام لطفا ما لم تضموا اليه الدلالة على خلوه عن جميع جهات

القبح انتهى بعض كلامه اقول قد اشعرنا فيما سبق ان العلماء تارة اطلقوا اللطف

وعنوا به ما يشمل بعض ما يتوقف عليه التكليف ككالات والقوى والمعرفة وبعثة الرسل بالنسبة

الى السمعيات وتارة عنوا به ما يكون مقربا الى الطاعة ومبعدا عن المعصية بدون ان يكون له

دخل في التمكين والاقدار وانه لا كلام في وجوبه بالمعنى الاول على الله تعالى نظرا الى حسن التكليف

ووجوبه عليه تعالى وانه بالمعنى الثاني قد يكون واجبا وقد لا يكون كذلك بسبب اختلاف الاشخاص

من المكلفين في استحقاق التفضل وعدمه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الامامة لطف بكلا المعنيين

اما بالمعنى الاول فلان بقاء الانسان بالتمدن والاجتماع والتمدن الانساني على ما هو مشاهد

لا يتصور خاليا عن اختلاف الاراء في المذاهب والتنازع والتباغض والقتال ونهب

الاموال ما دام لم يكن عليهم رئيس معصوم ممتاز بالمعجزات هاد الى طريق الثواب مانع لهم عن العدوان

والجور والطغيان ومع هذا الاختلاف في الاراء والمذهب والتنازع والتباغض لا يتصور

امتثال الاوامر الالهية والاجتناب عن النواهي بالنسبة الى اكثر المكلفين كما عرفت فيجب حينئذ

على الله تعالى نصب الامام ليصح التكليف كما يجب عليه سائر ما له دخل في الاقدار والتمكين

ولا يذهب عليك انه لا يرد عليه على هذا ما اورد الرازي اما بالمعنى الثاني فظاهر لصدق

المعنى نصطلح عليه ضرورة الا ان يقال كما قال الرازي انه لابد في معنى اللطف بهذا المعنى من اخذ
قيد خلوه عن جميع وجوه المفاسد فحينئذ يقال الامامة كذلك اما اولا فلاتفاق العقلاء من اهل الاديان
المختلفة بعد اطلاعهم على ما تلونا على استحقاق الحكيم الغني الخبير القدير بمجرد ترك نصب الرئيس
المعصومين الناس للذم واللوم كما في ترك العدالة والصدق النافع ونحو ذلك من المحاسن
العقلية فلولا حسنه ضروري خاليا عن المفسدة لما يكون الامر كذلك واما ثانيا فلانه لو كان
امثال تلك الخيالات مرعية في نظر العقلاء لافضت الى الجهالات منها ان يقال ان
الواجب تعالى لا يستحق الشكر اصلا لان كل نعمة واحسان منه تعالى مثل ارسال الرسل
وانزال الكتب وانبات الاشجار وخلق الاثمار وانزال الامطار واجراء الانهار ونحو ذلك
يحتمل ان يكون مفسدة لنا بوجه وان لم يكن ذلك الوجه معلوما لنا فان قيل هذا مدفوع بانه
لو كان كذلك لما فعل الواجب قلنا فعله انما يدل على هذا لو سلمنا خلو فعله عن جميع المفاسد
فلعل فيه يكون شيء من ذلك فان قيل الاشتمال على المفسدة انما يتصور في فعل من يكون
جاهلا او محتاجا او عابثا قلنا لعل شيئا مجهولا وراء تلك يكون يجوز الصدور ذلك او يكون
مفسدة لنا ومصلحة لغيرنا ومنها ان يقال لم لا يجوز ان يكون بين ايدينا جبال شاهقة غير
مرئية وهكذا الرجال والسباع ونحوه ولم يجرد العادة برويتها امن بعد الامر ومنها ان لا يكون
بعض الافراد من الاربعة مثلا زوجا والنار حارة والكل اعظم من الجزء وان لم يحصل لنا العلم
بذلك فان قيل العقل اذا حصل فيه مفهوم الاربعة والزوجية لا يجوز الانفكاك فيهما قلنا
لعل هنا يكون عقول اخر يجوز ذلك ولا يحكم بامتناع الانفكاك اما ثالثا فلانا نقول لعل ادنا
من هذا الاستدلال ان بعد ما تقرر وثبت ان نصب الامام واجب في الجملة بالادلة التي بين
من يعتد بهم وبالنصوص ايضا يمكن اثبات وجوبه على الله تعالى لان احتمال المفسدة لا يجري
حينئذ والا لما وجب اصلا فان قيل يحتمل ان يكون في النصب من قبل الله تعالى مفسدة دون الخلق
قلنا هذا باطل بداهة لانه معلوم ان المفسدة من حيث التشاجر في اليقين وعدم علم الخلق
بمن يكون معصوما انما هي في نصب الخلق بخلاف نصب الواجب تعالى اياه وتاييده بالعلم
والعصمة والمعجزات واما رابعا فلانك عرفت ان طريق حسن بعثة الرسل ونصب الامام
متقاربان فاذا ثبت حسن البعثة وبالادلة وبالوقوع لم يحتمل المفسدة نصب الامام هذا
واجاب العلامة رحمة الله عليه وغيره من علماء الامامية عن هذا الاشكال بوجهين الاول ان

ان قرب المكلفين من الطاعة وبعدهم عن المعصية مما يطابق غرض الحكيم من التكليف ويقرب حصوله وعكسه
مما يناقضه ويبعد حصوله فلو كان ما يطابق غرضه ويقرب حصوله مفسدة لكان غرضه مفسدة وذلك
باطل على ما ثبت في العدل انه لا يريد القبائح والثاني ان المفسدة يستحيل ان تكون راجعة الى الحكيم
اذ هو واجب الوجود لذاته غني عن غيره فلا يصح عليه جلب نفع ولا دفع ضرر فلو كانت راجعة الى
غيره في الذي اثبتناه في وجوب نصب الامام فيه المصلحة العامة للمكلفين فلو كانت فيه مفسدة
راجعة اليهم لكان عين ما هو مصلحة لهم مفسدة لهم هذا خلف انتهى اقول ـــــ يرد
على الاول انه لا نسلم ان غرض الحكيم من التكليف هو اتيان المكلف بما كلف به باي نهج اتفق بل حينئذ
لا يتجه ان الامامة يطابق غرض الحكيم لجواز ان يكون غرضه ان ياتي المكلف بالمامور به بدون
لطف نصب الامام وعلى الثاني ان المصلحة من وجه لا ينافي المفسدة من وجه اخر والقدر
المسلم انما هو من وجه واجاب العلامة رحمة الله عليه ايضا بان المفاسد محصورة معلومة لانا
مكلفون باجتنابها وتلك منفية عن الامام ثم قال ـــــ لا يقال انما نعلم المفاسد
المشتملة عليها افعالنا لانا مكلفون بتركها اما التي لا يشتمل عليها افعالنا بل افعال غيرنا التي لا نقدر
نحن عليها فلا يجب معرفتها والامامة عندكم ليست من فعلنا على ما ياتي بل من فعل الله تعالى فلا يجب
العلم بالمفسدة التي يشتمل عليها لانا نقول لو كانت الامامة مشتملة على مفسدة لما اوجبها الله
تعالى على المكلفين ولما اوجب على الناس طاعة الامام وايضا لو اشتملت على مفسدة لنهى الله عن
نصب الامام والتالي باطل قطعا فالمقدم مثله والملازمة ظاهرة انتهى اقول ـــــ لعل
مراد القائل انه يجوز ان يكون في نصب الواجب تعالى الامام مفسدة ما كنا نعلمها بخلاف ما اذا
نصبه الخلق وايجاب طاعة الامام وعدم النهي عن نصب الامام يجوز ان يكون بناء على ان
الامام اذا كان منصوبا من قبلهم لا يكون فيه مفسدة الا ان يقال هذا ظاهر البطلان بل
المقدمة بالعكس كما عرفت ثم قال ـــــ الرازي لا يقال ما ذكرتم مدفوع من وجوه اربعة
اولها انه لم جاز القدح في كون الامامة لطفا بالاحتمال المذكور جاز القدح في كون معرفة الله
تعالى لطفا لان الذي يمكننا في بيان كون المعرفة لطفا كونها باعثة على اداء الواجبات و
الاحتراز عن القبائح العقليتين فاما خلوها عن جميع جهات القبح فذلك لا يمكن اثباته
بالاتفاق وثانيها ان ما ذكرتموه يفضي الى تعذر القطع بوجوب شيء على الله تعالى لكونه
لطفا لانه لا شيء يدعى كونه لطفا الا والاحتمال المذكور قائم فيه واذا كان ذلك مما يسد باب

معرفة وجوب الالطاف على الله تعالى وكانت هذه المسألة فرعا من فروع مسئلة وجوب الالطاف كان ذلك
مدفوعا وثانيها انه لا دليل على اشتمال الامامة على وجه من وجوه القبح فوجب نفيه ورابعها ان جهات القبح
محصورة مضبوطة وهي كون الفعل كذبا او جهلا او ظلما وهذه الجهات زايلة عن الامامة لانا نقول
اما الاول فنقول معرفة الله تعالى ليست من الالطاف التي يجب على الله فعلها بل يجب على العبد فعلها
واذا كان كذلك فنقول متى دل الدليل على كون معرفة الله تعالى مصلحة ولم يدل على كونها مفسدة
بوجه من الوجوه فحينئذ يغلب على ظننا كون المعرفة لطفا والظن يقوم مقام العلم في اقتضاء وجوب
الفعل علينا الا ترى ان الجالس تحت الجدار المايل اذا غلب على ظنه سقوطه عليه فانه يجب عليه الانتقال
من ذلك الموضع واذا كان كذلك لا جرم كفى ظن كون المعرفة لطفا في وجوبها علينا واما
الامامة فانتم توجبونها على الله تعالى ولا يكفي في الايجاب على الله تعالى ظن كونها لطفا بل لا بد فيه من
العلم بكونها لطفا فما لم يعلم بالدلالة القاطعة خلوها عن جميع جهات القبح لا يمكن القطع بكونها
لطفا فلا يمكن ايجابها على الله تعالى وظهر الفرق انتهى كلامه على الوجه الاول من الوجوه الاربعة
اقول ــــــ فيه نظر من وجوه الاول انا لا نحتاج في نقضه الى هذا الوجه كما عرفت فلا
نفتقر الى نقض ما نقضه به والثاني انه لقايل ان يقرر الوجه الاول بادنى تغيير مثلا بقول لو جاز
القدح في كون الامامة لطفا بالاحتمال المذكور جاز القدح في وجوب التكليف على الله تعالى
لان الذي يمكننا في بيان وجوبه عليه هو ان التكليف زاجر عن ارتكاب القبايح لان الانسان
بمقتضى طبعه يميل الى الشهوات والمستلذات فاذا علم انها حرام انزجر عن القبايح واجب
فالتكليف واجب والزجر عن ارتكاب القبايح لا يكفي في الحكم بالوجوب على الله تعالى ما دام لم
يبرهن بدليل قطعي انه ليس في التكليف وجه مفسدة اصلا وهو في حيز المنع وحينئذ لا يتوجه
عليه كلام الرازي اصلا والثالث ان العقل السليم لا يفرق بين ايجاب الله تعالى الشيء على
نفسه وبين ايجابه على غيره في وجوب الخلو عن جهات المفاسد كلها فكما ان علمنا بوجوب
الشيء على الواجب تعالى يفتقر الى علمنا باشتماله على المصلحة وخلوه عن جميع جهات المفسدة
كذا علمنا بانه تعالى اوجب الشيء الفلاني علينا موقوف على علمنا بالمصلحة فيه وخلوه عن
جميع جهات المفسدة فمجرد علمنا باشتمال المعرفة على مصلحة مظنون الخلو عن المفاسد
لا يكفي في حكمنا بايجابها الله تعالى علينا ما لم يحصل اليقين بذلك والكلام في كون المعرفة
لطفا انما هو من حيث اثبات وجوبها كما هو كذلك في كون الامامة لطفا بلا تفاوت في

لقايل

مفسد

في ذلك اما الجلوس تحت الجدار المايل فان كان غرضه منه اثبات ايجاب الله تعالى عليه الانتقال منه
فالكلام بعينه يجري فيه وان كان المراد من الوجوب شيئا اخر فالفرق بين وجوب الالطاف وبينه واضح
وبقي شيء اخر وهو انه كيف لم يقرع سمع الرازي ما هو قد شاع وذاع انه لا بد في اصول الاعتقادات
من الجزم واليقين حتى انه عمم الحكم باجزاء الظنون في جميع ما يجب على العباد فان تشبث احد من
اتباعه بما هو معروف من ان ظنية الطريق لا يستلزم ظنية الحكم يرد عليه انه على هذا لا يبقى
الفرق بين الاصول والفروع ثم قال ــــ الرازي قوله هذا سند باب معرفة الالطاف
قلنا لا يستدل بكون الشيء لطفا على وجوبه على الله تعالى بل يستدل بان الله فعله فانه لا وجه لحسن
فعله الا كونه لطفا واما العلم بوجوب فعل اللطف على الله تعالى على سبيل الاجمال فلا تعلق له
بهذا الموضع انتهى اقول ــــ قوله قلنا لا يستدل الخ هذا كذب صريح فان الاشاعرة
لا يزالون ينقضون القول بوجوب الالطاف بانه انما يتم كلام المعتزلة اذا ثبت ان كل لطف خال
عن المفاسد ولا يحتمل ان لا يجب بسبب بعض تلك المفاسد فلولا ان القايلين بالالطاف
يستدلون بكون الشيء لطفا على وجوبه لما توجه عليهم كلام الاشاعرة وهكذا اجاب القايلين
بالالطاف عنه بان وجوه القبح منتفية لانا مكلفون بتركها وايضا يرد عليه انه مع ارتكاب
هذا الكذب لا يجديك الفرق نفعا لانه خ قوله وانه لا وجه لحسن فعله الا كونه لطفا لا يتم
لاحتمال ان يكون لفعله تعالى وجه اخر غير اللطف لا بد على هذا الحصر من دليل ثم قال ــــ
الرازي قوله لا دليل على حصول جهة من جهات المفسدة في الامامة قلنا قد مر تزييف هذه
الطريقة انتهى اقول ــــ لقايل ان يقول مراده من هذا الوجه ان وجود المصلحة
بدون شايبة المفسدة في الامامة ظاهر عند كل عاقل ووجود المفسدة كذلك على تقدير عدمها
ايضا لا يح والتشكيك بعد هذا في كونها لطفا سفسطة كان يقال لعل وجود مكة لم يكن
في الواقع وان اخبر بوجودها جماعة كثيرة لاحتمال وجود دليل يدل على استحالة وجودها وان
لم يحصل لنا العلم بوجود هذا الدليل وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وامثال ذلك
من الجهالات وايضا اجيب بان المفسدة اما ان يكون لازمة للامامة او عارضة لها والقسمان
باطلان اما الاول فلانه لو كان كذلك لقبح نصبها في وقت من الاوقات وهو باطل
لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما واما الثاني فلان العارض يجوز زواله فيخلوا حينئذ
عن جهات المفاسد فيجب نصبه حينئذ وكل من اوجب نصبه في وقت من الاوقات على الله

تعالى اوجب نصبه دايما ثم قال ــــــــ الرازى هذا القول مذكور فى الوجه الرابع قوله جهات
القبح محصورة قلنا الحصر المفيد هو المردد بين النفى والاثبات وقد مر فى مسئلة الحسن والقبح
ان ذلك كالمتعذر فى جهات القبح انتهى اقول ــــــــ تتمة ما ذكروه من الوجه الرابع قولهم
لانا مكلفون بتركها فحينئذ لا بد من القدح فى دليلهم وايضا نقول قال هذا الرازى فى مسئلة الحسن
والقبح المقام الثالث انا لو سلمنا ثبوت الحسن والقبح لكن لا نسلم تعليلهما بالوجوه التى يذكرها
القوم مثل قولهم الكذب انما قبح بمجرد كونه كذبا والجهل لكونه جهلا وشكر المنعم انما وجب لكونه
شكر المنعم وطريقتهم الى ذلك انا متى علمنا هذه الوجوه علمنا القبح وان لم نعلم ساير الاشياء
ومتى لم نعلم هذه الوجوه لم نعلم القبح وان علمنا ساير الوجوه وذلك يقتضى ان يكون المقتضى لهذه
الاحكام هو هذه الوجوه وقد عرفت ضعف هذه الطريقة فيما مر من هذا الكتاب وبالله
التوفيق انتهى اقول ــــــــ انكار مرادهم من هذا انه لا شك فى ان اللزوم البين
بين الشيئين يقتضى ان احدهما لازم للاخر ولا معنى للزوم البين بالمعنى الاعم الا ان تصور
الطرفين يكون كافيا فى الجزم باللزوم وهو حاصل بين الكذب من حيث هو كذب وبين
القبح وهكذا بين فعل الحسن من حيث هو محسن وبينه ونحو ذلك لكان هذا الاستدلال استدلالا
صحيحا لا غبار عليه فحينئذ يتجه ان يقال ان نصب الامام من حيث هو نصب رئيس معصوم
عالم حكيم مؤيد بالمعجزات مستلزم للحسن لا ينفك عنه بوجه فلا يمكن احتمال المفسدة فيه كاحتمال
نقايض اللوازم واضدادها لساير الملزومات فتدبر ثم قال ــــــــ الرازى ثم ان سلمنا
انه لا بد فى القدح فى كون الامامة لطفا من تعيين وجه المفسدة فلم لا يجوز ان يقال ان نصب
الامام يقتضى ان يكون المكلف تاركا للقبيح لا لكونه قبيحا بل للخوف عن الامام اما عند عدم نصب
الامام فالمكلف انما يتركه لقبحه لا للخوف عن الامام واذا كان كذلك كان فى نصب الامام
هذه المفسدة انتهى بعض كلامه اقول ــــــــ اجاب علماء الامامية كالعلامة
فى الالفين وغيره وغيره بان ذلك يقتضى قبح الامامة مطلقا سواء اوجبت بالعقل او من
الله تعالى وذلك باطل اتفاقا ثم نقول المكلف اما مطيع او عاص ووجه اللطف فى الاول
تقريب فعل الطاعة واما الثانى فلا نسلم ان ترك المعصية منه لا لكونها معصية قبيح بل القبيح
هو ذلك الاعتقاد وهو كون الترك لا لكونها معصية ووجه اللطف فيه حصول الاستعداد
الشديد لبيت التكرير والتذكير الموجب لفعل الطاعة لكونها طاعة والترك للمعصية لكونها

لكونها معصية اقول ــــــــ النقض تام على المعتزلة اما الاشاعرة فلو ان يقولوا وجوب نصب الامام
عندنا سمعى فبالسمع علمنا ان ترك المعصية لخوف الامام ليس بقبيح اما الحق فالظاهر ان المراد منه ان
ترك القبيح ليس بقبيح كيف ما اتفق نعم النية قبيحة اذا لم يكن على وجهها فالامام عليه السلام يامر
بترك القبيح بتذكير سطوات الله وقهره ونقماته وعظمة كبريائه وجلايل نعمائه حتى يوجب
ذلك بالتدريج بسبب اصلاح سريرته ان يترك المكلف المعصية لكونها معصية على انا
نقول عدم صحة العبادة بسبب ايقاعها خوفا عن عذاب الله تعالى وعقاب انبيائه منظور فيه
كيف والا لزم ان لا يصح بعثة الانبياء ايضا فان قيل بعثة الانبياء ايضا عندنا لا يثبت بالعقل
بل بدليل المعجزة فكان المعجزة اخرجتها عن حكم العقل قلنا هذا لا يضرنا لانه اذا ثبت ولو
بالمعجزة ان ترك القبيح لا لقبحه ليس بقبيح فى الجملة بطل الحكم للعقل بان ترك القبيح لا لقبحها
قبيح وهذا كما قلنا اما قوله ــــــــ الرازى اما عند عدم نصب الامام الخ ففيه انه
فرع العلم بما كلف به وعدم انهماك المكلف بمقتضيات النفس وهذا بدون وجود الامام عليه
السلم كالمتعذر بالنسبة الى اكثر الخلق على ان قوله انما يتركه لقبحه غير مسلم لانه قد يتركه خوفا عن عقاب الله تعالى
وهو ايضا على هذا قبيح ثم قال ــــــــ الرازى لا يقال هذا باطل بترتب العقاب على فعل القبيح فانه
يقتضى ان يكون المكلف تاركا للقبيح لا لقبحه بل للخوف عن العقاب لانا نقول عندنا ان ترتب العقاب
على القبيح لا يعلم الا من الشرع وقبل ورود الشرع بذلك كان ذلك مجوزا فلما ورد به علمنا ان ترتب
العقاب على لا يقتضى هذه المفسدة فوزانه من مسئلتنا ان يقال ان نصب الامام قبل ورود الشرع
يجوز ان يكون مفسدة وانما يعلم خلوها عن جميع جهات القبح اذا ورد الشرع به ولكن ذلك اعتراف
بانه لا طريق الى معرفة وجوبه الا من الشرع وذلك مما لا نزاع فيه انتهى بعض كلامه لقايل ان يقول
ان السمع لا يجوز ان يكون مخالفا لمقتضى العقل فاذا ورد السمع بوقوع العقاب على انه ليس من
مقتضى العقل قباحة ترك القبيح لا لقبحه واذا ابطلت الكلية لم يثبت ان ترك القبيح لخوف الامام
قبيح على انك عرفت ان نصب الامام يوجب ان يترك المكلف المعصية لكونها معصية مع مصالح
اخر ثم قال ــــــــ الرازى ولئن سلمنا ان هذا الوجه لا يصح ان يكون مفسدة ولكن فعل
الطاعة وترك المعصية عند عدم الامام اشق منها عند وجوده واذا كان كذلك كان نصب
الامام سببا لنقصان الثواب عن هذا الوجه وبتقدير هذا الاحتمال فلا نسلم انه يحسن فعله فضلا
عن ان تدعوا وجوب فعله بل ان استدللتم بورود الشرع بوجوب الامامة على عدم هذه المفسدة

كان ذلك صحيحا ولكنه يصير الاستدلال على وجوب الامامة سمعيا وذلك مما لا نزاع فيه انتهى و
اجاب العلامة رحمة الله عليه عن هذا الاشكال بانه وارد في كل لطف مع انا قد اثبتنا وجوبه وانا
اقول ايض فقد الامام يوجب الجهل بالاحكام وترك الاعمال وهذا اقبح بكثير من ان
يستلزم وجوده بالنسبة الى بعض المكلفين سهولة الامتثال وايض لو تم هذا لزم ان يكون
بعثة النبي في باب الواجبات العقلية والمحرمات كذلك ايضا قبيحة وهذا باطل
بالضرورة ثم قال الرازي سلمنا كون الامامة لطفا ولكن لا في كل الازمنة
بيانه انه من الجايز ان يتفق في بعض الازمنة قوم يستنكفون عن طاعة غيرهم ويعلم الله
تعالى منهم انهم متى نصب لهم رئيسا قصدوه بالقتل واثارة الفتن العظيمة واذا لم ينصب
لهم رئيسا اصلا فانهم لا يقدمون على القبايح او يقل اقدامهم على القبايح وهذا الاحتمال وان كان
نادرا الا انه ممكن الوقوع فيكون نصب الامام في ذلك الزمان مفسدة فيقبح من الله تعالى
فعله ثم انه لا زمان على التعيين الا ويجوز فيه ان يكون زمانا لوقوع ذلك النادر فاذن لا
يمكننا القطع بوجوب الامامة في شيء من الازمنة انتهى اقول اجاب العلامة
رحمة الله عليه عن هذا بانا لا نسلم اتفاق اهل الزمان من الازمنة التي وقع فيها التكليف على
ذلك نعم قد يكون البعض بهذه المثابة لكن لو نظر الى ذلك البعض لكان بعثة الانبياء قبيحة لاستنكاف
البعض منها وايض هذا انما يكون بالنسبة الى شخص معين اما مطلق الرئيس فلا ونحن الان لا نتعرض
لتعين ذلك الرئيس وايضا فان المفسدة الحاصلة عند عدمه اغلب منها عند وجوده نظرا الى الحكمة
انتهى اقول حاصله ان كلامنا في وجوب نصب الامام ما دام المكلفون على حالة
مشاهدة مستمرة من لدن آدم الى هذا الزمان فلو فرضناهم على حالة غير تلك الحالة ففيه اولا
انه لا يخل بما هو معلوم بالعلوم العادي من عدم تحقق ذلك على قياس ساير العاديات وثانيا انه
خلاف الفرض وثالثا ان مقتضى التكليف ان لا يجوز وقوع ذلك الاحتمال لان غاية التكليف
هو فوز العباد وهو لا يتم بدون الرئيس والامتثال اما قوله العلامة وايضا هذا
انما يكون بالنسبة الى شخص معين الخ فهذا جواب اجاب به السيد المرتضى رحمة الله عليه في
الشافي عن الاشكال الذي ذكره عبد الجبار المعتزلي في المغني وهو بعينه سيذكره الرازي
مع نقض جواب السيد المرتضى كما سنذكره مع ما يرد عليه اما قوله العلامة رحمة
الله عليه وايض فان المفسدة الحاصلة الخ فهو ظاهر لان القتال مع المستنكفين عن امتثال

امتثال الرئيس المنصوب من قبل الله تعالى المعصوم المؤيد بالمعجزات من اعظم المصالح الدينية
وجرت السنة الالهية من سالف الزمان بايجاب ذلك بخلاف الجهل باحكام الله تعالى واحداث
البدعات والانهماك في الشهوات والقتال بغير حق ونهب الاموال والاعراض كذلك الناشية
بسبب فقدان الامام كما عرفت غير مرة ثم قال الرازي لا يقال هذا مدفوع من
وجهين احدهما ان الاستنكاف انما يكون من الرئيس المعين وليس كلامنا الان فيه بل في مطلق
الرئيس وثانيهما ان هذه مفسدة نادرة والمفاسد الحاصلة عند عدم نصب الامام غالبة بدليل
الاستقراء والعرف والمفسدتان اذا تعارضتا ودفع الاكثر بالتزام الاقل اولى من دفع الاقل
بالتزام الاكثر لانا نقول اما الاول فهو مدفوع لانه كما يتفق الاستنكاف عن طاعة رئيس معين
فقد يتفق الانسان ذا نفس ابية بحيث تستنكف عن طاعة الغير كائنا من كان ذلك الغير
كون
واما الثاني فهو مدفوع لانا لا ننازع في ان الزمان الذي يكون المفاسد عند عدم الرئيس فيه
اقل منها عند وجوده زمان نادر ولكن كون ذلك الزمان نادرا لا يقدح في غرضنا لان في ذلك
الزمان النادر يكون نصب الرئيس مفسدة فلا يجوز في الحكم نصبه بل لو ادعيتم استحالة ذلك في
كل الازمنة لكان ذلك دافعا للسوال ولكن عليكم ان تقيموا دلالة قاطعة على استحالة وقوع
ذلك فان الذي ذكرتموه لا يدل الا على ان الامر كما ذكرتموه في غالب الازمنة فاما ان يجب في كل
الازمنة ان يكون الامر كذلك فكلا لم لا يوجبه ولا يقتضيه انتهى اقول اولا انه
نظير قولك في السخافة قول من يقول ان التكليف قد يكون قبيحا وهو اذا كان هنا قوم يستنكفون عن
قبول التكاليف وامتثال الاوامر الالهية بان يكون نفوسهم نفوا ابية عن الامتثال وثانيا ان كلام
السيد المرتضى طاب ثراه مبني على ما هو مشاهد في مجاري العادات من حالات الاقوام من انهم
وان ابوا من رئيس معين لكن لا بد لهم من ان يقبلوا رئيسا آخر ولذا لا يكاد يرى البلاد ان يخلو
من رئيس يصدرون عن رأيه فضلا عن غيرهم فالفرض العقلي لا يقدح كما لا يقدح في ساير
العاديات وثالثا ان ترتب ثمرة لطف نصب الامامة يترتب على فعل الله تعالى وهو نصب
الامام المعصوم وعلى فعل المكلفين وهو تمكينهم اياه ولكل منهما دخل في تقريب العباد الى
الطاعة وتبعيدهم عن المعصية فما هو من فعل الله تعالى يجب على الله تعالى وما هو من فعل
المكلفين من التمكين يجب عليهم ففي صورة الاستنكاف انما لا يتصور عدم ترتب ثمرة نصب
الامام بسبب تركهم احد الجزئين الذي كان واجبا عليهم فلا وجه لترك الواجب تعالى الذي

كان واجبا عليه من نصبه اياه وايضا هذا لا يقدح في كونه لطفا اما ما اورد على الوجه الثاني
فقابل ان يقول المراد الدافع ان هذا الاستنكاف لو سلم فانما يتصور من بعض الاشخاص فالمفسدة
على تقدير التسليم انما يتصور بنسبته ولا شك ان هذه المفسدة مع كونها نادرة قليلة لا تضاهي
المفاسد التي هي ضرورية الوقوع بنسبة المعظم المكلفين وحينئذ لا يرد عليه شيء مما اورده الرازي
ثم قال الرازي ثم ان سلمنا كون الامامة لطفا في جميع الازمنة ولكن انما لطف يمكن
ان يقوم غيرها مقامها او لا يمكن الثاني باطل بيانه وهو ان الامامة وان كانت لطفا الا ان من
المحتمل ان يكون في مقدور الله تعالى ما يقوم مقامها فحينئذ لا يجب على الله تعالى نصب الامام على كل
حال فعليهم ان يقطعوا هذا الاحتمال انتهى بعض كلامه اقول نظير قولك في السخافة
ان يقال ان التنفس في الهواء ليس بضروري للانسان لجواز ان يخلق الله تعالى ما يقوم مقام التنفس
في الهواء او يقال الضروريات الستة ليست بضرورية له لهذا الاحتمال او يقال ان نصب الامام لا
يجب علينا عقلا ولا سمعا لاحتمال ان يقوم شيء مقامه فلا يجب عقلا ولا يكون من مقدمات بعض
الاوامر فلا يجب سمعا كما سيطلع انشاء الله تعالى بالجملة كلامنا وكلام ساير العقلاء مبني على ما
هو مشاهد من حالات الانسان ولوازمه من التمدن والتنازع والافساد والانهماك في
الشهوات والاعراض عن العبادات واختلاف الاراء ما دام لم يكن عليهم قاهر معصوم عن الخطاء
والزلل ولا شك انهم مفتقرون الى الامام ما دام هم على تلك الحالات بالضرورة والبداهة واذا عرفت
فاعلم انه قد اجيب عن الاشكال الذي ذكره الرازي وقبله من تقدمه بوجوه منها ان اتفاق العقلاء
في كل صقع وزمان على اقامة الرؤسا يدل على عدم قيام غيرها مقامها ومنها ان معظم افراد الانسان
غير المعصوم عليه السلم مجبول على العمل بما يقتضيه الشهوات النفسانية من جلب المنافع ودفع
المضار كيف ما اتفق وذلك يودي الى التباغض والتنازع والفساد الكلي فلا بد من رادع
ليتوقف فعل الواجبات وترك المحرمات عليه وهو ليس الا الامام عليه السلم لعدم
العصمة في الكل بالاتفاق ولعدم شيء اخر يكون كذلك بالمشاهدة فلو كان غيره يلزم
الاخلال بالواجب على الله تعالى ومنها ان الوقايع غير متناهية فلا بد لكل واحد منها من
حكم وهو مما لا يمكن تحصيله من الكتاب والسنة الا لمن يكون له قوة قدسية ويكون هو
معصوما عن الخطاء وهو ليس الا الامام عليه السلم ومنها انه لا بد في كل وقت من بعض
التكاليف التي لا يتصور حصولها بدون الاجتماع كالحروب والجماعات وهو لا يتصور

بدون رئيس جامع للمتفرقين على كلمة حق ولا يكفي فيه مطلق الرئيس والا كان افساده اكثر من الاصلاح
فانحصر في الامام المعصوم ومنها ان الخلق محتاج الى الرئيس بالضرورة والرئيس اذا لم يكن ممتازا
بالكمالات النفسانية والنزاهة عن العيوب ما ذلت النفوس له ومالت اليه بل تنفر عنه فلا بد
ان يكون اماما معصوما ومنها ان الحدود لطف فلا بد لها من مقيم وغير الرئيس المعصوم يودي
الى الهرج والمرج والترجيح بلا مرجح فلا يقوم غيره مقامه في ذلك ومنها ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب عينا ولا بد في الامر والنهي الانتهاء الى المعصوم والا لجاز امره بالمنكر و
نهيه عن المعروف فلم يبق وثوق بقوله فانتفت فائدة التكليف به ونحو ذلك لكن ظني ان جل
تلك الوجوه يؤول بالاخرة الى ما ذكرناه فيما قبل ثم قال الرازي ثم انا نثبت
وجود ما يقوم مقام الرئيس في كونه لطفا على سبيل التبرع فنقول انكم معترفون عصمة الامام
فاما ان يكون عصمته لاجل امام اخر ولزم التسلسل او لا لاجل امام اخر فحينئذ قد عقلنا ان
المكلف في فعله للواجبات وامتناعه عن القبايح لا يتوقف على ان يكون له امام فقد نقلنا
في هذه الصورة شيئا اخر يقوم مقام الامام في كونه لطفا لا يقال انا نعلم بالضرورة ان القوم
الذين لا يكونون معصومين يكون حالهم في الانزجار عن القبايح عند وجود الامام القاهر
اكمل فيما اذا لم يكن لهم هذا الامام والعلم بذلك ضروري لانا نقول اما اولا فلا يمكنكم القطع
بوجوب وجود الامام في كل حين لاحتمال ان يكون في بعض الازمنة القوم معصومين فيستغنون
عن الامام واما ثانيا فاذا جوزتم ان يقوم العصمة مقام الامام في المنع من القبايح فلم لا يجوز
ان يقوم غيرها مقامه ودعوى الضرورة ممنوع عليكم الكلام انتهى اقول انا قد عرفنا
فيما سبق ان مرادنا من القول بوجوب نصب الامام على الله تعالى عقلا الوجوب المستند ثبوته
بالنظر الى ما هو معلوم بالضرورة من حال افراد الانسان وقواها المودعة فيها وافتقارهم
الى التمدن الموصل الى التنازع والمحاربة وفساد النظام وهذا بمجرده وان لم يمنع امكان
ان يخلق الله تعالى في كل واحد منهم العصمة لكنه معلوم بالعلوم العادية انه لا يكون كذلك
ونظاير ذلك كثيرة مما اتفق على وجوبه عقلا طوايف المعتزلة كوجوب معرفة الله تعالى مع انه
يمكن ان يعطي الله تعالى لكل واحد من افراد الانسان قوة قدسية يحصل له المعرفة بالبداهة
والاضطرار فحينئذ لا معنى لوجوبها وايضا وجوبها انما هو لكونها لطفا فيجوز ان يخلق الله
كل الناس معصوما فلا يحتاج حينئذ الى اللطف من المعرفة وغيرها فان قيل لا يمكن الامتثال

بدون المعرفة فتسامح لا ينبغي القول بكونها لطف وهكذا يقولون العدالة واجبة دايما واحسان المحسن
كذلك والتكليف واجب ونحو ذلك مع انه يمكن عند العقل ان يخلق الله تعالى في بعض الازمان
افراداً من الانسان لا يحتاج فيه الى العدالة او لا يوجد الا المسيء او يسقط منهم التكليف
ثم قال ——— الرازي ثم ان سلمنا كون الامام لطفا ولكن في المصالح الدينية او في
المصالح الدنيوية فيما باطل بيانه هو ان الامام انما يكون لطفا في افعال الجوارح فان افعال
الجوارح على قسمين منها ما يدرك وجوبها وقبحها عقلا ومنها ما لا يدرك ذلك الا بالشرع
فان اثبتم وجوب نصب الرئيس بكونه لطفا في الشرعيات لم يلزم من ذلك وجوب نصب
الرئيس مطلقا لان الشرعيات غير واجبة في جميع الازمنة ووجوب اللطف تابع لوجوب
الملطوف فيه فكيف يمكن الاستدلال بوجوب الشرعيات على وجوب الامام في كل الازمنة
وح يكون ذلك تركا منكم للطريقة التي تصدينا الاعتراض عليها واما ان اثبتم وجوب
نصب الرئيس بكونه لطفا في العقليات فنقول القبايح العقلية من افعال الجوارح ان
تركت لوجه وجوب تركها كان ذلك مصلحة دينية وان تركت لا لذلك كان مصلحة دنيوية
ومعنى ترك القبيح لوجه قبحه هو ان الداعي له الى ترك الظلم هو علمه بكونه ظلما وذلك من
صفات القلوب فان جعلنا الامام لطفا في ترك القبيح لا لوجه قبحه كان ذلك الترك
مصلحة دنيوية فيكون الامام لطفا في المصالح الدنيوية وذلك بالاتفاق غير واجب على الله
تعالى وان جعلناه لطفا في ترك القبيح لوجه قبحه فقد جعلت الامام لطفا في صفات القلوب
لا في صفات الجوارح وذلك باطل لان الامام لا اطلاع له على البواطن الا على مذهب الغلاة
ولسنا نتكلم الان معهم واذا لم يكن له اطلاع على بواطنهم لم يكن فعلهم للواجبات العقلية من
افعال القلوب وتركهم للقبايح العقلية من افعال القلوب لاجل الخوف من الامام فلا يكون
الامام لطفا في شيء من المصالح الدينية لا يقال انه يحصل بسبب وجود الرئيس [illegible]
مواظبة المكلف على فعل الواجبات العقلية من الجوارح وترك القبايح العقلية من افعال
الجوارح ومواظبته على ذلك يقتضي ان يصير الداعي الى ذلك الفعل والترك وجه وجوبها
ووجه قبحها فيكون نصب الرئيس لطفا في المصالح الدينية من هذا الوجه لانا نقول
ما ذكرتموه يقتضي ايجاب اللطف على الله تعالى في جميع المصالح الدنيوية لان على هذا
التقدير الذي ذكرتموه يكون رعاية المصالح الدنيوية سببا لرعاية المصالح الدينية وذلك

وذلك بالاتفاق غير واجب انتهى بعض كلامه وانا نقول انا نختار ان الامام لطف في الشرعيات
ونقول مرادنا بوجوب وجود الامام وجوبه مع بقاء التكليف وجواز الخطاء وكون الناس على
الحالات التي تلونا عليك فيما قبل مرارا وحينئذ لا نسلم امكان ارتفاع الشرعيات وايضا
لنا ان نختار انه لطف في الواجبات العقلية الجوارحية لوجه وجوبها ترك القبايح لقبحها
علا ان فعل الواجبات لاجل الامر الامام المعصوم المسدد المبلغ عن الله ورسوله المستلزم
للعلم بكون الامر لاجل الحسن في المامور به والقبح في تركه مما يقرب تقريبا تاما المكلف ان يفعل
الواجبات لوجوبها وهكذا الكلام في ترك القبايح وايضا لنا ان نختار انه لطف في الواجبات
العقلية او الشرعية التي من الافعال القلبية فانه اذا كان المبشر المنذر المذكر معصوما عن
الخطاء والزلل مويدا بالمعجزات متصفا بالكمالات سيد المتقين والمتورعين نصوحا باقواله و
افعاله وحالاته للمسلمين يكون محالة مصلحا لسراير الناس وبواطنهم وايضا لا نسلم ان الامام
عليه السلم لا يكون له اطلاع بضماير الناس مطلقا ولو باخبار الرسول صلى الله عليه واله
وبعض الملايكة كيف وحالات امير المومنين واولاده الطاهرين عليهم الصلوة والسلم من
المعرفة بسراير ضماير اكثر الناس وتميز المومن الخالص عن غيره عندهم معلومة ماثورة في
كتب احاديث الامامية ثم قال ——— الرازي ثم ان سلمنا ان الامامة لطف
في المصالح الدينية ولكن متى اذا كان الامام ظاهرا نافذ الحكم او اذا لم يكن كذلك وكلاهما
باطلان بيانه وهو ان انزجار الخلق عن القبايح بسبب الامام انما يكون اذا كان الامام
قادرا على زجرهم عن القبايح فاما اذا لم يكن قادرا على ذلك لا يحصل الانزجار فالحاصل
ان الامام الذي توجبونه ليس لطفا والامام الذي هو لطف لا توجبونه لا يقال للشيعة عن
هذا جوابان احدهما ان قالوا اللطف حاصل بالامام وان كان غايبا فان المكلف اذا اعتقد
وجود الامام وامامته واعتقد انه لا حال من الاحوال الا ويجوز ان يظهر ويتمكن من التصرف
فحينئذ لا حالة الا ويكون المكلف خايفا فلاجل ذلك يمتنع من القبيح وثانيهما ان قالوا سلمنا
ان اللطف انما يحصل عند ظهوره وتمكنه ولكنه انما لم يظهر لعلة ترجع الى المكلفين وهي
اخافتهم الامام وهم قادرون على ازالة ذلك فهم قد اتوا في تفويت اللطف من انفسهم قالت
الشيعة وليس لاحد ان يعترض هذين الجوابين فيقول اما الاول فباطل لان الخوف الحاصل
من امكان ظهوره في كل وقت كالخوف الحاصل من امكان ان يخلق الله تعالى في كل وقت آن

امكان نزوله من السماء في كل وقت واذا كان كذلك فنجوز وان لا يكون موجودا الا ان الله تعالى يجب
عليه ان يخلقه عندما يكون المصلحة حاصلة في ايجاده ثم انه لا وقت الا ويجوز من المكلف ان يخلقه
في ذلك الوقت فيكون اللطف حاصلا وان لم يكن الامام موجودا وكذا القول في نزوله من السماء
او الهواء واما الثاني فهو ايضا ضعيف لان العذر الذي ذكرتموه غير حاصل في اولياء الامام
فكان يجب ان يظهر لهم قالت الشيعة لانا نقول اما الاول فباطل من وجهين احدهما ان الخوف
من الامام مشروط بوجود الامام لان الخوف عن المعدوم محال فيستحيل حصول الخوف عنه
مع تجويز عدمه وثانيهما ان هذا الاحتمال باطل باجماع الامة لان الامة في هذه المسئلة على قولين
منهم من لم يوجب على الله تعالى نصب الامام ومنهم من اوجب ذلك وحكم بان ذلك الامام موجود
في الارض فلو اوجبناه على الله تعالى وزعمنا انه غير موجود بل عليه تعالى ايجاده عند حصول المصلحة
لكان ذلك قولا خارقا للاجماع وانه باطل واما الثاني فهو باطل من وجهين احدهما انا لا نسلم
انه لا يظهر لاحد من اوليائه لان كل واحد انما يعلم حال نفسه ولا يعلم حال غيره فلا يمكن لاحد ان
يقطع انه لا يظهر لغيره وثانيهما انا ان سلمنا انه لا يظهر لاحد من اوليائه ولكن السبب فيه احد الامرين
احدهما اذا ظهر له فهو لغاية سروره به ربما يبشر غيره وذلك الغير يبشر ثالثا ورابعا فينتشر ذلك
الخبر وانتهى الى الاعداء وثانيهما ان ذلك الولي انما يعرفه بالمعجزة ولا يمتنع دخول الشبهة على
المكلف في ذلك وحينئذ يستعين بغيره وربما لا يقف على وجه الدلالة فيصير عدوا ويصير
ذلك سببا لوصول الخبر الى الاعداء هذا تقرير كلام الشيعة لانا نقول اما قولكم اولا ان
الخوف عن الامام يتوقف على وجوده قلنا هذا مسلم ولكن اذا توقعنا حدوث الامام في كل وقت
وعلمنا انه متى حدث كان مانعا عن القبائح كان الخوف حاصلا عنه في كل وقت وان كنا
لا نعلم انه هو حاصل في ذلك الوقت ومن امثاله ان من علم ان السلطان متى اخذه ضربه
ثم انه يتوقع في كل حين ان ياخذه السلطان فانه يكون خائفا على نفسه قبل ان ياخذه السلطان
وان كان يعلم توقف ذلك الضرب على وقوعه في يد السلطان قوله ثانيا نتمسك بالاجماع في
دفع السؤال قلنا فحينئذ يصير دليلكم سمعيا لانه لا فرق بين ان يكون الدليل بكل مقدماته
سمعيا وايضا العلم بصحة الاجماع عندكم يتوقف على وجود المعصوم في كل زمان لان الاجماع
ليس حجة في نفسه عندكم بل لاشتماله على قول المعصوم فاذن الاجماع لا يكون حجة ما لم يعلم
قول المعصوم فيه وانما يعلم قول المعصوم فيه لو علمنا وجوده وحصوله في الارض فلو اثبتنا

اثبتنا اصل وجوده في الارض بالاجماع لزم الدور قوله ثالثا ان كل احد لا يعلم الا حال نفسه من ان
الامام لم يظهر له فاما ان الامام لم يظهر لغيره فذلك غير معلوم قلنا هب ان هذا العذر البارد
جاز ان يمشي في الغير فاما الرجل الذي يكون في غاية الولاء والخلوص للامام اذا لم يره البتة مع شدة
احتياجه اليه ليستفيد منه ما اشكل عليه من العلوم فان ما اوردناه من الاشكال متوجه
فيه قوله رابعا المانع من ظهوره للاولياء اما خوف الاشتهار او الخوف من عدم وقوف
ذلك الولي على وجه دلالة المعجز على صدقه قلنا هب ان الامر ما قلتموه ولكن الرجل الواحد
اذا احتاج في تعلم الدين الى الامام فالذي يمكنه ان يعزم على خدمة الامام ترك اخافته
ولا يمكنه ان يزيل خوف الامام عن الظالمين وعن الاولياء على الوجه الذي قررتموه
فهذا الشخص قد تعذر عليه الانتفاع بالامام لا بعذر صدر منه فاما ان يسقط التكليف
عنه وذلك هو قول الباطنية لعنهم الله او لا يسقط مع انه تعذر عليه الانتفاع باللطف
لا لجرم صدر عنه وذلك باطل ايضا لان التكليف بالفعل مع عدم التمكن من الانتفاع
باللطف غير جائز عندهم انتهى بعض كلامه وانا اقول ——— قد اشعرنا فيما سبق ما
هو يصلح لان يكون جوابا عن اصل الاشكال وحاصل ذلك ان اللطف انما يجب على الله
تعالى ما دام لم يناف التكليف ولا شك ان المكلفين مكلفون بامتثال اوامر الامام و
تمكينهم اياه فلا يجوز على الله تعالى ان يلجئهم بتمكينهم اياه كما لا يجوز ان يلجئهم بساير
التكاليف ويجبرهم عليها فلما لم يقبلوا الامام ولم يمكنوا اياه باختيارهم صاروا مستحقين
للعقاب وهذا لا يستلزم ان لا يجب على الله تعالى بقاء وجود الامام او نصب من يقوم
مقامه من امام اخر الذي هو لطف في نفسه وان لم يترتب ثمرته ما لم يحصل له التمكين كما ان
التكليف لطف واجب عليه تعالى وان كان ترتب ثمرته موقوفا على الامتثال فان ما يجب على الله
تعالى لا يسقط بسبب عدم اتيان العباد بما يجب عليهم الا ترى ان التكليف على الواجب تعالى
واجب بناء على قاعدة العدلية وان لم يات المكلفون بما كلفوا به راسا فان قيل ان اللطف
انما يجب اذا علم الله تعالى تاثيره في المكلفين اما اذا علم الله تعالى انه لا يفيد فلا يجب كما صرحوا
به فحينئذ نفرض زمانا لا يحصل للامام التمكين ولو من قبلهم فحينئذ ينبغي ان لا يجب على
الله تعالى نصب الامام لانه لم يتحقق شرط فعل اللطف قلنا قد سبق منا ان نصب الامام
ليس من الالطاف التي يصح تركها ما دام يكون التكليف باقيا فانك قد عرفت وجه ذلك

وانت عرفت انه لا يتم الحجة لله تعالى بدون نصبه في كل حين على انا نقول امكان عدم ترتب فائدة
بنسبة كل واحد من بني نوع الانسان مع نصب الدلايل الواضحة على كونه منصوبا من قبل الله
تعالى في حيز المنع بحسب مجارى العادات اما ما ذكره من اول الجوابين قبل الشيعة فنحن وان
كنا مستغنين عنه لكنا نقول هو ايضا صحيح في نفسه اما دفعه اياه بان الخوف الحاصل منه
كالخوف الحاصل من امكان ان يخلقه ففيه انه فرق بين الخوف من الله تعالى وخوف منصوبه
معا وبين الخوف من الواجب تعالى فقط كما هو فرق بين الخوف من الله ورسوله الموجود
وبين الخوف من الله فقط والخوف الحاصل من امكان ان يخلق الله تعالى الامام هو الخوف
من الله تعالى فقط والحاصل ان للخوفين اتم دخل في القرب الى الطاعة والبعد عن المعصية
من احد الخوفين فقط ويؤيد ذلك ما في الكتاب العزيز من ذكر الرسول بعد ذكر الله تعالى في
بيان الخوف والايمان ونحو ذلك لا سيما اذا انضم اليه ما تقرر عند الامامية من عرض
اعمال العباد على الامام في ليلة القدر وليلة الجمعة وبوجه اخر الخوف من الامام الموجود
بالنظر الى التعذيب الدنيوي من اقامة الحدود والتعزيرات وعزل المنصوبين ونحو ذلك
بخلاف الخوف من الله تعالى فانه لا دخل في الزجر بالنسبة الى اكثر الطبايع كما لا يخفى اما
الجواب الثاني فهو في نفسه صحيح يمكن تحريره بحيث لا يرد عليه شيء مما ذكره بعد ذلك وهو ان
الاعتراف بوجود الامام وبامامته مع انكار عامة المخالفين له من افضل الالطاف لاوليائه
اما المخالفون فحيث لم يمكنوه تمت الحجة الالهية وحقت كلمة العذاب عليهم وقد حقق المقام
حق تحقيقه الشيخ السديد الشيخ المفيد رحمة الله عليه رغما لانف المخالفين فنذكر عبارته
توضيحا للمقام وتتميما للمرام قال الشيخ ادام الله عزه قال لي شيخ من حذاق
المعتزلة واهل التدبر بمذهبهم اريد ان اسالك عن مسئلة كانت خطرت ببالي وقد سألت
عنها جماعة ممن لقيت من متكلمي الامامية بخراسان وفارس والعراق فلم يجيبوا فيها بجواب مقنع
فقلت له سل على اسم الله ان شئت فقال اخبرني عن الامام عندكم في الغايب اهو
في تقية منك كما هو في تقية مني او من اعدائه خاصة فقلت له الامام في تقية من اعدائه
لا محالة وهو ايضا في تقية من كثير من الجاهلين به ممن لا يعرفه ولا سمع به فيعاديه او يواليه
هذا على غالب الظن والعرف ولست انكر ان يكون في تقية من جماعة تعتقد امامته الآن
فاما انا فانه لا تقية عليه مني بعد معرفتي حقيقة المعرفة والحمد لله فقال هذا والله جواب طريف لم

تكملة سديدة للشيخ المفيد في غيبة الامام عليه السلام

اعمال

اسمعه من احد قبلك فاحب ان تفصل لي وجهه وكيف صار في تقية ممن لا يعرفه وفي تقية من
جماعة تعتقد امامته الان وليس هو في تقية منك اذا عرفك فقلت له اما تقيته من اعدائه فلا حاجة
الى الكلام فيها لظهور ذلك واما تقيته ممن لا يعرفه فانما قلت ذلك على غالب الظن وظاهر الحال وذلك
انه ليس ببعيد ان لو ظهر لهم لكانوا بين امور اما ان يسفكوا دمه بانفسهم لينالوا بذلك المنزلة
عند المتغلب على الزمان ويحوزوا به المال والرياسة او يسعوا به الى من يحل هذا الفعل به او يقبضوا
عليه ويسلموه اليه فيكون في ذلك عطبه وفي عطبه وهلاكه عظيم الفساد وانما غلب في الظن
ذلك لان الجاهل بحقه ليس يكون معه المعرفة التي تمنعه من السعي على دمه ولا تعتقد في الكف
ما يعتقد المتدينون بولايته وهو يرى الدنيا مقبلة الى من اوقع الضرر به فلم يبعد منه بما وصفنا
بل قرب بعد منه خلافه واما وجه تقيته من بعض من يعتقد امامته الان فلان المعتقدين
لذلك ليسوا بمعصومين من الغلط ولا مامونين عليهم الخطاء بل ليس مامونا عليهم العناد والارتداد
فلا ينكر ان يكون المعلوم منهم انه لو ظهر لهم الامام عليه السلم او عرفوا مكانه ان يدعوهم دواعي
الشيطان امم الانبياء الى الارتداد عن شرايعهم حتى غيرها جماعة منهم وبدلها اكثرهم وكما
عاند قوم موسى نبيهم وامامهم هارون عليهما السلم وارتدوا عن شرعه الذي جاء به هو واخوه
موسى عليهما السلام واتبعوا السامري ولم يلتفتوا الى امر هارون عليه السلم ونهيه ولا فكروا في
وعظه وزجره واذا كان ذلك على ما وصفت لم ينكر ان يكون هذه حال جماعة من منتحلي
الحق في هذا الزمان لارتفاع العصمة عنهم فاما حكمي لنفسي فانه ليس يخصني لانه يعم كل
من شاركني في المعنى الذي من اجله حكمت وانما خصصت نفسي بالذكر لانني لا اعرف غيري
عينا على اليقين مشاركا لي في الباطن فادخله معي في الذكر والمعنى الذي من اجله نفيت ان يكون
صاحب الامر متقيا مني عند المعرفة بحالي لانني اعلم اني عارف بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه
وآله وبالائمة عليهم السلم وهذه المعرفة تمنعني من ايقاع كفر غير مغفور والسعي على دم الامام
بل اخافته يجمع كفرا غير مغفور واذا كنت على ثقة تعصمني من ذلك لما اذهب اليه في الموافاة
فقد امنت ان يكون الامام في تقية مني او ممن شاركني فيما وصفت من اخواني اذ التقية انما
هي الخوف على النفس واخافة الامام لا يقع من عارف بالله تعالى على ما قدمت قال فكانك
انما جوزت تقيته انما هي الخوف على النفس واخافة الامام لا يقع من عارف بالله تعالى على ما
قدمت قال فكانك انما جوزت تقية الامام من اهل النفاق من الشيعة فاما

المعتقدون للتشيع ظاهرا وباطنا فحالهم كحالك وهذا يودي الى المنافق ليس بمعتقد للتشيع في الحقيقة
فكيف يكون هذا فقلت له ليس الامر كما ظننت وذلك ان جماعة من معتقدي التشيع عندي غير
عارفين في الحقيقة وانما يعتقدون الديانة على ظاهر القول والتقليد والاسترسال دون
النظر في الادلة والعمل على الحجة ومن كان بهذه المنزلة لم يحصل له الثواب الدايم المستحق للمعرفة
المانع بدلالة الخبر به عن ايقاع كفر من صاحبه ليستحق به الخلود في الجحيم فتامل ذلك ثم
قال ــــــ المعتزلي اخبرني الان اذا لم يكن الامام في تقية منك فما باله لا يظهر لك
فيعرفك نفسه بالمشاهدة ويريك معجزته ويبين لك كثيرا من المشكلات ويونسك
بقربه ويعظم قدرك بقصده ويشرفك بمكانه ان كان قد امن منك الاغراء به ويتقن
ولاينك له ظاهرة وباطنة فقلت له اول ما في هذا الباب انني لا اقول ان الامام يعلم السراير
وانه ممن لا يخفى عليه الضماير فيكون قد اخذت رهني بانه يعلم مني ما اعرفه من نفسي فاذا لم
يكن ذلك مذهبي وكنت اقول انه يعلم الظواهر كما يعلمها البشر وان علم باطنا فباعلام الله
تعالى له خاصة على لسان نبيه عليه وآله السلام بما اودعه اياه من النصوص على ذلك او
بالمنام الذي يصدق فلا يخلف ابدا او لسبب غير هذا فقد سقط سوالك من اصله لان
الامام اذا فقد علم ذلك من جهة الله تعالى اجاز على ما يجيز على غيري ممن ذكرت فاوجبت
الحكمة تقية مني وانما نفيتها على الشرط الذي ذكرت انفا ولم اقطع على حصوله لا محالة ولم
اقل ان الله تعالى قد اطلع الامام على باطني وعرفه حقيقة حالي قطعا فتفرع الكلام عليه على انني
وجميع ما شاركني في المعرفة لا يزول عن معرفته ولا يرجع عن اعتقاد امامته ولا يرتاب في امره
ما دام غايبا وعلمنا ان اعتقادنا ذلك من جهة الاستدلال مع عدم ظهوره لحواسنا اصلح لنا في
تعاظم الثواب وعلو المنزلة باكتساب الاعمال اذ كان ما يقع من العمل بالمشاق الشديدة اعظم ثوابا
مما يقع بالسهولة ومع الراحة فلما علم عليه السلام ذلك من حالنا وجب عليه الاستتار عنا لنصل
الى معرفته وطاعته على حد يكسبنا من المثوبة اكثر مما يكسبنا العلم والطاعة مع المشاهدة
وارتفاع الشبهة التي يكون في حال الغيبة في الخواطر وهذا ضد ما ظننت مع ان اصلك في اللطف
ويويد ما ذكرناه ويوجب لك لانك تقول انه لا يجب على الله تعالى فعل اللطف الذي يعلم ان
العبدان فعل الطاعة مع عدمه كان اشرف منها عند ظهوره وليس يكفر القوم به في كلتي الحالتين
وهذا بين لا اشكال فيه فلما ورد عليه هذا الجواب سكت هنيئة ثم قال ــــــ هذا لعمري

لعمري جواب مبني على الاصول التي ذكرتها والحق اولى ما استعمل فقلت فانا اجيبك بعد هذا الجواب
جوابا اخر اظنه مما قد سمعته لا نظركلامك عليه فقال ــــــ هات ذلك فاني احب
ان استوفي ما في هذه المسئلة فقلت له ان قلت لك ان الامام في تقية مني وفي تقية ممن خالفني ما يكون
جوابك عليه قال ــــــ افتطلق انه في تقية منك كما هو في تقية ممن خالفك فقلت
له لا قال ــــــ وما الفرق بين الامرين فقلت الفرق بين القولين انني اذا قلت انه في
تقية مني كما هو في تقية من مخالفي اوهمت ان خوفه مني على حد خوفه من عدوه وان الذي
يحذره مني هو الذي يحذره منه او مثله في القبح واذا قلت انه يتقي ومن مخالفي ارتفع هذا
الايهام فقال ــــــ عن اي وجه اتقى منك ومن اي وجه اتقى من عدوه فصل الامرين
حتى اعرفهما فقلت له تقيته من عدوه هي من اجل خوفه من ظلمه له وقصده الاضرار به
وحذره من سعيه على دومه وتقيته مني من اجل خوفه من اذاعتي على سبيل السهو والتجمل
والتشرف بمعرفته بالمشاهدة او على الثقة مني من اودعه اليه من اخواني في الظاهر فيعقب
ذلك ضررا عليه فبان الفرق بين الامرين فقال ــــــ ما انكرت ان يكون هذا يوجب
المساواة بينك وبين عدوه لانه ليس يثق بك كما لا يثق بعدوه فقلت له قد بينت الفرق
واوضحته وهذا سوال قد سلف جوابه وتكراره لا فائدة فيه على انني اقلب عليك فاقول
لك اليس قد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من اعدائه واستتر عنهم في خوفا
على نفسه منهم فقال ــــــ بلى قلت له فهذا عرف عمر بن الخطاب حال هربه ومستقره
ومكانه كما عرف ابو بكر ذلك لكونه معه قال ــــــ لا ادري قلت له فهب عرف عمر
ذلك جميع اصحابه والمومنين به قال ــــــ لا قلت فاي فرق كان بين اصحابه
الذين لم يعلموا بهربه ولا عرفوا مكانه وبين اعدائه الذين هرب منهم وهلا ايانهم
من المشركين باتفاقهم على امره ولم ستر ذلك عنهم كما ستره عن اعدائه وما انكرت
ان يكون لا فرق بين اوليائه واعدائه وان يكون قد سوى بينهم في الخوف منهم والتقية
ولا فعل الفصل فلم يات بشي اكثر من انه جعل يومي الى معتمدي في الفرق بين ما الزمه و
لم يات به على وجهه وعلم من نفسه العجز من ذلك قال ــــــ الشريف ابو القاسم
علي بن الحسين الموسوي واستزدت الشيخ ادام الله عزه على هذا الفصل من هذا
المجلس حيث اعتل بان غيبة الامام عن اوليائه انما هي لطف في وقوع الطاعة منهم

على وجه يكون به اشرف عند مشاهدته فقلت له فكيف يكون حال هولاء الاولياء عند ظهوره عليه
السلام اليس يجب ان يكون القديم تعالى قد منعهم اللطف في شرف طاعتهم الموجبة زيادة ثوابهم
فقال الشيخ ايده الله تعالى ليس في ذلك منع لهم من اللطف على ما ذكرت من قبل انه
لا ينكر ان يعلم الله سبحانه منهم انه لو دام ستره عنهم واباحه الغيبة في ذلك الزمان بدلا
من الظهور لفسق هولاء الاولياء فسقا يستحقون به من العقاب ما لا يفي به اضعاف ما يفوتهم
من الثواب فاظهره سبحانه لهذه العلة وكان ما يقتطعهم به عنهم من العذاب انفع بهم مما كانوا
يكسبونه من فضل الثواب على ما تقدم به الكلام قال الشيخ ايده الله ووجه اخر
وهو ان لا يستحيل ان يكون الله تعالى قد علم من حال كثير من اعداء الامام عليه السلم انهم يومنون عند
ظهوره ويعترفون بالحق عند مشاهدته ويسلمون له الامر وانه ان لم يظهر في ذلك الزمان
اقاموا على كفرهم وازدادوا طغيانا بزيادة الشبه عليهم فوجب في حكمته تعالى اظهاره لعموم
الصلاح ولو اباحه الغيبة لكان قد خص بالصلاح ومنع من اللطف في ترك الكفر وليس
يجوز على مذهبنا في الاصلح ان يخص الله تعالى بالصلاح ولا يجوز ايضا ان يفعل لطفا في الناس
بعض خلقه منافع يزيد على منافعه اذ كان في فعل ذلك اللطف رفع لطف الجماعة في ترك
القبيح وفي الانصراف عن الكفر به تعالى اذ لا استخفاف بحقوق اوليائه عليهم السلام لان
الاصل والمدار على انقاذ العباد من المهالك وزجرهم عن القبائح وليس الغرض زيادتهم في
المنافع خاصة اذ كان الانتفاع بالالطاف عما يوجب دوام العقاب اولى من فعل اللطف فيما
يستزاد به الثواب لانه ليس يجب على الله سبحانه ان يفعل بعبده ما يصل معه الى نفع يبلغه من
اضعاف من النفع فلذلك لا يجب عليه ان يفعل اللطف له في النفع بما يمنع غيره من اضعاف ذلك
النفع وهو اذا سلبه هذا اللطف لم يشتد حجه به الى فعل القبيح ومتى فعله حال بين غيره وبين منافع
ومنعه من لطف ما ينصرف به عن القبيح واذا كان الامر على ما بيناه كان هذان الفضلان
يسقطان بهذه الزيادة انتهى كلامه لكن حيث كانت نسخة مجالس الشيخ المفيد الحاضرة سقيمة
تصرفت فيه قليلا بتصرف واذا احطت باطراف ما قال الشيخ المفيد رحمة الله عليه علمت ان
الرازي ممن لم يطلع على كلام محققي الشيعة في تلك المسئلة وعرفت ان كلامه ساقط عن محل
الاعتبار ولولا مخافة التطويل والاعتماد على اذهان الاذكياء لنقضت كل فقرة فقرة من كلامه
لكن لا حاجة الى ذلك لما عرفت ثم قال الرازي ثم ان سلمنا ان ما ذكرتموه

ما ذكرتموه يدل على كون الامام لطفا ولكنه منقوض والدليل المنقوض لا يجوز الاستدلال به بيان كونه
منقوضا وهو انا لو قدرنا وجود معصوم في كل بلدة بل في كل محلة يزجر الخلق من القبايح و
يحثهم على الطاعات لكان امتناع الخلق عن القبايح واقدامهم على الطاعات اكثر مما اذا لم
يكن لهم الا رئيس واحد معصوم وكذلك لو قدرنا اماما عالما بالغيوب كان ذلك ابلغ في
الزجر وكذلك لو قدرنا الامام يرشد الخلق الى ادلة معرفة الله تعالى واثبات النبوة ووجوب
الامام عقلا ووجوب عصمته لكان وقوفهم على هذه الاصول سهلا فاذا لم يكن كذلك فما
ذكرتموه من الدليل المقتضي لوجوب اصل الامامة قايم في هذه التفاصيل مع ان شيئا منها
لم يجب عقلا فانتقض ما ذكرتموه لا يقال لما اجتمعت الامة على عدم وجوب هذه الامور علمنا
ان جهات اللطف فيه غير كاملة فلذلك لم يجب لانا نقول اذا كان الامر كذلك علمنا ان
مجرد ما ذكرتموه في بيان كون اصل الامامة لطفا من ان الخلق مع الامام اقرب الى الطاعة وابعد
عن المعصية مما اذا لم يكن لهم امام غير كاف في ذلك فلا يلزم الحكم بوجوبه عقلا انتهى بعض كلامه
اقول فيه اولا ان العمدة في سبب وجوب نصب الامام هو الذي تلونا عليك فيما قبل
من الوجوه الستة الدليلة وهي تحصل بنصب امام واحد فلا يجب ما زاد وان كان يجوز بحسب العقل
قال السيد المرتضى ان العقل يجوز ثبوت عدة ائمة وانما منع السمع من ذلك وعند
منع السمع منه قطع القوم على انه لا يتفق لاثنين من الفضل ما يستحق به الامامة وان جاز
ان يكون ذلك قد اتفق فيما مضى انتهى وثانيا ان العقل السليم فارق من حيث حسن نصب الامام
الواحد ومظنة المفسدة في صورة التعدد فانه في صورة تعدد الرؤساء لا بد من عدم تبعية رعية
كل امام لمن ليس اماما لهم وهذا يوجب التباين بين تبعة كل امام واختلاف مسالك كل منهم
لمسالك اخر بحسب اختلاف ما راى ائمتهم من المصالح لرعاياهم وفي هذا ثوران نيران التنازع
والمفاسد المعطلة عند ملاقاتهم ومعاملاتهم كما هو مشاهد عند تلاقي الفرق المختلفة
وجري المجادلات فيما بينهم وايضا في صورة التعدد ازراء بجلالة الائمة وابتذالهم وعدم
وقعهم عند القلوب بسبب كثرتهم وعدم تبعية كل فرقة لامام فرقة اخرى بخلاف ما اذا كان
الرئيس واحدا فان له فضلا وعظمة لا تخفى وايضا يشكل الامر في صورة وقوع التنازع بين
احد من رعية امام وبين رعية امام اخر وهذه الوجوه وان كانت مزيفة بالنظر الى تعدد
الانبياء واوصيائهم في الازمنة السابقة لكن هذا بالسمع والسمع قد دل على امتناع تعدد

الائمة في عصر واحد بعد زمان نبينا صلى الله عليه وآله بالجملة العقل فارق والسمع كما يضعف تلك الوجوه
بالنظر الى الازمنة السالفة كذا يبطل جريان الدليل العقلي في وجوب تعدد الائمة في زماننا فيبقى العقل في
وجوب الامام الواحد بلا معارض بالسمع بل معاضد به حاصل هذا الكلام ان العقل يحكم بالتفرقة
بين وجود الامام الواحد وبين الائمة المتعددة لوجدانه وجوه المفاسد في الثاني دون الاول
غاية الامر ان يقال ان تلك الوجوه لو كان لها وجه صحة لامتنع تعدد الانبياء مطلقا وهذا باطل
ضرورة وقوع التعدد في بعض الازمنة السالفة في الجملة لكن يتجه حينئذ ان يقرع على سبيل المعارضة
بان الوجوه التي ذكرها الرازي على وجوب التعدد لو كان لها وجه صحة لزم ان لا يمتنع تعدد الائمة
بعد وجود نبينا صلى الله عليه وآله والتالي باطل فالمقدم مثله فيحكم ان المتعارضين متساقطان
بقي الوجوه الدالة على وجوب نصب الامام في الجملة بلا معارض فهذا هو المطلوب وبوجه آخر
نقول لا شبهة نظرا الى الادلة التي ذكرنا من قبل في ان وجوب نصب الحجة في الجملة ثابت سواء
كان متعددا او واحدا اما الوجوه الدالة على وجوب نصب الائمة المتعددة فهي معارضة بوجوه
دالة على مفاسد وجود المتعددين فالعقل لا يحكم بوجوبه عموما ولا بامتناعه كذلك بل الموكول علم ذلك
كلا الى علام الغيوب ففي كل زمان ثبت بالسمع امتناع التعدد علمنا ان التعدد مستلزم للمفاسد
التي ذكرنا وحيث ثبت بالسمع وقوع تعدد الحجة كما في بعض الازمنة نحكم بانه لا بد ان يكون
في ذلك الزمان وحدة الامام لا تكفي لاتمام الحجة او تتميم اللطف على انه يمكن ان يقال ان
في وجود الحجج في الازمنة السالفة بحيث يكون كل واحد منهم مستقلا غير مفتقر الى الآخر كما
لا يخفى تامل فانه دقيق وبالتامل حقيق وايضا يمكن ان يقال ان العقل انما حكم بوجوب نصب الامام
على البت بعد ان حصل له العلم بالجواز بالمشاهدة بخلاف صورة تعدد الائمة فانه لم يعلم بعد
جوازه فضلا عن الوجوب فحصل الفرق بسبب احتمال المفسدة المخفية عنا فيه بخلاف
صورة كون الامام واحدا فان الاحتمال المذكور لا يجري فيه والا لم يوجد وقد وجد في
كلام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين واولاده المنتجبين كما ورد
في علل ابن شاذان وجوه اخر لامتناع تعدد الائمة في عصر واحد فنحن نستسعد بذكرها
فان قيل فلم لا يجوز ان يكون في الارض امامان في وقت واحد او اكثر من ذلك قيل لعلل منها
ان الواحد لا يختلف فعله وتدبيره والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما وذلك انا لم نجد اثنين
الا مختلفي الهمم والا[illegible] فاذا كانا اثنين ثم اختلفت همهما وارادتهما وكانا كلاهما مفترضي

الطاعة لم يكن احدهما اولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر و
الفساد ثم لا يكون احد مطيعا لاحدهما الا وهو عاص للآخر فتعم المعصية اهل الارض ثم لا يكون
لهم مع ذلك السبيل الى الطاعة والايمان ويكونون انما اتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع
لهم باب الاختلاف والتشاجر اذ امرهم باتباع المختلفين ومنها انه لو كان امامان كان لكل
من الخصمين ان يدعو الى غير ما يدعو اليه صاحبه في الحكومة ثم لا يكون احدهما اولى بان
يتبع من صاحبه فيبطل الحقوق والاحكام والحدود ومنها انه لا يكون واحد من الحجتين
اولى بالنطق والحكم والامر والنهي من الآخر فاذا كان هذا كذلك وجب عليهما ان يبتديا بالكلام
وليس لاحدهما ان يسبق صاحبه بشيء اذا كانا في الامامة شرعا واحدا فان جاز لاحدهما
السكوت جاز السكوت للآخر مثل ذلك واذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام
وعطلت الحدود وصارت الناس كانهم لا امام لهم انتهى بعض ما اردنا نقله وهذا الكلام
بظاهره وان كان مسوقا لنفي تعدد الائمة بنسبة رعية واحدة لكنه بعينه جار في بعض
الصور على تقدير تعددهم بحسب تعدد الرعايا ايضا وهو اذا وقع التنازع بين رعية احدهما
وبين رعية امام آخر ونحو ذلك من بعض الاحتمالات التي يظهر بعد التامل اما ما قال
من ان يكون الامام عالما بالغيب ادخل في الزجر ففيه انه نظير قولك في السخافة القول
بان الواجب تعالى لو كان بنفسه متوليا لما يتولاه النبي والامام لكان ادخل في تقريب الخلق
الى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية او ارسل ملكا عظيما كجبرئيل وميكائيل ونحو ذلك
بالجملة العلم بالغيب من خواص الواجب تعالى والقدر الذي علم المصلحة في تعليمه النبي
صلى الله عليه وآله بواسطة الوحي عليه السلام قد فعل كما هو معلوم لمن له اطلاع على
احوال انبيا محمد صلى الله عليه وآله واوصيائه عليهم السلام اما ما ذكر من جواب الامامية
بلا يقال ثم اجاب ففيه ان المقصود لاهم من قول الامامية بوجوب نصب الامام عقلا على الله
تعالى هو انه اذ ثبت ذلك ثبت امامة علي بن ابي طالب عليه السلام بالامونة تصحيح الروايات
ودلالة الآيات لانه اذا وجب على الله تعالى لا بد ان يكون منصوبه معصوما كما سيعرف ان شاء
الله تعالى وثبت قولنا بوجود صاحب الامر عليه السلام وعلى آبائه في هذا الزمان ولا يخفى مقصودنا
هذا استناد ببعض مقدمات بعض حججنا بوجه الى بعض مقدمات سمعية معلوم الوقوع
بالضرورة كما لا يخفى ثم قال ـــــــ الرازي ثم ان سلمنا ان الامامة لطف فلم قلتم ان اللطف

واجب قوله اولا لان فعل اللطف جار مجرى التمكين. قلنا لا نسلم قوله لان من قدم الطعام الى انسان
واراد من ذلك الانسان ان يتناول ذلك الطعام وعلم فيه انه لا يتناوله الا اذا تواضع له فان
ترك التواضع يقدح في كونه مريدا من ذلك الانسان ان يتناول طعامه قلنا لا نسلم ان ترك التواضع
والحالة هذه يقدح في كونه مريدا على الاطلاق بيانه ان الارادات مختلفة فقد يكون الانسان مريدا
من غيره ان يتناول طعامه ارادة في الغاية حتى انه يقر مع نفسه انه يفعل كلما يعلم ان ذلك
الضيف لا يتناول طعامه الا عند فعله وقد يكون الانسان مريدا من غيره ان يتناول طعامه
ولكن لا الى هذا الحد بل يقول اني اريد منك ان تاكل طعامي ولكن لا بحيث انك لو وقفت
ذلك الا على ان اقبل رجليك فاني افعل ذلك بل اريد ذلك ارادة لا الى هذا الحد واذا عرفت
هذا التفصيل فنقول الارادة ان كانت واقعة على الوجه الاول كان ترك التواضع قادحا
فيها واما لو كانت واقعة على الوجه الثاني فلا نسلم ان ترك التواضع يقدح فيها والعلم
بذلك بعد الاختيار والتجربة ضروري واذا ثبت ذلك فنقول لم قلتم ان الله تعالى اراد
من المكلفين فعل الطاعات والاجتناب عن القبايح على الوجه الاول حتى يلزمه فعل
اللطف وبيانه ان التكليف تفضل واحسان والمتفضل لا يجب عليه ان ياتي باقصى
مراتب التفضل واذا كان كذلك حسن من الله تعالى ان يريد الطاعة وترك المعصية على الوجه
الثاني وعلى هذا التقدير لا يلزم من ترك اللطف القدح في ترك تلك الارادة انتهى بعض كلامه
اقول ـــــــ غرض المستدل انه لا شبهة في ان الواجب تعالى ابر على عباده من الوالد بكثير وهو
يريد ان يتفضل على عباده بكل احسان ويوصل اليهم الخيرات والبركات كلها ما دام لم ينافي
المصالح والحكم فحينئذ يكون حال الواجب تعالى بنسبة عباده كحال الوالد بنسبة ولده العزيز
او كمن يريد ان يتناول طعامه الصديق المحبوب لا شبهة في ان الوالد الشفيق لو لم يفعل
الالطاف التي بسببها يكتسب ولده العزيز الكمالات التي بسببها يحصل له الفوز العظيم وبسبب
تركها يستحق الخسران الدائم قبح غاية القبح بالنظر الى الحكمة والمصلحة وهكذا الكلام في
من يريد الاطعام فكذا حال الواجب تعالى بنسبة وجوب الالطاف نعم اذا استحق العبد بسبب
سوء اختياره الخذلان فلا كلام فيه ثم قال ـــــــ الرازي قوله ثانيا ترك اللطف كفعل
المفسدة قلنا ان عنيتم بقولكم ان احدهما كالاخر ان احدهما مماثل للاخر في حقيقته فهو باطل
قطعا لان عدم فعل الشيء لا يكون مثلا لفعل شيء اخر فان عنيت به انه يماثله في الوجوب فهذا

هذا اول المسألة فيكون ذلك استدلالا بالشيء على نفسه لا يقال اعني تماثلهما في كونه اضرارا بالغير وذلك
علة القبح ويلزم من الاشتراك في العلة الاشتراك في الحكم لانا نقول هذا قياس وقد بينا في اول هذا
الكتاب ان القياس لا يفيد العلم وان سلمنا ذلك لكن الفرق ظاهر لانه لا معنى لكون ترك اللطف ضررا
الا انه ترك الانتفاع ولا يلزم من قبح ترك الانتفاع الا ترى انه يقبح منا ان نضر بالفقير ولا يقبح
منا ان لا ننفعه فظهر الفرق انتهى كلامه اقول ـــــــ لقايل ان يقول عنيت به ان الحكيم كما
يستحق الذم بفعل المفسدة كذا يستحق بترك اللطف فلما لا يجوز فعل المفسدة لله تعالى لا يجوز ترك
اللطف له تعالى فتدبر ثم قال ـــــــ الرازي وان سلمنا ان اللطف واجب لكن لطف يعلم
فاعله ان الملطوف له لا يفعل عند فعله الملطوف فيه او لا يعلم ذلك وكلاهما باطلان بيانه وهو
ان فاعل اللطف له احوال ثلثة احدها ان يعلم ان الملطوف له يفعل الملطوف فيه وثانيها انه لا
يعلم انه يفعله او لا يفعله وثالثها ان يعلم انه لا يفعله ففي الاول نسلم انه يجب فعل اللطف وفي الثاني
ايضا نسلم وجوب ذلك فان الواحد منا يجب عليه ان يتواضع للضيف وان كان لا يعلم انه هل يتناول
ذلك الطعام عند ذلك التواضع ام لا واما الثالث فلا نسلم انه يجب فيه فعل اللطف وبه
خرج مثال الضيف وعلى هذا نقول انه لا يتصور في حقه تعالى الا احد القسمين احدهما ان
يعلم ان الملطوف له يفعل الملطوف فيه وثانيهما ان يعلم انه لا يفعله وعلى هذا التقدير يجب
على الله تعالى نصب الامام الا اذا علم من الامة انتفاعهم به وذلك غير معلوم عندهم لاحتمال
ان يعلم الله تعالى منهم ان الامام ليس في حقهم لطفا محصلا وان كان لطفا مقربا واذا كان
كذلك لا يجب على الله تعالى نصبه ثم لا زمان الا وهذا الاحتمال فيه قايم فاذن لا زمان يمكن
القطع بحصول الامام فيه انتهى بعض عبارته اقول ـــــــ قد بينا فيما سبق ان الامامة
ليست من الالطاف التي يجوز تركها بحال ما دام التكليف باقيا والعادات جارية على مجراها
وقد سبق منا بيان ذلك وايضا عرفت ان العادة ليست بجارية على انه لا ينتفع احد من الناس
بوجود امام منصوب معصوم مويد بالمعجزات ولو بوجه ثم قال ـــــــ وان سلمنا
ان الامامة لطف وان اللطف واجب مطلقا ولكن متى اذا كان ذلك اللطف ممكنا او اذا
لم يكن وكلاهما ممنوعان بيانه انه يحتمل ان لا يكون للشيء في مقدور الله تعالى لطف مثل
الكافر فانه لا لطف له في مقدور الله تعالى فكذلك يمكن ان يعلم الله ان كل واحد من خلقه
في هذا الزمان يكفر او يفسق فلا يكون في ذلك الزمان خلق المعصوم مقدورا له واذا كان

عند الاحتمال فاما في كل زمان لم يكن القطع بوجود الامام فيه لا يقال العلم بامكان خلق المعصوم في ذلك الزمان
مقدور لسقط التكليف بخلاف الكافر فانه لا لطف له في الحال والمآل فلما استحال ذلك مطلقا لاجرم
لم يتوقف عليه التكليف واما اللطف الحاصل من الامام فهو وان كان متعذرا في الحال لكنه ممكن في
المستقبل فلاجرم يقبح التكليف في الحال بدون الامام لانا نقول كما ان الكافر لما لم يكن لطفه مقدورا
اصلا حسن التكليف فكذلك لم لا يجوز ان يقال خلق المعصوم في هذا اليوم لما لم يكن مقدورا
لاجرم لم يتوقف عليه التكليف وتقريره ان تعويلكم وجوب اللطف على مثال الضيف فهناك
اذا علم المضيف انه لا لطف له في هذا اليوم لحسن منه ان يدعوه الى الضيافة وان كان يعلم
حصول اللطف غدا فكيف ولو ادعيتم قبح هذه الضيافة طالبناكم بالدلالة لانكم انتم المسئولون
فعليكم الدلالة انتهى بعض كلامه اعلم ايدك الله تعالى ان نظير قوله في السفسطة انه لا يجب
على الله تعالى الصدق لاحتمال ان يكون في بعض الازمنة ممتنعا فيكون الكذب واجبا وهكذا لا
يجب عليه ترك القبائح لامتناع نقائضها وهكذا انه يمتنع التكليف ويمتنع عنه العدالة ونحو ذلك
من المزخرفات نحو ان يقال يجوز ان لا يجب الصوم ولا الصلوة في بعض الازمنة الآتية لاحتمال
ان يخلق الله تعالى كل الناس مجنونا ولا يجب الطهارة لاحتمال ان لا يكون لهم مخرج بول ولا غائط ولا
نوم ونظير ذلك بالجملة انا اذا اثبتنا ان الواجب تعالى قادر على جميع الممكنات فاعل مختار حكيم لا يفعل
القبيح ولا يترك الواجب فعلى تقدير امتناع خلق المعصوم في بعض الازمنة يجب على الله تعالى اما ان
يسقط التكليف عن العباد واما ان لا يخلقهم راسا في تلك الازمنة لئلا يلزم قبح التكليف بدون
ما يتوقف عليه وكلامنا انما هو على بقاء ما نشاهد من حال المكلفين كما اومانا سابقا ثم قال
الرازي وان سلمنا جميع ما ذكرتموه ولكن مدار هذه الحجة على القول بالتحسين والتقبيح العقليين
وقد بينا فساد هذا الاصل واعلم انا انما اطنبنا في الاعتراض على هذه الحجة لانه كالقطب في
مسائل الامامة ولو صحت لاستمرت اكثر اصول الشيعة ولم ار احدا من اصحابنا ومن المعتزلة
بالغوا في الكلام عليها فلذلك بالغت في الكشف عنها انتهى كلامه بتمامه وانا اقول قد
شيدنا بحمد الله وتوفيقه بنيان مسئلة الحسن والقبح العقليين فيما تقدم وانما كشفنا
القناع عن ابكار افكاره الشوهاء ليظهر على رجال الفن ان الخطبة لا تنبغي لهؤلاء العوراء
تنبيه لا يذهب عليك بان هذا المبحث الذي قد تلونا عليك ينقدح منه وجوه عديدة
من البراهين العقلية دالة على وجوب نصب الامام على الله تعالى الاول من حيث افتقارنا في كل

وقت في باب تحصيل العلم باحكام الله تعالى الى العالم المعصوم والثاني من حيث الافتقار في كل
وقت الى الداعي الى الله تعالى الآمر بالمعروف والزاجر عن المنكر والثالث من حيث الافتقار الى
رئيس عادل معصوم يمنع عن التعدي والجور كما عرفت والرابع من حيث انه لا يتم الحجة الالهية
بدونه والخامس من حيث انه يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية فلا تغفل وهنا وجوه
اخر يستحق ان يسمى بالعقلية منها ان نظام النوع لا يحصل الا بحفظ النفس والعقل والدين و
النسب والمال فشرع الاول القصاص واشار اليه بقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة والثاني تحريم المسكر
والحد عليه وشرع الثالث قتل المرتد والجهاد وشرع الرابع بتحريم الزنا والحد عليه والخامس
قطع السارق وضمان المال وهذه امور مهمة يجب حكمها في كل شريعة وفي كل زمان ولا يتم
الا بمتول لذلك يكون عارفا بكيفية ايجابها وكمية الواجب ومحله وشرايطه ممتازا عن كافة
الناس بالعصمة والعلم لئلا يجوز عليه الخطا والحيف والميل ومنها انه لا بد من رئيس يجمع
الخلائق على امر مطلوب فيه الاجتماع كالجهاد مع الكفار وسد الثغور ونحو ذلك وغير المعصوم
لا يصلح لذلك والا لزم الترجيح بلا مرجح وقد مرت اليه الاشارة في تضاعيف الكلام ومنها
وجوه اخر قد مر اكثرها في ذيل نقض قول الرازي ولكنها الطف يمكن ان يقوم غيرها مقامها
الخ فنذكر

المبحث الثالث في ذكر متمسك المخالفين وما يرد عليه

في بيان متمسك المخالفين وما يرد عليه حجة الخوارج ان نصبه يثير الفتنة لان الاهواء مختلفة
يستدعي كل قوم امامة شخص يصلح لها دون الآخر فيقع التشاجر والتناجر والتجربة شاهدة
بذلك فلا يجوز نصب الامام فضلا عن الوجوب والجواب اما على مذهبنا فهو ان نصب الامام
كتبليغ الرسول لطف وغاية رحمة على الناس والتشاجر في باب امام معصوم مسدد منصوب
من قبل الله تعالى لا يقدح في وجوبه كما لا يقدح التشاجر في جواز التبليغ واما على مذهب المخالفين
فهو انه يجب تقديم الاعلم فان تساويا فالاورع فان تساويا فالاسن وبذلك يندفع الفتنة
والتخالف وبه يندفع مذهب الفوطي ومذهب ابي بكر ايضا فان الاحتياج الى الامام ثابت
عند الامن وعند الفتن فلا يلتفت الى ما قال الفوطي من ان الامام عند الامن يتمكن من اظهار
شعائر الاسلام وابو بكر من ان عند الفتن يحتاج الى الامام للتسكين دون الامن وايضا الذي
يصلح لا يكون مستمسكا للخوارج وهو كالتفصيل لما تقدم هو ما قيل ان نصب الرئيس يتضمن
الاضرار بالخلق فيجب ان لا يجب وانما قلنا انه متضمن للضرر لوجهين احدهما انه قد يستنكف

بعض الناس عن طاعته فيحاربونه ويحاربهم وذلك ضرر وثانيهما ان الامام ان كان معصوما عن الخطاء
فقد لا ينقاد له بعض القوم فيتحقق القتل عاجلا والعقاب آجلا وذلك ضرر حصل بسبب نصب الامام و
ان لم يكن معصوما جاز ان يصير فاسقا او كافرا وح وان لم يعزل تعدى ضرر فسقه وكفره الى الخلق و
ان عزل احتيج في عزله الى المحاربة واثارة الفتن وذلك ضرر والجواب انه يقتضي ان لا يجوز بعثة الرسل
ايضا بالجملة جعل منشاء الاصلاح موجبا للفساد بسبب سوء اختيار الناس لا يقدح في حسنه اما الاشاعرة
فتمسكهم ان الله تعالى امر باقامة الحدود مثل قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة وقوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما وقد انعقد الاجماع انه لا يتولى اقامة الحدود الا الامام او من يتولى ذلك بامره وقد تقرر
في موضعه ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فيكون نصب الامام على الخلق واجبا ولا يخفى عليك ان
ما لا يتم الواجب الا به قد يكون اختياريا للعبد وقد لا يكون وعلى تقدير كونه اختياريا قد يكون تحصيله
واجبا كالوضوء للصلوة وقد لا يكون واجبا كالنصاب في الزكوة فح لا بد لهم من اثبات نصب الامام
لاقامة الحدود كالوضوء للصلوة دون النصاب للزكوة ودونه خرط القتاد وايضا قطع السيد
مخصوص بالامام بالاتفاق فلا يجب ما يتوقف عليه القطع الا على الامام مما يكون اختياريا له كقوله
الامامة لنفسه فان المعلوم انما هو وجوب ما يتوقف عليه الواجب على من وجب عليه ذلك الواجب
والقطع لم يجب على الامة فلا معنى لوجوب النصب عليهم ويجي ما يتعلق بذلك وايضا تمسكهم
ان الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله وسلم اجمعوا على انه لا بد من الامام واجماعهم
حجة وانما قلنا انهم اجمعوا لما روي انه صلى الله عليه واله لما توفي فكان اول من خطب ابو بكر ان
قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت
ولا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا ارائكم رحمكم الله فتبادروا من كل جانب وقالوا صدقت
ولكنا ننظر في هذا الامر ولم يقل احد منهم انه لا حاجة الى الامام ثم تبكروا الى سقيفة بني ساعده
وتركوا اهم الاشياء وهو دفن الرسول عليه السلام وراوا نصب الامام اهم من ذلك وكل ذلك
يدل على نصب الامام على الفور وكذلك قصة الشورى ويرد عليه انه لا يدل على الوجوب في جميع
الاوقات والمطلوب انما هو ذلك وايضا انما يدل على وجود رئيس في الجملة لا على انه لا بد ممن
يكون رئيسا في جميع امور الدنيا والدين وايضا متمسكهم ان فيه دفع ضرر مظنون وانه واجب
اجماعا بيان ذلك انا نعلم علما يقارب الضرورة ان المقصود الشارع فيما شرع من المعاملات
والمناكحات والجهادات والحدود والمقاصات واظهار شعار الشرع في الاعياد والجمعات انما

انما هو مصالح عايدة الى الخلق معاشا ومعادا وذلك المقصود لا يتم الا بامام يكون من قبل الشارع يرجعون
اليه فيما يعن لهم فانهم مع اختلاف الاهواء وتشتت الاراء وما بينهم من الشحناء قلما ينقاد بعضهم
لبعض فيفضي ذلك الى التنازع والتواثب وربما ادى الى هلاكهم جميعا ويشهد له التجربة والفتن
القايمة عند موت الولاة الى نصب اخر بحيث لو تمادى تعطلت المعايش وصار كل احد مشغولا
بحفظ ماله ونفسه تحت قايم سيفه وذلك يودي الى رفع الدين وهلاك جميع المسلمين ولا يخفى
عليك ان مدلول هذا الدليل ينافي ما ذهب اليه الاشاعرة من عدم كون افعاله تعالى معللة
بالغايات وايضا وجوب دفع الضرر المظنون بحسب العقل مسلم لكن يكون الدليل حينئذ عقليا
ودفع الضرر المظنون مطلقا استفادة وجوبه من الاجماع الشرعي في حيز الخلفاء سلمنا لكن لا نسلم
ان في عدم النصب ضررا مظنونا عند العقل مع احتمال ان يكون الضرر الدنيوي موجبا لمزيد الاجر الاخروي
او يكون في النصب ضررا من حيث عدم نية القربة في عبادات اكثر الناس الذين انما ياتون بها لاجل
خوف الامام ونحو ذلك وايضا انحصار دفع الضرر في الامام المنصوب من قبل الخلق ممنوع
لجواز ان يكون من قبل الله تعالى او بمجرد التغلب والتسلط وايضا ظن دفع الضرر بالنصب
معارض بظن ضرر النصب بسبب اختلاف الاراء في الاستحقاق وبسبب تولية الانسان
على من هو مثله ومتمسك المعتزلة ان اصل دفع المضرة واجب فكذلك المضرة المظنونة
مثل ان يعرف الانسان ان كل مسموم يجب اجتنابه ثم يظن ان هذا الطعام مسموم فان
العقل الصريح يقضي بوجوب اجتنابه وكذا من علم ان الحايط الساقط لا يجوز الوقوف
تحته ثم يظن بان هذا الحايط يسقط فالعقل الصريح يقضي بوجوب ان لا يقف تحته وفيه
انك ستعرف ان دفع هذا الضرر لا يمكن بدون ان يكون المعصوم اماما لهم وهو ليس في
مقدرتهم وايضا وجوه اخر يدل على فساد القول بوجوب نصب الامام على المكلفين وكونه
موكولا برايهم منها ان الله سبحانه وتعالى في غاية الرحمة والشفقة على العباد فكيف يهمل
مثل امر نصب الرئيس مع شدة الحاجة اليه ووقوع النزاع العظيم مع تركه او مع اسناده
الى اختيار المكلفين فان كل واحد منهم يختار رئيسا وذلك فتح باب عظيم للفساد و
مناف للحكمة الالهية تعالى الله عن ذلك ومنها ان الله تعالى قد بين احكام الشريعة اجلها
وادونها حتى كيفية الاكل والشرب وما ينبغي اعتماده في دخول الخلاء والخروج منه فكيف
يهمل مثل هذا الامر العظيم ويجعل امره الى اختيار المكلفين مع علمه تعالى باختلافهم وتباين ارائهم

وتنازع بعضهم ومنها ان القول باسناد الامامة الى الاختيار مناقض للغرض ومناف للحكمة لان القصد
من نصب الامام امتثال الخلق لاوامره ونواهيه والانقياد الى الغرض ويكمل المقصود لو كان الناصب
للامام غير المكلفين لانه لو اسند اليهم لاختار كل منهم من عيل طبعه اليه وفي هذا ثوران فتن
عظيمة فيكون النصب مناقضا للغرض من النصب وهو باطل ومنها ان طاعة الامام حكم
عظيم من احكام الدين فلو جاز استناده الينا جاز استناد ما هو دون منه بطريق اولى وذلك
يستلزم الاستغناء عن بعثة الانبياء ومنها انه لا يخلو الامر من انه لا بد في الاختيار من اتفاق
الامة ام لا والاول باطل لعدم القايل به على ما نقله الجويني واثبت القاضي عبد الجبار امامة
ابي بكر لانه بايعه واحد وهو عمر ورضي اربعة عبيدة وسالم مولى حذيفة واسيد بن حصين وبشير
بن سعد ولانه من المعلوم بالضرورة عدم اتفاق الكل في لحظة واحدة ثم من المعلوم امتناع
معرفة الخلق كلهم لشخص واحد ومعرفة اجتماع شرايط الامامة لانا نعلم تباعد امكنة المكلفين
وتنائي مواضعهم ومثل هو لا يمتنع اتفاقهم على ذلك واما الثاني فاما ان يشترط فيه العدد المعين
او لا والاول باطل لعدم الدليل عليه فانه لا عددا اولى من عدد ومن المعلوم انه لو نقص لعدد المشروط
واحد لم يوثر في وجوب طاعة المنصوب كما لو زاد لم يوثر وايضا لم كان قول بعض المكلفين حجة على انفسهم
وعلى غيرهم بحيث يحرم بعد ذلك مخالفته واي دليل دل عليه فان العقل غير دال عليه ولا وجدنا في
النقل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما يدل والثاني ايضا باطل لانه اذا لم يشترط العدد جاز ان
يصير شخص شخصا واحدا اماما وعلى الخلق كلهم متابعته كما اختاره الجويني وهو معلوم
البطلان ومنها ان الامام يجب ان يكون افضل اهل زمانه دينا وورعا وعلما وسياسة فلو ولينا
احدا باختيارنا لم نامن ان يكون باطنه كافرا او فاسقا فمن جهل الشرط كيف يناط به المشروط
ومنها ان اهل الحل والعقد لا يملكون التصرف في امور المسلمين فكيف يصح تمليكهم اياه للغير
والقياس على ولي المراة في صحة تزويجه اياها للغير مع عدم جوازه معه قياس مع الفارق
لنقصان عقلها وجهلها باحوال الرجال بخلاف المسلمين ومنها ان الامام اذا نصب في تعدد
البلاد فاختار كل اهل بلد واقليم اماما فاما ان يلزم تعدد الايمة في وقت واحد او يلزم له
الترجيح بلا مرجح او بطلان كل من الاختيارين وهذا يودي الى الفتن واثارة الفساد كما لا يخفى
ومنها ان الناس مختلفون في المذاهب ورأى اهل كل مذهب ان يختار اماما من اهل نحلته
فالمعتزلي يريد معتزليا والخارجي خارجيا وهكذا فعلى تجويز اختيار الناس هرج عظيم لا يقتضي

يقتضي شفقة رسول الله صلى الله عليه واله ورحمة الله تجويز ذلك كيف يجوز عاقل على الله تعالى ورسوله ان
يترك العباد همجا يموج بعضهم في بعض ومنها ان القرب الى الطاعة والبعد عن المعصية وغيره من
الوجوه التي ذكرت في وجه افتقار الناس انما يحصل اذا كان الامام منصوبا من قبل الله تعالى منصوصا
بخلاف ما اذا كان موكولا الى اختيار الناس واعترض عليه بان بزعوم الامامية ان امامنا الايمة الاثني
عشر كلهم منصوصة قد نصبهم الله تعالى فلم لم يترتب الفوايد المطلوبة عليه بل لزمت المنازعات
والمشاجرات العظيمة في عصر علي عليه السلام مع كونه عم منصوصا بالنص الجلي بحسب زعمكم بخلاف
ما شاهد الناس في زمن الخلفاء الثلثة السابقة الذين كانت خلافتهم باختيار الناس من
الانتظام وعروج الاسلام وراحت الخلايق وايضا قد عارض ابو الحسين ايضا فقال انها
اقرب الى نفي الهرج بان يبعث الله نبيا معه معجزات ظاهرة للناس كافة يشافه الناس بالنص
على الامام او بان يقتصر بهم على نصوص مجملة منقولة بروايات محتملة فلا بد ان يقولوا بانهم
مع الاول اقرب الى ترك الهرج ثم لم يفعل الله تعالى ذلك وايها اقرب الى نفي الهرج بان
يسلب الله الاشرار زيادة القوة ويجعلها في انصار الامام او يجعل زيادة القوة في الاشرار
ولا شك في ان الاول اقرب الى نفي الهرج ثم لم يفعل الله تعالى ذلك تسهيلا للتكليف و
تغليظا للمحنة وتعريضا لزيادة الثواب فكذا الامر في تفويض امر الامامة الى الاختيار وترك
النص وانا اقول ــــــــــ مرادنا كما هو ظاهر ان نصب الواجب تعالى للامام من حيث ان
امتثال اوامره تعالى واجب على كل العباد وافعاله كلها مشتملة على مصالح وصواب لا يحوم حول
جنابه الخطاء والنسيان بنظر ذاته مقتضي للتقريب الى الطاعة والتبعيد عن المعصية وغير
ذلك من الفوايد المزبورة ولا يقدح في هذا الاقتضاء لو لم يترتب تلك الفوايد بسبب عدم
الامتثال والاعراض عما يرضيه كما ان تكليفه تعالى وتبليغه الرسالة تقتضي فوز العباد ونجاتهم
عن المهالك وان لم يترتب تلك الفوايد اذا لم تمتثل العباد بخلاف ما اذا كان الواجب تعالى
فوض امر نصب الامامة الى اختيار الخلايق فان نفس هذا التفويض الى الاراء الناقصة للناس
التابعين للشهوات والاهواء النفسانية المختلفين في المذاهب مقتض لثوران الفتنة و
الفساد وقتل النفوس بغير حق وهتك الاعراض ونهب الاموال كذلك وهذا قبيح بالضرورة
وايضا ثوران القتال والمحاربات اذا كان بحق كما في وقت النبي صلى الله عليه واله والوصي بالحق
حرى في عدم المحاربة والانتظام اذا كان بسبب تغلب المتغلبين وتسلط الجايرين ومقهورية

المحقين ومغلوبية المظلومين كما في ايام المتغلبة قبيح وكلامنا انما هو في لا انتظام الحسن وثوران المجادلات على الوجه القبيح وايضا لا يلزم من عدم ثوران الفتنة في اوقات المتغلبة دوام ذلك والكلام انما هو في ذلك اما المعارضة الاولى لابي الحسين فنقول ما مراده منها فان كان مراده ان يكون النبي في جميع ازمنة الائمة موجودا ناصا على امامتهم فلا معنى لذلك لان الامامة مع حضور النبي لا معنى لها وان كان مراده انه لا بد في بدو الامر ان ينص على امامة الامام الاول فلا نسلم انه لم يقع ذلك اما المعارضة الثانية ففيها ان مصلحة تعريض زيادة الثواب بسبب الابتلاء والمحن في صورة عدم سلب قوة الاشرار ظاهرة وقياس تفويض امر الامامة الى اختيار الناس عليه قياس مع الفارق لان عدم سلب القوة لا يقتضي التباس الحق مع الباطل فالمكلفين يمكن اختيارهم مكلفون به في العلم والعمل بخلاف امر الامامة فانه ليس في وسع العباد تشخيص من يصلح للامامة وتميزه عن الغير اما على تقدير اشتراط العصمة فظاهر واما على راي القايلين بعدم اشتراطها فلامكان تعدد الصالحين للامامة عندهم واختلاف هوى افراد الناس في كل واحد منهم ولامكان الخطاء عن بعضهم ولو سهوا وعدم تنبههم عليه في تشخيص من يصلح للامامة ولامكان الخطاء عن كلهم وظهور خطايهم بسبب ظهور ما لا يليق بالامامة عنه بعد تسلطه فحينئذ يلزم اما الرضا بالمناكير واما ثوران المحاربات وتحريك الفتن كما لا يخفى ومنها ان تجويز الامامة بالاختيار مستلزم لتجويز النبوة بالاختيار وكما في تعليم الاحكام الشرعية لا بد من العصمة كذلك في حفظه وصيانته عن التغيير والتبديل ووجوب اطاعته على الناس ومنها ان الصفات المشروطة في الامام كالاسلام والعدالة والشجاعة خفية فالتكليف بتحصيل العلم بها تكليف بما لا يطاق والظن لا يغني من الحق شيئا ومنهي عنه مطلقا كما نطقت به الايات فيبقى على عمومه واطلاقه ما لم يخرج عنه الدليل القطعي ومنها ان الامام خليفة الله تعالى ورسوله فلو ثبت بالاختيار لما كان خليفة لهما ولا بد للامام من لقوا الكل انه خليفة الله ورسوله وتفويض الله تعالى امر الامام الينا لا يقتضي ان يكون مختارنا خليفة الله تعالى كما لو فوض اختيار الاحكام الينا لا يكون احكام الله تعالى فتامل ومنها انه كيف يجوز تفويض اعظم الامور الى العقول الناقصة الذين اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا وتركوا النبي قايما في الصلوة مع ظهور المفاسد فيه ومنها انه قد اوجب الله تعالى الوصية كما قال في كتابه وحث عليها رسول الله صلى الله عليه واله وقال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية فكيف

فكيف يليق ان ينسب النبي الى ترك الواجب المجمع على وجوبه المنصوص عليه بالقران والخبر المتواتر وتخصيص تلك الوصية بالامور الدنيوية تمحل وتكلف وتعسف مع كون الامور الدينية لا سيما الامامة اهم مراتب منها ومنها ان الامام ينبغي ان يكون اعلم الناس والعلم باعلمية فرد من الناس موقوف على ان يكون ذلك العالم بحال الاعلم اعلم الناس لا يقال لا يجب ان يكون المرء اعلم من غيره حتى يعلم فضل علمه بل المرجوح يعلم فضل الراجح فانا نعلم رجحان ابي حنيفه في الفقه على علمائه وسيبويه في النحو لانا نقول علم المرجوح بانه اعلم من المالك والشافعي وبان سيبويه على الاخفش والفراء ممنوع ومنها ان نصب الرئيس انما يجب لجواز ترك ما يجب على الخلق منهم فحينئذ لجواز ترك نصب الامام الذي هو ايضا من جملة الواجبات ينبغي شيء اخر يصدهم عن هذا الترك وهكذا بخلاف ما ذهبنا اليه فان الاخلال بالواجب تعالى محال فان قيل الاخلال بالواجب وان جاز من كل واحد من الامة لكن النصب انما يجب على الكل والكل من حيث هو كل معصوم قلنا معنى عصمة الكل على تقدير التسليم ان الكل اذا اتفقوا على امر فهذا الاتفاق لا يكون الا صوابا لا انه لا بد من الاتفاق على كل امر واجب كما لا يخفى ومنها ان الاجماع واقع كما صرحت العامة على ان قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وغيرهما من الايات مطلقة غير مقيدة والمخاطب بها لا يكون الا الائمة فلا بد ان يكونوا منصوبين من قبل الله تعالى حتى يتوجه الخطاب اليهم لا يقال الخطاب الى الامة والمراد الامر بالتوصل الى شرايط القطع من نصب الامام وقبول الامام له قلنا هذا مجاز لا يصار اليه بدون ضرورة على ان المعقول هو ارادة المدلول الحقيقي بالذات وارادة ما يتوصل به اليه بالتبع لا انه لا يراد الحقيقي اصلا والقول بارادة المعنى الحقيقي بالنسبة الى الامام وبارادة المعنى المجازي بالنسبة الى الامة جمع بين الحقيقة والمجاز في ان واحد وهذا غير صحيح واما تمسك ابي الحسين وغيره وكذا الزيدية فلا يليق ان يسود الكتاب بذكره وابطاله

الباب الرابع في عصمة الامام

في العصمة انفردت الامامية والاسماعيلية على وجوب العصمة في الامام وخالفهم العامة في ذلك والمقصود الاهم هنا من ذلك انه لما لم يكن لافراد الانسان وغيرهم من العباد سبيل الى العلم ببواطن الامور وعواقبها وجب ان لا يكون الا منصوصا والمقصود الاهم من اشتراط العصمة سوا ما ذكر انه اذا ثبت وجوب العصمة في الامام لا يكون الاصحاب الثلاثة ائمة لعدم العصمة فيهم باجماع الامة واذا بطلت امامتهم ثبت امامة علي بن ابي طالب عليه السلام بالضرورة وانما حكمنا بكونه اهم لان العمدة من الادلة على وجوب نصب الامام على الله

هو العقايد وهذا منه وقد ذكرت الطايفة الحقة في مصنفاتهم وجوها كثيرة وحججا وافية على وجوبها كما يظهر
بالرجوع الى الفين العلامة وشافي السيد المرتضى رحمة الله عليهما لكن نظري مقصور على ذكر كلام
الرازي فاني ما رايت كلام احد من المخالفين ان يكون مثل كلامه مستقصى في نصرتهم مستوعبا
للاسولة والاجوبة تشئيد المبانيهم فلذا لم يتعلق ارادتي الا بذكر ما ذكره الرازي من حجج الامامية
والذب عنها بدفع كل ما اورد عليها من المباحث الكثيرة فان اظهار وهن مباحث امام المخالفين
الذي هو كالمدار لهم ازراء بحالهم على زعم انا هم فاقول ——— وبالله التوفيق مع مراعاة
اختصار كلامه في بعض المواضع الذي وقع منه الطول في غير موضعه قال في المعتمد في عدم
اشتراط العصمة ثلاثة مسالك المسلك الاول ان الامامة عبارة عن مجموع امرين احدهما
ثبوتي وهو نفوذ حكمه على غيره شرعا والثاني عدمي وهو عدم نفوذ حكم شخص اخر عليه شرعا
فلو توقفت الامامة على العصمة لكان ذلك اما للوصف الاول او للثاني او لمجموعهما والاقسام
الثلثة باطلة لعدم نفوذ حكم الامام حال كونه في المشرق على الامير الذي في المغرب لعدم علم
الامام بالغيب وقدرته على الاختراع مع نفوذ حكم الامير على اهل المغرب فثبت ان الامير
في هذه الحالة لا ينفذ عليه حكم غيره وهو نافذ الحكم على غيره فقد تحقق فيه كل واحد من الوصفين
على الاجتماع مع انه ليس بمعصوم ثم اورد عليه من قبل الامامية بوجوه منها المطالبة بصحة
الحصر فانه لم لا يجوز اعتبار العصمة من حيث كونه لطفا في المعارف الالهية كما ذهبت
الملاحدة اليه او في اداء الواجبات العقلية كما ذهبت الاثنا عشرية اليها او من حيث
كونه ناقلا لكل الشريعة ومفسرا للقران وشارحا للاحكام او مرشدا للخلق الى مصالحهم
الدنيوية من الاغذية والادوية على ما ذهب اليه بعضهم ومنها انه لم لا يجوز اعتبار العصمة من حيث
نفوذ احكامه على الغير فان قيل الامير والقاضي كذلك قلنا المراد ان حكم الامام ماض على الكل بخلاف
الامير والقاضي او من حيث عدم نفوذ حكم احد عليه فان الامير الغايب ينفذ حكم الامام عليه ويجب
ان يكون الامام عالما بالغيب وانه وان لم ينفذ بالفعل لكنه خايف من الامام والخوف يمنعه عن
ارتكاب المعاصي بخلاف الامام فان الرعية لا تقدر على دفع الملوك كما هو مشاهد ومعلوم بالضرورة
ثم اجاب الرازي عن ايراد المطالبة بصحة الحصر بان الاشتغال ببيان ان كذا هو شرط
بكذا ام لا لا محالة مسبوق بتصور كل واحد من الامرين والمعقول عندنا من الامامة ما ذكرنا
من نفوذ حكمه على كل من عداه وعدم نفوذ حكم كل من عداه من الاشخاص عليه ما دام لم يرتكب

يرتكب معصية ولم نعرف اشتراط العصمة الا عن الامامة بهذا المعنى فان ادعى الخصم اشتراط العصمة
في الامامة بمعنى اخر كان ذلك بحثا اخر غير ما نحن فيه الان فاذا لخص ذلك فنقول انه لما كان مفهوم
الامامة بهذا المعنى مركبا من هذين القيدين علمنا بالضرورة ان المحتاج الى العصمة اما احد القيدين
او مجموعهما انتهى بعض كلامه اقول ——— يرد عليه امور منها ان للمشترطين للعصمة ان يقولوا
مثلا ان المفهوم من الامامة عندنا هو من يكون منصوبا من قبل الله تعالى ورسوله لحفظ قوانين
الشرع عن الافراط والتفريط ودعوة الناس الى طريق المستقيم ونهيهم عن الاعوجاج وهذا
مما لا بد فيه من العصمة فان ادعى الخصم عدم اشتراط العصمة في الامامة بمعنى اخر كان ذلك
بحثا اخر غير ما نحن فيه ومنها انك تجوز ان يكون الامام اقل علما من بعض الرعايا ولا شك ان حكم
الاعلم فيما يجهل الامام كان نافذا فلم يصح قولك على مسلكك وعدم نفوذ حكم كل من عداه من
الاشخاص عليه ومنها ان نظير قولك قول من ينكر عصمة الانبياء محتجا بان المعقول عندنا من
النبوة هو نفوذ حكمه على الغير وعدم نفوذ حكم احد عليه فان ادعى الخصم اشتراط العصمة
في النبوة بمعنى اخر كان ذلك بحثا اخر فان قيل لا بد في النبوة من التبليغ ونزول الوحي زايدا
على ما قلت قال ——— القاضي في العصمة انما وجب في الرسول لانه حجة فيما يؤديه
قلنا فحينئذ يقول المشترط للعصمة ايضا بانه لا بد للامام ايضا من نيابة الرسول زائدة على ما اعتبرت
واجاب السيد عما قال القاضي بان الامام ايضا حجة فيما يؤديه من الشرع ثم قال ———
الرازي قوله كما ذهبت الملاحدة اليه الخ قلنا هذه الاقسام كلها داخلة في التقسيم الذي ذكرناه
لان المعنى بكونه لطفا في المعارف او في اداء الواجبات ان حكمه بايجاب بعض العقايد وبعض
الاعمال نافذ عليهم وحكم غيره ليس بنافذ عليه وهكذا القول في ساير ما ذكروه انتهى لا يخفى ما فيها
من اثار الغباوة والغواية فانك اذا عممت التقسيم بحيث يشمل ما اعتبرت الملاحدة والاثنا
عشرية فكيف ينتظم قولك ان الامير الغايب ايضا كذلك فانه لم يذهب احد الى ان
الامير الغايب والقاضي يكون كذلك فكيف يتم التقريب وايضا انك صرحت فيما سبق
بان بناء التقسيم على ما هو المعقول من الامامة عند الاشاعرة فكيف يصح تعميم التقسيم مع انهم لا يعتبرون
بل لا يجوزون ما اعتبرت الملاحدة في الامامة ثم قال ——— الرازي قوله لم لا يجوز ان تكون الحاجة
لنفوذ حكمه على غيره قلنا لما ذكرنا ان الامير قد يحقق فيه هذا المعنى مع ان العصمة غير معتبرة انتهى اقول
يجوز ان يكون مراده ان الحاجة الى العصمة لنفوذ حكمه في المعارف ولنفوذ احكامه الصايبة القطعية دايما

او لحكمة في حفظ الشرايع انفذ حكمه بحيث لا يفتقر الى وجود من يتدارك خطائه او تكون حكمة ما لا
يصح ان يطلع احد من الناس بخلاف حكمه ونحو ذلك مما اعتبر الامامية في الامام بخلاف حكم الامير
والقاضي والمولى ولا نسلم ان هذا الاثر يوجد في الامير الغايب ثم قال ـــــ الرازي قوله الامام
نافذ الحكم على كل من عداه بخلاف الامير قلنا اذا قدرنا ان لا يكون تحت يد الامير الا هذا العدد
فنفاذ حكم الامام في هذه الحالة مساو لنفاذ حكم الامير في تلك الحالة الا ان يقال الامير على العشرة لا
ليس له نفاذ في الكل والامام في العشرة له نفاذ في الكل ولكنا نعلم بالضرورة انه لا اثر لهذا الفرق الا في
التسمية واذا كان كذلك فلو اقتضى ذلك الفعل عصمة الامام لاقتضى عصمة الامير لما علمنا
بالضرورة من وجوب تساوي المثلين ولا دافع لذلك الا ان يقال الامام لما كان نافذ الحكم
في الكل لم يكن خايفا من غيره والامير اذا لم يكن نافذ الحكم في الكل كان خايفا من غيره فحينئذ يكون
هذا انتقالا الى المقام الثاني وهو ان الحاجة الى العصمة لاجل انه لا ينفذ فيه حكم غيره وقد ابطلنا
ذلك ايضا بالامير الغايب انتهى اقول ـــــ فيه وجوه من الوهن الاول انه معلوم بالضرورة
ان الفساد الذي يتصور من حيث صدور الخطاء عن الذي ينفذ حكمه على الكل اقبح واشنع من الفساد
الذي يتصور من حيث صدور الخطاء عن الذي لا ينفذ حكمه الا على العشرة مثلا فان الفساد الاول
يسري في كل العالم بخلاف الثاني فلا يلزم من اشتراط العصمة في الامام اشتراطه في الامير والقاضي
وكذا العكس اي عدم اعتبار العصمة في الامير عدم اعتباره في الامام والثاني انه يحتمل ان يكون
تعدد الامراء وتسامعهم اخبار كل واحد منهم والرغبة الطبيعية للتسابق في الخيرات بين
النظراء والامثال يكون من قبيل الالطاف للامراء في الطاعات والاجتناب عن المعاصي فلذلك لم يعتبر
العصمة فيهم بخلاف الامام والثالث ان الامام نايب الرسول والامراء نواب الامام فكما لا يلزم
من اعتبار ما هو معتبر في الرسول اعتباره في الامام فكذا لا يلزم من اعتبار ما هو معتبر في الامام اعتباره
في الامير اما قوله وقد ابطلنا ذلك الخ فسيلوح ان شاء الله تعالى ان هذا الابطال ابطال للحق
الواضح ثم قال ـــــ الرازي قوله انه ينفذ عليه حكم الامام ويلزم وجوب اطلاع الامام على
الغيوب والقدرة على الاختراع قلنا هذا مذهب الغلاة ونحن الان لا نتكلم معهم ولانا نعلم بالضرورة
ان عليا ما كان كذلك وكيف وقد نسبوه الى الخوف في التقية فكيف يكون من هذا حاله قادرا
على الاختراع انتهى اقول ـــــ لو قيل الامام يعلم الغيب بواسطة خبر الرسول صلى الله
عليه واله او بواسطة ملك او الهام ونحو ذلك كما هو مذهب الامامية لم يكن فيه غايلة اصلا

اصلا والفوايد المطلوبة من الامام ونفوذ احكامه انما يحصل بعد تمكين الخلق اياه وبعد تسلطه
كما ان فوايد النبوة انما يحصل بعد تمكين النبي وتسلطه وبقبول الاحكام فلا يقدح فيه تقية الايمة
كما لا يقدح في فوايد النبوة خوف النبي صلى الله عليه واله وسلم وكونه مختفيا في الغار ثم قال الرازي
قوله ان خوفه من اقدام الرعية ارتكابه للمحظور يمنعه من الاقدام عليه قلنا قد لا يكون خايفا
من ذلك بان يكون واثقا بعجز الامام عن عزله وعدم تمكنه عن منعه من ذلك وكيف
لا نقول ذلك مع ان الايمة عند الروافض ابدا كانوا خايفين على ارواحهم من كل واحد ولذلك
لا يصل الى الامام احد في زماننا هذا وايضا هب ان ذلك الخوف حاصل ولكن ذلك لا يمنع
من ارتكاب المحظور قطعا كما يشاهد في زماننا ان الرعية كثيرا ما يقدمون على مخالفة الملوك
ولا يمنعهم الخوف عن تلك المخالفة انتهى اقول ـــــ قولك السخيف معارض
بان يقال ان نصب الامام عندك لاظهار شعاير الاسلام والجهاد مع الكفار والباغين
فالعثمان الذي هو عندك من الايمة الثلاثة اذا كان محصورا في الدار هل كان قادرا على ذلك
وكانت تلك الفوايد مترتبة عليه ام لا على الاول يلزم الكذب وايضا فلم لا يكون على هذا ايضا قادرا
على اختراع الامير الغايب وعلى الثاني يلزم ان لا يكون اماما وايضا يلزم من عدم ترتب الفوايد
المطلوبة من بعثة النبي على وجود النبي المغلوب ان لا يكون نبيا بالجملة قد يعرف من له ادنى
عقل وفهم مقصود الامامية من بيان الفوايد المطلوبة من وجود الامام المعصوم وان لم يفهم
امام الاشاعرة واذا عرفت حال دليل الاشاعرة الذي ذكره امامهم فلنذكر ادلة الامامية التي
ذكرها الرازي من قبل الامامية على سبيل المعارضة مع الوجوه التي ذكرها في ابطالها بزعمه
ومع ما اضفته من المباحثات الكاشفة العوار فلنذكر ثم تلك الوجوه السخيفة فقال من قبل الامامية
ومن تبعهم ثم ان سلمنا ان ما ذكرتموه ينفي اشتراط العصمة الا ان هنا ما يدل على اشتراطها وذلك من
وجوه الاول ـــــ وهو الذي عليه يعولون ان قالوا انا قد دللنا في باب وجوب الامامة على ان
الخطا لما كان جايزا على الناس وجب ان يكون لهم رئيس ليكونوا عند وجوده ابعد من الخطاء وعلى هذا
لو لم يكن الامام معصوما لزمت حاجته الى امام اخر ثم اجاب عن هذا الدليل بان مبنى هذه
الشبهة على الشبهة التي ذكرتموها في باب وجوب الامامة ونحن قد بينا فساد تلك الشبهة بيانا
لا يرتاب العاقل فيه فيكون هذه الشبهة ايضا باطلة اقول ـــــ الحمد لله على ما عرفت
واطلعت على كلامه في مبحث وجوب الامامة من اوله الى اخره على بابه ظهر عدم استقامة كلامه

راس من المباحث المستقيمة والمناقشات القويمة والسيد رحمة الله عليه قد صرح بكون هذا الدليل من
اكبر ما اعتمد عليه في عصمة الامام من طريق العقول وسلوك الرازي طريق الاجمال في الجواب عنه
مويد لما قال السيد فان هذا من امارات العجز كما لا يخفى واجاب بعض المخالفين غير الرازي عن هذا
الوجه بان اشتراط العدالة وهي الملكة المانعة من الفجور يكفي سقوط لزوم التسلسل ولا يذهب
عليك ان جواز الخطا وصدور الذنب يكفي للزوم المحذور المذكور وليس هذا الجواز ممتنعا بالغير
لما هو مشاهد من صيرورة العادل فاسقا وبالعكس على ان ادعائهم اخذ شرط العدالة ايضا
محل نظر لما نقل بعض علمائنا عن قول الاسفرايني الشافعي في كتاب الجنايات من الينابيع
وينعقد الامامة ببيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر
حضورهم الموصوفين بصفات الشهود كامامة الصديق وباستخلاف من قبله ولو لبعضهم
كامامة الفاروق وبجعله شورى كامامة عثمان وبالقهر والاستيلاء ولو فاسقا او جاهلا
او عجميا انتهى وقال شارح العقائد النسفية انه لا ينعزل الامام بالفسق والجور
لانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء والسلف كانوا ينقادون
لهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم انتهى وقال شارح الوقاية لا يحد الامام حد
الشرب لانه نايب من الله تعالى انتهى وسيجي كلام شارح المقاصد المشتمل على التصريح بذلك
فحينئذ لعل شرط العدالة منهم انما هو عند اختيار الامة اماما لانفسهم وليس هو شرط
دايمي للامامة فظهر من هنا ان المبنى والمبني عليه كليهما تامان مستقيمان انما الاعوجاج
في فهم المأوف وقلبه المعكوس ثم قال الثاني ان الامام يجب متابعته بمجرد قوله
وكل من كان كذلك وجبت عصمته وانما قلنا ان الامام يجب متابعته اما اولا فلان الامامة
تفيد المتبوعية في اللغة واما ثانيا فبالاجماع لانه لا نزاع في انه يجب على العامي متابعته في الفتوى
والحكم ومتابعة من ينصبه لهما وان العالم والعامي يجب عليهما متابعته في سياسته وغزوه
وتوليته وامره ونهيه في الذهاب الى الغزو واقامة الحدود والعقوبات وانما قلنا انه يجب متابعته
بمجرد قوله اما اولا فلانعقاد الاجماع على ان العامي يجب عليه قبول حكمه وفتواه لا لدليل وان العالم
يجب قبول امره ونهيه السياسات لا لدليل يقيمه الامام على صحة ما يقوله واما ثانيا فلو كنا متابعين له
لما دل الدليل على صحته لكنا متابعين لليهود والنصارى في القول بحدوث العالم ونبوة موسى
وعيسى عليهما السلام وذلك فاسد فثبت انه يجب علينا متابعته بمجرد قوله وانما قلنا ان كل من كذلك

كان

كذلك وجبت عصمته لانه لو جاز عليه الخطاء لم يامن ان يوسوس الناس بما فيه هلاكهم فاذا اوجب الله علينا
متابعته يكون قد امر بالخطاء وباعتقاد صحته وذلك جاير ثم اجاب عنه بانا لا نسلم انه يجب متابعته اما التمسك
بلفظ الامام فذلك يدل على ان اهل اللغة اعتقدوا فيمن ينصب للنظر في امور الكل انه يجب متابعته و
اعتقادهم ليس بحجة علينا كما انه لا يلزمنا اذا سموا الاصنام آلهة لاعتقادهم بثبوت معنى الالهية
فيها ان نعتقد ذلك فيها ونسميها آلهة واما التمسك بالاجماع فذلك لا يصح على اصولهم اما اولا
فلان الاجماع عندهم انما يكون حجة لاشتماله على قول المعصوم فيكون صحة الاجماع فرعا على القول بالمعصوم
فلا يمكن اثبات المعصوم به والا لزم الدور واما ثانيا فلان الاجماع دليل سمعي وعندهم وجوب الامامة
والعصمة غير سمعي واما على اصولنا فانه يصح التمسك بالاجماع ولكنا نمنع وجوب متابعة الامام
ثم ان سلمنا ان الامام يجب متابعته بمجرد قوله فلم قلتم ان من كان كذلك وجبت عصمته قوله لانه
لو جاز عليه الخطا فاذا اتى به كنا مامورين بفعل الخطاء وانه غير جايز قلنا هذا منقوض بامور احدها
انه يجب على الرعية متابعة القاضي والامير بمجرد قولهما مع انه يجب على رعية الامير والقاضي الغايبين
عن الامام بالفي فرسخ الانقياد لقولهما في استباحة الفروج واراقة الدماء وههنا ان الامام
يتدارك في ثاني الحال ولكن كيف ما كان يجب على الرعية الانقياد للامير والقاضي الظالمين في تلك
الحالة وايضا فاي نفع للمقتول ظلما والموطوءة حراما تدارك الامام بعد ذلك وثانيها ان المفتي
من الشيعة ليس بمعصوم مع انه يجب على العامي متابعته بمجرد قوله وثالثها الحاكم يجب عليه الحكم
بشهادة من يكون ظاهر العدالة مع انه لا يجب عصمة الشاهد ورابعها ان العبد يجب عليه طاعة
سيده فيما لا يعلم محرما مع انه لا يجب عصمة السيد والابن يجب عليه طاعة الاب والزوجة
يجب عليها طاعة الزوج وان لم يجب عصمة هؤلاء وخامسها ان المأموم متابع للامام وان جوز
ان يكون افعال الامام مخطورة بان يكون قصد بركوعه وسجوده الكواكب فيخرج من هذه المسايل
انه لا تناقض في امر الله الرعية بامتثال امر الامام في الظاهر وان كان قد نهى الامام عن ذلك
الفعل انتهى اقول يرد عليه امور منها ان للامامية على العصمة حججا كثيرة كما يظهر
بالرجوع الى مصنفاتهم فانتخاب منها بعض الوجوه التي تكلم عليها يدل بظاهره ان باقي الحجج ليس مما
يستطيع ان يتكلم عليها ومعلوم بالضرورة ان بطلان بعض الادلة لا يوجب بطلان المدلول
ومنها ان تسمية الامام المصطلح بالامام انما هي من فعل الله تعالى او فعل الرسول والاصحاب
لا فعل اهل اللغة وحاصل الاستدلال ان الامام بحسب اللغة من حيث افادته معنى الاقتداء

يقتضي المتبوعية فتسمية الله تعالى والرسول اياه به يقتضي ان يكون متبوعاً ومنها انه لو لم يصح الرجوع
الى تصحيح امثال تلك الامور الى قول اهل اللغة لم رجعتم في مسئلة التكلم الى قول اهل اللغة من ان المتكلم
من قام به الكلام لا من خلق الكلام اما تسمية الكفار اصنامهم بالالهة فلا يصح تخطئتهم من حيث
التسمية لانهم اذا عبدوا الاصنام صارت الاصنام لا محالة معبودة لهم انما التخطئة من حيث انهم
عبدوا ما لم يستحق العبادة اللهم الا ان يقال ان الاله بحسب اللغة هو المعبود بالحق فحينئذ يكون تخطئتهم
من حيث انهم اطلقوا هذا الاسم على ما لم يوضع له بحسب اللغة وفيه ان تلك التخطئة راجعة الى
الكفار دون اهل اللغة مع انه فيه ايضا كلام لجواز النقل فيؤول التخطئة حينئذ الى اعتقادهم بكونها
معبودة بالحق دون النقل ومثل هذا انما يجري هنا لو كانت تسمية الامام من قبل الامامية فقط
كما لا يخفى ومنها ان الاجماع عند الامامية ليس بمخصوص بدخول احد من الائمة عليهم السلام بل تصور
بدخول النبي صلى الله عليه واله او احد من الانبياء السابقة ايضا فلم لا يجوز ان يكون منشاء حجية
ذلك الاجماع هو دخول النبي صلى الله عليه واله لا سيما نظرا الى قوله صلى الله عليه واله من كنت
مولاه فعلي مولاه وعلي مع الحق والحق مع علي ومنها انه لنا ان نقول ان منشاء حجية ذلك
الاجماع هو دخول علي عليه السلام وهو وان لم يكن معصوما لكن لا يتصور منه الاتفاق على الباطل
لهذا الحديث النبوي صلى الله عليه واله وقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية ونحو
ذلك من الامور الكثيرة وهكذا الكلام في دخول الحسن والحسين بل باقي الائمة ايضا عليهم الصلوة
والسلام ومنها ان مرادنا من كون الامامة عقلية وكذا العصمة انه يمكن الاحتجاج عليهما بالعقل
لا انه لا يصح عليهما بالسمع كما اومانا اليه سابقا ومنها انه يجوز لنا ان نقول مرادنا من الاجماع
الاجماع العامي والمقصود هو الالزام قوله ولكنا نمنع وجوب متابعة الامام مطلقا فيه بان الامامة
بعد الاعتراف بان الامام هو الذي ينفذ حكمه على الغير ولا ينفذ حكم الغير عليه لا يفيد وايضا لو لم
يجب طاعة الامام والاقتداء به مطلقا لانحصرت طاعته فيما لا يعلم المامور قبحه كما صرح
هو ايضا به وكثيرا ما لا يعلم المامور قبحه وهو قبيح عند الله تعالى بحسب نفس الامر بل عند غيره
تعالى من العلماء فلزم حينئذ ان يامر الله عبدا بما ينهى عنه فان قيل انما يجب طاعته فيما لم يكن
قبيحا بحسب نفس الامر وعند احد من علماء المسلمين قلنا فحينئذ يلزم عدم فائدة الاقتداء
به اما اولا فلان حصول العلم بعدم كونه قبيحا كذلك عند كل واحد من العلماء لكل واحد
من الرعايا من المستحيلات فحينئذ كل ما يامر به الامام لاحد من الناس له ان يقول انما امتثل

تمتثل لك اذا حصل لي العلم بان ما امرتني به ليس بقبيح بحسب نفس الامر واذ ليس لنا الى هذا العلم سبيل الا بعد
زمان طويل واجتهاد موفور على كلام فيه ايضا فلا يجب علينا الامتثال وثانيا ان كل من تتبع علم ان
الاختلافات الواقعة بين اهل الاسلام بلغت الى مرتبة لم يجد احكاما لا يكون بحسب واحد من الاقوال
قبيحة الا نادرا فكيف يقول عاقل ان طاعة الامام انما يجب في تلك الاحكام النادرة ومنها انه
فرق بين المنصوب من قبل الله تعالى القدير العليم الخبير بالسراير وبين منصوب من لا يقدر على
اكثر الامور ولا يعلم شيئا من الغيوب فامر العباد بطاعة من يعلم منه صدور الخطاء في الاوامر
والنواهي مع كونه تعالى ناهيا للعباد عن المعاصي وكونه تعالى قادرا على نصب المعصوم عالما بمن
هو معصوم قبيح بخلاف الامام فانه حيث لم يكن عالما بمن هو معصوم لم يقبح منه نصب
من هو على ظاهر العدالة والسداد وامر العباد بطاعته ما لم يظهر ما هو معلوم البطلان فانه ليس
في وسعه الا ذلك والله لم يكلف نفسا الا وسعها الا ترى ان النبي لما كان منصوبا من قبل الله
تعالى لا جرم وجبت العصمة فيه فكذا كل من يجري مجراه ولذا لا يجوز تعيين النبي صلى الله
عليه واله والامام اماما لبعد وفاتهم من قبل انفسهم ونقول انه لا بد ان ينصب الله تعالى
للامامة رجلا لانه لا بد للامامة من العصمة والعلم بها ليس بمقدرة النبي والامام بخلاف
الامير والقاضي حال حيوة النبي والامام وقد عثرت بعد ذلك على كلام السيد المرتضى في
الشافي ما هو مؤيد لما قلناه حيث قال ـــــ اذا كان المراد بهذا القول ان احدا من
البشر لا يولي الامام وان ولايته انما يكون من قبل القديم علام الغيوب فلا بد ان يكون معصوما
لان القديم تعالى لا يجوز ان يوليه مع العلم بطهارة معينة لانه جل وعز عالم بذلك وانما
جاز عند من سوغ اختيار الامام ان يختار على ظاهره من حيث لم يكن للبشر سبيل الى العلم بمغيبه
ولو كان لهم سبيل الى ذلك لما جاز ان يقيموا الا من يعلمون من حاله الطهارة وحسن الطريقة ويقطعون
على باطنه كما انهم لما كان لهم سبيل الى غلبة الظن فيما يختص بهذه الاحوال لم يجز ان يقيموا الا من يغلب
على ظنهم ما ذكرناه من حاله انتهى فان قيل فلم لم يتول الله تعالى بنفسه لنصب الامراء والقضاة
قلنا هذا بحث اخر يجوز الاستدلال على بطلانه بالسمع فان قيل كيف يتصور مخالفة السمع لما
قام عليه الدليل القطعي العقلي قلنا العقل انما يدل على وجود الامام المعصوم في الجملة لئلا يتم
حجة العباد على الله تعالى اما وجوب تعدد الامراء المعصومين والقضاة كذلك فلم يقم عليه دليل
ولا برهان فلما نفاه السمع وجب القول بمدلوله على انا نقول لو سلمنا ان هناك دليلا قطعيا

على وجوب نصب الله تعالى الامراء والقضاة لزم على الله تعالى ان يخلق لنا كل احد معصوما كان القاضي و
المحتسب ولكان في كل محلة علي حدة لا يمكن ان يسمى جميع من في المحلة من الذنوب الخفية والخطايا لقلّيّة
والثاني قد ابطلناه فيما تقدم فالمقدم مثله ومنها ان تدارك الامام الحي الموجود لما صدر من الامير والقضاة
من الخطايا ممكن الا ترى ان النبي صلى الله عليه واله لما انفذ خالد بن الوليد الى بني جذيمة داعيا لهم الى
الاسلام ولم ينفذه محاربا فخالف امره وعاند به فقتل القوم وعمل في ذلك على حمية الجاهلية
فنزع رسول الله صلى الله عليه واله في اصلاح ما افسده ودفع المعرة عن شرعه الى امير المومنين صلوات
الله وسلامه عليه فانفذه لعطف القوم وامره ان يداوي القتلى ويرضي بذلك اولياء دمائهم فبلغ
امير المومنين من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطية ما بقي في يده من
الاموال واظهر رسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة ما اتصل بهم من البراءة من صنع خالد بهم
فتم بذلك الصلاح وانقطعت به مواد الفساد بخلاف ما لو لم يكن الرسول حيا وكذا من يقوم
مقامه بان كان الخالد مثلا بنفسه اماما وهذا ظاهر وبالجملة انواع التدارك مختلفة ولعل في
نصب الامراء والقضاة الغير المعصومين وتدارك الامام لخطاياهم وانكاره عليهم مصالح جمة
من الابتلاء وظهور فضيلة الامام ونحو ذلك من الامور التي لا يحيط باطرافها العقول البشرية
مع انك عرفت انه ليس في وسع الامام الا ذلك ومنها انه سلمنا ان حال الامام والامراء والقضاة
واحدة لكن لما خرج الامير والقاضي عن شرط العصمة بالاجماع والنصوص من بقي الامام على
اشتراط العصمة فيه ومنها ان تجويز تقليد عوام الشيعة لمجتهدي مذهبهم مع عدم عصمتهم
يجوز ان يكون منشاؤه غيبوبة الامام عليه السلم وهي التي كانت بسوء اختيار المخالفين كانت الاوزار
على من يكون منشاءها ويجوز ان يكون بناؤه على ان من ورائهم اماما موجودا يجب عليه اظهار
الحق والصواب اذا خرجت علماء الامامية عن جادة رضاه وبوجه آخر نقول لنا ان نجعل مسئلة
وجوب العصمة في الامام فرع وجوب نصب الامام على الله تعالى بان نقول لما ثبت وجوب نصب
الامام على الله تعالى وجب ان ينصب اماما معصوما والا لزم الاغراء بالقبيح وهذا لا يجري
في الامير والمجتهد لان نصبهما ليس على الله تعالى بل على الامام عليه السلم اما على سبيل التخصيص
كما في زمان ظهوره وتسلطه صلى الله عليه واله او على سبيل العموم كما في زمن الغيبة لانه ليس في
وسع الامام ازيد مما فعل وحينئذ فقياس الامام في وجوب كونه معصوما على الامير والمجتهد
قياس مع الفارق وقد مر قريب من ذلك بتفاوت يسير هذا اما اذا اردنا ان لا نجعل المسئلة

المسئلة من فروع وجوب نصب الامام على الله تعالى بل نجعل الامر بالعكس كما اومانا اليه في عنوان هذا
المقصد فحينئذ يمكن لنا ان نقول ان مستمسك جواز تقليد المجتهد في زمن الغيبة فيما يجوز هو انه
لو لم يجز لزم اما انسداد التكليف او التكليف بالمحال وهما باطلان فتعين جواز تقليد المجتهد الغير
المعصوم لعدم امكان غير ذلك وهذا لا يجري في الامام لانه لم يثبت عندنا انه لو لم يكن المعصوم
المطاع موجودا اصلا بقي التكليف على حاله ووجب علينا حينئذ اتباع الامام الغير المعصوم
بل المعلوم خلاف ذلك وايضا نقول انهم وان لم يشترطوا العصمة في الامام لكنهم يشترطون
ذلك في النبي فح ينتقض بالامير والمجتهد فما هو جوابهم فهو جوابنا ثم قال الرازي
الثالث ان الشريعة لا بد لها من ناقل وليس ذلك الناقل اهل التواتر اذ ليس يجب في كل ما نص
الله تعالى عليه ان يكون معلوما لاهل التواتر واذا لم يجب ذلك لم يجب ان يكون كل الشريعة منقولا
بالتواتر وايضا فبتقدير ان يكون كل الشريعة معلوما لاهل التواتر لم يجب ان ينقل اهل التواتر
كلها اما عمدا او سهوا واذا بطل ذلك ثبت انه لا بد من معصوم ليكون حجة في نقل الشريعة
والا لما قطعنا بوصول كل الشريعة الينا ثم اجاب عنه بانا نحن نعترف بوجود المعصوم ولكنه
هو جملة الامة فانها عندنا معصومة عن الخطاء وايضا فانهم لما اثبتوا عصمة الامام فبالطريق
الذي وصلت الشريعة اليكم من الامام جاز وصولها من الرسول الينا انتهى ولا يخفى ما فيه اما
اولا فلانه انما يتم اذا كان كل الشرعيات اجماعية وهو باطل بالضرورة وثانيا ان حجية الاجماع
انما تثبت بالنص على كونه معصوما وصحة النص فرع عصمة النقلة عن الكذب والسهو وعدم
كونه منسوخا او مخصوصا فلو كان ذلك الناقل هو الاجماع افتقر الى عصمته فلزم الدور وان كان
غيره فمعلوم انه ليس بمعصوم فلا يثبت المطلوب وثالثا انا لا نقول ان الشريعة التي وصلت الينا
بسبب تقوية المخالفين ظهور المعصوم هي الشريعة التي كنا مكلفين بها عند ظهور الامام و
تسلطه فانا نعلم بالضرورة ان الامام عليه السلم لو كان ظاهرا لارتفعت الاختلافات التي
هي الى الان في المسائل الاختلافية ولا ينحصر التكليف في اكثر المسائل في تحصيل اليقين فكيف
يكون حاله كحالنا ثم قال الرازي الرابع ان الامة اختلفت في الاحكام التي
ليست في كتاب الله ولا في الاخبار المتواترة ما يدل عليها والقياس واخبار الاحاد ليسا طريقين
الى الشريعة فلا بد من معصوم يستفاد منه الحق في هذه الاحكام ثم اجاب بما حاصله انه لا نسلم
ان تلك الاحكام ليست في كتاب الله فان كونها فيه اعم من ان يكون منصوصا او مستفادا من

عمومه واطلاقه وضم الايات بعضها الى بعض وكذا الكلام فى السنة المتواترة ثم ان سلمنا انه ليس
فى الكتاب ولا فى السنة المتواترة ما يدل عليها فلا نسلم ان خبر الواحد والقياس ليسا طريقين الى
الاحكام وبيانه مذكور فى اصول الفقه وان سلمنا ذلك فلم لا يجوز ان يكون الواجب فيه الرجوع
الى استصحاب الحال او الى دليل العقل عند من يقول الاشياء قبل الشرع على الاباحة ثم ان سلمناهم
ذلك ولكنا نقول الاحكام الشرعية كلها غير منقولة عن الامام لانها غير متناهية وما لا يتناهى
لا يمكن التنصيص عليه على التفصيل فبالطريق الذى اثبتم هذه الاحكام من الامام فنحن
اثبتناها من الرسول انتهى اقول ـــــ لو كان الكتاب كافيا وكذا السنة فلم اختلفت الفرق
فى الاصول والفروع وتشعبت المذاهب مع ادعاء كل واحد منهم تمسكه بالكتاب والسنة فان قيل
نعم هذا يلزم ان يكون الادلة العقلية القطعية ايضا دالة على الاصول الدينية العقلية لوجود الخلافات
فيها ايضا قلنا الاختلاف فيها من حيث القصور فى النظر والاغراض الفاسدة ولذا ترى جمهور
علماء المسلمين لا يحكمون بعدم حقية المختلفين فيها بخلاف المختلفين فى فروع السمعيات كهؤلاء
الايمة الاربعة ونحوهم ولذا ترى يجوزون العمل بالاجتهاد والعمل بالظن فيها اما خبر الواحد
فجواز العمل به مع كونه مختلفا فيه انما هو بسبب فقد الاخبار المتواترة وعدم وجود الامام
وظهوره ليميز بين صحيحه وسقيمه وكيف يجوز الشارع العمل به مطلقا مع انه يجر الى تجويز العقائد
الفاسدة والاعمال المبتدعة وايضا الاحكام غير متناهية وخبر الواحد قليل فلا يمكن استفادتها
منه بصريحه وتجويز العمل بظاهره يفضى الى تجويز الاختلاف بين العقايد والاعمال وهو لا
يجوز اللهم الا مع التعذر بدون التفريط مخصوصا ببعض المسايل الفروعية اما بطلان
العمل بالقياس فالكتب الاصولية للامامية كافلة لها اما قوله الاحكام الشرعية كلها غير منقولة
الخ فيدل على ان العصبية والحمية الجاهلية تمنع عن فهم ما هو من البديهيات الجلية والا
لم يدع الامامية ان الاحكام الشرعية كلها بلغت اليهم من الايمة عليهم السلام منصوصة
بمرادهم كما هو ظاهر على من له ادنى فهم وفراسة ان الامام عليه السلام لا بد ان يكون منصوبا من
قبل الله تعالى موجودا دايما ما دام زمان التكليف باقيا حتى يهدى الناس فى كل حادثة من
حوادث زمان التكليف الى ما فيه رشدهم وصلاحهم على تقدير تمكينهم اياه واين هذا من ذلك
ثم قال ـــــ الرازى الخامس انا نعلم بالضرورة ان الله تعالى انما انزل القران ليعلم ويعمل
به ولا طريق لنا الى ذلك الا بواسطة المعصوم من وجهين احدهما ان القران قد تطرق اليه

التغيير والتبديل فلا بد من معصوم يعلمنا القران الذى انزله الله على رسوله ثم بين وجه التحريف
فيه من قبل الشيعة بعبارة مطنبة ثم قال ـــــ واعلم ان هذه الشبهة قد تعلق بها جمهور
المتقدمين من الروافض وطولوا فيها حتى صنف القاضى ابو بكر الباقلانى فى الجواب عما يذكروه
فى تقرير هذه الشبهة على التفصيل اربع مجلدات والثانى وهو ان المتاخرين سلموا عدم تطرق
التحريف الى القران ولكنهم زعموا انه لا طريق لنا الى فهم معناه الا من المعصوم لان اكثر الفاظ القران
مشتركة محتملة ولذلك نجد المفسرين مختلفين فى تفسيره وكل منهم صاير الى السابق الى ظنه من غير
دليل قاطع والتفاسير المنقولة عن الرسول صلعم ليست متواترة فلا يكون مفيدة للعلم وهى ايضا متعارضة
فثبت انه لا بد من معصوم يعلمنا التفسير الحق ثم اجاب عنه بان شرايط التواتر حاصلة فى نقل
القران فوجب القطع بصحته واما الوجوه التى استدلوا بها من اشتمال القران على التناقض والتكرار واللحن
فالقاضى استقصى الجواب عنها فى كتاب الانتصار فمن ارادها فليطلبها منه قوله اكثر الفاظ القران
مشتركة قلنا الواجب علينا فى القران والاخبار حملها على ظواهرها فان منع من ذلك مانع عقلى
او سمعى وجب حملها على المجاز ان كان وجه المجاز واحدا وان كان وجه المجاز اكثر من واحد فان وجدنا
دليلا يرجح احدها بعينه على الاخر رجحناه والا فلا قلت ان الله تعالى ارادها على الجمع ان جوزنا
ان يراد باللفظة جميع مسمياتها على الجمع وان منعنا من ذلك توقفنا فيه واستدلالهم
باختلاف المفسرين على انه لا حجة معهم باطل لانه يلزمهم ان يكون الاختلاف فى التوحيد
والنبوة قادحة فى صحتهما وايضا فهم لما اوجبوا علينا بالرجوع الى الامام فى تفسير القران وجب ان
يكون امامهم قد فسر لهم القران ونحن اذا نظرنا الى التفاسير التى حكاها ابو جعفر القمى فى كتاب
نوادر الحكمة وامثاله عن ايمتهم وجدناها بحيث يستنكف العاقل عن الالتفات اليها فثبت
ان الذى وضع هذه الشبهة كان غرضه القدح فى هذا الدين انتهى وانا اقول ـــــ اما
تواتر القران فقد عرفت القدر المسلم منه فى مبحث النبوة على اتم تفصيل وبيان ولا شك انه
لولا اجماع الامامية على جواز العمل بما فى القران حال الغيبة لكان للكلام عليه مجال لكن هذا
الجواز لا يدل على الجواز وقت ظهور المعصوم بدون استفسار حقيقة الحال عنه عليه السلام
والقواعد الاصولية التى ذكرها ليست مما يوصل الى الاحكام النفس الامرية والا لم يتصور فيها
الاختلاف وجواز الشى على تقدير فقد المعصوم لا يدل على جوازه وقت حضوره واختلاف
المفسرين لا شك فى انه يدل على ان دلالة الايات القرانية ليست قطعية كما ان اختلاف

العلماء فى التوحيد والنبوة يدل على ان مسايل التوحيد والنبوة ليست ببديهية ولا علاقة بين عدم قطعية
دلالة الايات وبين بطلان مسايل التوحيد والنبوة بوجه فلا يلزم من فرض وقوعه وتوقعه كما لا يخفى
بوجه اخر قال ــــــ السيد فى الشافى انا نعلم ان فى القران متشابها وفى السنة محتملا وان العلماء
من اهل اللغة اختلفوا فى المراد بهما وتوقفوا فى الكثير منهما وقالوا فى مواضع بمجرد الظن والاولى فلا بد من
مبين يكون قوله حجة كقول الرسول صلى الله عليه وآله والقول بانكاره قول يعلم بطلانه ضرورة فلو لم يكن
فى القران الا مثل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وقوله وفى اموالهم حق معلوم الى غير ما ذكرناه وهو
كثير اغنى فى حاجته الى المبين والموضح فلو سلمنا ان النبى صلى الله عليه واله قد تولى لبيان جميع ما يحتاج
الى البيان ولم يخلف فيه شيئا على بيان القايم بالامر بعده على نهاية ما يقترح الخصوم لكانت الحاجة
الى الامام بعد ثابتة لان بيانه صلى الله عليه واله وان كان حجة على من شافهه لكن الشان
فى وجوب وصوله الى من تاخر عن زمانه فان نقل الامة لذلك البيان قد بينا انه ليس بضرورى وانه
غير مامون منهم العدول عنه والعدول عن نقله ما قال الامام الحى الى الغايبين ليس كذلك لتدارك
ذلك بارداف النقل او توليته بنفسه اما قوله وجب ان يكون امامهم قد فسر لهم فالجواب ان امامنا لو كان
متمكنا قادرا على تفسير القران لنا فى غير تقية عن ايدى الاعداء المنكرين له لعنهم الله لفسر لنا
بلا شبهة اما الان فبسبب سوء اختيار الجاحدين لا يجب بل لا يجوز اظهار شىء من الاحكام كما
لم يكن واجبا على الرسول صلى الله عليه واله حالت الاختفاء فى الغار والفرار عن الكفار اما قوله
يتكلف العاقل الى اخره ففيه ان كلما هو فى ذلك الكتاب ونحوه من قبيل الاخبار الاحاد كاخبار الرسول
فى هذا الزمان وكل من تتبع الاخبار علم ان طريق بيان الائمة وطريق النبى واحد فمن شنع
عليهم كان بحسب الحقيقة عرضة التشنيع على النبى وبلوته ثم قال ــــــ الرازى السادس
ان الامام يجب ان يكون منصوصا عليه من قبل الله تعالى او من قبل رسوله وكل من كان كذلك فهو
معصوم فالامام معصوم وانما قلنا ان كل امام فهو منصوص عليه لما سياتى انه لا طريق
الى الامامة الا النص وانما قلنا ان كل منصوص عليه من قبل الله تعالى فهو معصوم لان
الواحد منا لو عرف رجلا معصوما واختار الامام لكان لا بد وان يختار ذلك المعصوم
اذا تكاملت فيه شرايط الامامة وساوى فيها من ليس بمعصوم فلان يجب ذلك فى حكمة
الله تعالى كان اولى ثم اجاب بان المقدمة الاولى يعنى ان الامام يجب ان يكون منصوصا
ممنوع ثم ان سلمنا ذلك فلم قلتم ان المنصوص عليه معصوم قوله لا يجوز من الحكيم ان يولى

يولى من يعلم اقدامه على المفسدة قلنا اليس الذى نص عليه الرسول بالامارة لا يجب ان يكون معصوما فكذا
هيهنا وايضا فما المانع ان يعلم الله تعالى فساد باطن الانسان فى الحال والمستقبل ويعلم ان المصلحة ان
نطيعه لظننا صلاحه كما امرنا ان نعظم من ظاهره الايمان والصلاح بحسب ظنوننا وان كان هو تعالى
عالما بان كثيرا منهم لا يستحقون ذلك ولذلك امرنا بالعمل على خبر من يظن صدقه فى دفع المضار عنا
وان كان الله تعالى يعلم كذبه وما الفرق بين ان يامر بذلك فى الجملة وبين ان يعين شخصا واحدا
لذلك قوله الستم لو عرفتم رجلا معصوما الكنتم لا تختارون غيره فكذلك يجب ان لا ينص الله
الا عليه قلنا لم تنكرون على من يقول انما يجب علينا لان غرضنا بنصب الامام دفع المضرة
فاذا عرفنا المعصوم وامكن اختياره كانت توليته ادخل فى الاستظهار فوجب ذلك علينا
ولا يجب ذلك عليه تعالى كما اذا علمنا طبيبا معصوما وجب علينا ان لا نختار ما لم يعلم عصمته
وان لم يجب عليه تعالى وكذلك الامام لو علم اميرا معصوما او قاضيا معصوما فانه لا يجوز
اختيار غير المعصوم مع ان ذلك غير واجب فى حكمة الله تعالى فكذا هنا انتهى اقول ــــــ
منع المقدمة الاولى نحو عدم جوابه موضع اثباتها اما قوله اليس الذى نص عليه الرسول الخ
ففيه انه فرق بين الامام والامير فان الامام كما عرفت انه قايم مقام النبى بعد فقدان النبى
يجب طاعته فى جميع الامور والاحكام الالهية فيجب على الحكيم العليم القدير ان لا ينصب الا
من يمتنع عنه الخطاء فى جميع الامور اما الامير فلما كان النبى المعصوم موجودا لم يكن عدم عصمته
مضرا كما عرفت فيما سبق قوله ايضا فما المانع الخ اقول ــــــ فعلى هذا يجوز ان يبعث الله
تعالى نبيا فاسقا فاجرا سفاكا وتكون المصلحة فى بعثه وهذا باطل بالاتفاق بالجملة بعثة النبى
الفاسق ونصب الامام الفاجر قبيحة بالضرورة وبالبرهان فالمنكر مكابر وتكليف الواجب
تعالى ايانا بتعظيم من ظاهره العدالة والصلاح لا قباحة فيه اصلا بل فيه مصالح جمة و
انتظام ظاهر ووجوب العمل على خبر من نظن صدقه فى دفع المضار عقلى لان دفع الخوف
عن النفس واجب فالشارع موكد له قوله قلنا لم تنكرون على من يقول الخ هذا لا محصل له اصلا
فانه تقرر ان الواجب تعالى ارحم الراحمين وابر على العبيد من الوالد على ولده فكيف يوجب على
العباد طاعة من يعلم انه يامر العباد بما فيه العباد عن ارتكابه وينهى عما امرهم ويقتل نفوسهم
بغير حق مع كونه تعالى قادرا على نصب من يكون معصوما عن الخطاء والزلل بخلاف العباد
فانه لا يستبعد منهم ان لا ينصبوا الامام اصلا كما هو مشاهد فى زماننا هذا او ينصبوا من

لا يستبعد منه ان يكون امرا بما هو منهي عند الله تعالى او نا هيا عما امر الله تعالى به لعدم علمهم بعصمة احد

لكونها من الصفات الباطنة ولا سبيل للعباد الى البواطن كما لا يخفى ثم قال ــــــ السابع الامام

نافذ الحكم على من عداه بالتولية والعزل والحل والعقد ولا ينفذ عليه حكم احد فوجبت عصمته كالرسول

ثم اجاب بانه لا نسلم عدم نفوذ حكم الغير عليه لانه للامة ان يعزلوه اذا اقدم على المحظورات سلمنا

لكن ما الوصف الجامع بين النبي والامام فان جعلوه انهما لو كانا من غير اهل العصمة لزم الفساد

لعدم وجود من يزجرهما عن المنكر عاد الى الشبهة اى عدم نفوذ حكم الغير عليه الثانية التي قد

ابطلناها انتهى اقول ــــــ معلوم بالضرورة ان في اكثر الامور لا يقدر الرعايا على عزل السلطان

فلا معنى لنفوذ حكمهم عليه مع انك قد عرفت اعترافه في مفتتح الاستدلال بان تقييد بانه من نفذ

حكمه على الغير لا ينفذ حكم الغير عليه انما تداركه فيما نقيد ما دام لا يرتكب المعصية ففيه انه لما كان هو الواسطة

بعد فقد النبي صلعم لتبليغ الاحكام يمكن ان يظهر جواز ما فعل من المعاصي وان كان خطاء بحسب نفس

الامر فح لا يمكن للامامة ان يعزلوه وقد شاع وذاع ان الامامية لا تقول بالقياس في الفروع فضلا عن

الاصول فلعل مرادهم منه ان دليل العصمة انما جرى في باب الامام كما يجري في النبي فلا بد من القول

بدلوله فيه كما في النبي ثم قال ــــــ الرازى الثامن انه لو جاز الخطا فيتقدير اقدامه على

سفك الدماء واستباحة الفروج اما ان يجب منعه اولا على الاول فالمانع اما احاد الرعية او مجموعها

والاول باطل اما اولا فلانه لو صح من احاد الرعية عزله وتوليته كما صح عند عزل احادهم لم يتميز حاله

عن حال كل واحد منهم فحينئذ لا يكون كونه اماما لهم اولى منهم بامامته واما ثانيا فلان كل من

شاهد احوال العالم علم بالضرورة ان كل واحد من احاد الرعية لا يتمكن من دفع ملك بلدته فضلا

عن ملك الارض بكليتها واما ثالثا فلانه يلزم ان يكون الامام لطفا لكل واحد من الرعية ويكون

كل واحد منهم لطفا فيلزم الدور لان الامام يمتنع من المحظور بخوفه من الرجل الذى لا يمتنع من

المحظور الا من خوف الامام وباطل ان يكون المانع للامام مجموع الرعية اما اولا فلان مجموع رعية

الامام هو كل اهل الارض والاتفاق اهل كل الارض على الشيء الواحد ممتنع في العادة واما ثانيا

فلانه وان امكن ذلك على سبيل الندور فلا يكفي ذلك في منع الامام عن المعاصي واما ثالثا فلا

نعلم ان كل واحد من الرعية يخاف من اظهار مخالفة الملك لخوف ان غيره ربما لا يوافقه على تلك

الموافقة فليستعين الملك بغيره ويقتله وباطل ايضا ان يقال انه لا يجب منع الامام عن المعاصي

اما اولا فبالاجماع وهو عندكم حجة سواء ثبت المعصوم او لم يثبت فلا يلزم من جعله مقدمة في اثبات

اثبات المعصوم دور واما ثانيا فلان المضرة الحاصلة حينئذ من نصب الامام يكون اكثر من منفعة

نصبه فثبت ان القول بجواز الخطا على الامام يفضى الى اقسام فاسدة فيكون القول به فاسدا ثم اجاب

بانا قلنا الصحيح انه ننظر الى المفسدة اللازمة من تولية الامام والمفسدة اللازمة من منعه فايهما

كانت اكثر كانت اولى بالدفع واستقصاء القول فيه مذكور في كتاب الغياثي لامام الحرمين والقدر الذى

ذكرناه كاف لنا في هذا المقام انتهى قلنا مقصود المستدل كما هو ظاهر انه ربما يكون المفسدتان متساويتين

او احدهما اكثر كاستحلال الفروج المحرمة بالنسبة الى القتل ولا يمكن الدفع فح لا شك ان تلك المفسدة

يستمر ما دام ذلك الامام موجودا باقيا على تلك الحال وهذه قبيحة بالضرورة وبالاتفاق وانما افضى الى ذلك

نصب الامام الغير المعصوم فيكون قبيحا فلا يكون جايزا فضلا عن الوجوب وجواب الرازى كما ترى غير

كاف لدفع هذا الاستدلال بالضرورة ثم قال ــــــ الرازى التاسع انه قد اثبتنا امتناع خلو الزمان

عن الامام المنصوب من قبل الله وكل من قال به قال بعصمته واجاب بعدم تسليم امتناع الخلو اقول قد

عرفت بحمد الله كونه مسلما على رغم انافهم ثم قال ــــــ الرازى العاشر انه تعالى امر بطاعة اولى الامر في

كتابه وكل من امر بطاعته وقرن طاعته بطاعة الله والرسول لما يدل عليه اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولى الامر منكم يجب ان يكون معصوما ثم اجاب بانه منقوض بطاعة العبد لمولاه والزوجة للزوج

والابن للاب اقول ــــــ قد عرفت انه فرق بين وجوب الطاعة لله والرسول والامام

وبين الطاعة الخاصة لغيرهم فلا استبعاد في ان يعتبر في الامام ما لم يعتبر فيمن لم يجب طاعته الا على

طايفة خاصة بشرايط مخصوصة في امور مخصوصة الا ترى انك تعتبر العدالة في الامام وشرايط

اخر كما سيظهر مع انك لا تعتبر في المولى والاب والزوج فما هو جوابك فهو جوابنا اقول ــــــ هذا نقض ما اورد

الرازى على حجج الاثنى عشرية على عصمة الايمة عليهم السلم وقد اومانا سابقا ان لهم حججا اخر غير ما

اورده الرازى طويت الكشح عن ذكرها خوفا للتطويل ثم ذكر الرازى شبه السبعية على عصمة الامام

ورده ولما كانت تلك الشبهات عندنا ايضا باطلة لم نتعرض لذكرها وذكر ما اورد عليها ثم قال

ثم نقول ــــــ لهولاء الملاحدة انكم تطعنون في النظر وتحكمون بان اليقين في معرفة الله

لا يحصل الا بقول الامام فيجب ان يكون امامكم قد بين لكم ذلك ولكنا اذا نظرنا في مذاهبكم في ذات

الله وصفاته وكيفية فاعليته وجدناها اركك المذاهب واسخفها مثل الاستدلال بان يكون لا الا

سبعة وكون الكواكب السيارة سبعة على وجوب كون الايمة سبعة بل هذا الاستدلال احسن ما

يوجد في كلامهم ومن كان هذا حاله فكيف يتاتى له القدح في النظر والعقل ولا يتم بعد الفراغ عن

اثبات الامام اذا قيل لهم فاين هذا الامام الذي منه يستفاد الدين لم يمكنهم الاشارة الا الى جاهل خلف
ولو حاولنا تفهيم اظهر دليل يذكره المتكلمون لعجز عن تفهمه واذا قلنا للاثنا عشرية ان امامكم الذي
هو لطف في الواجبات العقلية والاجتناب عن القبايح العقلية لم يشيروا الا الى امام لا يعرفون له في الدنيا اثر
ولا خبر فيظهر من ذلك ان كل واحد من الفريقين يقرب بعضه من البعض في الركاكة وان الامام الذي
يذكرونه امر في الوهم لا في الوجود كعنقاء مغرب وعبد ابل وانه ما كان غرض هولاء في اثبات هذا الامام
الا القدح في اصول الدين وفروعه كما ذكروه في شبههم والذي يعتمد عليه في نفي اشتراط العصمة
ان يدل على صحة امامة ابي بكر ثم نقول كل من اثبت امامته زعم انه ما كان واجب العصمة فيلزم من
صحة امامته عدم اعتبار العصمة انتهى اقول ــــ قوله واذا قلنا للاثنا عشرية الخ اقول حالنا
في تلك الاشارة كحال مسلمي اهل مكة في وقت اختفائه في الغار وكونه في غاية اخفاء نفسه في حال خروجه
الى المدينة في باب تلك الاشارة او كحال مسلم وارد بالفرض وقت حيوة النبي صلعم في بلاد الصين مثلا
في تلك الاشارة وقت استفسار اهل الصين عن نبيه المبعوث الى كافة الخلايق المرسل اليهم ذلك
النبي مع عدم ارسال رسالته اليهم بوجه في ذلك الوقت او حالنا كحال احد من مسلمي يقول بوجود
خضر الموكل على البر وهداء المسافرين والياس على البحر كذلك قوله فيظهر من ذلك الخ اقول هذا
سباب يمكن لنا ان ننبههم شيئا ازيد من ذلك وليت شعري كيف صار القول بوجود الامام الغايب مع
تلك البراهين الواضحة قدحا في الدين ولم يصر القول بتعدد القدماء اعني الواجب تعالى والصفات
القديمة وجواز الظلم وادخال الانبياء في النار وخلود الدين فيها وتحريم العدالة وايجاب قتل الانبياء و
جواز التكليف ما لا يطاق وكون افعاله تعالى غير معللة بالاغراض والمقاصد وتجويز ظهور المعجزات على
ايدي الكذابين وتجويز الهذيان على النبي صلى الله عليه وآله وانكار دلالة الايات الصريحة والاخبار المتواترة
على امامة الائمة الحقة ونحو ذلك من الامور الكثيرة قادحا في الدين اما قوله والذي يعتمد عليه في نفي
اشتراط العصمة الخ فهذا يشعر اشعارا جليا ان ما ذكره اولا في ابطال لم يكن معتمدا اما اثبات امامة
ابي بكر الذي حاول به ابطال العصمة فهذا من قبيل قول من يقول ان بعد اثبات نبوة مسيلمة يمكن ابطال
نبوة محمد صلى الله عليه وآله فعلى هذا يقال انه قد تقرر في موضعه ان المحال يجوز ان يستلزم محالا وكلامنا
انما هو في الامور الممكنة فتدبر ثم قال ــــ الرازي الطريقة الثانية لو وجب على الله نصب
الامام المعصوم لفعل ولو فعل لكان ظاهرا فلما لم يكن ذلك علم انه غير واجب وانما قلنا انه لو فعله
لكان ظاهرا لانا نعلم بالضرورة ان المقصود من النصب هو انتفاع الخلق وهو لا يحصل الا بعد الظهور

الظهور والتمكن اقول ــــ يرد عليه ان المقصود من النصب هو انتفاع الخلق واتمام الحجة لكن ذلك
الانتفاع موقوف على تمكين العباد اياه كيف ولو تم ما قال للزم ان يكون بعثة اكثر الانبياء الذين لم يومن بهم امتهم
كنصب الامام الغايب باطلة لان المقصود من البعثة هو انتفاع الخلق وهو لم يحصل فما هو جوابكم فهو
جوابنا والعجب انه ذكر في عنوان المبحث ان له في ابطال اشتراط العصمة ثلثة مسالك ثم لم يذكر صريحا الا
مسلكين فلعل مراده من الثالث هو ما ذكر بقوله والذي يعتمد عليه في نفي اشتراط العصمة الخ والله يعلم

الباب الخامس في كون الامام عالما بكل الدين

في كون الامام عالما بكل
الدين اتفقت الامامية على ذلك ومرادنا من ذلك ان الامام عليه السلم يعلم الاحكام الشرعية
النفس الامرية لكل واقعة واقعة من الوقايع الممكنة هذا بناء على ما هو الحق من ان في كل واقعة
حكم الله الواقعي سواء اصابه احد من الرعية او لم يصبه وهذا العلم للامام عليه السلم اعم من ان يكون
في ضمن الخاص او العام القطعي الشمول عند الامام عليه السلم للجزئيات المندرجة تحته وهذا
لا يعرف الا بالنص وادعائه ذلك مع شهادة المعجزة عليه وهذا هو الغاية المقصودة من هذا
البحث فاذا عرفت ذلك فها نذكر كلام الرازي وما يرد عليه وبه يظهر حقيقة حال مستمسك الجانبين
تفصيلا قال ــــ الرازي ان كان مرادهم من ذلك انه يجب ان يكون الامام عالما بجميع قواعد
الشريعة وضوابطها وبكثير من الفروع الجزئية لتلك القواعد وان يكون بحيث لو وقعت واقعة
جديدة لا يعلم حكمها فانه يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك مذهبنا وهو
الذي نعني بقولنا ان الامام يجب ان يكون مجتهدا وان عنوا به ان الامام يجب ان يكون عالما على التفصيل
باحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها فليس الامر عندنا كذلك والمعتمد في افساده
وجهان الاول وهو ان الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية مثل المسايل الجزئية الواقعة
في كل باب من ابواب الفقه والعلم بما لا نهاية له على التفصيل يستحيل حصوله للانسان وما كان
محالا استحال ان يكون شرطا في صحة الامامة الثاني ان العقلاء لا يعتبرون في حصر تفويض
صفة الى انسان كونه عالما بجميع الجزئيات التي يمكن وقوعها في تلك الصفة الا ترى ان
من قال اني لا استطب طبيبا الا وقد عرفت وانه قد تقدمت معرفته لكل فرع من فروع الطب
او انه يعرفه عند حدوثه ولا يحتاج فيه الى استيناف اجتهاد ونظر يضحك منه وهكذا
القول في جميع الصنايع واذا ثبت سقوط هذا الشرط من درجة الاعتبار في المواضع التي
ذكرناها فكذلك في الامامة انتهى اقول ــــ يرد عليه انه ما معنى قولك فانه يكون متمكنا

من استنباط الحكم فان كان مرادك انه يتمكن من استنباط الحكم الواقعي الكاين في كل واقعة بحيث لا يقع
فيه الغلط اصلا فنختار ان مرادنا انما هو ذلك قولك فذلك مذهبنا كذب باطل لانه معلوم بالضرورة
ان مذهبك هو اثبات التمكن الاجتهادي الظني الذي يقع فيه الخطاء في الجملة للخلفاء والايمة
وان لنا نقول انا نختار ما هو مذهبك من وجوب كون الامام مجتهدا في احكام الدين على الوجه
الصحيح لكنا نقول يلزم على هذا ان لا يكون عمر خليفة عندكم على ما روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين
في مسند منفرد في اواخر كتابه المذكور فقال ــــــــ ابن عمر بن الخطاب امر على المنبر ان لا يزاد في
مهور النساء على عدد ذكره فذكرته امرءة من جانب المسجد بقول الله تعالى وان اتيتم احديهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر كل احد اعلم من عمر حتى النساء وفي مسند احمد بن حنبل عن سعيد
بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن يعني عليا ومن اقواله المتواترة
المشهورة لولا علي لهلك عمر فانه لو كان مجتهدا لم يكن كل النساء افقه منه وهكذا لم يتصور له الهلاك
فان المجتهد مصيب ان اخطاء كما لا يخفى ومن عجيب اجتهاداته ما في الجمع بين الصحيحين
للحميدي في مسند عمار بن ياسر في الحديث الثاني من المتفق عليه قال ان رجلا اتى عمر فقال اني
اجنبت فلم اجد ماء فقال لا تصل فقال عمار اما تذكر يا عمر اذ انا وانت في سرية فاجنبنا فلم نجد
ماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب فصليت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما
يكفيك ان تضرب بيديك على الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر اتق الله
يا عمار فقال ان شئت لم احدث به فقال عمر نوليك ما توليت وامثال ذلك كثيرة وايضا لنا
ان نختار ان الامام عالم بجميع الجزئيات قولك العلم بما لا نهاية له على التفصيل مستحيل الخ غير
مسلم فان الواجب تعالى لابد ان يكون عالما بتلك الجزئيات فالذي جوز ذلك فليجوز ذلك ايضا و
والفرق بالقدم والحدوث غير موثر في ذلك ويرد على الوجه الثاني ان التفويض المسطور
يختلف باختلاف المفوض بحيث لا يقاس احد اقسامه على الآخر والتمثيل بالاستطباب لا
يطابق نصب الامام تفصيل ذلك ان حال نصب الواجب تعالى للامام حال تولية السلطان
احدا من ملازمه لاجراء جزئيات الاحكام التي عينها الكل واقعة معينة وافعال خاصة في
عبيده مثلا ولا شك في استقباح تلك التولية اذا لم يكن ذلك الواحد عالما بكل من تلك الجزئيات
المعينة التي ولي على اجرائها في عبيده في وقايع مخصوصة لا سيما اذا لم يكن لتحصيل ذلك العلم
سبيل في الازمنة الغابرة عند حدوث تلك الوقايع والامام بالاتفاق بين المخالفين كذلك

كذلك لتصريحاتهم بانه ليس للامام الا تحصيل الظن بالاحكام بالاستنباطات الظنية وهكذا تولية
احد احدا لان يعلم سورة الفاتحة مثلا صبيه فان تلك التولية قبيحة بالضرورة اذا لم يكن ذلك المعلم
عالما بكل الفاظ سورة الفاتحة بالفعل او عند الحاجة وهكذا الكلام في تعليم الكتابة اما الاستطباب
فبالنظر الى ان العلم بالطب في نفسه انما هو ظني كما هو معلوم وليس في وسع البشر الا تحصيل الظن
بتشخيص الامراض وتجويز الادوية وكان من له توغل في ذلك قليل الخطاء بالنسبة الى من
ليس له مهارة في ذلك لا جرم استحسن الاستطباب مع كون الطبيب غير عالم بالكل الجزئيات
المرضية الحادثة لافراد البشر ومعالجاتها الا على سبيل الظن والتخمين دون الجزم واليقين لان
ظن العطب في عدم الاستعلاج وفي الرجوع الى غير الطبيب اكثر من الاستطباب من الطبيب
كما لا يخفى ثم قال ــــــــ الرازي واحتجت الامامية على مذهبهم بامور اولها ان الامام متول
للحكم في كل الدين وكل من كان كذلك وجب ان يكون عالما بكل الدين اما المقدمة الاولى فمجمع عليها
واما الثانية فبيانها بالرجوع الى العرف فانه لا يحسن من الملك ان يفوض سياسة جنده ورعيته
الى من لا يعرف سياسة الجند واحكام الديوان وان كان ذلك المفوض اليه متمكنا من تعلم هذا
العلم ولذلك فانه يحسن من الملك ان يعتذر من عدوله عنه في الوزارة بانه لا يعرفها كما يحسن
عنه ان يعتذر من تركه تولية امر لا يقدر عليه بانه لا قدرة له عليه فعلمنا ان فقد المعرفة يجري مجرى
فقد القدرة ثم اجاب بانا لا نسلم ان الامام متول للحكم في كل الدين والاجماع ممنوع لان القايلين
بالاختيار ابدا يقولون بكون الامام من اهل الاجتهاد وبجواز ان يشكل عليه في الحادثة ولا يوديه
اجتهاده الى الحكم فحينئذ لا يجوز ان يحكم فيها او يضيق الزمان عن استيفاء الاجتهاد فحينئذ
لا يجوز ان يحكم فيها بل يفوض الحكم الى غيره فلا يكون هو مولى لذلك الحكم وبالجملة فعند اصحاب
الاختيار ان الامام مولى للحكم اذا ظهر وليس هو متول للحكم اذا لم يظهر له ولا اذا كانت الخصومة
بينه وبين غيره لان الناظر في الحكم بينهما غيره فشانه في ذلك شان الحاكم والمفتي ثم ان سلمنا الاجماع
على ذلك لكنا بينا غير مرة انه لا يتاتى على مذهبكم التمسك بالاجماع ثم ان سلمنا ان الامام متول
للحكم في الدين فلم قلتم انه يجب ان يكون عالما بكل الدين قوله لانه يقبح من الملك ان يستوزر من لا
يعرف جميع الاحكام الواردة قلنا متى يقبح اذا لم يكن عالما بشيء منها او اذا كان عالما باصولها
ومجتهدا في فروعها وان لم يكن عالما بكل الفروع في الحال والاول لا نزاع فيه لانه لا يجوز عندنا نصب
امام غير مجتهد والثاني ممنوع لما بينا ان كل صناعة فانه يقع فيها جزئيات غير متناهية فلو

شرطنا في حسن الاستيزار كون الوزير عالما بكلها لزم قبح الاستيزار لامتناع حصول العلم بما لا نهاية له ولكان
الملوك الماضية باسرهم مذمومين لانه لم يكن لهم وزير قط على هذه الصفة لا يقال الثابت انه لا يجوز تفويض
الوزارة الى من لا يعلم شيئا من احكامها فاذا لم يكن عالما ببعض احكامها وجب انه لا يجوز تفويض ذلك البعض
اليه لان العلة وهي الجهل قايمة في ذلك البعض لانا نقول نحن قد بينا اتفاق العقلاء على الفرق بين
الصورتين فان اهل الفرق يستحسنون تفويض الوزارة الى من كان مجتهدا فيها وان لم يكن عالما بكل فروعها
ويستقبحون تفويضها الى من لا يعلم شيئا من احكامها واذا كان الفرق ثابتا بالاتفاق لم يجب علينا ذكر
الفارق ثم نقول الفارق هو ان الانسان انما يكون متمكنا من استنباط الحكم في الجزئيات على الوجه
الصحيح اذا كان قد عرف اصول تلك الصناعة وتدرج في كثير من فروعها فاذا استوزر الملك من لا
خبرة له باحكام الوزارة وامره ان يتعلمها فانه لا يصير من اهل الاجتهاد فيها الا بعد زمان طويل يفتقر
الملك فيه الى تدبير وسياسة فان امره الملك في تلك المدة بالتدبير الصايب كان قد كلفه ما لا
يطيقه وان رخص في ترك ذلك عظمت المضرة لعدم التدبير في الزمان الطويل بخلاف ما اذا
كان المفوض اليه مجتهدا فظهر الفرق لا يقال ــــــ لو كانت العلة ما ذكرتموه لحسن ان يفوض
اليه الوزارة اذا علم انه يتعلم ذلك في مدة لا يتضرر الرعية بعدم التدبير في تلك المدة لانا نقول
ان تدبير امور الرعية والجيش وصيانة الاموال من اصعب الصنايع ولا يمهر الانسان غالبا فيه
الا بعد ان يمارس ويشاهد ويتعلم من غيره ومعلوم انه لا طايفة او لا يتضرر بتاخير تدبير امورها
في اقل المدة التي يتعلم الانسان فيها هذه الصناعة ضررا يخصه ويتعدى اليه من ضرر غيره
لان الناس اذا استضر بفقد المدبر وانقطعوا عن مهماتهم استضر غيرهم بذلك لتعلق امور
الناس بعضها ببعض ولو لم يستضروا في هذه المدة بتاخير تدبيرهم لما احتاجوا الى رئيس في تلك المدة
وفي ذلك هدم قول الامامية انه لا بد من رئيس مدبر في كل زمان قل او كثر ولو عرفنا ان طايفة
لا يستضر بتاخير تدبير امورها في مدة يمكن ان يتعلم الانسان على السياسة لما ينبغي ان يوليه لانه
لا فائدة في هذه الولاية بل كان ينبغي ان يامر من يريد ان يوليه بان يتعلم السياسة ثم يوليه بعد ان تعلم
امر تلك الطايفة ثم ان سلمنا ما ذكرتموه من المثال فلكن دليلكم منقوض بما اذا فوض الامام جميع
احكام بلدة من القضاء والامارة الى رجل فانه لا يجب كون ذلك الرجل عالما بكل الدين وان كان متوليا
لكل الدين في تلك البلدة لا يقال خليفة الامام لا يتولى النظر في كل ما ينظر الامام اليه بل الامام
يوليه الحكم فيما يعلمه دون ما لا يعلمه لانا نقول ارايتم لو رفع الى خليفة الامام في اقصى المغرب خصومة

خصومة في دم يخشى ان لم يحكم فيها ان تعظم الفتنة في تلك البلدة ويكثر القتل والغارة ولم يسمع خليفة الامام حكم
تلك المسئلة عن الامام ويعلم انه ان استدل بالادلة علم الحكم فيها وسكنت الفتنة وكان الامام في هذا الوقت
في اقصى المشرق فان حرمتم ذلك الحكم عليه قلتم بما تعلم فساده بالضرورة وان جوزتموه بطل ما ذكرتموه اللهم
الا ان تحكموا بكون الامام عالما بالغيب لكنه كفر انتهى وانا اقول ــــــ قوله والاجماع ممنوع يرد عليه
انك استدللت فيما قبل على عدم اشتراط كون الامام معصوما بقولك ان الامام عبارة عن مجموع امرين
وهو نفوذ حكمه على غيره شرعا وعدم نفوذ حكم شخص عليه الخ وهذا صريح في ان حكمه عام على الرعايا و
ايضا قد عرفت ان ذلك الرازي حيث عرف معنى الامام قال الامام رياسة عامة في الدين والدنيا
لشخص من الاشخاص فكيف يمنع ذلك الاجماع قوله لان القائلين بالاختيار الخ ففيه ان هذا ان دل
على عدم عموم توليته فهذا اشكال آخر عليكم لزم وروده عليكم من حيث تكلمكم بالكلامين المتهافتين
على ان عموم رياسته وتوليته لا ينافيه عدم حكمه بسبب جهله ببعض الاحكام الا ترى انه لو حكم حكما
بالجهل خطاء لنفذ عندكم بلا ارتياب بل عليه اكثر احكام الخلفاء الخطائية النافذة مع اعترافكم
بخطائهم في ذلك سلمنا لكنا نقول مرادنا ان توليته عامة فيما كان له سبيل الى معرفة حكمه من حيث
الاستنباط والاجتهاد الظني سواء اصاب حكم الله الواقعي ام لا وهذا كونه من الاجماعيات مما
لا يمكن انكاره اما عندنا فلعموم توليته في جميع الاحكام وهذا من جملتها واما عندكم فظاهر باعترافكم
واذا ثبت وجوب علمه بالاحكام الواقعية في تلك المسايل ثبت وجوبه في جميعها لعدم القول
بالفاصل قوله انه لا يتاتى على مذهبكم فيه انه كيف لا ينصب عليك انه اذا ثبت عصمة شخص
يكون قوله حجة في عموم علمه بالاحكام فكيف لا يتاتى دعوى الاجماع في تلك المسئلة على مذهبنا
على انك عرفت انه يكفي في الاجماع دخول النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ايضا قوله قلنا متى
يقبح اذا لم يكن عالما بشيء منها الخ فيه انه قد عرفت فيما سبق ان الصناعات مختلفة فبعضها لا بد لعالمها
من العلم بجميع جزئياتها اما بخصوصياتها او بقواعدها الكلية التي لا يقع فيها الاغلاط والخطاء و
بعضها يكفي فيه لمن يعلمها ان يكون له ملكة وقوة لاستخراج الجزئيات من القواعد الكلية على سبيل
الظن والتخمين دون الجزم واليقين وذلك انما يكون في الصناعات التي لا سبيل للبشر الى تحصيل
العلم بجزئياتها على سبيل اليقين كالصناعة الطبية والسياسات الجزئية والمدنية واذا عرفت
ذلك فمرادنا من الاستقباح في النوع الثاني استقباح تولية من لا يكون له نوع ملكة وقوة بها يمتاز
عن ساير الناس في باب تلك الصناعة ومن الاستقباح في النوع الاول استقباح تولية من لا يعلم جزئيا

تلك الصناعة سواء كان بذواتها او بقواعدها الكلية على سبيل الجزم واليقين ولا شبهة في ان الله تعالى
في كل واقعة ممكن الوقوع حكما معينا قد كلف العباد بالعمل بمقتضاه اللهم الا ان يتعذر الوصول اليه لاحد
من الناس وهو غير مقصر بسبب سوء اختيار غيره من العصاة والطاغين كما هو حالنا في زمن الغيبة
الكبرى بسبب سوء اختيار النواصب منكري الائمة واذا كان الامر كذلك فيكون صناعة الامامة من قبيل
الصناعة الاولى فحينئذ تولية الواجب تعالى لاجراء تلك الاحكام المعينة في عباده احدا من عباده
انما يحسن اذا كان هذا المولى اليه عالما بتلك الاحكام والا يكون تلك التولية قبيحة عند العقلاء
قطعا الا ترى ان المولى اذا كان له عبيد كثيرون مختلفون في الآراء والمذاهب والاطاعة والعصيان
وكان قد عين لكل فعل فعل لكل واحد منهم حكما معينا فلو ولى واحدا من ابنائه لاجراء تلك الاحكام
المعينة على افعالهم المختلفة ولم يكن هذا الابن عالما بكل من تلك الاحكام كانت التولية قبيحة جزما
فكذا الحال في تولية الواجب تعالى واحدا من الناس لاجرائه على مقتضى تلك الاحكام المعينة مع كونه
جاهلا بها او ببعضها وهذا كله ظاهر بحمد الله تعالى قوله لانه لا يجوز عندنا نصب امام غير مجتهد
ليت شعري ما الضرورة دعت الاشاعرة الى اشتراط الاجتهاد في الامامة فان كان هو قبح تولية من
لا يكون مجتهدا فهم لا يقولون بقبح الاشياء اصلا او يقولون لا يقبح من الله شيء وان كان غيره
ذلك فتسليم قبح تولية من لا يكون مجتهدا لا وجه له قوله لكان الملوك الماضية باسرهم مذمومين
فيه انك قد عرفت ان المعتبر في حسن الاستيزار هو كون الوزير ذا راي سديد بحيث يقدر على
استنباط الجزئيات عن الكليات سواء كانت تلك الكليات وذلك الاستنباط يقينية
او ظنية لعدم السبيل الى ما زاد على ذلك فالقبح فيه انما يتصور اذا لم يكن للوزير هذه الملكة لان الملك
حينئذ يستحق الذم من حيث انه استوزر الجاهل باحكام الوزارة مع امكان استيزاره صاحب تلك
الملكة وهذا هو مراد المستدل من قوله فانه لا يحسن من الملك الخ قوله ثم نقول الفارق هو ان
الانسان الخ فيه ان التحقيق ان تولية الوزير العالم باكثر الاحكام الجاهل بالحكم الجزئي الخاص
الذي لا سبيل له الى تحصيل اليقين به وقت الحاجة قبيح في نفسه لكن تولية الوزير الجاهل
بذلك الحكم وبجميع الاحكام او باكثره اقبح منه بكثير ولا شك ان ما فيه الشر القليل خير مما
فيه شر كثير وقد تقرر عند العقلاء والحكماء ان العاقل اذا ابتلي ببليتين اختار اهونهما فهذا هو
الذي يحسن تلك التولية لا ما زعمه الا ترى انه لو كان احد من ملازمي الملك عالما بجزئي
خاص من الاحكام المتعلقة بامور الملك والآخر انما كان له سبيل الى تحصيل الظن به ولم يكن

يكن هناك مرجح آخر من احد الجانبين كانت تولية الملك الرجل الآخر على هذا الجزئي الخاص قبيحا جزما
نفس الحال على ذلك المنوال قوله لا يقال لو كانت العلة ما ذكرتموه لحسن ان يفوض اليه الوزارة الخ
لا يخفى عليك انا لو فرضنا في الصورة المسطورة ان الملك عالم بان الوزير يتعلم كل جزئي من
جزئيات الامور وقت العمل به من معلم حاضر ملازم له بدون افتقار الوزير الى الاستنباط لاتجه
الاشكال ولم يتم الجواب كما لا يخفى ومن هنا ينقدح انا لو فرضنا ان الواجب تعالى يلهم الامام عليه
السلام وقت الحاجة بعض جزئيات الاحكام التي لم يكن الامام عليه السلام عالما بها بالفعل وقت
نصبه اياه لم يكن من حيث العقل قبيحا ويؤيد ذلك ما ورد في احاديث الامامية من ان الائمة عليهم
السلام يزدادون علما كل ليلة الجمعة وكل ليلة القدر وايضا ما هو معلوم بالضرورة من انتظار النبي ص
الوحي في بعض الاحكام لكن لما كان طريق هذا طريق الآحاد وكان يحتمل ان النبي صلى الله عليه وآله انما توقف
في بعض الصور لانه لم يكن له حكم في شرعه اصلا لا انه كان فيه حكم وكان النبي صلى الله عليه وآله جاهلا
كما صرح به السيد المرتضى رحمة الله عليه جزم علماؤنا بكون الامام عليه السلام لا بد ان يكون عالما بجميع
الاحكام من بدو الامامة لان سبيل تعلمه منحصر من النبي صلى الله عليه وآله فبعد النبي من بدو الامامة
لا بد ان يكون عالما بجميع الاحكام والا لزم ان يولي النبي صلى الله عليه وآله الذي هو جاهل ببعض
الاحكام على اجراء جميع الاحكام وهو قبيح كما عرفت فان قيل مقتضى كلامك انا لو فرضنا الامام
جاهلا ببعض الاحكام التي كان تعلمه وقت الحاجة ممكنا لم يقبح اصلا قلنا القدر الذي سلمنا
عدم قبحه هو تعلم النبي او الوصي من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اما لو كان تعلم النبي
او الامام من احد من بني نوعه كتعلم ابي بكر وعمر من علي عليه السلام كانت توليته دون المعلم لا سيما
على المعلم قبيحا بالضرورة بمقتضى قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى قوله ولكن دليلكم منقوض بما اذا فوض الامام جميع احكام بلده من القضاء والامارة الى
رجل الخ لا يخفى عليك انا اذا اخترنا ان الامام عليه السلام لا يولي القضاء الا من يعلم الاحكام فحينئذ
لا بد ان يكون الخليفة عالما بالاحكام فلا معنى حينئذ بعدم سماع خليفة الامام حكم المسألة المفروضة
نعم العلم بتلك المسألة اعم من ان يكون بخصوص ذلك الجزئي او في ضمن العموم بقي الشمول و
ايضا يمكن ان يقال ان الخليفة الذي في اقصى المشرق يكون حاله كحالنا في زمن الغيبة وعدم وصولنا
الى الامام عليه السلام في جواز استنباط الاحكام عن الكليات بحيث يحصل لنا الظن بكونها احكاما
لله تعالى وهذا بسبب التعذر وليس كلما يجوز وقت التعذر يجوز مع عدمه ايضا فلما لم يكن تعليم الله

تعالى ورسوله جميع الاحكام الشرعية للنبي والامام عليه السلم غير ممتنع لم يجز تولية الجاهل بها وببعضها اصلا

اعلم رحمك الله تعالى ان مسلكنا في اثبات تلك المسئلة خلاف مسلك السيد المرتضى في الشافي من وجه
وانما لم نسلك مسلكه لما راينا فيه من بعض مواضع المناقشات وذكر كلامه وما فيه من المناقشة يوجب
التطويل الممل بدون ترتب فائدة معتد بها وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم الناظر في الكتاب الذهول عما
قال السيد فيه ثم قال ـــــ الرازي بعد نقضه للحجة الاولى للامامية على وجوب كون الامام عالما
بالاحكام وثانيتهما اي ثاني احتجاجات الامامية انه لو لم يعلم الامام الاحكام كلها لجاز ان تحدث حادثة
لا يعرف حكمها ولا يوديه اجتهاده اليه او لا يتسع الزمان لمراجعة الاجتهاد فح يلزم ان كلفتموه ما لا
يطيقه ثم اجاب بان المجتهد اذا تكافات عنده الامارات كان مخيرا في الحكم عند بعضهم ويجب عليه
مراجعة الاجتهاد الذي يسوغ عند آخرين فعلى الاول لا اشكال وعلى الثاني ان لم يكن في الوقت
مجتهد غيره جرى ذلك مجرى ما علم انه لا دليل عليه في الشرع ووجب ان يحكم في الحادثة بحكمها في العقل
لانه لا يمكنه غير ذلك كما يجب على المجتهد باليمن ان يفعل ذلك وان كان النبي صلى الله عليه واله قد نص
على خلافه في ذلك الوقت لما لم يكن للمجتهد ان يعلم ذلك في تلك الحالة وان كان في الوقت مجتهدا
آخر غير الامام يعرف حكم الحادثة فوض الامام اليه حكم تلك الحادثة كما يجب مثله على المفتي اذا اشكل
عليه الفتوى انتهى اقول ـــــ هذه الاحكام التي ذكرت ليست مما اجمعت عليه الامة فيجوز
ان لا يتادى اجتهاده الى احد من تلك الامور التي ذكرت فيلزم المحذور المذكور كما لا يخفى ثم قال
وثالث تلك الاحتجاجات ان الامام حجة في الشريعة وحافظ لها فلو جوزنا ان لا يعلم الشريعة
وليس بحافظ لها لم نامن ان لا يدرك نقل ذلك البعض فلا يصل التعبد به الينا ثم اجاب بان الحافظ
للشريعة هو اهل الاجماع فان الامة عندنا معصومة انتهى ولا يخفى عليك ان المسايل المجمع عليها
قليلة ولم يثبت ان كل حكم في الواقع فهو مما اجمع عليه بل المعلوم خلاف ذلك ثم قال ـــــ
الرازي ورابعها ان عدم علمه بجميع الاحكام منفر واجاب بان التنفير انما هو اذا لم يكن الامام
عالما بالكليات اما اذا كان كذلك فممنوع وعلى تقدير التسليم فهذا التنفير لا يخل بالامامة اقول ـــــ
اذا ثبت ان كل واقعة ممكنة ففيها حكم الله تعالى بحسب الواقع وهو مما تعبد الله تعالى العباد بالتعبد به
وحينئذ لو فرضنا ان الامام لا يعلم بعض تلك الاحكام لا شبهة ان طبايع الرعايا يتنفر لا سيما
اذا كان فيهم من هو اعلم منه وحينئذ يتجه ان يقال ان نصب من يكون كذلك قبيح ويتم المطلوب
الباب السادس في وجوب كون الامام افضل من الرعية في وجوب كون الامام

الامام افضل من الرعية في كل ما هو امام فيه والمقصود من اثبات ذلك في هذا المقام هو كونه منصوصا
من قبل الملك العلام وقد علم قبل ذلك ان الامام عليه السلم امام في جميع الامور الدينية من العلم والعمل
ونحو ذلك من الكمالات الدينية فيجب ان يكون افضل من الرعايا في جميع ذلك بحكم العقل وخالفت العامة
في ذلك لنا ان العقل السليم حاكم بقبح ان يجعل المفضول في الشي رياسة على من هو افضل منه
الا ترى انه يقبح ان يجعل من لا يعرف من الفقه الا مباديه واعدادا من المسايل رياسة في الفقه
على ابي حنيفة واذا ثبت ان الامام لا بد ان يكون اكثر علما وعبادة من الرعايا فيكون اكثر ثوابا لان قلة
الثواب مع كثرة العبادة انما يتصور اذا خالف الباطن الظاهر وعصمة الامام مانعة من ذلك
واذا ثبت ان الامام لا بد ان يكون اكثر ثوابا لزم على تقدير القول بوجوب الامام نصبه على الله تعالى
لانه ليس للبشر الى العلم ببواطن افراد الانسان سبيل اعلم ان مرادنا من استقباح هذا الجعل استقباحه
في نفسه من حيث هو فلا ينافيه حسنه بالنسبة الى ما هو اشد قباحة منه وهكذا كما قلنا ان الكذب
في نفسه قبيح الا ان يكون الصدق مستلزما لسفك دم النبي صلى الله عليه واله او الوصي مثلا فان
ارتكاب اقل القبيحين اذا ابتلي باحدهما مستحسن وبتقرير آخر لا شك ان الامام امام في توفيق
الباطن للظاهر وفي جعل القلب خاضعا لله تعالى في العبادات وساير الاحوال وغير ذلك من
الصفات المستحسنة للقلب بمعنى انه امر بها ومرغب وداع اليها كما انه بذلك المعنى امام في العبادات
الظاهرة اعني امر بها وداع اليها بالفعال والمقال معا فينبغي حينئذ ان يكون افضل منا في جميع ذلك و
هذا امر باطني لا يعلمه الا الله وايضا فلا بد من ان يكون اكثر ثوابا لانه لا وجه لكثرة الثواب الا كثرة العبادات
الظاهرة او محامد الصفات القلبية واذا فرضناه فايقا على الناس طرا في جميع ذلك فيكون اكثر
ثوابا لا محالة وعلى هذا لا يرد ان الحجة انما تتم بوجوب العصمة في الامام وهذا لو ثبت تم المطلوب اعني
وجوب النص بدون الافتقار الى هذا التطويل وقد اجاب السيد عن هذا الاشكال على اصل تقرير الحجة
بما حاصله انه اذا علم ان الامام لا بد ان يكون معصوما فليس بواجب ان يعلم ان العصمة لا يمكن المعرفة
بها من طريق الاختيار وانه لا بد فيها من النص لان هذا مما لا يعلم الا بنظر مستانف وضرب من
الاستدلال فح لا باس في الاستدلال بكثرة الثواب الموقوف ثبوتها على العصمة على وجوب
النص واذا عرفت ذلك فنذكر ما اورد على هذا الدليل الرازي وما يرد عليه فنقول ـــــ
الجواب عما ذكروه انه انما لم يصح جعل المبتدي في الفقه رئيسا على ابي حنيفة فيه لان الرياسة في
الفقه هو ان يكون الرئيس فيه معلما للمروس فلو جعلنا المبتدي رئيسا على ابي حنيفة فابو حنيفة اما

ان يستفيد من المبتدي علم ما علم وذلك محال وعلم ما لم يعلم ابو حنيفه فلا ولان لا يعلمه المبتدي فلو كلفنا
المبتدي ان يعلم ابا حنيفة ذلك كنا قد كلفناه بما لا يطيقه بخلاف الرياسات فانه يحسن فيها
تولية المفضول على الفاضل لاغراض احدها انه متى علم ان الرعية لا يطيعون الفاضل حسن حينئذ
تقديم المفضول عليه فان امير البلد لو مات وخلف ابنا سايسا وهناك انسان آخر ليس من
اهل بيت الامارة ولكنه اسوس من ابن الامير ولكن الجند لا يطيعونه وانما يطيعون ولد
الملك فانه لا يقبح من الامام ان يولي ابن الامير ويامره بان يستضيء براي ذلك الرجل ونحن نعلم ان
اولاد الملوك يقرون في الملك وان كان غيرهم من اعوان المملكة اقوم بالسياسة منهم ولا يقول
احد ان ذلك يقبح كما يقبح جعل المبتدي في الفقه رئيسا على ابي حنيفه وثانيها انه قد يقدم المفضول على
الفاضل استمالة للمفضول اذا لم يشق ذلك على الفاضل وثالثها ان يسهل على من هو انقص فضلا من
الامير الدخول تحت امارته كما اختار عمر بن الخطاب ان يجعل في جيش اسامه لما انف بعض مشيخة قريش
ان يكون في جيشه ورابعها ان يقصد به رياضة الفاضل وكسر ما فيه من النخوة ثم ان سلمنا ان الامام
يجب ان يكون افضل ولكن في العلم او كثرة الطاعات والثاني ممنوع بيانه ان المثال الذي ذكرتموه يقتضي
ان يكون الرئيس فوق المرؤس في العلم ولا يقتضي ان يكون فوقه في كثرة العبادات لانا نعلم بالضرورة انه
يحسن من المجتهد بالليل المواصل للصلوة والحج والجهادات ان يستفتي من ليس له من ذلك كثير
حظ وانما لا يجوز استفتاء الفاسق لانه لا يومن منه ان يفتي في الفتوى ثم ان سلمنا انه يجب ان
يكون الامام اكثر عبادة من الرعية ولكن لم قلتم انه يجب ان يكون اكثر ثوابا منهم قوله لما كان اكثر
عبادة منهم فلو لم يكن اكثر ثوابا منهم لكان باطنه بخلاف ظاهره وعصمته مانعة من ذلك قلنا
العصمة انما تمنع من نقصان الثواب لجواز ان يكون الشخصان المتساويان في الايمان وفي ادا
الواجبات يختلفان في ان احدهما يكون اكثر خضوعا او يكون فعله اكثر موقعا لما علمنا ان الانفاق من قبل
الفتح اعظم موقعا منه بعده ثم ان سلمنا ذلك ولكن ما ذكرتموه منقوض بالامير والقاضي فانه لا يجب كونه
افضل فيما يليانه عمن يليان عليهم انتهى اقول ـــــ وبالله التوفيق ان وجه القباحة ليس منحصر
فيما ذكره فانا نعلم بالضرورة ان جعل الجبان الذي ليس له مهارة في تدابير الحروب رئيسا على الشجعان
الماهرين فيها قبيح لانه لا معنى لتبعية الشجعان للجبان في الحرب وهكذا تبعية الماهرين بالتدابير
لمن ليس له سليقة اصلا وهكذا الكلام في القباحة في تبعية العباد الزهاد في العبادات والزهادة
لمن ليس بعابد وزاهد اصلا فان من ليس بعابد كيف يقتدي العابد به في العبادة وفي الحال على

على ذلك ولا بد للرئيس المطلق من الرياسة في جميع ذلك على من عداه فكيف انكرت قباحة رياسة
المفضول في تلك الامور على الفاضل فيها سلمنا عدم القباحة في جعل المفضول رئيسا فيما عدا العلم على
الفاضل فيه لكنك قد اعترفت بان المفضول في العلم لا يصلح لان يجعل رئيسا على الفاضل في العلم فاذا
فرضنا ان الرئيس رئيس في جميع الامور والاحكام فلا بد ان يكون رئيسا في العلم ايض فكيف يسوغ لك
انكار قباحة رياسة من المفضول في جميع الامور على الفاضلين فيها مع اعترافك بان رياسة
الجاهل على العالم قبيحة اما ما ذكرت من المواضع التي حكمت فيها بعدم قباحة امامة المفضول
على الفاضل ففيه ان القباحة الذاتية لا ينافيها الاستحسان بسبب العوارض ومقصودنا انما هو
اثبات القباحة في جعل المفضول اماما على الفاضل في نفسه فانه اذا ثبت هذا ثبت ان الامامة
تقتضي النص بالنظر الى نفسها فمن ادعى ان مقتضى الذات انفك هنا بسبب العوارض فلا بد
عليه من اثبات تلك العوارض بدلايل وحجج مقبولة عند العقلاء فان قيل يجوز ان يكون واحد
من تلك العوارض الاربعة سببا لاستحسان نصب الامام المفضول مع وجود الفضلاء
عليه قلنا لا يصلح شيء من ذلك له اما الاول فعلى علم الواجب تعالى بعدم اطاعة الرعية للامام
الفاضل فلانه لو كان يصلح لان يجعل القبيح اعني امامة المفضول حسنا لزم ان يصير بعثة النبي صلى الله
عليه وآله الى من يعلم الله تعالى انه لا يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله قبيحة بل ينبغي حينئذ ان يبعث الى من
يؤمن به سواء كان صالحا للنبوة ام لا فلا يتوهم كما سبق الى اذهان بعض القاصرين كابن ابي الحديد
المعتزلي وغيره من القائلين بافضلية علي بن ابيطالب عليه السلم على ابي بكر من ان الواجب تعالى لما كان عالما
بما في صدور المهاجرين والانصار وساير الاعراب من الاضغان والاحقاد البدرية والاحدية وغيرها
من جانب علي بن ابيطالب عليه السلم وكان عالما بانهم لاجل ذلك لا يطيعونه بخلاف ما اذا كانت الخلافة
لابي بكر فهذه المصلحة اقتضت ان الواجب تعالى نصبه للخلافة دونه وان كان هو افضل من ابي بكر
كيف وعمدة المصلحة في التكليف هو الامتحان والتميز بين العاصي والمطيع وهو لا يتصور الا اذا كان
الفعل المكلف به حسنا في نفسه شاقا على النفوس والطبايع ولذا ترى ان الواجب تعالى يقول احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين اما حسن تولية الامام ابن الامير في الصورة المذكورة فلا نسلم لو كانت التولية على
الحقيقة كيف يجوزه العاقل مع انا نعلم بالضرورة قبح تولي الامام اذا اريد به الحقيقة اي جعلت ابن
الامير الذي هو لا يعقل شيئا من الامور المهمة من العلميات والعمليات اميرا واجب الاطاعة في الاوامر

الشرعية ونواهيهما وكذا في السياسات الملكية والمدنية على من هم من العلماء والحكماء المتدربين في تلك الامور
المهمة وهل هذا الا مثل قولنا جعلت المبتدي رئيسا في العلم على ابي حنيفه او انحس منه بالجملة الذي
يحكم به العقل السليم هو ان الواجب على الرعية في الصورة المذكورة متابعة الامام او النبي في امتثال امر من يجعله
اميرا عليهم ولا يستحسن النبي والامام متابعة الرعية في جعل من بين يديه للامامة ولو لم يكن لها اهلا كيف
وفيه مفاسد لا يخفى نعم يمكن ان يقال انه اذا فرض في صورة جعل ابن الامير اميرا مطلقا مجازا بحسب
الظاهر خيرات كثيرة ازيد بالنسبة الى المفاسد لم يكن قبيحا لكن الظاهر ان المفاسد فيه اكثر بالنسبة
الى الخيرات لما جعله اميرا حقيقة لا سيما على الذين تفوقوا عليه بمراتب كثيرة فقد عرفت انه لا معنى له
اصلا اما لما ذكرنا بيانا من حديث الاستمالة ففيه ايضا ان تلك التولية ليست بتولية على الحقيقة و
المعنى لانه لم يرد الامام حينئذ قطعا ان العالم بجميع الاحكام الماهر بتدابير الامور من السياسات
والمحاربات الفايق باقي الصفات الظاهرية والباطنية يتبع في تلك العلوم والاعمال من هو عار
من جميع ذلك وايضا غاية بعثة الانبياء ونصب الائمة هي تحميل العباد على مشاق الافعال
التكليفية والطاعة والامتثال لهم حتى يتميز المطيعون عن العصاة بسبب ذلك الابتلاء والمحن
فحينئذ لا معنى لمراعاة الاستمالة مع فوت المنافع المترتبة على نصب الامام بالحق وهكذا الجواب
عن الرابع فان المقصود منه رياضة الفاضل لا اخذ العلوم عن الجاهل والاقتداء بالعاري عن الكمالات
النفسانية والبدنية مع ان الكلام في الرياسة المطلقة ولا يتصور فيها النفرة المذمومة في الامام المطلق
ومما يدل على وجوب كون الامام افضل ما رووا من طرقهم عن اعيان ائمتهم وثقاة رجالهم في طعن علي
عليه السلام على من تقدم عليه في الخلافة واظهار انه احق منهم بها ولم ينكر احد ممن سمع ذلك منه ما رواه
ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في كتابه وهو من اعيان ائمتهم ورواه ايضا المسمى عندهم صدر
الائمة اخطب خطباء خوارزم موفق ابن احمد المكي ثم الخوارزمي في كتابه الاربعين قال عن الامام
الطبراني حدثنا سعيد الرازي حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا وافر بن سليمان قال حدثنا الحارث
بن محمد عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الاصوات بينهم
فسمعت عليا يقول بايع الناس ابا بكر وانا والله اولى بالامر منه واحق به فسمعت واطعت مخافة
ان يرجع القوم كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم بايع ابو بكر لعمر وانا اولى بالامر منه
فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفارا ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا اسمع
ولا اطيع وفي رواية اخرى رواها ابن مردويه ايضا وساق قول علي عليه السلام عن مبايعتهم لابي

بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدمة سواء الا انه قال في عثمان ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا اسمع
ولا اطيع ان عمر جعلني في خمسة نفر انا سادسهم لا يعرف لي فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لي كانما نحن
شرع فيه سواء وايم الله لو اشاء ان اتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك
رد خصلة منها ثم قال انشدكم الله ايها الخمسة امنكم احد له عم مثل عمي حمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسوله غيري قالوا لا قال امنكم احد له اخ مثل اخي المزين بالجناحين يطير مع الملائكة
في الجنة قالوا لا قال امنكم احد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه
وآله سيدة نساء هذه الامة قالوا لا قال امنكم احد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطي
هذه الامة ابناء رسول الله ص غيري قالوا لا قال امنكم احد قتل مشركي قريش قبلي قالوا لا قال امنكم
احد وحد الله تعالى قبلي قالوا لا قال امنكم احد صلى القبلتين قبلي قالوا لا قال امنكم احد غسل رسول الله
صلى الله عليه وآله غيري قالوا لا قال امنكم احد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيري قالوا لا قال امنكم احد
ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري قالوا لا قال امنكم احد قال له رسول الله صلى الله
عليه وآله حين قرب اليه الطير فاعجبه اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجئت
وانا لا اعلم ما كان من قوله فدخلت فقال والي اي يا رب غيري قالوا لا قال افيكم احد كان اقتل للمشركين
عند كل شديدة تنزل برسول الله صلى الله عليه وآله قالوا لا قال افيكم احد كان اعظم عناء عن رسول
الله صلى الله عليه وآله مني حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي وبذلت مهجتي دونه غيري
قالوا لا قال افيكم احد ياخذ الخمس غيري وغير فاطمة قالوا لا قال افيكم احد له سهم في
الخاص وسهم في العام غيري قالوا لا قال افيكم احد تطهيره كتاب الله غيري حتى سد وفتح بابي النبي
صلى الله عليه وآله ابواب المهاجرين جميعا حتى قام اليه عماه حمزة والعباس وقالا يا رسول الله صلى
الله عليه وآله سددت ابوابنا وفتحت باب علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما
انا فتحت بابه ولا انا سددت ابوابكم بل الله فتح بابه وسد ابوابكم قالوا لا قال افيكم احد
تمم الله نوره من السماء حين قال وآت ذا القربى حقه قالوا اللهم لا قال افيكم احد ناجى رسول
الله صلى الله عليه وآله ست عشرة مرة غيري حين نزل جبرئيل عليه السلام يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول الآية غيري قالوا اللهم لا قال افيكم احد ولي غمض رسول الله صلى
الله عليه وآله غيري قالوا لا قال افيكم احد آخر عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله حين وضعه في
حفرته غيري قالوا لا وفي رواية اخرى عن صدر الائمة عندهم موفق بن احمد المكي يرويها عن فخر

خوارزم محمود الزمخشري باسناده الى ابي ذر زيادة في مناشدة علي عليه السلام لاهل الشورى وهذا لفظها فانشدتكم
الله هل تعلمون معاشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي ص فقال يا محمد صلى الله عليه وآله
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي هل تعلمون كان هذا قالوا اللهم نعم قال فانشدتكم الله هل
تعلمون ان جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله يا محمد ص ان الله تعالى يامرك ان تحب عليا وتحب من
يحبه فان الله يحب عليا ويحب من يحبه قالوا اللهم نعم قال فانشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لما اسري بي الى السماء السابعة دفعت الى رفاف من نور ثم دفعت الى حجب من نور
فوعد النبي صلى الله عليه وآله الجبار لا اله الا هو شيئا فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب نعم الاب
ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي فاستوص به اتعلمون معاشر المهاجرين والانصار كان هذا ام لا
فقال من بينهم ابو محمد يعني عبد الرحمن بن عوف سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والا فصمتا
قال هل تعلمون ان احدا يدخل المسجد جنبا غيري قالوا اللهم لا قال فانشدتكم الله ان ابواب
المسجد سدها وترك بابي قالوا اللهم نعم قال اني كنت اذا قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وآله قال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله حين اخذ الحسن والحسين جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هي يا حسن فقالت
فاطمة صلوات الله عليها ان الحسين اصغر واضعف ركنا منه وانت تقول هي يا حسن فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وآله الا ترضين ان اقول انا هي يا حسن ويقول جبرئيل هي يا حسين فهل لخلق منكم مثل هذه
المنزلة نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة امرا كان مفعولا ثم قال وقد علمتم موضعي
من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني
الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي
كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك
به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع
لي كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحرا فاراه ولا يراه غيري ولم
يجمع بيت يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي
والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزول الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست نبيا ولكنك وزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلعم لما

اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسالك
امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله
عليه وآله وما تسالون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلعم
ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال عليه السلام فاني ساريكم
ما تطلبون واني اعلم انكم ما تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم
قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله صلى الله عليه
وآله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها
دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله من
فوقه والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن
يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها و
يبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول
الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره رسول
الله صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن امن برسول الله صلى الله
عليه وآله واول من امن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقا لنبوتك واجلالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا
مثل هذا يعنوني واني لمن القوم الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم
كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القران يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون
ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل قوله ثم سلمنا ان
الامام يجب ان يكون افضل الخ لا يخفى ما فيه لان المثال لا يقتضي انحصار الحكم والدعوى فيه وقد
عرفت ان رياسة المفضول في امر على الفاضل فيه في ذلك الامر قبيح مطلقا ولما كان الامام رئيسا
مطلقا فكيف يكون مفضولا في العبادات البدنية قوله ولكن ولم قلتم انه يجب ان يكون اكثر ثوابا
الخ اقول فيه اولا انه لا يرد على التقرير الذي قررنا الحجة به وثانيا انه يجري في الرسول
ايضا واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله وثالثا ان العبادات الظاهرة لطف في الباطنة
فكيف يكون حال قلبه مع كثرة العبادات الخالصة لله تعالى ادون مرتبة بحسب الخضوع
والموقع عن قلب غيره ورابعا لا شك انه داع الى تزكية القلب عن الصفات الذميمة والخضوع

والخشوع في العبادات فلو لم يكن باطنه موافقا لظاهر ما يقول الصار مورد عتاب الله تعالى ومستحقا للذم منه
كما يدل عليه قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا بيننا في العصمة
والحجة الثانية للامامية ان الامام حجة فيما يؤديه كالرسول وتجويز كونه مساويا في الفضل لبعض رعيته
او انقص فضلا منه ينفر عن القبول منه ومعلوم انه يحصل السكون الى قوله اذا كان افضل ما لا يحصل
اذا لم يكن كذلك واجاب الرازي عنه بانا لا نسلم ان الامام حجة فيما يؤديه بل هو كساير المجتهدين
والقضاة والامراء على بيننا في مسئلة العصمة ثم ان سلمنا ذلك فلا يمتنع ان يختلف حال الرسل فيما
ينفر عنهم بحسب المرسلين فيكون رسل الله تعالى ينفر عنهم ان يكونوا انقص فضلا من امتهم ولا
ينفر ذلك عن رسل الانبياء كما لا ينفر عن رسل الائمة وكما نقول في المتواترين فانهم رسل الانبياء
والائمة انتهى اقول ـــــ قد اتضح ولاح انه لا بد من الناقل للاحكام الواقعية لله تعالى الى العباد
الى يوم القيمة وزمن التكليف وليس هو سوى المعصوم لجواز الذهول والخطاء في النقل عن كل
ما عداه فكيف لا يكون الامام حجة فيما يؤديه واشتراك الدليل الذي قلنا بسببه بامتناع ما ينفر به
في الرسول بنفسه وبين الامام يقتضي اشتراك المدلول فسقط قوله فلا يمتنع ان يختلف حال
الرسول الخ كيف وحصول النفرة فيهما متحقق بحكم الوجدان والمتواترون من حيث انهم
كذلك افضلون من كل واحد من الناس من حيث امتناع الخطاء عليهم دون كل واحد منهم
بالجملة العقل حاكم بالفرق بين التواتر وبين كون الرجل الواحد حجة فيما يؤديه فالقول بعدم الفرق تحكم
ثم قال ـــــ الرازي واذا عرفت الجواب عن شبههم فلنذكر المعتمد في جواز تولية المفضول على الفاضل
اذا قدرنا بلدة فيها ثلثة نفر احدهم غاية في النسك وثانيهم غاية في الفقه وثالثهم غاية في السياسة
وكل واحد منهم ناقص في الامرين اللذين لصاحبيه فان ولينا الاعلم والانسك عظمت المضرة لفقد
المعرفة بالسياسة وان ولينا السايس فالامير رئيس في كل احكام الدين على كل رعيته فحينئذ يكون الرئيس
اقل فضلا من المرؤس فيما هو رئيس فيه من العلم والنسك فان قالوا نفوض السياسة الى السايس وامر
الفتوى الى الفقيه وامر الصلوة والعبادات الى الناسك قلنا اما اولا فهذا باطل بما اذا كان الناقص
انقص علما من الفقيه او كان لا معرفة له بالفقه اصلا فانه قد يقدم على الفقيه في نفل الفقيه ولم يعرف
مذهبه واما ثانيا فلان المتقرر في الشريعة ان الامير يتقدم رعيته في الصلوة والطاعات وقد امر
النبي صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص على جيش وامره بجيش فيه ابو بكر وعمر وكان هو المتقدم في الصلوة
ولم يجعل النبي صلى الله عليه وآله الصلوة اليهما وهما اسبق اسلاما وهجرة ولم ير ظاهرا ومنكر ذلك واتم

واتم للضرورة انتهى قوله فلنذكر المعتمد الخ اقول ـــــ الويل على هذا الامام الذي بناء اعتقاداته
واعتماده على امثال تلك المزخرفات توضيح ذلك انه لفق كلامه من مقدمات موهومة زعم صحتها
فانه زعم انه لا بد في كل ثلاثة نفر في البلد من رئيس من جملتهم وهذا ليس ببديهي ولا مبرهن عليه لجواز ان
يكتفي في حقهم من رئيس مطلق هو الامام او رئيس اخر من اهل بلد اخر ولا يقال انا فرضنا في بلد بعيد
غاية البعد عن الامام وعن ساير الناس فحينئذ لا بد ان يختار واحد منهم للرياسة قلنا فحينئذ يجب
على الامام ان ينصب لهم رئيسا اخر من غير اهل البلد او يامرهم بسكونه بلدا اخر فيه رئيس منصوب
او ان يولي السايس على الباقين قوله فالامير رئيس في كل احكام الدين ثم منعت الاشاعرة ذلك وقالوا
لا نسلم ان الامام رئيس في كل احكام الدين كما قد عرفت مما قاله هو ايضا فيما سبق وهنا حيث اراد
الاحتجاج على الامامية اخذ تلك المقدمة الممنوعة عند كل فرقة اعني الامير مطلقا ولو على اثنين
رئيس في كل احكام الدين وهل هذا الا شيء عجاب ثم نقول لكم لا يجوز ان يفوض السياسة الى
السايس وامر الفتوى الى الفقيه الى اخر ما قال فانه احتمال متين لا غبار عليه قوله فانه قد يقدم على
الفقيه في نفل الفقيه لا يفهم معناه فان الظاهر ان معنى اقتداء الفقيه بالناسك ان يقتدى
به في استغراق الاوقات بالعبادات والطاعات وصرف العمر في مرضات الله تعالى لا انه
يقتدى به في العلم بمسايل الصلوة وغيرها من الخيرات اما اقتداء ابي بكر وعمر بعمرو بن العاص
فلا ينبغي الاحتجاج به على الامامية الا بعد اثبات فضيلتهما عليه عندهم عموما او في طريق اداء اركان
الصلوة وواجباتها خصوصا وهو في حيز المنع عندهم سلمنا وتنزلنا عن هذا المقام كله لكن
كلامنا في اوقات الاختيار لا مع الضرورة والاضطرار فانه قد شاع وذاع ان الضرورات تبيح
المحذورات والواجب تعالى منزه عن الاضطرار وقد نص الله تعالى على ما هو يدل على قبح تقديم المفضول
على الفاضل حيث نقول افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
وبقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ومما يؤيد هذا المسلك الحق من كتب
المخالفين ما هو مسطور في الصواعق وغيره من ان عليا والزبير قالا ما غضبنا الا لانا اخرنا عن
المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره واخرج ابن سعد
عن ابراهيم التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه وقال انك امين هذه الامة على لسان رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال له ما رايت لك فهة اي ضعف راي قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق
وثاني اثنين واخرج ايضا ان ابا بكر قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بان

ان [illegible] بعض [illegible] ان الامام [illegible]
[illegible]

اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوي لك مع فضلك فبايعه اما وجه التأييد فلان كلام هؤلاء [حالا] لا
يدل على ان الامامة باعتبار الافضلية ومعلوم من سجيتهم انهم ما ذهبوا الى هذا الا بحجة ثابتة عندهم
كما هو من زعم المخالفين وبذلك تمسكوا على صحة خلافة ابي بكر ببيعة عمر ونحوه وهذا على سبيل
الالزام ولك ان تقول انه لولا قبح امامة المفضول مع وجود الافضل مقتضى العقول السليمة
لما تكلموا بمثل هذه الكلمات والله ولي التوفيقات والعجب من هؤلاء النواصب فانهم حيث يحتج
عليهم بافضلية علي بن ابيطالب يلتزمون تجويز امامة المفضول وحيث يتيسر لهم ما يتوهمون
اثبات افضلية ابي بكر يتمسكون لاثبات امامته بافضليته مصداق ذلك انه في الفصل
الثالث من مناقب الصحابة من المشكوة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و
آله لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره رواه الترمذي وقال هذا الحديث غريب قال
الطيبي هذا دليل على فضله على جميع الصحابة فاذا ثبت هذا فقد ثبت خلافته لان خلافة المفضول مع وجود
الفاضل لا يصح انتهى ثم قال ـــــ الرازي واعلم ان الروافض يعتبرون في الامام صفات
اخر منها ان يكون صاحب المعجزات ومنها ان يكونوا فاطميين بل حصروا الامامة في اشخاص معينين و
منها ان يكون الامام عالما بالغيوب وبجميع اللغات وبجميع الحرف والصناعات وبطبايع الاغذية
والادوية وبعجايب البر والبحر والسموات والارضين وان يكون قادرا على الاختراع وهذا مذهب الغلاة
منهم وفساده معلوم بالضرورة انتهى اقول ـــــ اعتبار المعجزة في الامام ليس من حيث ان
العقل يحكم بوجوب كونه صاحب معجزة فان العقل انما يحكم بوجوب دلالة شيء على امامته سواء كان
ذلك نصا او معجزة لكن السمع قد دل على ان ائمتنا احدا منهم لم يكن خاليا عن المعجزات اما كونهم
فاطميين وكونهم اشخاصا معينين فلانه لم يوجد النص الا لهم والمعجزات انما صدرت منهم
على انه في كتاب عرف الوردي في اخبار المهدي تاليف السيد العلامة المفيد الفهامة سيبويه
زمانه فريد عصره واوانه شيخ الاسلام جلال الدين سيوطي انه اخرج عن الزهري قال المهدي من
ولد فاطمة وما الخلافة الا فيهم وهذا كما ترى يويد ما ذهب اليه الامامية اما كونهم عالمين بالغيب
فلم يذهب الامامية اليه نعم قالوا بانه ربما كان لهم طرق من تعليم النبي ونحو ذلك الى علم بعض الامور
الغيبية اما كون الامام عالما بجميع اللغات فقد دلت روايات الامامية على ذلك وليس بمخالف
للعقل وهكذا علمهم بطبايع الاغذية والادوية وبعجايب البر والبحر والسموات والارضين في الجملة
اما قدرتهم على الاختراع فان كان المراد من ذلك الايجاد فهو انما يتيسر على قواعد الامامية على

سبيل استجابة دعائهم وان كان غير ذلك فعليه البيان فان كان مراده من هذا الكلام هو ما قلنا فليس هذا مختصا
بالغلاة وليس هو بفاسد في نفسه الا عند الافهام المعوجة اعلم انه قد ورد عن الرضا عليه السلام في اوصاف
الامام بالحق وبطلان قول العامة باختيار الناس في تعيين الامام حديث طويل سنستعد بذكره
انشاء الله تعالى بعد الفصل الاتي واعلم ان المخالفين قد ذكروا من شروط الامامة الاجتهاد في
الاصول والفروع ليقوم بامور الدين متمكنا من اقامة الحجج وحل الشبه في العقايد الدينية مستقلا
بالفتوى في النوازل واحكام الوقايع نصا واستنباطا لان اهم مقاصد الامامة حفظ العقايد
وفصل الحكومات ورفع المخاصمات ولن يتم ذلك بدون هذا الشرط هكذا صرح صاحب المواقف
شارحه اقول ـــــ فيه بحث من وجوه منها ان الامام قد يكون منصوصا من الله ورسوله
وتعليل فعله بالغايات ليس بمذهبهم ومنها انه قد يكون بالقهر والغلبة سواء وجد فيه تلك الصفة
ام لا كما سيظهر من كلام بعضهم كما عرفت وستعرف ومنها انكم لا تجوزون ان يكون جاهلا يستفسر العلماء
كما كان من داب الخليفة الثاني الاستفسار من باب مدينة العلم وقد دل عليه لولا علي لهلك عمر و
كل الناس افقه من عمر حتى النساء في الحجال وايضا ذكروا من جملة شروطه كونه ذا راي وبصارة
بتدبير الحروب والسلم وترتيب الجيوش وحفظ الثغور ليقوم بامور الملك وايضا ذكروا من
شروطه كونه شجاع القلب ليتقوى على الذب عن الحوزة اقول ـــــ ليت شعري ان المهاجرين
والانصار متى امتحنوا ابا بكر في الحروب فوجدوه ذا راي في الحروب وشجاع القلب حتى اجمعوا على
امامته والظاهر انهم شاهدوه في غزوة احد وخيبر وحنين وذات السلاسل على خلاف ذلك الا ان
يقولوا عرفوا من قلبه ذلك وان لم يساعد الاركان جنانه في بعض المواطن ولما تفطن بعضهم بما قلنا
قال لا يشترط هذه الصفات في الامامة لانها لا توجد فيكون اشتراطها عبثا كما ذكره صاحب المواقف
ثم قال ـــــ نعم يجب ان يكون عدلا لئلا يجوز فان الفاسق ربما يصرف الاموال في اغراض
نفسه اقول ـــــ لعل مراده اعم من ان يكون تحقيقيا او تقديريا والا فقد عرفت وستعرف ان قهر
المتسلطين الفاسقين وغلبتهم كاف لامامتهم وصرف اموال الله في اغراض النفس كان من
الصفات المشهورة للثالث حتى قال امير المؤمنين في حقه وبنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل
نبتة الربيع الخ وايضا عدوا من جملة شرايط الامامة ان لا يكون فظا غليظ القلب اقول ـــــ
استثنى من ذلك الخليفة الثاني لاتصاف جنابه بهذين الصفتين كما يدل عليه قول صدق
الصادقين في الخطبة الشقشقية فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كليهما [کلیها] ويخشن مسها ويكثر

العار والاعتذار منها نضاجيها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم الخ وعدد واصفات اخر للكلام فيها والكثير الجدوى في ذكرها

الباب السابع فيما يصير الامام اماما به

فيما يصير الامام اماما به اتفقت الامة على ان الرجل لا يصير اماما بمجرد صلاحيته للامامة وتفقوا على انه لا مقتضى لثبوتها الا احد امور ثلثة النص والاختيار والدعوة وهي ان يباين الظلمة من هو اهل للامامة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعوا الى اتباعه والاول مما اتفق عليه الامة و الثاني مما ابطله الامامية وقالت به الاشاعرة والمعتزلة والخوارج والصالحية من الزيدية والثالث مما قالت به الزيدية ولم يوافقهم على ذلك سوى الجبائي هكذا يستفاد من كلام الرازي ويظهر من كلام شارح المقاصد ما يخالف ظاهره اما استفيد من كلام الرازي فانه قال وينعقد الامامة بطرق احدها بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من في ساير البلاد بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته والثاني استخلاف الامام وعهده وجعله الامر شورى بمنزلة الاستخلاف الا ان المستخلف غير معين يتشاورون ويتفقون على احدهم واذا خلع الامام نفسه كان كموته فينتقل الامر الى ولي العهد والثالث القهر والاستيلاء فاذا مات الامام وتصدى للامامة من يستجمع شرايطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له وكذا ان كان فاسقا او جاهلا على الاظهر ثم قال ——— واذا ثبت الامامة بالقهر والغلبة ثم جاء اخر فقهره والغلب وصار القاهر اماما ولا يجوز خلع الامام بلا سبب فلو خلعوه لم ينفذ وان عزل نفسه فان كان بعجزه عن القيام بالامر انعزل والا فلا ولا ينعزل الامام بالفسق والاغماء انتهى بعض كلامه فهذا الكلام كما ترى يدل على ان للامامة عندهم طريقا اخر وهو القهر والغلبة وان كان القاهر فاسقا فاجرا فلا بد ان يقولوا بان هذا الفاجر ممن يجب طاعته عليهم كما يدل عليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ويجب عليهم معرفته فان لم يعرفوا ماتوا ميتة جاهلية كما هو مقتضى قوله ع من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قاتلهم الله انى يؤفكون واذا عرفت ذلك فاعلم ان الفخر الرازي قال بعد بيان طرق انعقاد الامامة والمعتمد ان نقول اجمعت الامة على ان الطريق الى اقامة من قام بعد رسول الله صلى الله عليه واله اما النص او الاختيار وسنقيم الدلالة على فساد النص فتعين القول بالاختيار والا لكان الحق خارجا عن الامة وانه غير جايز اقول ——— وانت تعلم ان لنا ان نقول سنقيم الدلالة على فساد الاختيار وقد اقمنا قبل ذلك ايضا فتعين القول بالنص والا لكان الحق خارجا عن الامة ثم قال ——— الرازي واعلم ان شبه الروافض

الروافض في ابطال الاختيار على انواع ثلثة احدها ما يقتضي القول بفساد الاختيار عقلا والثاني لا يقدح في صحته عقلا ولكنها تدل على ان النبي صلى الله عليه واله لم يفوض امر الامامة الى الاختيار والثالث قالوا وجد النص من النبي صلى الله عليه واله فيكون الاختيار باطلا ونحن نورد في هذه المسئلة النوعين الاولين فالنوع الاول اربع عشرة شبهة اولها ان الامام يجب ان يكون معصوما وذلك مما لا يصح معرفته بالاختيار وايضا فكل من شرط عصمة الامام ابطل الاختيار ثم اجاب بانا ابطلنا اشتراط العصمة وان سلمنا ذلك فليس يمتنع ان ينص الله تعالى على عصمة رجال ثم يفوض اختيار العقد الينا وانا اقول ——— انا بحمد الله تعالى اثبتنا اشتراط العصمة وابطلنا ابطاله اما قوله وان سلمنا ذلك ففيه وجوه من الكلام الاول ان تعدد المعصومين لا يخلو من انه اما مع التساوي في العلم والفضل ام لا على الاول ما ان ينص الله تعالى على تساويهم في العلم والفضيلة ام لا على كل من هذين الشقين يلزم على تقدير التفويض الترجيح بلا مرجح وعلى الثالث فاما ان ينص الله او لا على تقدير عدم التنصيص على علمية الاعلم لا يصح التفويض لعدم امكان معرفة الافضل والاعلم بدون اعلام الله بانه وعلى تقدير التنصيص لا معنى للتفويض ولا يلزم تجويز ترجيح المرجوح كما لا يخفى فكيف والثاني ان المفروض ان الله تعالى لم ينص على عصمة رجال كما هو معلوم بالضرورة فحينئذ كيف يصح معرفة المعصوم بالاختيار والثالث ان الجواب غير واف لدفع قول المستدل وايضا فكل من شرط عصمة الامام ابطل الاختيار فان قيل يجوز ان يكون اجماع الامة واختيارهم اصل للبيعة كاشفا عن العصمة قلنا هذا باطل بالاتفاق وايضا اجماع الامة على احد واختيارهم له موقوف على علمهم بانه متصف بالصفات المعتبرة في الامام فلو كان العلم باتصافه بالصفات المعتبرة فيه موقوفا على الاجماع والاختيار لزم الدور وفي الثاني فان قيل ولم لا يجوز مع ثبوت العصمة التي ادعيتموها تكليف الاختيار بان يعلم الله تعالى بان المختارين لا يختارون الا معصوما ولا يتفق لهم الا اختيار المعصوم فيحسن تكليف الاختيار مع العلم بما ذكرناه من حالهم قلنا ليس ما ذكرتموه بمخرج هذا التكليف من اللحوق بتكليف ما لا يطاق ولا دليل عليه ولا معتبر بالعلم في هذا الباب لان علم الله تعالى من حال المكلف انه يتفق له اختيار المعصوم ليس بدلالة على عين المعصوم فقد آل الامر الى انه تكليف لما لا دليل عليه وقبح ذلك ظاهر وقد عورض من اجاز ما تضمنه هذا السؤال والزم اجازة التكليف باختيار الشرايع والانبياء والاخبار عما كان ويكون من الغايبات اذا علم ان من كلف ذلك يتفق له في الشرايع ما فيه من المصلحة وفي الانبياء من يجب بعثته والاخبار الصدق ويتفادون الكذب ولا فرق بين

من اجاز اختيار المعصوم وبين من اجاز كل ما ذكرناه ومن الناس من ارتكب جواز اختيار الشرايع والانبياء و
حكى ذلك عن يونس بن عمران ثم قال الرازى وثانيها انه يجب ان يكون الامام افضل من رعيته في كل
ما هو امام فيه عليها وذلك لا يعرف بالاختيار ثم اجاب بانا لا نسلم ان الامام يجب ان يكون افضل وان سلمنا
ذلك ولكن حقيقة او في الظاهر الاول ممنوع وكونه افضل الخلق ظاهرا لا يتوقف على التنصيص بدليل
اكتفاء الامام في تولية الامير والقاضي بذلك وانما قلنا ان كونه افضل عند الخلق كاف لانا قد اكتفينا
بالظنون في امر الشاهد وامام الصلوة وامر السيد وعبده والزوج وزوجته فيجوز ان يكون هناك
ذلك انتهى اقول قد اثبتنا على زعم انفه وجوب الافضلية اما ما قال بعد التسليم فلنا
ان نختار انه يجب ان يكون الامام افضل من الرعايا في جميع الصفات الظاهرية والباطنية بحسب
الحقيقة والا لزم التجويز من العزيز الحكيم تقديم المفضول بحسب نفس الامر على الفاضل بحسب نفس
الامر ولنا ان نختار انه يجب ان يكون افضل الخلق بحسب العلم والعمل وساير الصفات النفسانية
ظاهرا مستندا الى دليل شرعي ولم يقم الدليل الشرعي على كون الرجل المعين افضل من ساير الناس
في جميع الصفات دليل اكتفاء الامام قياس باطل وايضا لا نسلم ان الامام يكتفي بمجرد ظهور الافضلية
في امر مخصوص تولية الامير والقاضي على الرعايا في باب ذلك الامر المخصوص ما لم يحصل له اليقين به
انما الاشكال في تحصيل المعرفة واليقين بكون الرجل افضل في جميع الصفات الظاهرية والباطنية على
جميع الناس واجزاء الظنون بحسب بعض الموارد بدليل مخصوص لا يستلزم حيث لم يكن كذلك ثم قال
الرازى وثالثها ان الامام يجب ان يكون عالما بكل الدين وذلك مما لا يعلم بالاختيار لانه انما يعلم المختبر
ذلك من غيره اذا كان هو عالما بجميعها وليس احد من الرعية يعلم ذلك فلم يصح ان يعلم بالاختيار
ان غيره يعرفه ورابعها انه لا خلاف ان الامام لا يجوز ان يكون كافرا فلو وليناه باختيارنا لم نامن ان
يكون باطنه كافرا ثم اجاب بان الجواب عن الثالث والرابع هو الجواب عن الثاني وحاصل ذلك
على ما يظهر بالرجوع الى جواب عبد الجبار المعتزلي عن هذا الاستدلال ان ظاهر الايمان كاف في ذلك
كما يكفي ذلك في الامراء والعمال والحكام وانما نقول في الرسول انه مامون الباطن لكونه حجة فيما يوديه عن الله
تعالى اقول قد عرفت سابقا ان الامام مثل الرسول في كونه حجة فيما يؤديه والا لم يتم الحجة لله
تعالى ويلزم القبح عليه وغير ذلك من الوجوه التي قد عرفت وهل يجوز احد ممن له حظ من العقل والايمان
ان يكون خليفة الله ورسوله على كافة البريات الذي اوجب الله طاعته عليهم كما يدل عليه قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقرن طاعته بطاعته بحكم الاية كافرا منافقا جاهلا

جاهلا بالله تعالى في الباطن اما الامراء والقضاة فلما كان من ورائهم من يمنعهم عن الامر بالمنكرات
والنهي عن المناهي وكان للرعايا ان يرجعوا الى الامام الاصل لو راوا منهم المنكر لم يقبح الاكتفاء بحسن الظاهر
فيهم ثم قال الرازى وخامسها ان اهل الحل والعقد لا يملكون التصرف في امور المسلمين فكيف
يصح ان يملكوها غيرهم ثم اجاب بانه منقوض بالولي فانه لا يملك التصرف في المراة وان كان يملك تمليك
التصرف منها للزوج وكذلك الوكيل وانا اقول لعل مراد المستدل ان فعل اهل الحل و
العقد وكذا قولهم لما كان حجة وكان هذا هو منشا ان من نصبوه كان الاولى بالتصرف في امور الناس
وحاكما عليهم لزم ان يملكوا التصرف في امور المسلمين ايضا والتالي باطل فالمقدم مثله وعلى هذا
لا نقض لان الولي لم يملك التمليك بسبب وعلة مشتركة بين التمليك وبين كونهما مالكا للتصرف
في المولى عليه وايضا يمكن ان يقال انه لا شك ان مقتضى جواز التمليك هو الملك فان من لا
يكون مملكا للغير وهذا ظاهر لكن الحكم قد يتخلف في مواضع مخصوصة تعبدا فلا يتعدى الى الغير مراعاة
للاصل ثم قال الرازى وسادسها ان القول بالاختيار يودي الى خلو الزمان عن الامام لان الامام
اذا توفي ثم عقد اهل بلدين لرجلين فان علم تقدم احد العقدين على الاخر كان المتاخر باطلا وان علم وقوعهما
معا بطلا فان اما اذا لم يعلم احد هذين القسمين امتنع الحكم بالصحة والفساد اما انه لا يمكن الحكم بالصحة
لاحتمال وقوعهما معا وذلك يوجب فسادهما واما انه لا يمكن الحكم بفسادهما لاحتمال ان يكون احدهما سابقا
على الاخر فيكون صحيحا واما انه لا يمكن تعيين الصحيح منهما والفاسد فلانا لا نعرف ايهما السابق
واذا كان كذلك فلا يمكن نصب الامام الاخر فيلزم خلو الزمان عن الامام ثم اجاب بانا اذا لم نعلم
ان العقدين وقعا على التعاقب او على التساوق حكمنا ايضا بفسادهما لاستحالة خلو الزمان عن الامام
انتهى اقول التعليل لا يقتضي الحكم بفسادهما فانه لم لا يجوز التعيين بالقرعة او التخيير وتخصيص
كل امام ببلده فان تعدد الامامين في عصر واحد ليس يمتنع عندهم كما يظهر من المواقف فحينئذ لما لم يكن
احد من تلك الشقوق متعينا باليقين يبقى الناس متحيرين ليس لهم سبيل الى العلم بوجوده ثم قال
وسابعها ان الاختيار يودي الى الفتنة لان الناس مختلفوا المذاهب والاغراض فكل صاحب مذهب
يدعي وجوب كون الامام على مذهبه واهل كل بلد يريدون ان يكون الامام من بلدهم ومن اقاربهم
ويدعي كل واحد منهم ان الذي اختاره اولى بالامامة ممن اختاره غيره وذلك يودي الى
المحاربة واثارة الفتن ثم اجاب بانه ليس لكل واحد من ارباب المذاهب اهلا للحل والعقد بل اهل الحل
زمرة مخصوصة فاذا تمكنوا من نصب الامام فهو المراد والا سقط التكليف لتحقق العجز لا يقال ان

على التقرير الذى ذكرتموه القول بالاختيار يودى الى الفتنة من وجهين الاول ان المتنازعين وان سلموا انهما
الحق فان انقطاع مادة الفتنة عند النص انما هو عند الاختيار والثانى انه اذا حاول كل واحد من اهل
الحق اختيار شخص غير الذى يحاوله الاخر اختياره فان ذلك يفضى الى وقوع الخصومة بين اهل الحق
لانا نقول اما الاول فليس كل ما كان ابلغ فى دفع المفاسد وجب انه لا يجوز غيره الترى ان الله تعالى
لو بعث ملكا يشاهده الخلق بالتنصيص على الامام كان ذلك ابلغ وادفع للفساد وكذلك لو سلب
قوة الاشرار وزاد فى قوة الانصار حتى يقدر الامام على الظهور لكان ذلك اولى لكنه تعالى لم يفعل
ذلك فكذا هنا واما الثانى فان كانت الاشخاص التى يحاول كل واحد من اهل الحق نصبه متفاوتة
فى الفضايل قدم الاصلح وان تساووا كان كالحال فى المراة التى يطلبها اثنان وبان من كل الوجوه
فى الحكم هنا كالحكم هناك انتهى لا يخفى عليك ان قوله بل اهل الحل فرقة مخصوصة لا يمنع اثارة الفتنة
والفساد لان زعم كل فرقة ان تلك الفرقة المخصوصة انما هى اهل هذه الفرقة فح يريد اهل كل فرقة
ان يكون الامام منها فيودى الى المحاربة ضرورة ولا يجديك للرازى تلك التوطية والتلميع نفعا
اما قوله اما الاول فليس كل ما كان ابلغ الخ ففيه انه انما لم يجب الابلغ فى دفع الفساد اذا كان منافيا
لمقتضى التكاليف من الابتلاء والامتحان وبعث الملك كذلك بخلاف النص على الامام فانه جاء
بالاتفاق كما عرفت قوله واما الثانى يرد عليه ان تقديم الاصلح انما يتصور اذا كان اصلحيته
بالاتفاق فيما بينهم والا يلزم محذور الخصومة بلا شبهة ثم قال الرازى وثامنها
انه لو ثبت الامامة بالاختيار لكان لمن يثبتها باختياره ان يزيلها باختياره كما فى الامير والقاضى
ولما يوثر الاختيار فى الازالة وجب ان لا يوثر فى التولية ثم اجاب بانه ليس كل من قدر على
الاثبات قدر على الازالة فان ولى المراة يقدر على اثبات النكاح ولا يقدر على ازالته اقول
بناء الاستدلال على ان مبنى اثباتها بالاختيار عندكم هو كون افعال المثبتين واقوالهم حجة وانهم
لا يجتمعون على الضلال وحينئذ لا يمكن الفرق بين الاثبات والازالة بخلاف ولى المراة فان
جميع تصرفاته ليست بنافذة بل الشارع انما ولاه فى ايقاع عقد النكاح فقط فالقياس قياس مع الفارق
وايضا الاصل هكذا وان تخلف فى بعض المواضع تعبدا كما عرفت ثم قال الرازى وتاسعها
ان معنى نصب الامام جعل الرجل المعين نافذ الحكم على جميع اهل العالم وذلك الناصب ايضا
من اهل العالم فاذا جاز هذا ينبغى ان يجوز نصبه على نفسه وحده او على الغير فقط بطريق
اولى وهذا باطل بالاتفاق فيكون النصب ايضا باطلا ثم اجاب بانه لا استبعاد فى اختلاف حكم الله

الله تعالى بحسب اختلاف الشرايط فيجوز ان يجعل الله الاختيار سببا لثبوت التولية العامة وان لم يكن سببا
للتولية الخاصة انتهى اقول لا يخفى ما فيه فان غرض المستدل ان هذا كاشف لان نصب
الناس للامام ليس من حكم الله تعالى فان الحكيم لا يفعل القبيح وجعل الرجل بحيث يقدر على نصب
احد للتنصب منصب النبوة والامامة ولا يقدر على جعله رئيسا على نفسه قبيح ليس يصلح لان يكون
فعلا الحكيم ثم قال وعاشرها ان الامامة اعظم من الولايات والعلم الضرورى حاصل
بان من لا يقدر على اسهل الاشياء فانه لا يكون قادرا على اعظمها واذا لم يقدر احاد الامة
على تولية المناصب النازلة مثل القضاء والامارة فبان لا يكونوا قادرين على تولية اعظم المناصب
وهو الامام كان اولى ثم قال مشيرا الى الجواب عن التاسع هذا الجواب عن العاشر
ايضا انتهى وانك قد عرفت ضعفه على انا نقول القياس بالاولوية جايز بالاتفاق فلو كان
الاصل جايزا كان الفرع جايزا ثم قال وحادى عشرها الامام خليفة الله ورسوله
وثبت الامامة بالاختيار لما كان خليفة لهما لانهما لم يستخلفاه ولا يجوز ان يكون خليفة الامة
لان احدا من الائمة ما قال ذلك ثم اجاب بان الله تعالى لما حكم بخلافته عند اختيار الخلق
لا جرم كان خليفة الله لا للامة كما انه لما حكم عند شهادة الشاهد وقضاء القاضى وفتوى المفتى
كان حكما لله لا للشاهد والقاضى والمفتى انتهى قوله غاية ما يستفاد من اصلهم هو ان ما اجمع
عليه اهل الحل فهو مما حكم الله بحجيته على الناس وهذا القدر لو كان كافيا لكون الرجل خليفة لله تعالى فلم
لا يكون خلفاء الخليفة خلفاء الله تعالى فان نصب الخليفة احدا للامارة والخلافة انما هو بحكم
تعالى وايضا بهذا التقريب يلزم ان يكون وصى الموصى وصيا لله تعالى فان ذلك الوصى انما صار
وصيا بحكم الله تعالى بالجملة هذا انما يتم اذا ثبت ان الله تعالى نص على ان كل من يجعله اهل الحل
خليفة لى سواء كان فاسقا او لا الى يوم القيمة فهو خليفة لى وان اهل الحل اتفقوا على انهم جعلوه
خليفة لله تعالى وكل هذا فى حيز المنع فان القدر المسلم على قاعدتهم هو ان الله تعالى جعل
افعالهم واقوالهم فى نصب الرئيس العام حجة كما جعل قول الامام فى نصب الامراء والخلفاء
حجة وقول الموصى فى نصبه للوصى حجة ونحو ذلك وان اهل الحل ينصبون شخصا للرياسة العامة
لا انهم اذا نصبوا احدا للخلافة يحكمون بانا جعلناه خليفة لله تعالى او ان الله تعالى صرح بان
اهل الحل اذا نصبوا احدا للرياسة العامة فهو خليفة لى كيف ولو كان الامر كذلك لم يكن لقول
عمر ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه معنى صحيح اصلا ولم

ولا يصح قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي ع رويت ايمنه من ابي ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب ثم قال ـــــ وثاني عشرها ان الناصب للامام يجب ان يكون اعلم منه ليتمكن من العلم بعلم الامام ولو كان اعلم منه لكان بالامامة اولى منه ولما كان له ان يختار الامام ولا للامام ان يقبل الامامة ثم اجاب بان الناصب يكفي ان يظن كون الامام عالما بالدين مجتهدا فيه وهذا الظن لا يتوقف على كونه اعلم من الامام اقول ـــــ انما الكلام في تجويز اجزاء كون الامام مجتهدا ظنيا وتجويز الاكتفاء بالظن بكون الامام عالما فانه لا بد عليه من دليل قطعي وقد عرفت ان الامر على خلاف ذلك ثم قال ـــــ وثالث عشرها لو جاز اثبات الامامة بالاختيار لجاز اثبات النبوة ورابع عشرها ان الامامة ركن عظيم من اركان الدين فيجب ان ينص عليها كالصلوة الخمس والصيام ثم اجاب بانه جمع بين الصورتين من غير دليل اقول ـــــ الدليل هو اشتراكهما في كون الحجة لله تعالى فيما يؤدي عنه وكونهما من اهل العصمة والطهارة والافضلية على سائر الناس فلو كان في مقدور الناس تشخيص من له اهلية الامامة لكان في مقدرتهم تشخيص من له النبوة ايضا الا ترى انه لو جاء يونس بن عمران الذي عرفت مذهبه ومن تبعه وادعوا نبوة احد محتجين بما احتججتم به على امامة الخلفاء من عقد بعض اهل الحل والعقد له للنبوة واقترحوا لاتمام مرامهم مثل اقتراحكم لاتمام امر الامامة للخلفاء لم يبق لكم مجال الدفع كلامهم الا بان تقولوا انه قد ثبت بالضرورة انه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله فهذا امر يدل على اشتراكهما في حال امتناع جواز النصب واما الدليل في صورة الرابعة عشر فهو طريق الاولوية اقول ـــــ والذي يدل على فساد الاختيار من طريق السمع فاخبار كثيرة من طرق الامامية من شاء فليرجع الى كتبهم ونحن نكتفي هنا بذكر كلام صاحب الزمان والعصر وهو مذكور في تضاعيف حديث طويل مروي عن سعد بن عبد الله القمي وهو هكذا قال سعد بن عبد الله مخاطبا لصاحب الزمان ع فاخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار امام لانفسهم قال مصلح او مفسد قلت مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد بما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قلت بلى قال هي العلة اوردها لك ببرهان يثق به عقلك اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وانزل الكتب عليهم وايدهم بالوحي والعصمة اذ هم اعلام الامم واهدى الى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلم هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما اذا هما بالاختيار ان تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انه مومن قلت لا قال هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم فوقعت

فقال

فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان لا اختيار الا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر ويتصرف عليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الافساد لما ارادوا اهل الصلاح الحديث ما جرى في ذلك من الكلام بين عمر وعبد الله بن عباس من طريق العامة في ذلك وفي الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي في ذيل شرح كلامه عليه السلم لله بلاد فلان الخ روى عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءكم الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال ـــــ زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيزه فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال شعر: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ∴ قوم باولهم او مجدهم قعدوا ∴ قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ∴ طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا ∴ انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ∴ مرزاون بهاليل اذا جهدوا ∴ محسدون على ما كان من نعم ∴ لا ينزع الله منهم ما له حسدوا ∴ فقال ـــــ عمر قاتله الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا قال يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال ـــــ اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكنا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت قريش فقال ـــــ عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير

المومنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه واله الذي طهره الله وزكاه وهم
اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا
فكيف لا يحقد من غصبت شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام اكره ان
اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو يا امير المومنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط
الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به قال ــــــ بلغني انك لا تزال تقول
اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المومنين حسدا فقد حسد ابليس ادم فاخرجه
من الجنة فنحن بنو ادم المحسود واما قولك ظلما فامير المومنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال
يا امير المومنين الم يحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه واله واحتجت قريش على سائر
العرب بحق رسول الله صلى الله عليه واله فنحن احق برسول الله صلى الله عليه واله من سائر قريش فقال عمر قم
الان فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك فالتفت
ابن عباس فقال ان لي عليك يا امير المومنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله فمن حفظه فحظ نفسه
حفظ ومن اضاعه فحظ نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رايته لاحى احدا
قط الا خصمه ثم قال ــــــ واما النوع الثاني من الشبه فهي اربع اولها ان النبي صلى الله عليه
واله ما كان يخرج من المدينة الا ويستخلف فيها وفي غيرها من البلاد فلو كان الاستخلاف ممتنعا منه
بل جرى مجرى كل ما منه بد في انه لا يستمر على طريقة واحدة بل كان يكون تارة ولا يكون اخرى ومن المعلوم
ان السبب في هذا الاستخلاف انه عليه السلم لم يمكنه مع غيبته سياسة بلد غاب عنه وهذا المعنى فيما بعد
الموت آكد لان الغايب قد يدبر امر ما غاب عنه ويسوس بعض السياسة وذلك متعذر بعد الموت فوجب
فيه من الاستخلاف ما وجب في حال الغيبة ثم اجاب بانه لم قلتم ان استخلافه دايما يدل على وجوب ذلك
عليه فان مواظبته على السنن دايما لم لم يدل على وجوبها عليه فكذا هنا ثم ان سلمنا انه كان يجب عليه
الاستخلاف فلم قلتم انه يلزم من وجوب الاستخلاف عليه عند الغيبة وجوبه عليه عند الموت
فانه لا يمتنع ان يقال ان الله تعالى اوجب عليه النظر في الامة حال حيوته ولم يوجب ذلك حال
موته فلا جرم وجب عليه الاستخلاف عند الغيبة ولم يجب عليه عند الموت انتهى اقول ــــــ يتخيل
هذا الدليل الى الامرين احدهما هو الاستبعاد فانه مستبعد جدا عند العقل السليم ان من كانت عادته
بالاستخلاف مستمرة في الاسفار الدنيوية مع ان فساد عدم الاستخلاف فيها اقل بالنسبة الى سفر الاخرة
وهو مع ذلك لا يستخلف عند الارتحال الى عالم الاخرة مع كون مظنة المفسدة فيه اعظم ولا شك ان هذا

الاستبعاد تام لا غبار عليه والامر الثاني هو انا نعلم بالضرورة ان علة استخلافه صلى الله عليه واله هي انه لم يمكنه
مع غيبته سياسة بلد غاب عنه ولا شك ان سياسة الامة على النبي صلى الله عليه واله كان وقت حيوته
واجبة وهي لا تتم وقت الغيبة بدون الاستخلاف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا هو غرض
المستدل فلا يتوجه اليه المنع بعدم الوجوب وبوجه اخر ان من الامور الضرورية ان ترك الاستخلاف
في محل من الرئيس اذا كان حكيما قبيح فلا يكون استخلافه صلى الله عليه واله في الاسفار الا على سبيل
الوجوب فيكون كذلك عند الارتحال ايضا بل على سبيل الاولوية وبوجه اخر ان دوام الاستخلاف
لا يخلو من انه اما ان يكون على سبيل الوجوب او الندب لكن الاول ارجح على الثاني لمظنة المفسدة
عند فقد الرئيس ودوامه صلى الله عليه واله على الاستخلاف مع عدم التنبيه على المندوبية فيحمل
على الوجوب دون الندب وكيف لا يكون الامر كذلك والحال انه صلى الله عليه واله امرهم ان لا يبيت
احدهم الا ووصية تحت راسه وانه من مات بغير وصية فقد مات ميتة جاهلية اما قوله ثم ان
سلمنا انه كان يجب عليه الخ فهذا يدل على كمال التعسف والا لم يكن نظره صلى الله عليه واله في الامة
مقصورا حال حيوته فان اقواله صلى الله عليه واله كلها حجة وكذا افعاله الى يوم القيمة وكذا لطفه و
تفقده لم يكن مخصوصا بالحاضرين بالجملة لما كانت نبوته صلى الله عليه واله عامة مستغرقة جميع
الازمان والاوقات كان التزام قصر نظره صلى الله عليه واله بالحاضرين ناشيا عن كمال الجدل
والعناد ولو كان الامر كذلك لم قال النبي صلى الله عليه واله ايتوني بدوات وقرطاس اكتب لكم ما لن
تضلوا بعدي ونحو ذلك من الاخبار والوصايا الكثيرة ولم يهمل ذلك كله ويويد ما قلناه ما في صواعق
ابن حجر من انه اخرج ابن عباس عن محمد بن زيد قال ارسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اساله
عن اشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه واله استخلف
ابا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال او في شك هو لا ابا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه
وهو كان اعلم بالله واتقى له واشد له مخافة من ان يموت عليها لو لم يومره فان هذا الكلام كما
ترى يدل على ان عدم استخلاف النبي صلى الله عليه واله انما يتصور اذا كان هو صلى الله عليه و
اله جاهلا باحكام الدين او غير متق وخايف من الله تعالى ولا شك ان الرازي لو كان حيا كان
معترفا بافضلية البصري على نفسه فكيف يقبل قوله دون قول افضل منه ثم قال ــــــ الرازي
وثانيها انه قد علم من حال النبي صلى الله عليه واله انه كان يسوس امته كما يسوس الوالد اولاده الصغار و
قد بين ذلك عليه السلم في قوله انما انا لكم مثل الوالد لولده فاذا ذهب احدكم الى الغايط فلا يستقبل القبلة

ولا يستدبر هاتم اذا كان الوالد يجب عليه الوصية باولاده الصغار عند فوته فلان يجب عليه ان يوصي
بامته الى واحد منهم كان اولى ثم اجاب بانا نسلم انه يلزمه في امته كلما يلزم الوالد في حق اولاده
الصغار لانه ما كان يلزمه دفع الضرر عنهم ولا الانفاق عليهم وان وجب ذلك على الوالد انتهى
لا يخفى عليك ان مفاد هذا الاستدلال ايضا يؤول الى امرين احدهما هو الاستبعاد فان
من كان كالوالد الشفيق للامة وكانت الامة مفتقرة الى الاستخلاف كيف يترك الاستخلاف
والثاني ان التشبيه يقتضي ان يكون مراد المستدل ان امته صلى الله عليه واله فيما كانت مفتقرة
الى النبي صلى الله عليه واله وكان ذلك الامر في وسع النبي صلى الله عليه واله ولم يكن للامة بد منه
كان النبي صلى الله عليه واله واجبا فان حال الوالد ايضا كذلك فلذا لا يجب عليه دفع الضرر الذي
في وسع الامة المحافظة عنه او لم يكن في وسع النبي صلى الله عليه واله وهكذا الانفاق بخلاف
الاستخلاف فان افتقار الامة اليه ظاهر وهو كان في وسعه صلى الله عليه واله ولم يكن في وسع
الامة في بعض الاوقات بالاتفاق وهو اذا لم يكن في وسع العباد نصب الخليفة وفي جميع
الاوقات عند الامامية بناء على الوجوه التي عرفت ثم قال — الرازي وثالثها انه قد تظاهر
منه عليه واله السلم مبالغته في بيان احكام الشرع حتى بين الفرايض والسنن والاداب في شرح كيفية
الاستنجا والمسح ولا شك ان امر الامامة اعظم من هذه الاشياء فاذا كان النبي صلى الله
عليه واله لم يخل ببيان هذه الاحكام فكيف يجوز ان يقال انه لم يبين امر الامامة ثم اجاب بان
الصحابة لما اجمعوا على الاختيار وجب ان يكونوا عالمين بما دلهم على صحة الاختيار لامتناع انعقاد
الاجماع لا عن الدلالة وقيل ان الذي دلهم على جواز الاختيار امران احدهما قوله عليه السلم
ان وليتم ابا بكر وجدتموه قويا في دين الله ضعيفا في بدنه وان وليتم عمر وجدتموه قويا في دين
الله قويا في بدنه وان وليتم عليا وجدتموه هاديا مهديا وفي ذلك اشارة الى صحة الاختيار و
ثانيهما ما روى ان المسلمين ولوا يوم موتة خالد بن الوليد فلم ينكر ذلك عليهم رسول الله صلى
الله عليه واله واذا ثبت انه صلى الله عليه واله نبههم على جواز الاختيار كان قد بين لهم امر الامامة
كما بين لهم ساير الشرايع انتهى لا يخفى عليك ما فيه وجوه من الخلل الاول منع حجية الاجماع
والثاني في منع تحققه والثالث عدم تسليم امتناع انعقاده لا عن دلالة اما ما قيل من ان
الذي دلهم على الاختيار امران فكلاهما لا يصلحان لذلك اما الرواية ففيها اولا انها لم تثبت
وثانيا ان مفاد الاحاديث اعم من جواز الاختيار ومن عدم قبول امر الرسول صلى الله عليه واله في باب الوصي

الوصي فكانه قال صلى الله عليه واله حيث اخبرني الله تعالى انكم لا تطيعوني فاقول لكم على سبيل بيان حقيقة الحال
انكم ان وليتم ابا بكر الخ والقرينة على ذلك هو ما ورد في تتمة هذا الحديث كما في المشكات وغيره من
قوله ولا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم اما تولية خالد بن الوليد
ففيه اولا انه قد كان النبي صلى الله عليه واله نص على تفويض الاختيار بعد قتل اشخاص معدودة و
ثانيا ان الجواز في امر مخصوص في واقعة خاصة لا يدل على جواز العموم بحسب جميع الاوقات و
لعل الرازي ايضا تفطن حيث نقل بلفظ قيل ثم قال — ورابعها ان الله تعالى ما اخرج نبيه
عن الدنيا حتى انزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ولم يكون مكملا للدين الا وقد تبين كلما يتعلق به
والامامة ان لم يكن اعظم اركان الدين فلا شك في انها من الامور المتعلقة بالدين فاذن من
الواجب ان يكون تعالى قد بين امر الامامة اما في كتابه واما على لسان نبيه وذلك يقتضي وجود
النص وقال — مشيرا الى الجواب عن الثالث وهذا هو الجواب عن الرابع وقد عرفت ضعفه

الباب الثامن في تعيين الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه واله وفيه فصول

فصل في تفصيل المذاهب

وذكر حجج بعضهم والرد عليها فنقول مذهب جمهور الاشاعرة والمعتزلة
والخوارج والمرجئة ان النبي صلى الله عليه واله لم ينص على امام بعده كما صرح به الفخر الرازي في نهاية
العقول وقال — الاخرون انه صلى الله عليه واله نص فقال البكرية انه صلى الله عليه واله وسلم
نص على امامة ابي بكر اما القايلون بامامة العباس فلم يذكروا في ذلك النص وقد نسب قول البكرية
الى الحسن البصري ايضا لكن البصري قال بانه صلى الله عليه واله نص عليه بنص خفي وهو تقديم النبي صلى الله عليه واله
اياه في الصلوة وقالت البكرية انه صلى الله عليه واله نص عليه بنص جلي وهو ما روي عنه عليه السلم
انه قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف فيه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا
ابا بكر وقالت الامامية والزيدية انه صلى الله عليه واله نص على امامة علي بن ابي طالب عليه السلم اما بالنص
الجلي والخفي معا وهو مذهب الامامية واما بالنص الخفي فقط وهو مذهب الزيدية ويظهر من الشافي
ان سيدا من الامامية ايضا ذهب مذهب الزيدية واذا عرفت ذلك فاعلم انه لا بد ايضا من
بيان معنى النص الجلي والخفي فنقول المراد من النص الجلي هو ما علم سامعوه من الرسول صلى الله
عليه واله وسلم مراده منه باضطرار وان كان الان يعلم ثبوته والمراد منه استدلالا وهو النص الذي
ظاهره ولفظه التصريح بالامامة والخلافة كقوله عليه السلم سلموا على علي بامرة المؤمنين
وهذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا والضرب الاخر لا يقطع على ان سامعيه من

الرسول عليه النص بالامامة منه بالاضطرار ولا يمتنع عندنا ان يكونوا علموا استدلالا من حيث اعتبار دلالة
اللفظة وما يحسن ان يكون المراد به او لا يحسن. فاما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به الا استدلالا كقوله انت
مني بمنزلة هرون من موسى ومن كنت مولاه فعلي مولاه وهذا هو الذي يسميه اصحابنا بالنص الخفي هكذا
صرح السيد المرتضى رحمة الله عليه ولعل الذي ذكره السيد في التفرقة بين النص الجلي والخفي كان له وجه لا يصل
اليه فهمي فانه لا يخلو الامر من ان قوله عليه السلم سلموا على علي بامرة المؤمنين يحتمل المعنى المراد على الامامة
ام لا على الاول كيف حكم بعلم السامعين المراد بالاضطرار وعلى الثاني كيف جزم بان العلم بالمراد الان انما
هو بالاستدلال لانا اذا فرضنا ان هذا القول وصل للخلف عن السلف بالتواتر واخترنا انه نص على المعنى
المراد فكيف يجوز القول بعدم العلم بالمراد منه بالاضطرار الا ان يقال ان العلم بالتواتر انما يحصل بالنظر
والاستدلال فما يعلم بالتواتر لا يكون علمه بالاضطرار فتامل والظاهر ان يقال ان المراد بالنص الجلي
هو ما يقطع بان المراد منه انما هو امامة علي ابن ابيطالب عليه وآله افضل الصلوة والسلام سواء
كان بمجرد النظر الى الفاظه او مع ضمايم قراين واضحة اخر وبالنص الخفي ما لا يكون كذلك بل يفتقر
الى اثبات الامامة منه بنوع من العناية وانضمام قراين خفية فالاول كقوله عليه السلم سلموا على
علي بامرة المؤمنين وهذا خليفتي فيكم من بعدي ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه والثاني كقوله
عليه السلم علي مني وانا منه وعلي مع الحق والحق مع علي بان يقال الحديث الاول يدل على كمال
الخصوصية وفرط الاتحاد وهذه الخصوصية اذا كانت مخصوصة به عليه السلم لا يجوز عند
العقل السليم ان يكون رعية للغير ويكون ذلك الغير اماما عليه وخليفة للنبي صلى الله عليه وآله
وبان يقال اذا كان الحق مع علي على سبيل العموم والاستغراق بمقتضى مقام المدح والفضيلة
فيكون الحق معه في دعوى استحقاق الامامة لنفسه وهذه الدعوى منه ثابتة باخبار كثيرة
كما سيجي ان شاء الله تعالى شطر منها ويؤيد ما قلنا ما في الاتقان وغيره من ان النص عبارة عما
يقطع بالمراد منه ولو بانضمام القراين ولتعلم ايضا ان التواتر على نحوين معنوي ولفظي و
التواتر المعنوي قد يكون متحققا وان لم يكن للفظي تحقق كالجود للحاتم وشجاعة علي بن ابيطالب عليه السلم
وصدور المعجزات عن نبينا صلى الله عليه وآله في الجملة ومثال اللفظي كالايات القرانية وقول النبي
صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات ونحو ذلك وكل هذا مما لا نزاع لاحد من المخالف والموالف
فيه ولا يحتاج الى مزيد التوضيح والتفصيل وليعلم ايضا ان النص عندنا على امامة علي بن ابيطالب
عليه السلم على نحوين احدهما يرجع الى فعل ويظهر فيه القول والاخر الى القول دون الفعل اما الاول

الاول فهو ما دلت عليه افعاله واقواله المخصوصة للناظر بالحدس الصايب على ان علي بن ابيطالب عليه السلم
هو الامام بعده صلى الله عليه وآله ولو بالنظر والاستدلال واما الثاني فظاهر وايضا مما يجب ان لا يذهب
عن ذهنك هو ان ضابطة التواتر بلوغ جماعة المخبرين الى حد يفيد اليقين لمن خالطهم وتفحص
احوالهم وهذا يختلف باختلاف حالات المخبرين والاخبار فانه قد يحصل من عشرة ما لا يحصل
من مائة واذا عرفت ذلك فاعلم ان لنا معاشر الامامية هنا دعاوى الاول ان بعض افعال النبي و
اقواله قد دلت للاذكياء الحاضرين وهكذا للغايبين الذين وصلت اليهم خبر تلك الافعال
والاقوال بالتواتر والشياع على ان الخليفة بعد النبي هو علي ابن ابيطالب عليه السلم والثاني ان النبي صلى الله عليه
وآله قد نص على امامته بالاقوال الصريحة بحيث حصل العلم به للحاضرين وهذا النص قد تواتر بالمعنى الى زماننا
هذا بل يجب تواتره الى الذي يقوم مقامه الى يوم القيمة كما يجب تواتر معجزات النبوة باللفظ او بالمعنى لئلا
يبطل الحجة لله تعالى والثالث انه صلى الله عليه وآله نص بالقول الصريح وتواتر بالتواتر اللفظي الى يومنا
هذا والرابع انه صلى الله عليه وآله نص بالنصوص الخفية وتواترت فهذه دعاو اربع ادعت الامامية
والعامة ينكرونها كلها وهذا اوان بيان حقيقة حال تلك المذاهب واحتجاجاتهم وما لها وعليها
فنسئل الله تعالى الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى اما متمسك البكرية فبعض الروايات العامية
وهي مما لا يقبلها العامة فضلا عن غيرهم منها ما اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت
امراة الى النبي صلى الله عليه وآله تساله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم
اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكر فانه الخليفة من بعدي ومنها ما اخرج
ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا ومنها ما اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن
ماجه وصححه عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر وايضا روى احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا ادري ما قدر
بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود
فصدقوه ومنها ما اخرج الحاكم وصححه عن انس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله
عليه وآله ان سله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسالته فقال الى ابي بكر ومنها ما اخرج احمد
وغيره عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن
بن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر ومنها

ما رووه ان النبي صلى الله عليه وآله امر ابا بكر بالصلوة بالناس في مرضه الذي مات فيه اعلم ان كلا من تلك
الروايات نقلته من الصواعق المحرقة لابن حجر وقد تعاضدت القراين العقلية والنقلية على ان تلك
الروايات لا اصل لها اصلا بل من موضوعات اعداء اهل البيت وخرافاتهم كما نص عليه صاحب
كتاب الخلاصة في علم اصول الحديث وهو مختصر كتاب صنفه النووي في علم اصول الحديث حيث
قال ولا يصدق الشيعة بنقل النص على امامة علي عليه السلم والبكرية على امامة ابي بكر لان هذا
وضعه الاحاد اولا وافشوه ثم كثر الناقلون في عصره وبعده في الاعصار انتهى وشهادة المرء على
نفسه مقبول وعلى الخصم مردود وقال ابن ابي الحديد في الجزء الحادي عشر من شرح
نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له ع ان في ايدي الناس الخ وضعت البكرية لصاحبها احاديث نحو
لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي
عليه السلم فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ايتوني بدواة وبياض اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه
ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه
الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض عنك فهل انت راض عني انتهى والشاهد على ما
قلناه لنفس العاقل اللبيب بعد ان يسئل من الله التوفيق والهداية وان يتامل ويزن تلك الروايات
مع الشواهد الدالة على خلاف مقتضى تلك الروايات بميزان الانصاف ومراعات العدالة ومراقبة
الله عز وجل في جميع الحالات فانه عالم السر والخفيات وولي التوفيقات وتلك الشواهد
كثيرة نذكر منها بقدر مساعدة الاوقات والاسباب والله المرجع والمآب فنقول منها اشتراط
العصمة في الامام كما عرفت فانه مع ثبوت هذا الامر لا يمكن ان ينص النبي صلى الله عليه وآله
على امامة ابي بكر الذي لم يكن معصوما بالاجماع ومنها اشتراط الاعلمية بهذا التقريب و
منها اشتراط الافضلية بهذا التقريب ومنها انه لو كانت امامته منصوصة لم يتصور الانكار
لذلك من جمهور الاشاعرة والمعتزلة مع كونهم قائلين بامامته وكونهم مثبتين لها بكل
غث وسمين ومنها ان القائلين بهذا المسلك انما كانوا طائفة قليلة لا يعبأ بهم يدل على ذلك
قول عبد الجبار المعتزلي في المغني وقول السيد المرتضى في الشافي فان عبد الجبار قال على ان في
شيوخنا من عارضهم في ذلك بامامة ابي بكر وقال هو اصح مما قالته البكرية من النص
القاطع فيها ومتى قالوا في هذه الطائفة انها قليلة قيل لهم في طائفتهم مثله واجاب السيد المرتضى بانا نجد

نجد هذا المذهب حاصلا في جماعة لا يثبت بمثلهم الحجة ولا ينقطع العذر وانما حكى المتكلمون هذه المقالة
في جملة المقالات واضافوها في الاصل الى جماعة قليلة العدد معلوم حدوثها وكيفية ابتداعها
لقائلها كما حكوا في جملة المقالات قول الشذاذ والاغفال من ذوي النحل المبتدعة والمقالات المعلوم
سبق الاجماع الى خلافها ثم انا لا نجد في وقتنا هذا من لقيناه او اخبرنا عنه منهم الا الواحد والاثنين
ولعل احدنا يمضي عليه عمره لا يعرف فيه بكريا بعينه ولو كان الى احصاء من ذهب الى هذه المقالة
العراق كله وما والاه وجاوره من البلدان سبيل لما بلغ عدتهم خمسين انسانا فالاعتراض بمن وصفنا
حاله وادعاء مساواته للشيعة مع تفرقها في البلاد ومع انتشارها في الافاق وانه لا يخلو كل بلد من
احد منهم بل كل قرية بل كل محلة من جماعة كثيرة منهم منضما هذا الى ما نعلم من غلبتهم على كثير
من كور البلاد وحتى ان مخالفهم في تلك المواطن يكون شاذا مغمورا والى ما نعلم من كثرة العلماء
منهم والمتكلمين والفقهاء والرواة ومن صنف الكتب ولقى الرجال وناظر الخصوم واستفتي في الاحكام
في نهاية البعد والمعول عليه في غاية الظلم انتهى كلامه ومنها ما روت العامة وانا انقل من الصواعق
وهو ما اخرجه البزار في مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم
فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب اخرجه الحاكم في المستدرك ومنها ما اخرجه الشيخان عن عمر
انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير
مني يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها ما اخرجه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي عليه
السلم انه قال لما ظهر يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعهد الينا في هذه
الامارة شيئا حتى راينا من الراي ان استخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ومنها ما
اخرجه الحاكم وصححه انه قيل لعلي الا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله
فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم ومنها
ما اخرجه ابن سعد عن علي ايضا قال علي عليه السلم لما قبض النبي صلى الله عليه وآله نظرنا في امرنا فوجدنا
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قدم ابا بكر في الصلوة فرضينا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وآله
لديننا فقدمنا ابا بكر ومنها ما في كتب العامة كما في الصواعق وغيره من انه لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وآله قام ابو بكر خطيبا فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه ومنها
القول الشايع الذايع بين العامة والخاصة ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها ومنها ما في

ما في صحيح البخاري وصحيح المسلم على ما ذكر صاحب الصواعق برواية عمر بن الخطاب عن ابي بكر حين خطب
يوم الخلافة اما بعد فما ذكرتم يعني الانصار من خير فانتم اهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي
من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم واخذ بيدي
القايل بهذا عمر وبيد ابي عبيده بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عنقي لا
يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر ثم قال قايل من الانصار منا امير و
منكم امير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك
يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا
هو اوفق من متابعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم يكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما
ان يبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد انتهى ما فيه مما يويد المطلوب ومنها احتجاج
ابي بكر يوم السقيفة بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الايمة من قريش في الصواعق انه حديث صحيح ورد
من طرق عن نحو اربعين صحابيا قال السيد المرتضى رحمة الله عليه في الشافي وقد علمنا
ان النص لو كان حقا لما تدعيه البكرية لما جاز من ابي بكر مع فطنته ومعرفته بمواقع الحجج ان لا
يحتج به ويذكر الانصار سماعه ان كانوا سهوا عنه وانسوه او اظهروا التناسيه وتفنيدهم اياه ان كانوا
لم يسمعوا به وان كان ذلك بعيد لما افادهم حصر الايمة في قريش وهم لم يسمعوه الا من جهته
فيقبله من يتقبل منهم لحسن ظن به ونحن نعلم ان الاحتجاج بالنص في ذلك المقام اولى واحرى
لان الاحتجاج به يتضمن حظر ما رامته الانصار في الحال لان المنصوص عليه اذا كان ابا بكر لم
يجز لاحد من الانصار في تلك الحال الامامة وليس لاحد وليس مثله في ذكر النص على ابي بكر لانه
وان كان كذلك ففي الاحتجاج بغيره اخلال بتعيين موضع الامامة الذي عينه الرسول واوجب
على من اشار اليه باستحقاق القيام به والذب عنه فلا اقل من ان يجب ادعائه وامراوه عن سمع الحا ضرين
واذا لم يسمع الاقتصار على الاحتجاج بالخبر الذي رواه لما بيناه من الاخلال فلم يسمع ايضا
الاقتصار على ذكر النص لما ذكروه وسلمناه تبرعا فالواجب ان يجمع بين امرين في الاحتجاج
ليكون اخذ للحجة باطرافها ومزيلا للشبهة في انه ليس بمنصوص عليه انتهى بعض كلامه ولا يتوهمن
مثل ذلك في باب امير المومنين عليه السلم وافضل الصلوة حيث لم يحضر السقيفة ولم يحتج بالنصوص
للفارق بين حاليهما كما بينه وفصله السيد المرتضى رحمة الله عليه كما ستعرف تفصيل ذلك انشا
الله تعالى في موضعه ومنها ما اخرج النسائي وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود

مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتى عمر بن الخطاب
فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون رسول الله صلى الله عليه وآله قد امر ابا بكر ان يوم الناس وايكم تطيب نفسه
ان يتقدم ابا بكر فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر هكذا في الصواعق ومنها ما اخرج ابن سعيد
والحاكم والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عباده وفيهم ابو بكر
وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا و
منكم فتتابعت خطبايهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وآله من المهاجرين فخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول الله صلى الله عليه وآله
فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه
المهاجرون والانصار ومنها ما في تتمة هذه الرواية من انه وصعد ابو بكر المنبر ونظر في وجوه
القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه اردت
ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فبايعه ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه
على بنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
فبايعه هكذا في الصواعق انتهى فانه لو كان اماما منصوصا لينبغي ان قال انك اردت ان تخالف
امر الرسول لا ان تشق عصا المسلمين ومنها ما اخرج موسى بن عقبه في مغازيه والحاكم وصححه
عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب ابو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة
قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكني اشفقت على الفتنة وما لي في الامارة
من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يدا الا بتقوية الله فقال علي والزبير ما غضبنا
الا لانا اخرنا عن المشورة وانا ارى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه
وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة بين الناس وهو حي انتهى فانه صريح في
ان ايمامه لم يكن لاجل ان النبي صلى الله عليه وآله نص على امامته ومنها ما اخرج ابن سعد
عن ابراهيم التيمي ان عمر اتى ابا عبيده اولا ليبايعه وقال انك لامين هذه الامة على لسان
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما رايت لك فهة اي ضعف راي قبلها منذ اسلمت اتبايعني
وفيكم الصديق وثاني اثنين ومنها ما اخرج ايضا ان ابا بكر قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له

انت افضل مني فاجابه بانت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه ومنها ما اخرج
احمد ان ابابكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيئا انزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه
واله في شانهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لو سلك الناس واديا وسلكت
الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه واله قال وانت قاعد
قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجره تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم
الامراء ومنها ما في رواية عن ابي اسحق وغيره ان سائلا قال له ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني
ان اتامر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه واله الفرقة ومنها ما
اخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال
لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت ومنها ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود مما قال ما راه
المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء وقد راى الصحابة جميعا
ان يستخلف ابو بكر ومنها ما عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر
وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر
فولوه رقابهم ومنها ما صح عن سفيان الثوري انه قال من زعم ان عليا عليه السلم كان احق بالولاية من
الشيخين فقد خطاهما والمهاجرين وما اراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووي عنه انتهى
فانه لو كان منصوصا يجب عليه ان يقول فقد خالف الله ورسوله كما لا يخفى اعلم ان تلك الشواهد مع
كونها من المسلمات بين العامة انما نقلناها عن الصواعق المحرقة لابن حجر الناصبي المتعصب لانه
بعيد عن التهمة عند العامة فمن كان من الجهلاء منهم في ريب من ذلك فليرجع اليها وايضا من تلك
الشواهد قول ابي بكر المسلم بين اكثر العامة حتى ابن حجر وشارح التجريد اقيلوني اقيلوني لست بخيركم
وعلي فيكم فانه لا وجه لهذا القول مع كون خلافته منصوصة من النبي صلى الله عليه واله مع ان هذا
القول من ابي بكر عجيب فانه يدل على انه لم يكن على ثقة عن نفسه وكان كاذبا فيما قال في اول الامر لما ابطا
الناس عنه من احق بهذا الامر مني الست اول من صلى الست الست قال الجزري فذكر
خصالا فعلها مع النبي صلى الله عليه واله كما هو مذكور في كتاب الطبقات تاليف الامام الحافظ
ابي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الكاتب الواقدي ومنها ما رووه من قول ابي بكر عند موته ليتني
كنت سالت رسول الله صلى الله عليه واله هل للانصار في هذا الامر حق ومنها قوله في مرضه ليتني
كنت تركت بيت فاطمة ولم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت يدي على يد احد الرجلين

الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير ومنها ما اخرج احمد ان علي بن ابي طالب قال يوم الجمل لم يعهد
الينا رسول الله صلى الله عليه واله عهدا ناخذ به في الامارة ولكن شيء رايناه من قبل انفسنا ومنها
ما قال الذهبي وله طرق عن علي قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك فقال ان تؤمروا ابابكر تجدوه
امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لائم
وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم هكذا في الصواعق
وغيره ومنها ما قال ابن قتيبة وهو من اكبر شيوخ القدرية وله عدة مصنفات مثل شرح
مسلم والغريبين والتوفيق بين الاحاديث وكتاب الامامة والسياسة في امامة ابي بكر وغيرها
من الكتب قال في كتاب السياسة في باب امامة ابي بكر واباء علي من بيعته ما هذه
عبارته وذكروا ان عليا عليه السلم اتي به ابو بكر وهو يقول انا عبد الله واخو رسوله فقيل له بايع ابابكر
فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم
بالقرابة من النبي صلى الله عليه واله وتاخذونه منا اهل البيت غصبا الستم زعمتم للانصار انكم اولى
بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم
به على الانصار نحن اولى برسول الله صلى الله عليه واله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تخافون الله من
انفسكم والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون فقال له عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلم احلب
حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرده عليك غدا ثم قال والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له
ابو بكر فان لم تبايعني فلا اكرهك فقال علي عليه السلم يا معشر المهاجرين الله الله لا
تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعوا اهله عن مقامه في الناس و
حقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه
في دين الله العالم بسنن رسول الله صلى الله عليه واله ومنها قول ابي بكر وددت اني سالت رسول الله
صلى الله عليه واله عن هذا الامر فيمن هو وكنا من اتباعه كما في شرح المقاصد ومنها ما قال ابن
ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة من انه اتفق شيوخنا كافة المتقدمون منهم والمتاخرون
والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت
بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة ومنها ما عرفت ان مسئلة
ثبوت الامامة بالاختيار من المسائل المهمة عند العامة ومن المسائل التي كثر التشاجر والتنازع
فيها بين الفريقين ومعلوم ان عمدة المطالب منها لهم هو اثبات خلافة ابي بكر بالاختيار ولو كانت

خلافة ثابتة بالنص لما احتاجوا اليها ومنها ان كل دليل نقلي يدل على امامة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه و
الدهو يدل على بطلان النص على خلافة ابي بكر وستعرف ان شاء الله تعالى كثرة الدلائل وتظافرها عليها فكل
واحد منها شاهد عدل مستقل على بطلان النص على ابي بكر ومنها ان كل امام من الائمة الاثني عشر
عليهم السلام مع كونه مقبولا عند العامة شاهد على بطلان النص بدليل ما تواتر من كل واحد منهم
من اظهار التظلم وكون الاصحاب الثلاثة غاصبين لحقهم من الخلافة كتواتر مذهب ابي حنيفة
والشافعي عند تبعتهما وانكار هذا والانكار على جم غفير من اصحاب كل امام وكونهم متوافقين
بالاستمرار من زمن علي الى زمان الامام الحادي عشر مع كونهم من اهل الصلاح الظاهري و
العلم والمخالطين مع امام عصرهم كالانكار على تبعة ابي حنيفة والشافعي في بيان مذهبهما
بل لا تختر بمراتب ومما يدل على بطلان كونه منصوصا قول النبي صلى الله عليه وآله جهزوا جيش
اسامة وبالاتفاق ان ابا بكر كان داخلا في هذا الخطاب وكان من جملة من امّر عليهم اسامة
فلو كان له شائبة من رائحة جواز الخلافة لم يأمره بالخروج عن المدينة كما فعل بعلي عليه السلام
وامثال تلك الشواهد كثيرة اخر ستطلع ان شاء الله تعالى على مواضع عديدة ومحال متناسبة فينبغي
للعاقل اللبيب ان يجلس ساعة في زاوية من زوايا البيوت ويتجرد عن الاعتقادات التقليدية والحمية الجاهلية
ويتأمل مع مراقبة الله تعالى في ان تلك الروايات لو كان لها اصل يعول عليه كيف يسوغ لابي بكر واوليائه
مع كونهم متسلطين وارباب الدول والسلطنة الاعراض عما يصلح لان يكون عمدة ما يذكرون في صحة
خلافته ومخالفتها بحسب الاقوال والاعمال كما شهدت به هذه الشواهد مع انهم يتشبثون بكل حشيش
كاختيار واحد من اهل الحل والعقد تارة بالبيعة وتارة بالاجماع كما ستعرف ان شاء الله تعالى بل العاقل
حاكم بالنظر الى سلطنته وكون جل الاصحاب والتابعين من زمرة اعوانه وانصاره والطالبين لمرضاته
وكونهم منحرفين عن امير المؤمنين واولاده وكون صحة خلافته منشأ لصحة خلافة عمر وعثمان
وخلفاء بني امية والعباس على ان تلك الروايات لو كانت لها شائبة صلاحية الرواج ولو على
سبيل ترويج الباطل لاشتهر وظهر كاشتهار الشمس في رابعة النهار كما هو مقتضى العادات في جميع
الاوقات والاعصار من كون الناس على دين ملوكهم ومذاكرة فضائل الملوك ومدائحهم لا سيما اذا كان
هؤلاء الملوك معروفين بكونهم خلفاء الله وللرسول واخفى كل الخفاء كما كان مخالفا لها بوجه من
الوجوه بحيث صار نسيا منسيا لا ان يكون على العكس بان يكون تلك الروايات مطروحة بين اوليائه
فضلا عن اعدائه والشواهد على عدم نصه مقبولا عند محبيه مشهورا فيما بينهم فضلا عن متعصبيه

متعصبيه على انا نقول على تلك الروايات المزخرفة بحث بوجوه آخر اما رواية ابن عباس فبان
قوله عليه السلام فانه الخليفة من بعدي لا يدل على استخلافه بل يجوز ان يكون المراد بما سيقع واما
رواية عبد الله بن عمر فيستلزم ان يكون حال ابي بكر في الخلافة كحال معوية ويزيد فيها فانهم من جملة
اثني عشر عندهم فلو رضي اولياؤه بذلك فنحن راضون بذلك اما رواية حذيفة فبان النص
انما يكون على واحد ولو سلم فينبغي ان يختص صلى الله عليه وآله فيه عثمان ايضا على ان الامر بتمسك
هدي عمار مع كونه منحرفا عن الشيخين يناقض بالاقتداء بابي بكر وعمر واما رواية انس فمع كونه
منحرفا عن علي عليه السلام لا تدل الا على دفع الصدقات لما كان عالما بعواقب الامور واما رواية عائشة فمع
كونها متهمة مناقضة بما ثبت بالتواتر طلب الدواة وانكار عمر لذلك ولقد ناسب المقام ان تذكر
كلام القاضي عبد الجبار المتضمن على بعض الروايات التي زعم انها يعارض بها اخبار الغدير وغيرها
وما اجاب به السيد المرتضى رحمة الله عليه في الشافي فاقول ـــــ قال القاضي لا فرق بين من
استدل بذلك على النص وبين من قال ان قوله اتركوا الى اخي وصاحبي صدقني حين كذبني الناس هو نص
على امامة ابي بكر بعد وفاته الى غير ذلك مما روي نحو قوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
وقوله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر الى غير ذلك مما اشتهر بروايته وظهر وقال ـــ السيد
المرتضى رحمة الله بعد كلام على ان اصحابنا قد تكلموا قديما على هذه الاخبار وبينوا ان حديث الخلة
يناقض ويبطل آخره اوله لانهم يروون عنه صلى الله عليه وآله قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت فلانا خليلا و
لكن وداو لهما ايمان فاول الخبر يقتضي ان الخلة لم تقع واخره يقتضي وقوعها على الشرط المذكور
الذي يعلم كل احد ان الخلة منه صلى الله عليه وآله لا يكون الا عليه وانه لا يصح ان يخال احد الا في الايمان وفيما يقتضيه
الدين ويذكرون ايضا في ذلك ما يروونه من قوله صلى الله عليه وآله قبل وفاته برئت الى كل خليل من خلته فان الله
تعالى قد اتخذ صاحبكم خليلا وتقولون انكم انتم اثبت الخلة بينه وبين غيره فيما تقدم فقد نفاها
وبرئ منها قبل وفاته وافسدوا حديث الاقتداء بان ذكروا ان الامر بالاقتداء بالرجلين يستحيل
لانهما يختلفان في كثير من احكامهما وافعالهما والاقتداء بالمختلفين والاتباع لهما متعذر غير ممكن
ولانه يقتضي عصمتهما والمنع من جواز الخطاء عليهما وليس هذا القول لاحد فيهما وطعنوا في رواية
الخبر بانه رواية عبد الملك بن عمير وهو من شيعة بني امية وممن تولى القضاء لهم وكان شديد
النصب والانحراف عن اهل البيت وايضا ظنينا في نفسه وامانته وروي انه كان يمر على اصحاب
الحسين عليه السلام وهم جرحى فيجهز عليهم فلما عوقب في ذلك قال انما اردت ان اريحهم ومنهم من كان روى

الخبر بالنص وجعل ابابكر وعمر على هذه الرواية متساويين مامورين بالاقتداء بالكتاب والعترة وجعل قوله اللذين
من بعدي كناية عن الكتاب والعترة واستشهد على صحة تاويله بامره ص في غير هذا الخبر بالتمسك
بهما والرجوع اليهما في قوله ص اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وابطل من سلك هذه الطريقة في تاويل الخبر اعتراض الخصوم بلفظ
اقتدوا وانه خطاب للجميع لا يسوغ توجيهه الى الاثنين بان قال ليس بمنكر ان لا يكون قوله اقتدوا
متوجها الى جميع الامة وقوله من بعدي ابابكر وعمر يدل انهما ذكرا على سبيل التخصيص لهما التاكيد للحجة
عليهما وشرح هذه الجملة موجود في مواضع من الكتب وان كان مخالفونا يدفعون ورود الرواية
بالنصب اشد دفع ويدعون انه مما جرح على سبيل التاويل من غير رجوع الى رواية ومما يمكن ان يعتمد
في ابطال خبر الاقتداء انه لو كان موجبا النص على الوجه الذي عارضه به ابو هاشم لاحتج به ابو بكر
لنفسه في السقيفة والمجازات بعدل عنا الى رواية الائمة من قريش ولا خفاء على احد في ان
الاحتجاج بخبر الاقتداء اقطع للشغب وانهض بالحجة واشبه بالحال سيما والتقية والخوف عنه
زايلان ووجوه الاحتجاج بالنص الذي نذهب اليه على الرجل منتفية ولوجب ايضا ان يحتج به ابو بكر
على طلحة لما نازعه فيما رواه من النص على عمر واظهر الانكار لفعله فكان احتجاجه في تلك الحال
بالخبر المقتضي لنص الرسول ص على عمر ودعائه الناس الى الاقتداء به والاتباع له اولى واليق من
قوله اقول يا رب وليت عليهم خير اهلك وايضا لو كان هذا الخبر صحيحا لكان حاجزا ان يخالف الرجلين
وموجبا لموافقتهما في جميع اقوالهما وافعالهما وقد راينا كثيرا من الصحابة خالفهما في كثير من احكامهما
وذهبوا الى غير ما يذهبان اليه وقد اظهروا ذلك فيجب ان يكونوا بذلك عصاة مخالفين لنص
الرسول ص وقد كان يجب ايضا ان ينبه الرجلان من خالفهما واظهر خلافهما على مقتضى هذا الخبر
ويذكراهم بان خلافهما محظور ممنوع منه على ان ذلك لو اقتضى النص بالامامة على ما ظنوا لوجب
ان يكون ما رووه عنه ص من قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم موجبا لامامة الكل واذا
لم يكن هذا الخبر موجبا للامامة فكذلك الاخر وقد رووا ايضا عنه انه قال اهتدوا بهدي عمار و
تمسكوا بعهد ام عبد ولم يكن في شيء من ذلك نص بامامة ولا فرض طاعة فكيف يظن هذا في
خبر الاقتداء وحكم الجميع واحد في مقتضى ظاهر اللفظ وبعد فلو تجاوزنا عن هذا كله وسلمنا ورود
الاخبار وصحتها لم يكن في شيء منها تصريح بنص ولا تلويح اليه اما خبر الحلة وما يدعونه
من قوله ص اتركوا لي اخي وصاحبي فلا شبهة على عاقل في بعدهما عن الدلالة على النص فاما الخبر

خبر الاقتداء فهو كالمجمل لانه لم يبين في اي شيء يقتدى بهما ولا على اي وجه ولفظه بعدي محتمل ليس فيه دلالة
على ان المراد بعد وفاتي دون بعد حال اخرى من احوالي ولهذا قال بعض اصحابنا ان سبب هذا الخبر ان النبي ص
كان سالكا بعض الطرق وكان ابو بكر وعمر متاخرين عنه جائيين على عقبه فقال النبي ص لبعض من ساله
عن الطريق الذي يسلكه في اتباعه واللحوق به اقتدوا باللذين من بعدي وعنى سلوك الطريق دون
غيره وهذا القول وان كان غير مقطوع به فلفظ الخبر يحتمله كاحتماله لغيره واين الدلالة على النص و
التسوية بينه وبين اخبارنا ونحن حيث ذهبنا في خبر الغدير وغيره الى النص لم نقتصر على محض
الدعوى بل كشفنا عن وجه الدلالة واستقصينا ما يورد من الشبهة وقد كان يجب على من عارضنا بهذه
الاخبار وادعى ايجابها الى ابطال ما ذكرناه من التاويلات بان يدعي ان الناس في هذه الاخبار بين
منكر ومتقبل فالمنكر لا تاويل له والمتقبل يحملها على النص ويدفع سائر التاويلات لان هذا القول
يدل على غفلة شديدة يعلم ان كل من اثبت امامة ابي بكر من طريق الاختيار وهم اضعاف من
اثبتها من طريق النص يتقبلون هذه الاخبار من غير ان يعتقدوا فيها دلالة على نص عليه انتهى
اما العباسية فمع كونهم منقرضين بالمرة في هذا الزمان ليس لهم دليل اصلا قال الرازي
ان الذاهبين الى امامة العباس لم يذكروا في ذلك نصا على امامته وقال السيد المرتضى رحمة
الله عليه في الشافي ان المعارضة بما يدعى من النص على العباس ابعد من الصواب من المعارضة
بالنص على ابي بكر والذي يبين بطلان المقالة والفرق بينها وبين ما يذهب اليه الشيعة في النص
على امير المؤمنين وجوه منها انا لا نسمع بهذه المقالة الا حكاية وما شاهدنا قط ولا شاهد
من اخبرنا ممن لقيناه قوما يدينون بها والحال في شذوذ اهلها اظهر من الحال في شذوذ البكرية
فان البكرية وان كنا لم نلق الا احادا لا يقوم الحجة بمثلهم فقد وجدوا على حال وعرفت في جملة
الناس من يذهب الى المقالة المروية عنهم وليس هذا في العباسية ولولا ان الجاحظ صنف كتابا
حكى فيه مقالتهم واورد فيه ضربا من الحجاج نسبه اليهم لما عرفت لهم شبهتهم ولا طريقة يعتمد في
نصرة قولهم والظاهر ان قوما ممن اراد التملق والتوسل الى منافع الدنيا تقرب الى بعض خلفاء ولد
العباس بذكر هذا المذهب اظهار اعتقاده ثم انقرض اهله وانقطع نظام القائلين به لانقطاع
الاسباب والدواعي لهم الى اظهاره ومن جملة ما يحكى من هذه المقالة الضعيفة الشاذة معارضة
بقول الشيعة في النص فقد خرج عن الغاية في البهت والمكابرة ومنها ان الذي يحكى عن هذه
الفرقة التي اخبرنا عن شذوذها وانقراضها تخالف ايضا المانفين به الشيعة من النص لانهم يقولون

فيما يدعونه من النص على صاحبهم على اخبار آحاد وليس في شيء منها تصريح بنص ولا تعريض ولا دلالة عليه من فحوى
ولا ظاهر وانما يعتمدون على ان العم وارث وانه يستحق وراثة المقام كما يستحق وراثة المال وعلى ما روي من قوله
ردوا علي ابي وما اشبه هذا من الاخبار التي اذا سلم نقلها او صحت الرواية المتضمنة لها لم يكن فيها دلالة
على النص ولا امارة ولا اعتبار والجاحظ مع توغله وشدة توصله الى نصرة هذا المذهب ما اقدم على ان
يدعي على الرسول نصا صريحا بالامامة بل الذي اعتمده هو ما قدمنا ذكره وما يجري مجراه مثل قول العباس
وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله خطبته المشهورة في الفتح فانتهى الى قوله ان مكة حرام حرمها
الله تعالى يوم خلق السموات والارض لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها الا الاذخر يا رسول الله
فاطرق عليه السلام وقال الا الاذخر ومثل ما روي من تشفيعه له في مجاشع بن مسعود السلمي وقد اتى به ليبايعه
البيعة على الهجرة بعد ان قال لا هجرة بعد الفتح فاجابه الى مثل ذلك ومثل ادعائه سبقة الناس الى الصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته وتعلقه بحديث الميراث وحديث الحدود والى غير ما ذكرناه
مما هو مسطور في كتابه ومن تصفحه علم ان جميع ما اعتمده لا يخرج عما حكيناه فيه يخلو من
الاشارة الى نص او دلالة عليه وقد علمنا عادة الجاحظ فيما ينصره من المذاهب فانه لا يدع غثا و
لا سمينا ولا يغفل عن ايراد ضعيف ولا قوي حتى انه ربما خرج الى ادعاء ما لا يعرف ودفع ما
يعرف فلو كان لمن ذهب الى مذهب العباسية خبر ينقلونه يتضمن نصا صريحا على صاحبهم لما جاز
ان يعدل عن ذكره مع تعلقه بما حكينا بعضه واعتماده على اخبار آحاد اكثرها لا يعرف ومنها قول
العباس لامير المؤمنين عليه السلام امدد يدك ابايعك حتى يقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عمه
فلا يختلف عليك اثنان وهذا القول منه والحال حال سلامة لا تقية فيه ولا خوف ولا اكراه دلالة واضحة
على انه لم يكن منصوصا عليه ومنها ما قدمناه في فساد النص على ابي بكر وهو ان الامام اذا دلت العقول
على انه لا بد ان يكون معصوما وجب نفي النص عمن علمناه غير معصوم وقد اجمعت الامة على ان العباس
لم يكن معصوما فوجب نفي النص عليه ومنها ان الامام على ما دللنا عليه من قبل يجب ان يكون عالما بجميع
الدين دقيقه وجليله حتى لا يشذ منه شيء وقد اطبقت الامة على ان العباس لم يكن بهذه الصفة
وزاد جميع مخالفي الشيعة من المعتزلة وغيرهم على هذا حتى ذهبوا الى انه لم يكن محيطا من العلوم
بالقدر الذي يحتاج اليه الامام عندهم وهو التوسط في علوم الدين ومساواة اهل الاجتهاد والفتوى
فيها ويكفي في بطلان النص عليه عندنا ان لا يكون عالما بالكل ومضطلعا بالجميع انتهى وفيه كفاية
ان شاء الله تعالى اما الزيدية فمذهبهم يرجع الى امرين اثبات النص على امامة علي بن ابي طالب نصا خفيا

خفيا وانكار النص الجلي فمن حيث الاول موافقون للخاصة ومن حيث الثاني للعامة فمذهبهم في ذلك مندرج
في المذهبين وهكذا مذهب الحسن البصري فانه شعب مذهب الاشاعرة فح انما بقي من المذاهب التي ينبغي للعاقل
المتامل كثرة الخوض فيها وصرف الاعمار في طلب الترجيح بينهما وتميز الحق عن الباطل منها المذهبان مذهب
جمهور الاشاعرة والمعتزلة ونظرائهم ومذهب الامامية في تجويز النبي صلى الله عليه وآله
على خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام نصا جليا بحيث يحصل العلم به ومقتضاه لجماعة كثيرة من اهل
الاسلام ومع هذا لا يعمل على مقتضاه كلهم او جلهم ولا يتفقون في النقل دليلنا على ذلك امور الاول
هو جواز صدور الخطاء عن افراد البشر الا ان يمنع عنه مانع وهو العصمة ولم يثبت عصمة اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوى اهل العبا فان قيل عدم عصمة كل واحد من الاصحاب مسلم اما
عدم عصمة مجموع الاصحاب فغير مسلم لانه قد قامت الادلة على حجية الاجماع وعصمتهم عن الخطأ
منها قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا قال فخر الدين الرازي في تفسيره ان الشافعي سئل آية من
كتاب الله يدل على كون الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وجد هذه الآية قال العلامة
الزمخشري ان هذه الآية دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة
لان الله تعالى جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله في الشرط
وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول انتهى وتقريره بوجه آخر ان الله تعالى
جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد فيشتركان في التحريم لقبح الجمع بين
المحرم والمحلل في التوعد فلا يقال ان زنيت وشربت الماء عاقبتك واذا حرم اتباع غير سبيل
المؤمنين وهو عبارة عن متابعة قول وفتوى مخالف قولهم وفتواهم وجب ان يكون متابعة قولهم
وفتواهم واجبة اذ لا خروج عن القسمين ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا لان وسط كل شيء خياره وقد اخبر تعالى
ان هذه الامة خيار فلو اقدموا على محرم لم يكونوا خيارا فقولهم حق ومنها قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولام الجنس للاستغراق فيكونون آمرين
بكل معروف ناهين عن كل منكر فلو كان اجماعهم خطاء لكانوا آمرين بالمنكر ناهين عن المعروف
ومنها قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فانه تعالى نهى عن التفرق ومخالفة الاجماع
تفرق فيكون منهيا عنه ولا معنى لكون الاجماع حجة سوى النهي عن مخالفته ومنها قوله تعالى

فان تنازعتم في شيء فردوه شرط في الرد الى الكتاب والسنة التنازع فاذا عدم التنازع وحصل الاتفاق
لم يجب الرد اليهما قضية للشرط بل يكفي الاتفاق وهو كون الاجماع حجة ومنها الروايات الدالة على عدم
اجتماع الامة على الخطاء كقوله عليه وعلى آله افضل الصلوة والسلم لا يجتمع امتي على الخطاء وقد ادعى
جماعة تواتره معنى لانه منقول بالفاظ مختلفة بلغ مضمونها التواتر وانه ما رآه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن ويروى لا يجتمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة وسالت ربي ان لا يجتمع امتي على
ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال وعليكم بالسواد الاعظم ومن خرج الجماعة
قيد شبر خلع ربقة الاسلام عن عنقه ومن خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة
جاهلية ولا يزال طايفة من امتي على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا يزال طايفة من امتي يقاتلون
على الحق حتى يقاتلوا الدجال ولا يزال طايفة من امتي على الحق حتى ياتي امر الله وثلث لا يغل عليهن
قلب المومن اخلاص العمل لله والنصح لائمة المسلمين ولزوم الجماعة فان دعوتهم تحيط من ورائهم
ومن سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ولن تزال طايفة من امتي على الحق لا يضرهم من ناواهم
الى يوم القيمة وستفترق امتي كذا وكذا الا فرقة واحدة قيل ومن تلك الفرقة قال هي الجماعة
فقد اشتركت هذه الاحاديث في الدلالة على معنى واحد وهو ان الامة باسرها لا تتفق على
الخطاء وايضا قالوا ان تلك الاحاديث مع قطع النظر عن تواترها معنى يمكن اثبات صحتها
بوجه اخر وهو ان مقتضاها ثبوت اصل عظيم مقدم على الكتاب والسنة وما كان شانه
هذا لا بد من كثرة الخوض والبحث عنه فلما لم يظهر وجه القدح فيها مع البحث عنها باقصى
الوجوه علمنا صحتها وايضا قالوا التابعون اجمعوا على ان الاجماع حجة مستمسكين بهذه
الاخبار فدل هذا الاجماع على ان مضمون تلك الاخبار قطعية وايضا قالوا هذه الاخبار لا
اقل من افادتها الظن ودفع الضرر المظنون واجب فهذه الايات والاخبار مع تظافرها و
تعاضدها دالة على عصمة الاجماع فلو كان هناك نص من النبي صلى الله عليه وآله على خلافة علي
بن ابي طالب عليه السلم مفيد للقطع واليقين للاصحاب بكونه خليفة بلا فصل صلى الله عليه وآله لم
يمكن اتفاقهم على خلافه لانه واختيار الغير عليه مع انه من الذنوب ومستلزم ضلالة الناس الى
يوم القيمة قلنا القول بعصمة الاجماع وحجيته مع عدم دخول المعصوم فيه من مخترعاتكم
والادلة التي ذكرتم لا تصلح ان يكون ادلة لكم اما الاية الاولى فلان حجية الاستدلال بها موقوفة
على ان الجمع المحلى باللام مفيد للعموم وهو محل النظر قال السيد المرتضى وقد بينا في

في مواضع ان هذه اللفظة ليست من الفاظ العموم المستغرقة للجنس واذا لم تكن للعموم فحينئذ يصح
اللفظ لان يراد به الجميع او البعض على السواء وايضا لا يجوز ان يراد به العموم هنا لان ارتكاب القول بالعموم
يستلزم اشتراط دخول المجانين والاطفال المميزة والنسوان وافراد المومنين الذين سيوجدون الى يوم
القيمة وهو باطل بالاتفاق فتعين ارادة البعض فيكون المراد به جماعة المومنين الذين دخل فيهم المعصوم
عليهم السلم كما هو مذهب الامامية مقرونة بالصواب دون غيرها سلمنا العموم لكنا نقول المراد به اما جميع
المومنين الى يوم القيمة فينتفي فائدة القول بحجية الاجماع على انه يلزم ان التبعية انما يجب اذا لم يكن التابع
من المومنين ليتصور معنى التابع والمتبوع او المومنون الحاضرون المنتشرون في اقطار الارض جميعا
فالعلم باعيانهم وبانهم اتفقوا بصميم القلب بدون الاكراه والتقية من المحالات العادية او اهل
الحل والعقد فلا يكون للعموم هذا خلف مع ان كلامنا في الاجماع الذي ادعوت في باب خلافة ابي بكر
فمن اين لكم دخول علي بن ابي طالب عليه السلم وسلمان وابي ذر وعمار واضرابهم من اهل الحل بصميم قلوب
في المجمعين وان كان غير ذلك فعليكم البيان بالبرهان ولئن تنزلنا عن ذلك المقام فنقول القول
بان المراد منه العموم لا يخلو من وجه قبح نظرا الى ما قلتم في بيان معنى الاجماع لان المراد بالاجماع الذي
قلتم بحجيته اما قول ــــــ قامت حجته حتى قول الواحد كما قال به النظام منكم او اتفاق امة محمد
كما قال به الغزالي وهذا يشعر بعدم انعقاد الاجماع الى يوم القيمة فان قلتم بان المراد من المومنين بعضا
كذلك لم يحصل مقصودكم من صحة خلافة ابي بكر من الاية وان كان غير ذلك لم يكن الاية دليلا
على ذلك الاجماع محصله ان الاستدلال بالاية على تقدير ان يكون المراد من المومنين جميع المومنين على
حجية الاجماع الذي يكون بمعنى قول من يكون في مقترنا بالحجة ولو كان قول واحد من المسلمين لا يخلو
عن قبح لانه لا يصدق عليه انه سبيل جميع المومنين وهكذا على حجية الاجماع الذي ذهب اليه الغزالي
لان الذي لم ينعقد بعد كيف يستدل على حجيته بوجوب تبعية سبيل المومنين الذين هم متصفون
بالايمان بالفعل كما هو المتبادر ولو اريد بالمومنين الذين هم بالفعل ومن سيوجدون الى القيمة جميعا
يلزم عدم انعقاد الاجماع على خلافة ابي بكر قط لعدم وجود الاجماع بالمعنى الذي اعترفتم به كما
لا يخفى واما المراد من الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قالوا
فلا يكون المراد بالمومنين الاستغراق والعموم مع ما عرفت ولئن تنزلنا عن هذا فنقول انما منع
الله تعالى عن مخالفة سبيل المومنين فلا بد في تتميم المرام من اثبات ان الصحابة الذين اجمعوا على
خلافة ابي بكر مقرونا بالرضا والرغبة كانوا مومنين فان الخصم لا يسلم ذلك وايضا لا يخفى الامر ان

المراد من المومنين اما المومنون بمجرد الاظهار وان كانوا بحسب الباطن منافقين فيلزم القبح على الله تعالى حيث
امرنا باتباع من لا يستحق المتبوعية وان كان المراد المستحقين للثواب فمن اين ان المجمعين على خلافة ابي بكر كانوا
كذلك ومن اين حصل العلم بان جميع المستحقين للثواب المنتشرين في الاقطار اجمعوا على خلافته وايضا
الاية نزلت في وقت الرسول صلى الله عليه وآله فالظاهر ان المومنين هم المومنون الذين كانوا في عهده
صلى الله عليه وآله فيجوز ان يكون معنى الاية ان من يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المومنين الذين
كانوا ينصرونه الخ ومعلوم ان كثيرا منهم لم يبق بعد الرسول صلى الله عليه وآله فلا يلزم من وجوب
اتباع الحاضرين الموجودين عند نزول الاية وجوب اتباع بعضهم ايضا بعد وفاته اعلم انه الى
هنا كان كلامنا متعلقا بالبحث على هذا الاستدلال نظرا الى لفظ المومنين اما الان فنقول السبيل
لغة هو الطريق الذي يقع المشي فيه وهو ليس بمراد قطعا فتعين المجاز وهو يقتضي المناسبة و
لا مناسبة بين الطريق المشي وبين ما اتفقت الامة عليه وعلى تقدير التسليم فارادة الدليل الذي
لاجله اتفقت الامة اولى لظهور المناسبة لان الحركة الفكرية في مقدمات الدليل موصلة الى المطلوب
كما ان الحركة البدنية في الطريق المسلوك موصلة الى المطلوب اما منع كون السبيل هو الطريق بدليل
قوله هذه سبيلي وادع الى سبيل ربك ففيه ان الاستعمال اعم من الحقيقة واهل اللغة صرحوا بكونه طريقا
بحسب اللغة واذا ترجحت ارادة الدليل يثبت حجية الدليل لا المجمع عليه مطلقا وايضا لو تجاوزنا عن
جميع ما ذكرناه لم يكن في الاية دلالة يتناول الخلاف في الحقيقة لانه جائز ان يكون تعالى انما
امرنا باتباع المومنين من حيث ثبت بالعقول ان في جملة المومنين في كل عصر اماما معصوما
لا يجوز عليه الخطاء فح لا يكون الاجماع حجة الا باعتبار دخول المعصوم فلا يتم مطلوبهم
ونقول لفظ غير لفظ وسبيل ليسا للعموم فليس معنى الاية ان كل من اتبع كل ما يغاير كل سبيل المومنين
فهو كذا فح لا يستفاد منه الا وجوب تبعية سبيل المومنين في الجملة وهذا مما لا خلاف فيه فان
تبعية المومنين في الايمان واجبة ويؤيد صحة ذلك المعنى المتبادر فان من يقول لا تتبع غير
سبيل الصالحين لا يتبادر منه الا التبعية فيما صاروا به صالحين وشان نزول الاية فانها
نزلت فيمن ارتد عن الدين سلمنا العموم لكن حينئذ يسقط الاستدلال لان مفاد الاية حينئذ
قد عرفت فلا يترتب الذنب بمقتضاه لو اتبع بعض ما يغاير سبيل المومنين فلا يكون الاجماع
حجة مطلقا فان قيل لفظ غير وسبيل عام بقرينة صحة الاستثناء من قولنا من دخل غير دارنا
او سلك سبيل اعدائنا فهو كذا قلنا من المعلوم انهما ليسا من الفاظ العموم وصحة الاستثناء يكفي

فيها عموم المستثنى منه ولو مجازا فان قيل لا نسلم انه على تقدير العموم يكون معنى الاية ان كل من اتبع كل ما
يغاير كل سبيل المومنين الخ انما يكون كذلك لو كان معنى العموم الكل المجموعي وهو ليس كذلك قلنا معنى العموم
والاستغراق هو الاستيعاب والجمع اما الكل الافرادي فلان الاصل البراءة وايضا نقول يحتمل ان يكون معنى
الاية ان من يتبع غير سبيل المومنين بعد ما تبين له الهدى والدليل الذي حصل بسببه الاجماع فله
كذا والقرينة على ذلك اعتبار هذا القيد في المعطوف عليه وح لا يكون الاجماع حجة لان حجية
الدليل لا يستلزم حجية المدلول والا يلزم ان يكون قول اليهود في اثبات الواجب العلم والقدرة
حجة وايضا نقول لا يلزم من التوعد على اتباع غير سبيل المومنين وجوب اتباع سبيلهم لثبوت
الواسطة وهي ان لا يجب سبيلهم بل يحرم او يجوز وايضا نقول لا يبعد ان يكون مفاد قوله تعالى ويتبع
غير سبيل المومنين هو بعينه مفاد قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويكون
المعنى ان من يشاقق الرسول ولا يختار سبيل المومنين من عدم المشاقة فهو كذا ولئن تنزلنا
عن ذلك المقام كله وسلمنا ان ظاهر الاية يدل على حجية الاجماع فلا اقل من تطرق الاحتمال
هذا يخل بالمقصود قال الشيخ العضد اذا قام الاحتمال في الاية كان غايته الظهور والتمسك بالظاهر
انما يثبت بالاجماع ولولاه لوجب العمل بالدلايل المانعة من اتباع الظن فيكون اثباتا للاجماع بما لا يثبت حجيته
الا به فيصير دورا اما الاية قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا الثانية فالجواب عن الاستدلال بها بوجوه الاول ان كون الامة وسطا يقتضي عصمة
كل واحد منهم وهو باطل بالاتفاق فتعين ارادة البعض بها فهو المعصوم كما قالت الامامية فان قيل
الاية دلت على امتناع خلو الامة عن العدول ولا يجوز ان يكون منحصرا في المعصوم لان جعلناكم
صيغة جمع والمعصوم واحد قلنا لما امتنع ارادة الحقيقة باعترافكم وتعين ارادة البعض فلا يمتنع
ان يقال ان المعصوم يصدق البعضية عليه وايضا لا نسلم عدم تعدد المعصوم اما في وقت الرسول
فظاهر واما بعده فالتعدد من حيث وجود الامام المعصوم الامام وابنه المعصوم وايضا لما كان الامة
المخاطبة تاخذونها الى يوم القيمة فلكن الثاني ان نقول المراد بها الائمة الذين يوجد كل واحد منهم في زمان
وايضا اذا اصلتم من الامة العدول فمن اين حصل لكم ان المجمعين في السقيفة كانوا من اهل
العدول ثم لا يجوز ان يكون تلك العدول منحصرة في المتخلفين عنهم والثاني ان الاستدلال مبني
على ان يكون المراد من الوسط العدول وهو ليس كذلك لان العدالة فعل العبد والوسط من فعل
الله تعالى بدليل قوله تعالى وجعلناكم امة وسطا والثالث انه سلمنا ان الوسط هو ما ذكرتم نقول

الخيرية والعدالة يكفي فيها الاجتناب عن الكباير فيجوز ح ان يكون المجمع عليه من الصغاير خطأ ليس بصواب
ويؤيد ذلك انه جعلهم عدولا ليكونوا شهداء على الناس والشهادة تسمع مع الصغاير الرابع ان كون
الرسول شهيدا على الامة الوسط كما يدل عليه تتمة الاية قرينة على ان المراد بالامة الوسط اما
الحاضرون وقت النبي صلى الله عليه وآله واما الائمة المعصومون كما يقول به الامامية فان النبي ص
كان شهيدا على معاصريه من الاصحاب وهم شهداء على ساير معاصريهم وهكذا كان النبي صلى الله
عليه وآله شهيدا على علي بن ابيطالب عليه السلم وابنيه واولاده الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين بالتبع وهم شهداء على ساير الناس اما سوى ذلك فلا يحصل لها الخامس ان ظاهر الخطاب
مخصوص بالحاضرين فلا يتعدى الى غيرهم الا بدليل السادس ان قوله تعالى لتكونوا شهداء ليس عاما
يدل على قبول شهادتهم في كل شيء بل هو مطلق في المشهود به وهذا غير معين فيكون الاية مجملة
مفتقرة الى التفصيل السابع انه يحتمل ان يكون معنى الاية ان النبي صلى الله عليه وآله كما بلغ اليهم
الاحكام الالهية كذا يجب عليهم ان يبلغوا الى من بعدهم ويجب على من بعدهم ان يقبلوها منهم
وهذا يكون من باب الرواية دون الفتوى الثامن ان عصمتهم انما تثبت فيما يشهدون به
لا فيما يحكمون به من الاحكام الشرعية بطريق الاجتهاد وانما الكلام فيها قال السيد
المرتضى في الشافي ومما يسقط التعلق بالاية ايضا قوله تعالى لتكونوا شهداء يقتضي حصول
كل واحد منهم بهذه الصفة لان ما جرى هذا المجرى من الاوصاف لا بد ان يكون حال الواحد فيه
كحال الجماعة الا ترى انه لا يسوغ ان يقال في جماعة انهم مؤمنون الا وكل واحد منهم مؤمن
فلذلك لا يسوغ ان يقال انهم شهداء الا وكل واحد منهم شهيد لان شهداء جمع شهيد كما
ان مؤمنين جمع مؤمن وهذا يوجب ان يكون كل واحد منهم اعني من الامة حجة مقطوعا على صواب
قوله وفعله واذا لم يكن هذا مذهبا لاحد وكان استدلال الخصوم بالاية يوجبه فسد قولهم ووجب
صرف الاية الى جماعة يكون كل واحد منهم شهيدا وحجة وهم الائمة الذين قد ثبتت عصمتهم وطهارتهم
اما الاية قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الثالثة فالجواب
عن الاستدلال بها ايضا بوجوه الاول انها بترك الظاهر لاقتضائها اتصاف كل واحد من الامة
بذلك والمعلوم خلافه فلا بد ان يحمل على بعض الامة وهو المعصوم ومن يتبعه قيل المخاطب
ليس كل واحد بل الموصوفون بكونهم خير امة فان الواحد لا يتصف بكونه خير امة فهم المجموع
لكن من حيث ان فيهم من هو كذلك كما يقول الملك لعسكره انهم خير عسكر يفتحون البلاد يعني

يعني ان في العسكر من هو كذلك ضرورة انه ليس كل واحد من عسكره كذلك وح لا يمكن الحمل على المعصوم
لانه واحد واجيب بان المعنى اذا كان في العسكر من هو كذلك جاز ان يكون واحدا والثاني ان المعروف
مفرد معرف باللام والمفرد المحلى ليس من الفاظ العموم عند الاكثر فيحتمل ان يكون المراد ان الكرامة
محمد صلى الله عليه وآله يامرون باكثر افراد المعروف بمقتضى مقام المدح وهو حاصل بهذا القدر
والثالث انها يقتضي اتصافهم بذلك في الماضي ويامرون بالمعروف لا يابى عنه لانه يحتمل ان يكون
حكاية حال فحينئذ اما ان يقال ان الاية اما لمجرد الاخبار او لاجل انكم كنتم في الاول كذا ثم صرتم
الى خلاف ذلك فان الجمع بين استحقاق المدح والذم جائز لما ثبت في مسئلة الاحباط والرابع
ان منطوق الاية حصول الوصف في الماضي ومفهومها عدم حصولها في الحال فيدل عليه كما
يدل على المنطوق والخامس ان صيغة المضارع كالمشترك والمطلق فلا يدل على ان الامة دائما
يكون كذلك بل يكفي ان يكون كذلك في الجملة ولو بحسب بعض الازمنة والسادس ان الخطاب مع
الموجودين في ذلك الوقت فيكون قولهم حجة دون غيرهم قال مجاهد كنتم خير امة اخرجت للناس
اذ كنتم على الشرط المذكورة اي تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل انما صارت امة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم خير امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم
افشى فقيل هم الاصحاب محمد صلى الله عليه وآله كما قال عليه السلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
وهذا يدل على ان اول هذه الامة افضل ممن بعدها وذهب ابو عمرو بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن ياتي
بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه السلم خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما
يجمع القرن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه السلم جماعة من المنافقين المظهرين للايمان و
اهل الكباير الذين اقام عليهم او على بعضهم الحدود وقد روى ابو امامة انه صلى الله عليه وآله قال
طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي وفي مسند ابي داود والطيالسي عن محمد
ابن ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال انبئوني
اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال
صلى الله عليه وآله وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق
ايمانا اما الاية واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الرابعة فالجواب عن الاستدلال بها ايضا بوجوه
الاول منع عموم النهي عن التفرق في كل شيء بل في الاعتصام بحبل الله لانه المفهوم الا ترى
انه لو قيل ادخلوا البلد جميعا ولا تفرقوا لم يفهم منه الا النهي عن التفرق في الدخول والثاني انه لا يجوز

حمل على العموم لان قبل الاجماع كل واحد من المجتهدين مامور باتباع اجتهاده والمستند الى ظنه والظنون مختلفة
فيكون التفرق مامورا به لامنهيا عنه والثالث انه مخصوص بالموجودين حال الخطاب واما الاية فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الكتاب والسنة الخامسة فالجواب عن الاستدلال بها اما اولا فلان
عدم التنازع اما لان اتفاقهم كان مبنيا على الكتاب والسنة فحينئذ يكون الحجة هو الكتاب والسنة
ولا حاجة الى الاجماع وان كان بدونهما فكان الاجماع بدون مستند وهو ليس بصحيح واما ثانيا
فلانه يجوز ان يكون عدم الرجوع الى الكتاب والسنة وقت الاتفاق بسبب دخول المعصوم فيه فلا
يكون بدون دخوله حجة واما ثالثا فلانه لا يدل الا على عدم رجوع المجمعين الى الكتاب والسنة
دون من تاخر عنهم او من لم يكن داخلا في المجمعين واما رابعا فلانه انما يدل على ان التنازع اذا
لم يقع من بدو الامر فحينئذ يكون الاتفاق حجة اما اذا وقع التنازع كما في الخلافة بعد النبي صلعم
فلا دلالة للاية على حجية الاجماع بعد التنازع واما خامسا فلان منطوق الاية مخصوص بحيوة النبي
صلى الله عليه واله كما يدل عليه قوله تعالى فردوه الى الله ورسوله فيكون مفهومه ايضا مخصوص
بها اما الحديث فالجواب عن الاستدلال به بوجوه الاول من حيث السند فانه خبر واحد يوجب
الظن ولا يوجب علما ولا عملا ولا يسوغ القطع بمثله ولا خلاف في ان نقله الينا من طريق
الاحاد اما دعوى المخالفين الضرورة في تواتره فلا يخلو اما في لفظه او في معناه وتقرير الاول
ان هذا الحديث مروي بالفاظ مختلفة يستحيل ان يكون كل واحد من تلك الالفاظ كذبا فيكون
البعض في الجملة قطعيا فيرد على ذلك انه حينئذ يجب ابانة ان كل واحد من هذه الالفاظ يدل
على ان الاجماع حجة قطعا والا للخصم ان يقول يجوز ان يكون صحيح الصدور من النبي صلى الله
عليه واله هو الذي لا يكون دلالته على حجية الاجماع قطعية وتقرير الثاني ان يقال ان كل واحد
من تلك الالفاظ وان كان ظنيا لكن المعنى المشترك اعني كون الاجماع حجة قطعي ويرد عليه انه لو كان
الامر كذلك لكان حاله حال غزاة بدر واحد وشجاعة علي وجود حاتم وكان كون الاجماع حجة
معلوما لنا ولكم بالضرورة بدون الافتقار الى الاستدلال ببعض تلك الاخبار والمعلوم خلاف
ذلك قال السيد المرتضى رحمة الله عليه وكيف يستجيز متدين ان يدعي في صحة
الاخبار التي يسندون اليها الاجماع الاضطرار مع كثرة من يخالف فيها ممن لا يجوز على بعضهم
دفع الاضطرار ولم نجد احدا ممن نصر الاجماع من المتكلمين والفقهاء اقدم على ادعاء الاضطرار
في الاخبار التي يتعلق بها في صحته بل الجميع معترفون بانها اخبار احاد انتهى وايضا استدلت الخصوم

الخصوم على صحته بتقبل الامة له وتركهم الرد على روايه وفيه انه لا نسلم ان كل الامة يتقبله ضرورة و
جود النكير من قبل الشيعة قال السيد المرتضى ونحن نعلم كثرة من يخالف في الاجماع كالشيعة
على اختلاف مذاهبها والنظام واصحابه ممن لا يجوز عليه دفع الضرورات لتدينه بمذهبه وتقربه الى
الله تعالى باعتقاده سلمنا لكن تقبل الامة لا يدل على الصحة لجواز الخطاء ودخول الشبهة والتمسك
باجماعهم على صحته مستلزم للدور استلزاما ظاهرا انتهى وايضا استدلت الخصوم على صحته كما اومانا
سابقا بان عدم الظفر على وجه القدح فيه مع الاهتمام الشديد بالبحث والتفحص عنه دليل على
صحته ويرد عليه بان عدم الظفر لا يدل على عدم الوجود فانه ليس كل ما لا يعلم صحته وجب ان يعلم فساده
فيحتمل ان الصحابة والتابعين ما عرفوا صحة هذه الاخبار ولا فسادها بل ظنوا صحتها فلم يجب عليهم
الطعن على التفصيل وايضا استدلت بان الصحابة التابعين اجمعوا على صحة الاجماع بصحة هذه
الاخبار ويرد عليه اولا منع الاجماع وثانيا منع الاجماع بصحة هذه الاخبار وثالثا استلزامه
الدور الثاني انه ان اراد بالامة كل مؤمن الى يوم القيمة خرج الاجماع عن كونه حجة وان اراد
الموجودين وقت الخبر كان اجماعهم حجة لكنا لا نعرف اعيانهم وبقائهم بعده صلى الله عليه
واله وسلم والثالث انه لم يبين ما الخطاء الذي عليه لا يجمعون وليس في اللفظ دلالة على نفي كل
الخطاء ولا نفي بعض معين فهو كالمجمل يفتقر الى البيان والرابع ان قوله عليه السلم لا تجتمع امتي على
الخطاء يحتمل ان يكون نهيا لامته عن الاجتماع على الخطاء بسكون العين فاشتبه على الراوي فنقله
مرفوعا على انه خبر الخامس سلمنا انه لا تجتمع امة النبي صلى الله عليه واله على الخطاء لكن الاجماع
لا يتحقق الا مع الجزم بدخول جميع الامة او جميع اهل الحل والعقد منهم بدون الاكراه ومعلوم بالضرورة
ان اتفاق علي بن ابي طالب وخواص اصحابه لم يقع على ترك العمل بمقتضى النصوص كما سيظهر انشاء الله تعالى
في تضاعيف الكلام السادس انه يجوز ان يكون الخطاء في الحديث بمعنى السهو وقيل فحينئذ لا اختصاص
بامته صلى الله عليه واله وسلم ولا المدح فيه والعقل حاكم بعدم جواز اجتماع جم غفير على السهو
واجيب بان الاختصاص انما يستفاد بمفهوم اللقب وهو ليس بمعتبر بالاتفاق بيننا وبين الخصوم
والكلام لم يثبت انه للمدح وورود السمع لتاكيد ما في العقل شايع في كلام الله ورسوله وقد
تكلم السيد المرتضى على بعض الالفاظ الاخر للحديث بما حاصله انه قد روي عن النبي صلى الله عليه
واله هذا الخبر بلفظ اخر وهو لم يكن الله ليجمع امتي على ضلال وكل ما يفسد التعلق باللفظ الاول
للحديث يفسد التعلق بالثاني على انه يرد عليه انه غاية ما يستفاد منه ان الله تعالى لا يجمع امته على

الضلال اما الدلالة على عدم اختيارهم له فلا وقد روى من قوله عليه السلم لا يزال طايفة من امتى
ظاهرين على الحق والتعلق به اظهر فى الفساد على ان الظهور على الامر فى اللغة هو الاطلاع عليه
والاطلاع لا يستلزم العمل فيجوز ان يعلم الحق ولا يعمل فاما ما روى من قوله عليه السلم من سره
بحبوحة الجنة فليكن مع الجماعة ويد الله على الجماعة الى غير ذلك من الاقوال المرغبة فى لزوم
الجماعة وترك الخروج عنها فهو مما يبعد التعلق به فى نصرة الاجماع لان لفظة الجماعة محتمله
ليست يتناول بظاهرها جميع الامة ولا فيها دلالة على تخصيص جماعة معينة انتهى اقول
لك ان تتكلم بمثل ذلك الكلام او بقريب من ذلك على كل الفاظ الحديث الذى ذكرنا فى تضاعيف
كلام القايل كما لا يظهر بالتامل قال الرازى من العجب ان الفقهاء اثبتوا الاجماع بعمومات
الايات والاخبار واجمعوا على ان منكر ما يدل عليه العمومات لا يكفر ولا يفسق اذا كان ذلك الانكار
للتاويل ثم يقطعون بما دل عليه الاجماع ويكفر مخالفه او يفسق فجعلوا الفرع اقوى من الاصل وذلك
غفلة عظيمة انتهى واعلم ايدك الله تعالى ان المخالفين قد حاولوا اثبات حجية الاجماع بدليل العقل
وهو الذى عول عليه الحوفى فقال اجتماع الخلق العظيم على الحكم الواحد يستحيل ان يكون لا لدلالة ولا
امارة فان كان لدلالة كشف الاجماع عن وجودها فخلافه خلاف الدلالة وهو باطل وان كان لامارة
والتابعون قطعوا بالمنع من مخالفة هذا الاجماع فلولا اطلاعهم على دلالة قاطعة مانعة من مخالفة
مثل هذا الاجماع لاستحال اتفاقهم على المنع من المخالفة فلا يكون هذا الاجماع لامارة ظنية اقول
فيه اولا انه لا نسلم انه فى الصدر السالف كانوا يقطعون بالمنع من مخالفة الاجماع فانه لم يكن فى
ذلك الوقت دب الاصحاب التمسك بالاجماع فضلا عن المنع من مخالفته قال السيد بانا قد ذكرنا
حال من يخالف فى الاجماع ممن لا يعترف بصحة ما ذكر من تمسك الصحابة بالاجماع وهولاء يقولون
ان الاحتجاج بالاجماع مما ولد الفقهاء عن قريب وتبعهم عليه جماعة من المتكلمين وان الصحابة
ومن كان فى الصدر الاول لم يعرفوه لا سيما على هذا الوجه الذى يدعيه المخالفون وانما كانوا ينكرون
على من خالف الحق لانه خرج عن المذهب الذى يعضده الدليل سواء كان ذلك المذهب اجماعا
او خلافا انتهى وثانيا انه يجوز اتفاقهم لا لدلالة ولا امارة فان المبطلين اتفقوا على الحكم الباطل وهم منتشرون
فى الشرق والغرب وثالثا انه يجوز قطعهم بالمنع من مخالفة الاجماع مع كون مستند الاجماع امارة
ظنية لان غاية الامر هو خطاؤهم فى ذلك القطع وهو فى محل الجواز ما لم يثبت حجية الاجماع وقريب
من ذلك ما قالوا انهم يقدمون الاجماع على القاطع فلولا حجية الاجماع قطعية لما فعلوا ذلك

ذلك فان هذا مجرد حسن ظن بهم والا فما دام جواز الخطاء والشبهة عليهم ممكنا لا يمكن تتميم ذلك كما
لا يخفى وها انا اذكر بعض الايات والاحاديث التى تدل على عدم حجية الاجماع ما لم يدخل فيه من لا
يجوز عليه الخطاء بوجه واكثر تلك الايات والاحاديث مما تفطنت بها لتنبيها فاقول
منها قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين مع ضميمة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم و
بئس المصير فقد دلت الاية وتعاضدت الروايات على اتفاق جميع اهل الحل والعقد وامراء
العساكر من امة محمد صلى الله عليه واله على الفرار عن الزحف مع عظمة ذلك الذنب وكونه من اعظم
الكباير كما دلت عليه الاية وغيرها فان قيل لا نسلم اتفاق جميعهم على الفرار فان اجماع اهل التواريخ
والسير واقع على ان امير المومنين عليه السلم لم يفر فى شىء من الغزوات عموما وفى غزوة حنين
خاصة وهكذا وردت الروايات بعدم فرار عباس عم النبى صلى الله عليه واله فى تلك الغزوة
وبعض بنى هاشم اخر قلنا فحينئذ كل اجماع تمسك به على خلافة ابى بكر او على ما يخالف مذهب
الامامية حاله كذلك فان اثبات اتفاق جميع الامة بتصميم القلوب على الامور التى خصصت
العامة بدعوى الاجماع فيه مع مخالفتها للامامية من المحالات والمتعذرات لا سيما الامر الذى
كان الامامية من اتفاق الامة على ترك العمل بمقتضى النصوص الدالة على خلافة على بن ابى طالب
عليه السلم وعلى تجويز الخطاء عنهم فى ذلك فان خروج على بن ابى طالب عليه السلم وخواص اصحابه
منه معلوم بالضرورة ممن تتبع كما يدل عليه روايات العامة والخاصة كما سيتضح ان شاء الله
تعالى فمن طريف الامور ان خروج على بن ابى طالب وخواص اصحابه وكذا خروج سعد بن عبادة
لم يقدح فى الاجماع الذى ادعوا انعقاده على خلافة ابى بكر يوم السقيفة وما بعده كما سيظهر
ان شاء الله وكذا فى الاجماع الذى كان الامامية من اتفاقهم على طرح النصوص الجلية الدالة على خلافة
على بن ابى طالب عليه السلم وقد قدح خروج على بن ابى طالب عليه السلم وعباس فى اتفاق الصحابة
يوم حنين على الفرار وهكذا يوم احد فان هذا لشىء عجاب ومنها قوله تعالى لا خير فى كثير من نجويهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان الظاهر الاية يقتضى ان كثيرا من نجويهم
مما اتفقت عليه اراؤهم لا خير فيه ينبغى لهم ان يتركوه ومنها قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فانها تدل على جواز اتفاقهم على اصابة قوم بجهالة

ومنها قوله تعالى بهذا التقريب وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ومنها قوله تعالى و
اعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه صريح في عدم عصمتهم وجواز صدور
العنت منهم والقول بان المراد صدور العنت من كل واحد منهم لا من مجموعهم تخصيص بدون
مخصص ومنها بهذا التقريب قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون ومنها قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فانه لو كان اجماعهم حجة
لينبغي الامر بالرد اليه ايضا بان يقول اذا تنازعتم فردوه الى ما اتفق عليه اراء اهل الحل ومنها قوله
تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فانه صريح في
عدم عصمتهم وقد عرفت ان خروج القليل لو كان مضرا لاجماعهم لما افاد القول بحجية الاجماع
فائدة لهم اصلا ومنها قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فانه يدل على عدم ايمانهم ما لم يكونوا محكمين للرسول
الله صلى الله عليه وآله مسلمين له وقد دلت روايات العامة بعدم اتصافهم بذلك كما عرفت من قوله
صلى الله عليه وآله ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي الخ وهكذا قوله صلى الله عليه وآله لا اراكم
فاعلين فهذا يدل صريحا على صدور المعصية بل على عدم ايمانهم الا من استثني بدليل قطعي وقد عرفت
ان خروج واحد او اثنين اما لا يضر باجماعهم او يستلزم عدم تحققه ومنها قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فانه يدل على وقوع الابتغاء منهم ومنها قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك فان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فان عصمة الله تعالى النبي من الناس لا يتصور الا اذا كان
صدور ضرر النبي صلى الله عليه وآله من الناس جايزا ومنها قوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القران مهجورا ومنها قوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا
مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ومنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا
تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا وجه دلالة ظاهر الاية على
المطلوب ظاهر لا يخفى ومنها قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في
اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون فان عدم العهد والحكم على الجنس يقتضي
العموم والاستغراق ومنها قوله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فانه صريح

في انهم اثروا طلب المال الحقير الفاني وقوله تعالى وتاب الله عليكم يكشف لك ان قد وقع منهم بالتاخر
عن المناجات بالبخل بالصدقات ما يقتضي الجنايات ومنها قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فانظر الى قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله في
هذا لما تعلم ان مضمونه يقتضي ان الضابط والجامع لهم على نبوته لين جناح رسوله محمد صلى الله
عليه وآله دون حكم النبوة وطاعة الرسالة وقوله تعالى فاعف يدل على ان كونهم بتلك الصفات
من قبيل الجنايات وامثال تلك الايات اخر وكل ذلك مما تفطنت به الاية او الاتيين ومقصودنا
ليس هو ادعاء القطع بدلالته على المطلوب بل المقصود ان دلالة تلك الايات على جواز صدور
الخطاء من الامة في الجملة ليست اقل من دلالة الايات التي ذكروها على حجية اجماعهم وهذا مما
لا شبهة فيه اما الاحاديث فمنها ما تفطن به اكثر العلماء مثل قوله عليه السلام لا تقوم الساعة
الا على شرار امتي فانه يدل على عدم حجية الاجماع في ذلك الوقت وقوله عليه السلام لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فانه يشعر بكونهم كذلك وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق احد عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا فهذه الاخبار ونظايرها كما ترى يدل على خلو الزمان عمن
يقوم بالواجبات اما الاحاديث التي تفطنت انا بدلالتها على عدم حجية الاجماع العلمي فهي كثيرة
جدا منها ما رواه ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب وهو من مخالفي اهل البيت
عليهم السلام باسناده الى عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وآله فقلنا من احب اصحابك اليك فان كان امر كنا معه وان كانت نائبة كنا من دونه
قال هذا علي عليه السلام اقدمكم سلما واسلاما فانه لو كان الاجماع حجة لوجب ان يامر بالتمسك بالاجماع
وبما اتفق عليه الامة لا بعلي وحده وان كان ما اتفق عليه الامة بخلافه ومنها ما روي في كتب العامة
من قوله صلى الله عليه وآله يا عمار سيكون من بعدي في امتي هنات واختلاف حتى يختلف السيف
بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن
يميني يعني عليا عليه السلام وان سلك كلهم واديا وسلك علي عليه السلام واديا فاسلك وادي علي عليه السلام
وخل الناس طرا وقد صرح علي بن طاوس رحمة الله عليه ان هذه الرواية رواها ابو بكر محمد بن الحسن
الاجري تلميذ ابي بكر ولد ابي داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة وذكر الخطيب في
تاريخه باسناده مذكور فيه عن ابي ايوب الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

لعمار تقتلك الفئة الباغية وانت اذ ذاك مع الحق والحق معك يا عمار ان رأيت عليا عليه السلام قد سلك واديا وسلك
الناس كلهم واديا فاسلك مع علي اما وجه دلالة هذه الرواية على عدم حجية الاجماع فاظهر من ان يبين
لانه لو كان حجة لوجب على علي عليه السلام وعلى عمار سلوك وادي سلكه الناس كلهم لا ان يجب على عمار سلوك
وادي علي مع كونه صلوات الله عليه مخالفا للاجماع ومنها ما روى العبدري في الجمع بين الصحاح الستة
في الجزء الثالث في باب مناقب علي عليه السلام من صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال رحم
الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار ومنها ما رواه ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب
من عدة طرق فمنها باسناده الى محمد بن ابي بكر قال حدثتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فليت شعري ان الحق مع الاجماع المنعقد
على خلافة ابي بكر كيف يكون مع تخلف علي عن بيعته يوم السقيفة بالضرورة والى ستة اشهر
على رواية صحيح مسلم وغيره كما رووه العامة ومنها ما شاع وذاع وروي باسناد عديدة في كتب
الخاصة والعامة من قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الحديث
وروى الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين وقريب من
ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين وغيره في غيره فلو كان الاجماع حجة لوجب ان يأمر
بالتمسك بالاجماع بعد ارتحاله نفسه لا بالعترة لان العترة ح ايضا مما يجب عليهم التمسك بالاجماع
وايضا قد ثبت بهذا الحديث المتواتر بالمعنى وجوب التمسك بالعترة ومعلوم ان الامة قد خذلوها
واعرضوا عنها كما يدل عليه الاحاديث والروايات الكثيرة منها ما روى الحميدي في سادس حديث
من المتفق عليه من مسند ابي بكر قال ومكثت فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله ستة اشهر ثم توفيت قالت عائشة وكان لعلي عليه السلام وجاهة بين الناس في حيوة فاطمة فلما
انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام وفي حديث عروة فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه
ضرع الى مصالحة ابي بكر فقال رجل للزهري فلم يبايعه علي ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني
هاشم حتى بايعه علي عليه السلام وغير ذلك من الروايات كما عرفت وستعرف حظا وافرا منها ان
شاء الله تعالى فلا بد ان يقال ان تلك الامة قد اجمعوا على الباطل وترك الحق قال السيد
علي بن طاوس عليه الرحمة والرضوان مشيرا الى حديث التمسك بعد ما اخرجه عن كتبهم المعتمدة ما
هذا لفظه فانظروا وانصفوا اي حرج من التمسك بهما ما قد نص عليهما وهل اعتبر المسلمون من هو لا

الا من اهل بيته الذين ما فارقوا كتاب الله وهل ذكروا في الاحاديث المتضمنة انهما خليفتا بعده وهل ظلم اهل
بيت من الانبياء مثل ما ظلم اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله بعد هذه الاحاديث المذكورة المجمع على صحتها
وهل بلغ نبي او خليفة او ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته ابلغ مما اجتهد
فيه رسولهم محمد صلى الله عليه وآله لكن له اسوة بمن خولف من الانبياء قبله وله اسوة بالله الذي خولف
في ربوبيته وخليفته وحكمته ومنها الحديث المتواتر مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى
ومن تخلف عنها غرق فانه يدل على ان النجاة يحصل مع تبعيتهم وان كان الامة على خلافهم وان الهلاكة
متيقنة مع التخلف عنهم وان كان المتخلفون جميع الامة والعجب من هؤلاء الاربعة المذاهب
حيث اعرضوا وتخلفوا عن تلك السفينة وصاروا يتعلقون باذيال مالك وابي حنيفة والشافعي
واحمد بن حنبل مع شدة اختلاف هؤلاء الائمة الاربعة الامور العقلية والنقلية ومع اتفاق علماء العترة
المحمدية صلوات الله عليهم فيها ويتمسكون بالقياس والاستحسان مع ان علماء اهل البيت قد تضمنت
كتبهم النصوص والاخبار المروية عن جدهم محمد صلى الله عليه وآله في جميع شريعته فيتركون سفينة
اهل البيت ويتخلفون عنها مع ذلك كله ويتشبثون باذيال من لا يليق كما يتشبث الغريق بكل حشيش
ومنها ما ذكره الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه والعاقل يقتدي بسيد العقلاء
علي عليه السلام حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله فان قول علي عليه السلام
صريح في ان الحق لا يعرف بالرجال وباتفاقهم ومنها ما روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي قال رسول
الله صلى الله عليه وآله بمنى واني لادناهم اليه في حجة الوداع حين قال لا القينكم ترجعون بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم فانه صريح
في جواز صدور الكفر والارتداد الذي هو اعظم الذنوب عن الامة ومنها ما في الجمع بين الصحيحين
في الحديث التاسع والخمسين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال انكم تقولون ان ابا هريرة
يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون
عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل حديث ابي هريرة وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم
الصفق بالاسواق وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وآله على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واذ
كر اذا نسوا ثم ذكر الانصار بعد كلام له فقال وكان يشغل اخواني من الانصار عمل اموالهم فانه طعن
صريح على جميع المهاجرين والانصار الذين هم اهل الحل والعقد ومنها ما ذكره الطبري في تاريخه
قال اتى عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلام فقال والله لاحرقن عليك البيت او لتخرجن الى البيعة فخرج

اليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر وسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه وذكر الواقدي ان عمر
جاء الى علي عليه السلم في عصابة فيهما اسيد الحصين وسلمة بن اسلم الاشهلي فقال اخرجوا او لنحرقنها
عليكم وذكر ابن جيرانه في غرره قال زيد بن اسلم كنت فيمن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها
السلام حين امتنع علي عليه السلم واصحابه عن البيعة فقال لفاطمة صلواة الله عليها اخرجي
من البيت والا حرقته ومن فيه وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم افضل الصلوة و
السلام وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه واله فقالت فاطمة ص تحرق علي ولدي فقال عمر اي والله
او ليخرجن وليبايعن ونحو ذلك روايات اخر فان تلك الافعال المنكرة لا تجتمع مع القول بان الامة
لا تجتمع على الخطاء ومنها ما مر في بعض الاحاديث السابقة من ان الصحابة انما كانوا يرقبون عليا
عليه السلم لمكان حيوة فاطمة عليها السلم مع كثرة ورود الاحاديث المتفق عليها في تعظيم علي وهذا
الاخطاء فاحش ومنها ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث التاسع والاربعين
من افراد البخاري من مسند ابي هريرة انه قال قال النبي صلى الله عليه واله لا يقوم الساعة حتى تاخذ امتي
ما اخذ القرون الخالية شبرا بشبر وذراعا بذراع فقال يا رسول الله صلى الله عليه واله كفارس والروم
فقال ومن الناس الا اولئك وما رووه ايض في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه قلنا يا رسول الله صلى الله عليه واله اليهود والنصارى قال
فمن ومن ذلك ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه واله انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل و
القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا فهو من عاقل منصف بينك بعد ذلك في جواز
الخطاء بل وجوبه عن امة النبي صلى الله عليه واله واتفاقهم عليه ومنها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين
في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص في الحديث الحادي عشر من افراد مسلم قال ان النبي صلى الله
عليه واله قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما
امرنا رسول الله صلى الله عليه واله فقال صلى الله عليه واله تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم
تتباغضون ومنها ما فيه ايض في مسند ابي الدرداء في الحديث الاول من صحيح البخاري قالت ام
الدرداء دخلت على ابي الدرداء وهو مغضب فقلت له ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امر
امة محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا ومنها ما ايضا فيه في الحديث الاول من صحيح البخاري من

من مسند انس بن مالك عن الزهري قال دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال
لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة وقد ضيعت ومنها ما فيه ايضا في الحديث العاشر من مسند
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال وانا اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وقع عليهم السيف
لا يرفع عنهما الى يوم القيمة فلا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى يعبد القيام
من امتي الاوثان وامثال تلك الاحاديث احاديث كثيرة يطول الكتاب بذكرها هنا وسيجي كثير
منها انشاء الله تعالى في تضاعيف الكلام عليك بالتامل الصادق فيها واذا ثبت بهذه الايات
والاخبار المروية من طرق اهل السنة والجماعة عدم حجية الاجماع العامي فلا بد ان يحمل الايات
والاخبار التي تدل بزعمهم على حجية الاجماع على الاجماع الذي يكون المعصوم فيه داخلا فانه
مطابق للعقل المستقيم ضرورة ان كل فرد من افراد البشر سواء كان من امة النبي محمد صلى الله عليه
واله وسلم او غيرها يجوز عليه الخطاء فيجوز على كلهم كذلك ما دام لم يحكم العقل بالفرق بينهما فانه
الضابطة لا سيما نظرا الى صحة اتفاق امم الانبياء السابقة كاليهود والنصارى وغيرهم من اهل
الملل الفاسدة على الخطاء وقد نص على ذلك على رغم النواصب علي بن ابي طالب عليه السلم فعن
سليم بن قيس العامري قال سال ابن الكوا عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة فقال يا ابن
الكوا حفظت المسئلة فافهم الجواب السنة والله سنة محمد صلى الله عليه واله والبدعة ما فارقها
والجماعة والله مجامعة اهل الحق وان قلوا والفرقة مجامعة اهل الباطل وان كثروا ومن كنز العمال
بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في الباب الثالث في الاعتصام بالكتاب والسنة وايضا في كنز العمال
بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في باب خطب علي ومواعظه عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن
ابيه قال كان علي عليه السلم يخطب فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين عليه السلم اخبرني من
اهل الجماعة ومن اهل الفرقة ومن اهل السنة ومن اهل البدعة فقال ويحك اما اذا سالتني
فافهم عني ولا عليك ان لا تسال عنها احدا بعدي فاما اهل الجماعة انا ومن اتبعني وان قلوا
ذلك الحق عن امر الله وامر رسوله واما اهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وان كثروا
واما اهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله واما اهل البدعة فالمخالفون لامر الله
ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه واله العاملون برايهم واهوائهم وان كثروا وقد مضى منهم
الفوج الاول وبقيت افواج وعلى الله قصمها واستيصالها عن جدبة الارض والامر الثاني
الدال على جواز عدم اتفاق امة النبي صلى الله عليه واله على الحق ايا النص الجلي علة الاذن علي بن

ابيطالب عليه السلام وعلى عدم تواطؤهم على نقله مع كونهم عالمين بذلك هو ان انشقاق القمر وفتح مكة انه
كان بالصلح او بالقهر وكون بسم الله الرحمن الرحيم هل هو جزء من كل سورة ام لا وكون الاقامة مثنى او
فرادى مع مشاهدة الصحابة لذلك مدة حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا المسح على الرجل
او الغسل في الوضوء وهكذا كيفية الصلوة وصفات الحج وحدود الزكوة وقطع يد السارق مع
مشاهدتهم هذه الامور من النبي عليه وآله السلام مدة حيوته مع كون كل منها من الامور العظيمة من حيث
كون الناس مكلفين بها الى يوم القيمة ومشاهدتها جمع كثير من الامة وعدم الداعي الى كتمانها لم يتفق
الامة على العمل بها ولا على نقلها وكذلك المعجزات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله من انطاق
البهايم واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وانفجار الماء من اصابعه وحركة الشجرة من مكانها
كل ذلك من اعجب الاشياء وكانت واقعة بمشهد الخلق الكثير ثم انها لم تنتشر وكذلك تعين يوم
موت النبي صلى الله عليه وآله فليكن مثل ذلك حال النص على خلافته واورد عليه الرازي بان
الانشقاق فقد منع الحليمي وقوعه بحمل وانشق القمر على انه سينشق وان سلمنا وقوعه فلعل
المشاهدين ما كانوا في حد التواتر لانه ليلية واكثر الناس كانوا تحت السقوف فلذلك لم ينتشر
واما ان فتح مكة كان صلحا او غيره فليس ذلك من الامور الظاهرة لان كيفية استخلاص البلاد
مما لا يظهر الا على اكابر العسكر وايضا فلا فائدة في معرفة ذلك بخلاف النص على علي رضي الله
عنه فانه كان امرا جليا وجميع مصالح الدين والدنيا كانت متعلقا به واما البسملة فقد منع
القاضي كونها من اول كل سورة وبتقدير كونها كذلك لكن ليس حكم الرسول بكونها كذلك
جاريا مجرى نصب علي على الامامة واما امر الاقامة فلعل المؤمنين في عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله كانوا يقيمون تارة فرادى وتارة مثنى ثم ان بعض الرواة نقل على احد الوجهين
والبعض على الوجه الاخر فصار اختلاف الروايات منشاء للاختلاف واما المعجزات
التي ظهرت على نبينا فلعل المبصرين لها ما كانوا بالغين الى حد التواتر فاذا كان السامعون للنص
الجلي على علي رضي الله عنه غير بالغين الى حد التواتر كان ذلك منهم تركا لمذهبهم استنى
وانا اقول ـــــ مراد المستدل كما هو ظاهر ان جماعة المخالفين من العامة قد ذكروا في كتبهم
معجزة شق القمر وان جماعة من اهل مكة قد شاهدوه وهكذا اخبر به اهل القافلة وهذا بظاهره
يقتضي ان المشاهدين كانوا قد بلغوا حد التواتر فان التواتر ليس له عدد معين على الاصح فحينئذ
لا بد لتلك الجماعة ان يقطعوا بعدم وقوعه كذلك كما هم يقطعون بعدم وجود النص على

علي بن ابيطالب عليه السلام الا ان يذكروه على سبيل الاذعان والقبول فلما جوزوا ذلك وقد جاز يجب
نفس الامر ايضا فليجوزوا وليجز النص على امامة علي عليه السلام ايضا سلمنا انه لا يدل بظاهره على ان
المشاهدين كانوا قد بلغوا نصاب التواتر لكن لا اقل من الاحتمال كما هو لازم قول ـــــ الرازي
فلعل المشاهدين الخ فللمستدل ان يقول لا يجديك هنا ليت ولعل بل يجب عليك ان تجزم وتقطع
بعدم بلوغهم حد التواتر كما يقطعون بعدم النص على امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله
متمسكين بعدم انتشاره لديكم قوله فليس ذلك من الامور الظاهرة اقول ـــــ قد عرفت
ان مقصود المستدل هو ايجاب القطع عليهم بعدم بلوغ المطلعين حد التواتر على انا نقول حال
مما زي المهاجرين والانصار مع كثرتهم وكونهم من اهل الحل والعقد لم يكن حال امراء عسكر
سلطان الجبابرة والطغاة من عدم وصولهم الى السلطان وعدم مدخليتهم في المشورة
فضلا ان ان يكون حالهم حال عوام العسكر كما لا يخفى على المتتبع المنصف كيف والنبي صلى الله عليه وآله
كان يختلط معهم في غاية الاختلاط مدخلا لهم في المشاورة كما ينادي عليه قوله تعالى وشاورهم
وكان في عظمة الخلق حتى قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فكيف يلتزم عاقل ان الحاضرين في
عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم دخل مكة من شيوخ المهاجرين والانصار ورؤساء
الاطراف من القبايل والاعراب لم يطلعوا على كيفية فتح مكة او اطلعوا لكن لم يبلغوا حد التواتر
سلمنا لكن لا اقل من احتمال الاطلاع وقد عرفت ان هذا القدر ايضا يكفي لنا لانه حينئذ امكن
ان جماعة بالغين نصاب التواتر قد تشاهدون شيئا ويحصل لهم العلم به بوجه اخر ثم لا يتواتر
ولا ينتشر قوله وايضا فلا فائدة في معرفة ذلك اقول ـــــ اذا كان عدم الفائدة سببا لعدم
الانتشار فكيف لا يكون الداعي الى الاستتار سببا لعدمه لكن العصبية لا يدع امام الاشاعرة لان
يفهم الاوليات فضلا عن النظريات قوله جميع مصالح الدين والدنيا الخ وجود جميع مصالح الدنيا
عند جميعهم ممنوع فاستاثروا الدنيا على الدين على سنن الاولين قوله اما البسملة فقد منع القاضي
مراد المستدل انه كان الواجب عليكم اسوة بالقاضي في ذلك واذا كان الدليل جاريا في البسملة تم الكلام
سواء كانت البسملة جارية مجرى نصب الامام من جميع الوجوه ام لا قوله واما امر الاقامة الخ
لا يخفى عليك انه اذا كان كل من فعلي المؤمنين عند محضر جماعة كثيرة بمرات كثيرة فيجب على قولكم ان
ينتشر كل من الفعلين ويحصل لكل واحد من الناس العلم بكل منهما فلا وجه للتردد والاختلاف بل يجب
الجزم بالتخيير وهذا ظاهر لا سترة فيه قوله واما المعجزات التي ظهرت على نبينا صلى الله عليه وآله

اقول ـــــ كيف ترخص ايها الرازي امام الاشاعرة امانتك وديانتك الى التزام ان واحدا من معجزات
النبي صلى الله عليه واله لم يحضر عند محضر جماعة يبلغون مبلغ التواتر والحال ان الدليل على صحة نبوة الانبياء
انما هو المعجزة فاذا لم يصدر اصلا عند من يقوم باخباره الحجة سقط الدليل راسا فان قيل ان المعجزات
وان لم يصدر كل واحد منها عند محضر جماعة كثيرة لكن المعنى المشترك صار متواترا قلنا فليكن الامر
كذلك حال النص النبي على خلافة علي عليه السلم فان قيل لو كان كذلك لينبغي ان يحصل لنا اليقين بذلك
قلنا لليهود والنصارى ان يقولوا مثل ذلك فما هو جوابك لهم فهو جوابنا على انا نقول مقصود لم نسلم
ان كثيرا من المعجزات مروية مع خصوصية حضور جماعة كثيرة كاشباع الجماعة الكثيرة عن
الطعام القليل وجريان الماء عن الاصابع بين يدي الخلايق وترويه اهل العساكر به وقوله
صلى الله عليه واله بالاعلان لاعطين الراية غدا من يحب الله ورسوله صلى الله عليه واله و
يحبه الله ورسوله كرار غير فرار حتى ان كثيرا من المهاجرين والانصار طمعوا في ذلك ونحو
ذلك من المعجزات الكثيرة فيجب على اهل السنة والجماعة ان يكذبوا اسلافهم في رواية تلك
المعجزات ويقطعوا بعدم وقوعها ليتيسر لهم بذلك رد النص على خلافة علي بن ابيطالب فكان اثبات
خلافة ابي بكر عندهم اهم من اثبات نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم نعوذ بالله منه على انا نقول
ما تقول ايها الرازي في وضوء رسول الله صلى الله عليه واله مع انه لا بد ان يكون صلى الله عليه واله
مدة عشرين سنة فازاد يفعل الوضوء في السفر والحضر في كل يوم مرات عديدة انلتقوم هنا انه
صلى الله عليه واله لم يكن قط يفعل الوضوء بحضر جماعة وهذا في كمال البعد من امثالك فان
القيت جلباب الحياء والتزمت فكيف تلتزم ذلك في يوم وفات رسول الله صلى الله عليه واله
ويوم دخوله مكة ويوم عرفة حجة الوداع ونحو ذلك فان قيل لا نسلم اختلاف الامة فيما
ذكرت فان ما هو معلوم هو اختلاف الامة في احكام تلك الامور فبعضهم يقول بمسح
جميع الراس وبعضهم يقول ببعضه والبعض يقول بقطع يد السارق من الرسغ والبعض من
المنكب والبعض يقول بمسح الرجل والبعض بالغسل وهذا لا يستلزم الاختلاف في ثبوت الروايات
عنه صلى الله عليه واله لجواز ان يستند ذلك الاختلاف من حيث ان فعل النبي صلى الله
عليه واله او قوله صم على وجه مخصوص لا ينفي جواز ما عداه فبعضهم فعل خلاف ما فعله
صلى الله عليه واله لضرب من الاستنباط من ادلة الشرع وكلهم يكونون متفقين بانه
صلى الله عليه واله انما فعل غسل الرجلين دون المسح وانما مسح جميع الراس وانما قطع يد السارق

السارق من الرسغ قلنا هذا بهت ومكابرة لانا نعلم ضرورة ان من خالف في تلك الامور لا يصحح الرواية
من النبي صلى الله عليه واله بخلاف مذهبه وكيف يتوهم عاقل هذا وهو يعلم ان الشيعة يبدع من
مسح جميع راسه او غسل رجليه وعندهم ان النبي صلى الله عليه واله لم يستعمل قط في رجليه الا
المسح دون الغسل ولا قطع السارق الا من حيث يقتضي مذهبهم على انا نقول كثير من تلك
الامور مثل المعجزات وفتح مكة ويوم وفات النبي صلى الله عليه واله لا يجري فيه هذا اصلا و
الامر الثالث الدال على جواز كتمان النص على امامة علي بن ابيطالب عليه السلم قوله تعالى مخبرا
عن اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين واورد عليه
الرازي بانا لا ننكر جواز تعمد الجماعة للكذب انما احلنا ذلك على الجمع العظيم ولعلهم كانوا قليلين
اقول ـــــ قد عرفت ان استحالة العلم بعدم حصول القطع للعامة بكونهم قليلين وعدم
القطع بالقلة يستلزم تجويز الكثرة وبتجويز الكثرة في قوم تعمد الكذب والكتمان كان لنا في هذا
المقام فان مطلوبنا هنا انما هو ذلك على انا نقول بتجويز القلة في الكاتمين للحق مستبعد جدا نظرا
الى قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الخ فانه صريح في ان اهل الكتاب عموما كانوا عارفين
بالنبي صلى الله عليه واله وكثرتهم في ذلك الوقت معلومة وايضا معلوم ان المعترفين
بنبوته صلى الله عليه واله كانت فرقة قليلة منهم فلا بد ان يكون الكاتمين منهم اكثرهم وهم
كثيرون كما لا يخفى اما قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الخ فالتزام القلة فيه مع
ان الظاهر اسناد الجحد الى جميعهم حيف وميل عن سواء السبيل والامر الرابع الدال على
الجواز المسطور ما علمنا من القران والاخبار ضلال قوم موسى عليه السلم بعبادتهم العجل
مع علمهم الضروري بفساد كون العجل الها قال الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من
حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين
ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من
الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم
امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولعل الضالين بعبادة العجل
كانوا اكثر من جميع المسلمين الذين كانوا بالمدينة واجاب عنه الرازي بانا نحن بيانا دليلنا على

استعظام الصحابة نصوص الرسول ولسنا نسلم ان قوم موسى عليه السلم كانوا مستعظمين له وكيف
وقد نسبوه الى قتل هارون والى ارائته هلاكهم حين ما كانوا في التيه ولما نهاهم هارون عن عبادة العجل ردوا
اجهوه بالرد واما الصحابة فكانوا بالعكس من ذلك ثم ان سلمنا استعظامهم لامر موسى عليه السلم فلا نسلم
انهم كانوا عالمين ببطلان الحلول على الاله بل المنقول ان في التورية كلما كثيرة موهمة للتشبيه فلعلهم
ما نظروا في الادلة العقلية المبطلة للتشبيه فاجروا تلك الآيات على ظواهرها كما وقع للمشبهة
في زماننا فاعتقدوا لذلك جواز الحلول ثم ان سلمنا كونهم عالمين بامتناع ذلك فلعلهم كلهم لم يتخذوا
العجل بل كان بعضهم اتخذه وبعضهم انكره وفي مسئلتنا لم يذكر احد من الصحابة نصكم انتهى
اقول سبحانه او كلا لا يلتفت الى امثال تلك التمويهات مع وجود قوله صلى الله عليه واله انتم
اشبه الامم سيما بني اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا
ادري اتعبدون العجل ام لا ونحو ذلك حكايت يناسب المقام روى بن عمر بن شاهنشاه في
كتاب مختصر اخبار البشر في ترجمة خلافة معوية ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن
هاشم وكانت ممن له صحبة دخلت على معوية وهي عجوز كبير فقال معوية لها مرحبا بك يا خالة
كيف انت قالت بخير يا ابن اختي لقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير
اسمك واخذت غير حقك وكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله
نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده بنو تيم وعدي وامية فابتزونا حقنا
ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب عليه السلم بعد نبينا
بمنزلة هرون من موسى وثانيا انه لم يقم هو ولا احد من اسلافه واخلافه دليلا يدل على استعظام
كل من الصحابة بصميم القلب اياه صلى الله عليه واله والاستعظام الظاهري لا يفيد سلمنا لكن
لا يلزم استمرار الحالة التي كانت لهم وقت النبي صلى الله عليه واله بعد وفاته لا سيما نظر الى حدوث
كثرة الدواعي الى خلافها وشدة الصوارف عنها على انا نقول كما دلت امور على عدم استعظام
قوم موسى عليه السلم اياه كذا تدل امور اخر من طرق المخالفين على عدم استعظام اكثر الصحابة
نبينا صلى الله عليه واله ايضا كما سيتضح انشاء الله تعالى عنقريب اما قوله فلا نسلم انهم كانوا
عالمين الخ هذا يدل على غفلة عظيمة لخصم كيف يجوز عاقل ذلك مع قوله تعالى حكاية عن
هرون ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فانه صريح ان هارون عليه السلم نهاهم
عن ذلك بهم انهم كانوا عالمين بكونه خليفة موسى فلم يقبلوا امره واصروا على معصيتهم عنادا

عنادا ولجاجا حتى هموا بقتله ظلما وعدوانا قوله ثم ان سلمنا كونهم عالمين بامتناع ذلك الخ فيه
وجوه الاول انه خلاف ظواهر الفاظ الآيات فان الله تعالى اسند اتخاذ العجل الى قوم موسى عموما
بدون استثناء وهكذا حكم بكونهم ظالمين هكذا اسنادات اخر متضمن كلامه تعالى انا هاوالثاني
انه لا يخلو الامر من ان المنكرين بلغوا مبلغ التواتر ام لا فان كانوا بلغوا فيجب ان يتواتر انكارهم على حسب
ادعائكم وان لم يبلغوا فلا بد ان يتفق ما عداهم على الاتخاذ وعددهم حد لا بد ان يكون وصل نصاب
التواتر ودعواكم ان القدر المسطور لا يتفق على الباطل والثالث ان قولك لم يذكر احد من الصحابة
نصكم حكم على النفي وهذا النفي غير محصور فمن اين حصل لك العلم بذلك والرابع انا نقول ان كثيرا
من الصحابة قد ذكروا ذلك النص كما سيتضح انشاء الله تعالى من بعد ذلكم تنبيه اعلم رحمك
الله تعالى ان كلامنا في هذا المقام ينحل الى دعويين الاول ـــــ هو جواز اتفاق جماعة كثيرة
لبعض الاغراض الفاسدة على ما هو باطل عندهم والثاني هو جواز عدم اتفاق الجماعة الكثيرة
على نقل بعض الامر العظيم السانح في عصرهم اذا كانت الدواعي لاكثرهم او كلهم الى اخفائه فالدليل
الاول ـــ عام يثبت به كلا الدعويين والثاني والثالث مخصوص بالثاني والرابع مخصوص
بالاول فلا تغفل والدليل الخامس ان الاعصار والادوار متشابهة وقد علمنا ان بعض الامم السابقة
عصوا عما امرته انبياءهم في حين حيوتهم وحضورهم فضلا بعد مماتهم فلم لا يجوز عن امة نبينا صلى
عصيان الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم في باب نصه على امامة علي ابن ابي طالب عليه السلم
بعد مماته صلى الله عليه واله كثرت الدواعي اليه هنا التي لم يثبت وجود جميعها في الامم السالفة و
انما قلنا وخرسنا بعصيان بعض الامم السابقة واتفاقهم على الباطل لما رأينا من قوله تعالى واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره
اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم
الظالمين وقوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا

وتوبيخهم العجايبكفرهم وقوله تعالى حكاية عن موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين الى ان قال حكاية عن قومه قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون وقوله تعالى الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا وقالوا وما لنا الا
نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله
عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال وقريب من تلك الايات قوله تعالى فلما فصل
طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من
اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم لا سيما نظرا الى بعض الاحاديث السابقة بتقريب اخر المتضمنة
قوله عليه السلم لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتى ما اخذ القرون الخالية شبرا بشبر وذراعا بذراع وقوله صلى الله
عليه واله لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه وقوله صلى الله
عليه واله انتم اشبه الامم سيما بنى اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة اما كثرة
الدواعى الى عصيان الامة بترك مقتضى النص فى خلافة على صلوات الله عليه واله فظاهرة حب
الرياسة فان الانسان كانه مفطور عليه كما هو مشاهد من قتل الاباء الابناء وبالعكس لاجل
تلك الرياسة الا من عصمه الله وضميمة الضغاين والاحقاد من اجل اتصاف على بن ابيطالب
صلوات الله عليه بالفضايل الجمة وقتل اباء العرب واولادهم واقاربهم فى اعلاء كلمة الله كما صرح
به النبى صلى الله عليه واله فى روايات عديدة منها ما رواه صدر الايمة عندهم موفق بن احمد المكى
ثم الخوارزمى اخطب خطباء خوارزم فيما صنفه من المناقب فى حديث طويل من قوله رسول الله
صلى الله عليه واله لعلى بن ابيطالب عليه السلم اتق الضغاين التى لك فى صدور من لا يظهرها لك
الا بعدى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ثم بكى فقيل له مم بكاؤك يا رسول الله صلى الله عليه
واله فقال اخبرنى جبرئيل عليه السلم انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده و
يظلمونهم بعدى ومنها ما رواه ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ وهو من اعيان مخالفى
اهل البيت عليهم السلم فى كتابه كتاب المناقب باسناده الى ابن عباس قال خرجت انا وعلى والنبى
صلى الله عليه واله حيطان بالمدينة فمررنا بحديقة فقال على عليه السلم ما احسن هذا يا رسول الله
صلى الله عليه واله فقال حديقتك فى الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدايق فقال النبى صلى الله عليه واله حدايقك

حدايقك فى الجنة احسن منها ثم ضرب بيده على راسه ولحيته وبكى حتى علا بكاؤه قيل ما يبكيك يا رسول
الله صلى الله عليه واله فقال ضغاين فى صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدونى ورواه مردويه من وجه
اخر وزاد فيه ان عليا عليه السلم قال للنبى صلى الله عليه واله وسلم فى سلامة من دينى قال نعم فى سلامة من دينك
الوجه السادس على جواز ترك عمل الاصحاب بالنص الجلى وعدم اتفاقهم على روايته هو ما علمنا من حالهم
من العدول عن احكام النبى صلى الله عليه واله فى حال حيوته وعدم الرضا بافعاله صلى الله عليه واله فان من
يعدل عن احكام نبيه وقت حيوته ولا يرضى بافعاله كيف لا يجوز منه العدول بعد وفاته صلى الله عليه
واله وانما جزمنا بذلك لما راينا من الايات ومن طرق المخالفين اخبار كثيرة تدل على ذلك
فمنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة الى قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين مع انهم كانوا عالمين
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ونحو
ذلك فانه صريح ان تلك الاصحاب من المهاجرين والانصار فى وقت حيوته صلى الله عليه
واله كانوا يعصون الله ورسوله صلى الله عليه واله فكيف يستبعد من هؤلاء ان يعصوه بعد
وفاته وبهذا التقريب يدل عليه قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اما الاخبار فمنها ما رواه الحميدى فى الجمع بين
الصحيحين فى مسند حذيفة اليمانى فى الحديث السادس عشر عن يزيد بن زيد قال كنا
عند حذيفة فقال رجل لو ادركت رسول الله صلى الله عليه واله لقاتلت معه فابليت فقال
حذيفة انت كنت تفعل ذلك لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه واله ليلة الاحزاب وقد
اخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه واله الا رجل ياتينى بخبر القوم جعله
الله معى يوم القيمة هكذا مرارا فسكتنا فلم يجبه منا احد فقال قم يا حذيفة قال فلم اجد بدا اذ دعانى
باسمى الا ان اقوم فقال فاذهب فاتنى بخبر القوم ولا تذعرهم على فلما وليت من عنده جعلت كانما امشى
فى حمام حتى اتيتهم فرايت ابا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فاردت ان
ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه واله لا تذعرهم على ولو رميته لاصبته فرجعت و
انا امشى فى مثل الحمام فلما اتيته واخبرته القوم وفرغت قررت فالبسنى رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نايما حتى اصبحت قال قم يا نومان قال السيد
ابن طاوس بعد ذكر هذا الحديث في الطرايف فهذه شهادة البخاري ومسلم في صحيحيهما وشهادة من صدقهما
على الصحابة بالخذلان لنبيهم صلى الله عليه واله والاعراض عنه وقلة القبول منه وترك الحيا وترك
المراقبة لله وايثارهم للحيوة الفانية على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله والجهاد في سبيله فكيف
يستبعد من هولاء الصحابة المخالفة لنبيهم بعد وفاته وقد جاهروه بالمخالفة في حيوته شهر
باعوه بالامل الضعيف سفاهة في وقت الحيوة فكيف بعد وفاته خذلوه في وقت يخاف ويرتجى
ايرادهم منهم ان يفوا بما اتاه وكيف يستبعد في اهل كثير من المسلمين لوصايا نبيهم وتركهم العمل
باقواله والاقتدا بافعاله وقد اختلفوا غاية الاختلاف في فرايض كانت مشهورة في زمانه وكان
يكررها عليهم كالاذان والوضوء وتفصيل الصلوة وغيرها من الفرايض التي كانت تتكرر بينهم
اكثر الاوقات فاضاعوها وفرطوا فيها حتى صار المعلوم منها مجهولا والصحيح معلولا انتهى
ومنها ما رواه الحميدي في كتابه المذكور في الحديث الرابع بعد المايتين من المتفق عليه من مسند
ابي هريرة من حديث مالك عن ابي زياد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال والذي نفسي بيده لقد هممت ان امر بحطب فيحطب ثم امر بالصلوة فيوذن لها ثم امر رجلا يوم الناس
ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين
حسنتين لشهد العشاء وقريب منها ما رواه ايضا في مسند عايشة في الحديث التاسع عشر من المتفق
عليه من عدة طرق قالت ان النبي صلى الله عليه واله قال لها يا عايشة لولا ان قومك حديثو عهد بالجاهلية
وفي رواية اخرى حديثو عهد بكفر وفي رواية حديثو عهد بشرك واخاف ان ينكر قلوبهم لامرت بالبيت
فهدمه فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت
به اساس ابراهيم فانه لولا عدم استبعاد المعصية في حيوة النبي صلى الله عليه واله الكفر من قوم عامتهم
وهم من اعيان المهاجرين والصحابة والخوف من سرعة ردتهم لما كان النبي صلى الله عليه واله يتقي
منهم في هدم الكعبة واصلاح بنائها ومنها ما رواه ايضا في مسند ابي هريرة في الحديث الرابع
والثمانين بعد المائة من افراد مسلم ان النبي صلى الله عليه واله لما فتح مكة وقتل جماعة من اهلها فجا
ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيدت خضراء قريش فلا قريش بعد اليوم فقال من دخل دار ابي سفيان
فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فقالت الانصار بعضهم لبعض
اما الرجل فادركته رغبة في قومه ورافة بعشيرته وفي رواية اخرى اما الرجل فقد اخذته رافة

رافة بعشيرته ورغبة في قرابته فان حال تلك الانصار لما كانت بحيث يتهمون النبي صلى الله عليه واله
في باب العفو ويحملون على النفسانية فالاستبعاد عنهم لو حملوا استخلاف النبي صلى الله عليه واله علي بن
ابي طالب مع القرابة القريبة وكونه زوج بنته ووالد سبطيه على ذلك ومن هذه الجهة لا يرضون
بفعله وخلافه ويهملونه كانه لم يكن. ومنها ما ذكره ايضا في مسند انس بن مالك في الحديث الحادي
عشر من المتفق عليه قال ان ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين افاء الله على رسوله من اموال
هوازن ما افاء فطفق رسول الله صلى الله عليه واله يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر
الله لرسوله صلى الله عليه واله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال
الحميدي في الحديث المذكور في حديث هاشم بن زيد عن انس ان الانصار قالت اذا كانت الشدة
فنحن ندعى لها ويعطى الغنايم غيرنا الحديث فاذا كانت حال تلك الانصار على ذلك المنوال فكيف يستبعد
منهم الجحود والانكار على استخلاف النبي صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب وجعله اميرا عليهم وجعله صلى الله
عليه واله اياهم رعايا له ومنها ما رووه في صحاحهم باتفاقهم وقد ذكره مسلم في صحيحه ايضا في المجلد الثالث في
حديث عايشة عن قصة الافك فقال فيه ما هذا لفظه قالت قام رسول الله صلى الله عليه واله على المنبر
فاستعذر من عبد الله بن ابي سلول قالت فقال صلى الله عليه واله وهو على المنبر يا معاشر المسلمين من
يعذرني من رجل قد بلغ اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه
الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ فقال اعذرني يا رسول الله ان كان من الاوس
ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا فقبلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله و
لا تقدر على ذلك فقام اسيد بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال كذبت لعمر الله لنقتلنه
فانك منافق ومخادع تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول
الله صلى الله عليه واله قايم على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت فانظر بعين الاعتبار
حال هولاء الانصار حيث بلغت عصبيتهم وحميتهم الجاهلية الى ان لم يراقبوا الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه واله مع ان الله تعالى يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه واله فاعرضوا
عن هذا النهي وتنازعوا عند رسول الله عليه واله والحال انه لم يتمكن صلى الله عليه واله بسببهم من الانتصاف
من رجل واحد فلم لا يجوز من هولاء الجماعة ان لا يراقبوا الله ورسوله في خليفته صلى الله عليه واله بعد
وفاته وعدم حضوره قال السيد علي بن طاوس بعد ذكر هذا الحديث والاحاديث الاخر ما هذا

لفظه انظر رحمك الله تعالى نظر منصف في هذه الاحاديث المتفق على صحتها عندهم وافكر فيما بلغوا اليه
من تقبيح ذكر الانصار كافة وما ذكروه عنهم وشهدوا به عليهم من سوء معاملتهم ومصاحبتهم لنبيهم
في حال حيوته بحضره وقلة احترامه وترك الموافقة له في حالتي غضبه ورضاه ووقوفهم مع الحسد بينهم
او لغراض جاهلية واحقاد دنيوية فكذلك يكونون قد حضروا وحضر من حضر منهم يوم السقيفة
بمثل هذه الاراء السقيمة والاغراض الذميمة واختلفوا فيمن يولونه منهم او من غيرهم الامارة
حتى حضر ابو بكر وعمر وابو عبيدة واغتنموا اختلاف الانصار ومن حضر السقيفة وتوصلوا في مبايعة ابي بكر
وبالله عليك هل ترى يستبعد من هولاء الانصار وامثالهم ان يتركوا النص على امير المومنين علي عليه السلم
بالخلافة حسدا لبني هاشم ويبايعوا ابا بكر لاغراض دنيوية وانهم كانوا يطمعون من ابي بكر وفيه بما لا
يرجون من علي عليه السلم من التماس الولايات والاموال منه بغير حقها وانظر رحمك الله كيف احوج الامر
لنبيهم صلى الله عليه وآله الى ان قطع الخطبة ومنعوه مما كان قد شرع فيه من التالم من المنافق عبد
الله بن ابي سلول ولم يتمكن من الانتصاف من رجل واحد حيث كان لهم غرض فاسد في منعه من ذلك
وخالفوه واختلفوا عليه واقتصر على الامساك فهلا كان حال علي عليه السلم معهم وحالهم معه كما جرت
الحال مع نبيهم صلى الله عليه وآله من اختلافهم واختلالهم انتهى ومنها ما رواه الشيخ الحافظ عندهم
محمد بن موسى الشيرازي فيما اورده في كتابه الذي استخرج من التفاسير الاثني عشر تفسير ابي يوسف
يعقوب بن سفيان ابن جريج وتفسير ابن سليمان وتفسير وكيع بن الجراح وتفسير يوسف بن
موسى القطان وتفسير قتادة وتفسير ابي عبيدة قاسم بن سلام وتفسير علي بن حرب الطائي وتفسير
السدي وتفسير مجاهد وتفسير مقاتل بن حيان وتفسير ابي صالح قال حدثنا يحيى بن الحسين بمكة
حدثنا ابو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي عن سليمان بن وردان عن انس بن مالك
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله فتذاكرنا رجلا انه يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وآله لا اعرفه فقلنا يا رسول الله يعبد ويقدسه ويوحده قال لا اعرفه
فبين ما نحن في ذكر الرجل اذ طلع علينا فقلنا هو ذا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لابي بكر
خذ سيفي هذا وامض الى هذا الرجل فاضرب عنقه فانه اول من رايته من حزب الشيطان فدخل
ابو بكر المسجد فراه راكعا فقال والله لا اقتله فان رسول الله نهانا عن قتل المصلين فرجع ابو بكر
فقال يا رسول الله اني رايت الرجل راكعا وانك قد نهيتنا عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله يا ابا بكر اجلس فلست بصاحبه قم يا عمر وخذ سيفي من يد ابي بكر وادخل المسجد فاضرب

عنقه قال عمر فاخذت السيف ودخلت المسجد فرايت الرجل ساجدا فقلت والله لا اقتله فقد استاذنه
من هو خير مني فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله اني رايت الرجل ساجدا فقال لي يا
عمر اجلس فلست بصاحبه قم يا علي فانك انت قاتله ان وجدته فاقتله فانك ان قتلته لم يقع بين امتي
اختلاف ابدا قال علي عليه السلم فاخذت السيف ودخلت المسجد فلم اره فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقلت يا رسول الله صلى الله ما رايته فقال يا ابا الحسن ان امة موسى افترقت بعده على احدى و
سبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امة عيسى افترقت على اثنى وسبعين فرقة فرقة ناجية و
الباقون في النار فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما الناجية فقال المتمسك بما انت عليه واصحابك
فانزل الله تعالى في ذلك الرجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله يقول هو اول من ظهر من اصحاب البدع
والضلال قال ابن عباس والله ما قتل ذلك الرجل الا علي عليه السلم يوم صفين فانظر رحمك الله تعالى
ان ابا بكر مع كونه افضل المهاجرين والانصار باتفاق من المخالفين كيف عدل عن امتثال الرسول كيف
اشتبه عليه الامر مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان عرف من حديثهم قبل ان يامر بقتل الرجل انه كان
يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي وكان ابو بكر ارفع درجة من ان يظن بالنبي صلى الله عليه وآله انه يامر
بقتل الرجل المسلم مع اتصافه بتلك الصفات بدون ان يامر الله تعالى به على انه قد قال الله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم تعجب من عمر وقد امره النبي صلى الله عليه وآله على ابي بكر فكيف تركه
لم يقتله ولم يمتثل امر الرسول صلى الله عليه وآله فاذا كان حال هذين الشيخين الجليلين اميري المهاجرين والانصار
وقت حيوة النبي صلى الله عليه وآله على ذلك المنوال فما الاستبعاد في عدولهما ومن هم دونهما عن بعض
اوامر الرسول بعد مماته لا سيما اذا كان العدول يجر لهم المنافع العظيمة ومنها ما ذكره محمد بن علي المازندراني
في كتاب البرهان في اسباب نزول القران في تفسير قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فقال في
مسند احمد بن حنبل عن جابر الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها
كتابا لا يضلون بعده قال فخالف فيها عمر ورواه عن سعيد بن جبير وعكرمة وعن سفيان بن عيينة
وعن عمرو بن دينار وعن الحكم بن ابان وعن جماعة ثم روى احمد بن حنبل عن سعيد بن جبير وعكرمة عن
ابن العباس الحديث وذكر فيه ان عمر بن الخطاب قال عن النبي صلى الله عليه وآله انه يهجر ومن ذلك ما
ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في بعض الحديث الرابع من المتفق على صحته من مسند عبد الله
بن العباس قال لما احتضر النبي صلى الله عليه وآله وفي بيته رجال ومنهم عمر بن الخطاب
فقال النبي صلى الله عليه وآله هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر بن الخطاب ان النبي قد غلب

عليه الوجع وعندكم القران حسبكم كتاب ربكم وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر ان الرجل
ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ما شانه هجر وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقالوا ان رسول الله صلى الله
عليه واله يهجر اي يهذي قال ـــــ الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي صلى الله عليه واله فبعضهم
يقول القول ما قاله النبي صلى الله عليه واله فقربوا له كتابا يكتب لكم وبعضهم يقول القول ما قاله عمر
فلما اكثروا اللغط والاختلاط قال النبي صلى الله عليه واله قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فكان
عبد الله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال راوي الحديث
فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكر عبد الله بن عباس انه يوم منع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم من ذلك الكتاب وكان عبد الله بن عباس يقول الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه قال
سيد علي بن طاوس رحمة الله عليه ذكر هذا الحديث ما هذا لفظه من طرايف الاربعة المذاهب ايضا
انهم شهدوا وكافة المسلمين ان نبيهم صلى الله عليه واله اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتابا لا يضلون
بعده ابدا وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من امته و
سبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف الشريعة وسبب استمرار هلاك الاثنين
وسبعين فرقة المقدم ذكرها وسبب خلود من يخلد في النار من المسلمين وسبب استباحة الفروج الحرام
وانتشار جل الاسلام الى يوم القيام ومع هذا كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا
عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من يطعن عليه وهم من جملة الطاعنين فضللوا
من بغضوهم من جملة الذامين وتبرؤا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين انتهى بالجملة الاستبعاد
كل الاستبعاد من عاقل منصف يستبعد من الذي هو امير المهاجرين والانصار بزعمهم وشيعته
العدول عن مقتضى نص النبي صلى الله عليه واله على خلافة علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام بعد
اطلاعه على مضامين تلك الاحاديث المستفيضة بين المخالف والموالف والله ولي التوفيق
ولقد رايت في اثناء مطالعة كتاب الطبقات للكاتب الواقدي احاديث كثيرة في ذلك المعنى ومن
جملة تلك الاحاديث ما يعجبني مضمونه فخطر ببالي ان نذكره تتميما للمرام وتفضيحا لامام الانعام
فاقول ـــــ فيه اخبرنا محمد بن عمر حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر
ابن الخطاب قال كنا عند النبي صلى الله عليه واله وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله صلى
الله عليه واله اغسلوني بسبع قرب ايتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
فقال النسوة ايتوا رسول الله صلى الله عليه بحاجته قال عمر فقلت اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض

مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه فقال رسول الله صلى الله عليه واله هن خير منكم واخبرنا محمد بن
عمر حدثني اسامه بن زيد الليثي ومعمر بن راشد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال
لما حضرت رسول الله صلى الله عليه واله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله
عليه واله هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله قد غلبه الوجع وعندكم
القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى
الله عليه واله ومنهم من يقول ما قال عمر فلما ان كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله صلى الله
عليه واله فقال قوموا عني فقال عبيد الله بن عبد الله فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال
بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم اخبرنا
ابن عمر حدثني ابراهيم ابن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه واله قال في مرضه الذي مات فيه ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب من لفلانة وفلانة مداين الروم ان رسول الله صلى الله عليه
واله ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى فقالت زينب زوجة
النبي صلى الله عليه واله الا تسمعوا النبي صلى الله عليه واله يعهد اليكم فلغطوا فقال قوموا فلما قاموا
قبض النبي صلى الله عليه واله مكانه ومنها ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابي
هريرة في الحديث التاسع والسبعين بعد المائة من افراد مسلم قال كنا قعودا حول رسول
الله صلى الله عليه واله ومعنا ابو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه واله بين اظهرنا
فابطا علينا وخشينا ان يقتطع دوننا وفزعنا فكنت اول من فزع فخرجت ابتغي رسول الله
بدل نكنت
صلى الله عليه واله حتى اتيت حايطا للانصار لبني النجار فدرت به هل اجد له بابا فلم اجد
فاذا ربيع يدخل في جوف الحايط من بير خارجة والربيع الجدول قال فاحتفزت فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه واله فقال ابو هريرة فقلت نعم يا رسول الله صلى الله قال ما شانك
قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطات علينا فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعت فكنت اول
من فزع فاتيت هذا الحايط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهولاء الناس ورائي فقال يا ابا هريرة
واعطاني نعليه اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله
مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا ابا هريرة فقلت
هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه واله بعثني بهما من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها

قبل بشرته بالجنة فضرب عمر بين يدي ثديي فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله صلى
الله عليه وآله فاجهشت بالبكاء وركبني عمر فاذا هو على اثري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لك
يا ابا هريرة قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة شديدة خررت لاستي
فقال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عمر ما حملك على ما صنعت قال عمر يا رسول الله صلى الله
عليه وآله بابي انت وامي ابعثت ابا هريرة بنعليك من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره
بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملوا فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله فخلهم فانظر الى ما قد تضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم من كون خليفتهم عمر يتلقى اوامر
رسولهم صلى الله عليه وآله بالانكار في باب نصه صلى الله عليه وآله على خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام
بعد وفاته وايضا منها ما هو اشهر من ان يخفى ففي شرح ابن ابي الحديد المعتزلي انه لما مرض رسول
الله صلى الله عليه وآله مرض الموت دعا اليه اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فاوطئهم
الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فان اظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلايع
فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم و
قالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع
وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس بلغني عن بعضكم في تأميري اسامة الخ فانه
صريح في ان المهاجرين والانصار لم يكن كلهم من الخيار ومن المطيعين لله ورسوله منقادين لله
ورسوله بل كانوا رادين على الله تعالى ورسوله فلا استبعاد منهم لو ردوا حكم الله تعالى ورسوله
في باب تأمير علي عليه السلام عليهم بعد وفاته ومنها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في
مسند المسيب بن حزن بن ابي وهب من افراد البخاري ان سعيد بن المسيب حدث ان جده
حزنا قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال ما اسمك قال اسمي حزن قال بل انت سهل قال ما انا بمغير
اسما سمانيه ابي وفي رواية اخرى من الحديث المذكور لا اغير اسما سمانيه ابي قال ابن المسيب
فما زالت فينا الحزونة بعد ومنها ما روي بتفاوت يسير في اكثر كتبهم ان ابا بكر وعمر واضرابهما
تخلفوا عن جيش اسامة مع ان النبي صلى الله عليه وآله تكرر الامر بالخروج ويقول جهزوا جيش اسامة
وفي بعض الكتب كالملل والنحل مع زيادة لعن الله المتخلف عنه فانظر الى تلك المردة وعصيانهم
عن امر الرسول صلى الله عليه وآله فهل يستبعد عاقل من تلك الجماعة عصيان الرسول صلى الله
عليه وآله في باب خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاته الوجه السابع الحاسم لمادة [illegible]

استبعاد المخالفين ترك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله النصوص الدالة على خلافة علي بن ابي طالب
واهمالهم اياها مع علمهم بخلافته هو ما علمنا من حالهم من اهمالهم كثيرا من اوامر النبي صلى الله عليه وآله ووصاياه والاعراض
عن الاحكام الشرعية واحداث البدع بعد وفاته صلى الله عليه وآله والتحاسد والتباغض والمحاربات العظيمة
فيما بينهم كما صرح به العلامة التفتازاني في شرح المقاصد في المبحث السادس في الفصل الرابع في الامامة
بهذه العبارة ان ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ
والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم
والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل الى اللذات و
الشهوات اذ ليس كل صحابي معصوما ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وآله بالخير موسوما الا ان
العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكروا لها محامل وتاويلات بها يليق وذهبوا
الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق
كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار والمبشرين بالثواب في دار القرار واما ما جرى بعدهم من
الظلم على اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه
على الآراء يكاد يشهد به الجماد والعجماء ويبكي له الارض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق له الصخور ويبقى
سوء عملهم على كر الشهور ومر الدهور فلعنة الله على من باشر او رضي او سعى ولعذاب الآخرة اشد وابقى
ويدل عليه الروايات الكثيرة فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده والشافعي ابن المغازلي في
كتاب المناقب من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا ايها الناس من اذى عليا فقد
اذاني وزاد فيه ابن المغازلي عن النبي صلى الله عليه وآله يا ايها الناس من اذى عليا بعث يوم القيمة
يهوديا او نصرانيا فقال جابر بن عبد الله الانصاري يا رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال صلى الله عليه وآله يا جابر كلمة يحتجزون بها الا
تسفك دماؤهم وتؤخذ اموالهم وان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ومنها ايضا ما رواه
احمد بن حنبل في مسنده باسناده عن عمرو بن سنان الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال خرجت
مع علي عليه السلام الى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي فلما قدمت اظهرت
شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت المسجد ذات غداة ورسول
الله صلى الله عليه وآله في اناس من اصحابه فلما راني حدق بي عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست
قال يا عمرو والله لقد اذيتني فقلت اعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بلى

الله عليه وآله من اذى عليا فقد اذانى ومنها ايضا ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله صلى الله
عليه وآله من قرابتك الذين وجبت مودتهم قال على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام ومنها
ما رواه الثعلبى فى تفسير هذه الاية بهذه الالفاظ والمعانى ومنها ما رواه البخارى فى صحيحه فى الجزو
السادس على حد كراسين ونصف من اوله من النسخة المنقول منها فى قوله تعالى قل لا اسئلكم اجرا
الا المودة فى القربى باسناده الى طاوس عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه الاية
قال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلوة الله عليهم الخبر ومنها ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزو
الخامس على حد كراسين من اوله من النسخة المشار اليها فى تفسير قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
وقال سئل ابن عباس عن معنى هذه الاية فقال ابن جبير قربى آل محمد الخبر ومنها ما رواه ابو سعيد مسعود
السجستانى واتفق عليه مسلم فى صحيحه والبخارى واحمد بن حنبل فى مسنده من عدة طرق باسانيد
متصلة الى ابن عباس والى عايشه قال لما خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى حجة الوداع نزل بالجحفة
فاتاه جبرئيل عليه السلام فامره ان يقوم بعلى بن ابيطالب عليه الصلوة والسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم
يا ايها الناس الستم تزعمون انى اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض
من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعانه قال ابن عباس وجبت والله فى اعناق القوم ومنها
باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انى قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم
بهما لن تضلوا بعدى احدهما اكبر من الاخر كتاب الله تعالى حبل ممدود ما بين السماء والارض او قال
الى الارض وعترتى اهلبيتى الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ومنها ما رواه الحميدى فى
الجمع بين الصحيحين فى مسند زيد بن ارقم من عدة طرق فمنها باسناده الى النبى صلى الله عليه وآله
قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ
وذكر ثم قال اما بعد ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتينى رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال
واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى وفى احد روايات الحميدى فقلنا من اهلبيته نساؤه قال لا ايم الله
ان المراة يكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها الخبر ومنها ما رواه الثعلبى
فى تفسير قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى باسناده قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله

والى على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام وقال انا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم ومنها ما رواه احمد
بن حنبل فى مسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهبوا واهل
بيتى امان لاهل الارض فاذا ذهب اهلبيتى ذهب اهل الارض ومنها ما رواه ايضا المعروف عندهم بصدر الائمة
موفق بن احمد المكى فى كتابه فى المقاريد باسناده الى على وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله بهذه
الالفاظ ومنها فى تصريحه صلى الله عليه وآله بوجوب التلزم باهل بيته عليهم السلم من كتاب المناقب للفقيه
الشافعى ابن المغازلى فى عدة احاديث فمنها باسناده الى بشير بن المفضل قال سمعت الرشيد يقول سمعت
المهدى يقول سمعت المنصور يقول حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ومنها ما
رواه الشافعى ابن المغازلى ايضا باسناده الى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وآله انه قال مثل اهلبيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومنها ما رواه
الشافعى ابن المغازلى فى كتابه ايضا هذا المعنى باسناده من طريقين الى ابن المعتمر الى سعيد بن
المسيب بروايته معا عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح
من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومنها رواية ابن المغازلى الشافعى باسناده الى سلمة بن الاكوع
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل اهلبيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا انا قبل
مطلوبكم انما يثبت اذا كان المراد من اهل البيت آل العبا عليهم السلم لم لا يجوز ان يكون المراد منه ازواجه
ونحو ذلك قلت الاحاديث الكثيرة المروية من طرقكم تدل على ان المراد باهل البيت فى تلك الاخبار وقوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انما هم آل العبا عليهم السلم دون
من سواهم وبعض منها قد مر قبل ذلك انفا وايضا من تلك الاحاديث اخرج احمد فى المناقب عن
ابى سعيد الخدرى قال نزلت فى خمسة النبى صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلم
واخرج محمد ابن جرير الطبرى عنه مرفوعا بلفظ نزلت هذه الاية فى خمسة فىّ وفى على والحسن و
الحسين وفاطمه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمسلم فى صحيحه عن
عايشه خرج النبى صلى الله عليه وآله ذات غداة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن على
فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمه فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والترمذى وقال حسن صحيح ام سلمة ان النبى
صلى الله عليه وآله جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمه كساء وقال اللهم هولاء اهل بيتى وخاصتى

اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله صلى الله عليه واله قال انك على خير
والدولابي عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه واله اخذ ثوبا فجلله فاطمه وعليا والحسن والحسين وهو معهم
ثم قراء هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فجئت ادخل معهم
فقال مكانك انك على خير وفي رواية له عنها فاكفا عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم
ان هولاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد وللغساني في معجمه عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه واله عندنا منكسا راسه فعملت له فاطمه حريرة فجاءت ومعها حسن
وحسين فقال لها النبي صلى الله عليه واله اين زوجك اذهبي فادعيه فجاءت به فاكلوا فاخذ كساء
فاداره عليهم وامسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع اليمنى الى السماء وقال اللهم هولاء اهل بيتي و
حامتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم
عدو لمن عاداهم والترمذي ايضا وقال غريب عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه واله
قال نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه واله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية في بيت ام سلمة
فدعا رسول الله صلى الله عليه واله عليا وفاطمه وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم ان هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا
رسول الله صلى الله عليه واله قال انت على مكانك وانت على خير وفي رواية لغير الترمذي انك على
خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه واله ولابي جعفر محمد بن جرير الطبري عن حكيم بن سعد
قال ذكرنا علي ابن ابي طالب عليه السلم عند ام سلمة فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت جاء رسول الله صلى الله عليه واله الى بيتي فقال لا تاذني لاحد
فجاءت فاطمه فلم استطع ان احجبها عن ابيها ثم جاء الحسن فلم استطع ان احجبه عن جده وامه
ثم جاء الحسين فلم استطع ان احجبه ثم جاء علي فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا فجللهم رسول الله
صلى بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الاية حين
اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله صلى الله عليه واله وانا قال فوالله ما انعم وقال انك
على خير ولمسلم والترمذي في حديث لسعد بن ابي وقاص في جوابه لمعاوية قال سعد ولما نزلت
هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمه وحسنا وحسينا
وقال اللهم هولاء اهلي وفي رواية لغيرهما اهل بيتي ولاحمد في الفضائل عن واثلة بن الاسقع قال
اتيت فاطمه اسالها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله فجلست انتظره واذا برسول

برسول الله صلى الله عليه واله قد اقبل ومعه علي الحسن والحسين قد اخذ بيد كل واحد منهم حتى دخل الحجرة
فاجلس الحسن على فخذه اليمنى والحسين على فخذه اليسرى واجلس عليا وفاطمه بين يديه ثم لف عليهم كساء
او ثوبه ثم قراء انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي حقا حدثنا شهر
قال سمعت ام سلمة حين جاء نعي الحسين عليه السلم لعنت اهل العراق وقالت قتلوه قتلهم الله عز و
وذلوه لعنهم الله اني رايت رسول الله صلى الله جاءت فاطمه عليها السلم غدية ببرمة لها فيها عصيدة
تحملها على طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك قالت في البيت قال فاذهبي فادعيه وائتي
بابنيه فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي على اثارهم حتى دخلوا على رسول الله فاجلسهم في
حجره واجلس عليا عن يمينه وفاطمه عليها السلم عن يساره قالت ام سلمة فاجتذب من تحتي كساء خيبريا
كان يبسط لنا على المنامة فلفه رسول الله صلى الله عليه وعليهم جميعا واخذ بيده اليسرى طرفي الكساء
ورفع يده اليمنى الى ربه تعالى وقال اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلثا قلت يا
رسول الله صلى الله عليه واله الست من اهلك قال بلى فادخلي الكساء بعدما قضى دعاءه لابن
عمه وابنيه وابنته فاطمه عليها السلم واخرج احمد وعبد بن حميد من طريق بن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن انس ان رسول الله صلعم كان يمر بباب فاطمه عليها السلم ستة اشهر اذا خرج
الى صلوة الفجر يقول الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعلي بن زيد
ضعفه الاكثر لكن قال الترمذي انه صدوق وصحح له حديثا في السلام وعن ابي الحمراء قال كان النبي صلى
الله عليه واله يجيء عند صلوة كل فجر فياخذ بعضادة هذا الباب ثم يقول السلم عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته ثم يقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال قلت
يا ابا الحمراء من كان في البيت قال علي وفاطمه والحسن والحسين وايضا الذي يدل على ان المراد من اهل
البيت هم ال العبا عليهم السلام دون ازواج النبي هو انه تعالى لما طهرهم عن الرجس وطابت
نفوسهم حرم الله عليهم الصدقات لانها من الاوساخ التي لا تليق بالطيبين الطاهرين فتحريم
الصدقة عليهم انما هو لطهارتهم والصدقة لا تحرم على ازواج النبي صلى الله عليه واله روى الشيخ
ابن حجر في الباب العاشر من الصواعق المحرقة حيث قال في مسلم عن زيد بن ارقم انه قال اذكركم الله
في اهل بيتي قلنا لزيد من اهل بيته نساءه قال لا ايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر
ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته هذا اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده قال
بعض الفضلاء من اصحابنا ويفهم من قول زيد ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر الى ان الطلاق

اهل البيت على الازواج ليس على اصل وضع اللغة وانما هو اطلاق مجازي ويمكن ان يكون مراده ان الذي
ينبغي ان يراد في امثال هذا الحديث من اهل البيت اهله وعصبته الذين لا يزول نسبتهم عنه اصلا دون
الازواج وعلى التقديرين فهو مؤيد لمطلوبنا انتهى كلامه وايضا يدل عليه ان اهل بيت الرجل في العرف
هم قرابته من عترته لا ازواجه بدليل سبق الفهم الى ذلك وهو السابق الى كل فهم والمتداول في اشعارهم
واخبارهم فما احد يذكر اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في شعر او غيره الا وهو يريد من ذكرناه لا ازواجه
ولا يمكن انكار هذا ثم اقول ان مناقشة الجمهور في هذا المقام انما نشأ من حمل البيت في الآية والحديث
على البيت المبني من الطين والخشب المشتمل على الحجرات التي كان يسكنها النبي صلى الله عليه وآله مع اهل
بيته وازواجه اذ لو اريد بالبيت ذلك لاحتمل ما توهموه لكن الظاهر ان المراد باهل البيت على طبق
قولهم اهل بيت النبوة ولا ريب ان هذا منوط بحصول كمال الاهلية والاستعداد وسيما المستعقب للنص
والتعيين من الله ورسوله على المتصف به كما وقع في الآية والحديث ولهذا اشتكت ام سلمة الى الرسول
عن اهليتها الا دخلها فيهم ومنها ما رواه احمد بن مردويه الخطاب الحافظ الثقة عندهم قال حدثنا احمد بن
عبد الله بن الحسين حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري ابو احمد حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي حدثنا عبد الرحمن
بن صالح الازدي حدثنا علي بن هاشم بن البريد حدثنا جابر الجعفي عن صالح بن ميثم عن ابيه قال سمعت
ابن عباس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من لقي الله عز وجل وهو جاحد
ولاية علي عليه السلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان لا يقبل الله تعالى منه شيئا من اعماله فيوكل به سبعين ملكا
يتفلون في وجهه ويحشره الله عز وجل اسود الوجه ازرق العينين قلنا يا ابن عباس اينفع حب علي عليه السلم في
الآخرة قال قد تنازع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حبه حتى سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال دعوني حتى اسأل الوحي فلما هبط جبرئيل عليه السلم ساله فقال ما اسأل ربي عز وجل عن هذا فرجع الى
السماء ثم هبط الى الارض وقال يا محمد ان الله عز وجل يقرء عليك السلم ويقول لك احب عليا فمن
احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني يا محمد حيث تكن يكن علي وحيث يكن يكن محبوه ومنها
ما هو بلغ مبلغ التواتر من حديثه صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله واذا انت نظرا الى تلك الاحاديث المعتبرة مع معاضدتها باجماع الامامية وتواتر
مضمون تلك الاحاديث فيما بينهم وصية النبي صلى الله عليه وآله في باب تعظيم اهل البيت واحترامهم
ووجوب مودتهم والتمسك بحبلهم وحرمة ايذائهم مع التاكيدات البليغة والوعيدات الشديدة
في صورة تركها كما تنادي بها قوله صلى الله عليه وآله في تلك الاحاديث المسطورة المنقولة عن كتبهم

كتبهم من اذى عليا فقد اذاني وقوله تعالى على لسان نبيه لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله
صلى الله عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ وقوله عليه وآله الصلوة والسلام اذكركم الله
في اهل بيتي وقوله صلى الله عليه وآله وانا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وقوله صلى الله عليه وآله
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح الخ وقوله تعالى على لسان نبيه احب عليا فمن احبه فقد احبني ومن
ابغضه فقد ابغضني وقوله صلى الله عليه وآله في حق فاطمة صلوات الله عليها من اذاها فقد اذاني
فانظر الى بعض معاملات الذين تحسن الظن بهم مع هؤلاء اهل البيت بعد وفاته صلى الله عليه وآله
وتستبعد كل الاستبعاد منهم الاعراض عن النصوص النبوية على خلافة علي بن ابي طالب عليه وآله
الصلوة والسلام فاقول ومن هذا الباب امور كثيرة نذكر منها امورا يسيرة منها ما ذكره
الطبري في تاريخه قال اتى عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلم فقال والله لاحرقن عليكم البيت او
لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر وسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه
وذكر الواقدي ان عمر جاء الى علي عليه السلم في عصابة فيهم اسيد بن الحضير وسلمة بن اسلم
الاشهلي فقال اخرجوا او لنحرقنها عليكم وذكر ابن جيرانه في غرره قال زيد بن اسلم كنت ممن حمل
الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السلم حين امتنع علي عليه السلم واصحابه عن البيعة فقال عمر
لفاطمة عليها السلم اخرجي من في البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلم وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة اتحرق علي ولدي
قال عمر اي والله او ليخرجن وليبايعن وروى ابن عبد ربه قال السيد وهو رجل مغربي من اعيان
المخالفين لاهل البيت عليهم السلم ومن لا يتهم في روايته عن ابي بكر وعمر قال في الجزء الرابع من
كتاب العقد عند ذكر الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر فقال ما هذا لفظه فاما علي والعباس فقعدا
في بيت فاطمة حتى بعث اليهما ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة وقال له ان ابيا
فقاتلهما فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهما النار فلقيته فاطمة عليها السلم فقالت يا ابن
الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم قال السيد والعلامة ونحو ذلك روى مصنف
كتاب المحاسن وانفاس الجواهر وهكذا ذكر صاحب الملل والنحل عن النظام من علماء المعتزلة
فانظر ايها المتدين العاقل اهكذا كان مقتضى الوصية النبوية في باب اهل بيته اليس هذا الايذاء
الذي تضمن قول نبيهم صلى الله عليه وآله من اذى عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا او
الايذاء الذي تضمن قوله صلى الله عليه وآله من اذى عليا فقد اذاني اليس هذا ترك مودة قربى

قصد عمر احراق بيت فاطمة

النبي صلى الله عليه وآله التي تضمنها قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهكذا كان الواجب عليهم
حسن السلوك مع مولى كل مؤمن ومؤمنة ومع من يجب التمسك بهم كما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله
اني تارك فيكم الثقلين اهذا النحو من التذكير فقد كان النبي صلى الله عليه وآله امرهم حيث قال اذكركم الله
في اهل بيتي الم يكن هذا التخلف عن سفينة اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذي يوجب الهلاك
كما عرفت ولعمري لقد فعل هؤلاء الاصحاب مع اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعترته مع هذه
المرتبة من الوصايا الصادرة منه صلى الله عليه وآله وسلم في باب وجوب اكرامهم ومودتهم واطاعتهم
وامتثال اوامرهم ما كان ينبغي لهم ان يفعلوا مع اعداء النبي صلى الله عليه وآله لو كان اوصاهم في
باب ايذائهم فلينظر العاقل المتدين المتدبر هل يستبعد من تلك الجماعة الاعراض مقتضى نص النبي
صلى الله عليه وآله على امامة علي بن ابي طالب عليه وآله افضل الصلوة والسلام وعدم اتفاقهم على
نقله ولقد رأيت بعض كتب المتعصبين من النصاب ينكر مدلول تلك الروايات ويقول كل من
نقل هذا الخبر فلا شك انه رافضي واستضعف تلك الروايات بوجوه سبعة الاول
ان بيت فاطمة عليها السلام كان متصلا ببيوت ازواج النبي صلى الله عليه وآله ومتصلا بالمسجد
وقبر النبي صلى الله عليه وآله فاحراقه مستلزم لاحراقها فكيف يقدم عليه عمر لا سيما نظرا الى ان
بيوت الازواج كانت معمولة من الطين والسعف اليابس والثاني ان عيون بني هاشم و
اشراف بني عبد مناف كانوا مع علي فلو كان بلغ امرهم الى هذا لم يطرحوا الغيرة بل كانوا يخرجون
بالسيوف المصلتة ويقتلون من قصد احراقهم والثالث ان الدفاع واجب فكيف يتركه علي مع
عصمته والرابع ان القعود في تلك الحالة عجز والعجز بتلك المرتبة قادح في صحة الامامة
والخامس انه لا يتصور من الانصار المحبين للرسول ان يسكتوا ولم يكلموا ابا بكر في هذا والسادس انه
لو كان الامر كذلك لوجب شياعه كما شاع قتل الحسين وقتل عثمان والسابع ان رواية الصحاح تدل
على ان بيعة بني هاشم لابي بكر لم يحصل الا بعد وفات فاطمة وهذا يقتضي كذب تلك الروايات
اقول لعمري ان الجواب بالتزام الخطاء في الاجتهاد كما التزموه لعايشة وبعض العشرة
المبشرة في باب الحرب مع علي عليه السلم لا اقل قباحة من انكار تلك الروايات بامثال تلك الوجوه
الضعيفة اما قوله كل من نقل هذا الخبر فلا شك انه رافضي فكيف يقبله عاقل والحال ان واحدا من ناقلي
هذه الرواية الطبري وقد قال النووي الشافعي في كتابه الموسوم بتهذيب الاسماء ان ابا جعفر
محمد بن جرير صاحب التاريخ تكرر ذكره في الروضة وهو الامام البارع في انواع العلوم وهو ابو جعفر

جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب الطبري وهو في طبقة الترمذي والنسائي سمع عبد الملك بن ابي شوارب
واحمد بن منيع البغوي ومحمد بن حميد الرازي والوليد بن شجاع وابا كريب محمد بن العلاء ويعقوب
بن ابراهيم الدورقي وابا سعيد الاشج وعمرو بن علي ومحمد بن بشار وغيرهم من شيوخ البخاري
ومسلم حدث عنه احمد بن كامل ومحمد بن عبد الله الشافعي ومخلد بن جعفر وخلائق قال الحافظ ابو بكر
الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد استوطن الطبري بغداد فاقام بها حتى توفي وكان احد الائمة العلماء
يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره
وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقران بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القران عالما بالسنن وطرقها
صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم في الاحكام
عارفا بايام الناس واخبارهم وله كتاب التاريخ المشهور وكتاب في التفسير لم يصنف احد مثله
انتهى وايضا من جملة ناقليها الواقدي فهو على ما ذكره السمعاني في كتاب الانساب ابو عبد الله
محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني قال السمعاني هو مولى اسلم سمع ابن ابي ذيب ومعمر بن
راشد ومالك بن انس ومحمد بن عجلان وربيعه بن عثمان وابن جريج واسامه بن زيد
وعبد الحميد بن جعفر وسفيان الثوري وجماعة كثيرة سوى هؤلاء روى عنه كاتبه محمد بن سعد
ابو حسان الزيادي ومحمد بن اسحاق الصنعاني واحمد بن عبيد بن ناصح والحرب بن ابي
اسامه وغيرهم وهو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على احد عرف الاخبار
وعرف الناس امره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات
واخبار النبي صلى الله عليه وآله والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وآله و
كتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء ولي
القضاء بالجانب الشرقي منها وذكر انه ولد سنة ثلاثين ومائة ووفاته في ذي الحجة سنة سبع
ومائتين وقيل انه لما انتقل من بغداد من الجانب الشرقي الى الغربي حمل كتبه على عشرين ومائة وقر
وقيل كان له ستمائة قمطر من الكتب وقيل ان حفظه كان اكثر من كتبه انتهى وكذا قال ابن
عبد ربه والشهرستاني وغيرهم فان نسبتهم اظهر من ان يخفى على احد ممن يمارس الكتب اما
الوجوه التي ذكرها ففيها اولا ان كون اتصال بيت فاطمة ببيوت الازواج بحيث يستلزم
احراقه احراقها غير مسلم فانا نرى ان كثيرا من بيوتات البلاد مع وجود الاتصال لا يستلزم
احراق بعضها احراق بعض بل نرى ان احراق بعض بيوت دار واحد لا يستلزم احراق بعض آخر

منه وثانياً انه لا نسلم ان تلك البيوت كانت معمولة من محض السعف والطين ولم يكن فيها الادوات
الطينية والحجرية اصلا وهل هذا الا مجرد الدعوى وثالثاً انه لم يجوز ان عمر على تقدير مظنة احتراق بيتي
حفصة وعايشة اقام هناك من يمنع تعدي النار الى بيتيهما بالماء والتراب ورابعاً ان مقتضى تلك الروايات
هو ان عمر مع شيعته قصد احراق بيت فاطمة واتى بالحطب وجمعه على بابه لا انه وقع منه الاحراق
فلعله كان غرضه مجرد التخويف وخامساً ان ما ذكره في الوجه الثاني والثالث والرابع غير متوجه
لان الواقع انما هو مقدمة الاحراق فلعل الاحراق لو كان وقع لظهر منهم ما كانت الظلمة يستخفونه
وايضاً لو كان امثال ذلك العجز قادحة في صلاحية الامامة لكان عجز النبي صلى الله عليه وآله وفراره
عن مكة واختفائه في الغار قادحاً في النبوة وايضاً هذا القعود انما كان يستقبح اذا لم يكن مستنداً
بوصية النبي صلى الله عليه وآله اما اذا كان كذلك فيكون القعود واجباً والامامية تقول ان النبي
صلى الله عليه وآله قد كان اوصى علياً بالصبر وعدم منابذة الثلاثة ابقاء في ذلك على المسلمين
المستضعفين وحفظاً للدين لئلا يرجع الناس الى الجاهلية الاولى وتثور القبايل مرتدين بالفتنة
في طلب ثارات الجاهلية الى غير ذلك من المصالح الخفية والجلية كما نقله ابن ابي الحديد في
شرح نهج البلاغة على ان ذلك معارض بفعل عثمان يوم الدار فانه لما دخل عليه محمد بن ابي بكر
واخذ بلحيته ليقتله وضربه بمشقص فبضعة منها اسال على وجهه سلم عثمان نفسه للقتل ولم يطل يداً
ولا سل سيفاً على محمد واما محبة الانصار للنبي صلى الله عليه وآله التي تمسك بها في استضعاف الرواية
ففيها ان عموم تلك المحبة فيهم وبقائها بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله وعدم دخول الشبهة عليهم
غير معلوم وكلامنا في ذلك المقام انما هو في رفع الاستبعاد عنهم طرح النص نظراً الى ما وقع منهم
من خذل اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسبقتهم الى بيعة ابي بكر بغتة ان يقع منهما استشارة
في ذلك عن احد من بني هاشم كما هو مسلم بين الفريقين وسكوتهم في كل ما تعدى قريش على بني هاشم
على ما هو مسطور في كتب المخالفين فتمسكهم في تضعيف ما في كتبهم بمحبة الانصار للنبي صلى الله عليه
وآله دعوى ظاهر على انهم لو كانوا كذلك لم يخذلوا رئيسهم سعد بن عبادة يوم السقيفة حتى الجأه
من العجز الى ان هرب الى الشام وقتله وقد ورد ان بعد بيعة اوس على ابي بكر قال الخزرجي لبشير
اوس ما حملك على ما صنعت الا حسداً على ابن عمك سعد واما ما قال في الوجه السادس من انه
لو كان الامر كذلك لوجب تواتره ففيه ان مقتضى الروايات هو قصد الاحراق لا وقوعه فلعله لو وقع
لشاع على انا نقول واقعة مقتل الحسين عليه السلام ومقتل عثمان لم تكن مما يعم الدواعي الى اخفائه

اخفائه بخلاف هذا فان معظم المسلمين في ذلك الوقت رضوا بما فعل الشيخان ونصروهما وخذلوا اهل بيت
النبي صلى الله عليه وآله فلا يقاس احدهما على الآخر واما الوجه السابع ففيه ان اخراج علي بن ابي طالب
وساير بني هاشم لا يستلزم البيعة فانه يجوز ان ابا بكر لما كان راى كراهة بني هاشم او ثوران الفتنة تركهم
على حالهم او كان هناك بيعتان بيعة اكراهي وبيعة طوعي فانه لا استبعاد في ذلك كما ستعرف والعجب
ان هذا الناصبي لما راى هنا حصول مرامه في تضعيف رواية قصد عمر احراق بيت فاطمة رجح رواية
بيعة علي بن ابي طالب بعد ستة اشهر وابن حجر لما كان في صدد تصحيح خلافة ابي بكر بالاجماع من
اول الامر قال — بعد نقل رواية ستة اشهر من صحيح بخاري مشيراً اليها ثم هذا الحديث فيه
التصريح بتاخير بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن ابي سعيد ان علياً والزبير بايعا من
اول الامر لكن هذا الذي مر عن ابي سعيد هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال — البيهقي واما ما
وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعته وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله
عنها فضعيف فان الزهري لم يسنده وايضاً فالرواية الاولى عن ابي سعيد هي الموصولة فيكون اصح انتهى
وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عايشة تناف لكن جمع بعضهم بان علياً بايع اولا ثم انقطع
عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضي الله عنها ما وقع في مخلفه صلى الله عليه وآله ثم بعد موتها
بايعه بيعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف بواطن الامور ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته
فاطلق ذلك من اطلق ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر ثانياً بعد موتها على المنبر لازالة هذه
الشبهة انتهى كلام ابن حجر في صواعقه فقد ظهر من هنا ان هؤلاء النواصب تدين لهم اصلال
دابهم الجدل والاعتساف والانحراف عن جادة الانصاف على انا نقول هنا روايات اخرى من
طرق العامة كما هي مسطورة في كتبهم المعتمدة وروايات كثيرة متعاضدة من طرق الخاصة
والعقل السليم شاهد ان مفاد امثال تلك الاخبار مفاد التواتر بعينه فان مناط التواتر هو حصول
اليقين من جهة اخبار المخبرين وليس له نصاب من عدد مخصوص وقد يحصل من اخبار جماعة
قليلة اذا لم يكن لهم دواعي الى نقله غير التدين بل لو كان الامر بالعكس علم ويقين لا يحصل من
اضعاف اضعافهم الذين كانوا متهمين في النقل ونحن ان شاء الله العزيز نستوعب كثيراً من تلك
الروايات في محل آخر من ذلك الكتاب خوفاً للتطويل ولئلا يخرج الكلام عما نحن الآن بصدده
من اثبات عدم استبعاد العقول السليمة اتفاق اكثر المهاجرين والانصار على الباطل وطرح
النصوص النبوية على خلافة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وعدم اتفاقهم على نقلها وبعض النقل

يحسم مادة الاستبعاد من ملاحظة ما جرى بين الاصحاب المتغلبة وبين فاطمة عليها السلم من حيث
انهم غصبوا منها فدك ونبذوا قوله صلى الله عليه واله فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذا الله وراء ظهورهم واذوها حتى غضبت عليهم ولم تكلم حتى ماتت وسيجي ان شاء الله تعالى تفصيل ذلك
في موضعه ومن جملة ما وقع التغير منهم لشريعة نبيهم صلى الله عليه واله ما ذكره الحميدي في الجمع بين
الصحيحين في مسند ابي هريره في الحديث الثامن والثمانين من المتفق عليه قال كان رسول
الله صلى الله عليه واله يرغب في قيام رمضان من غير ان يامرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فتوفي رسول الله صلى الله عليه واله والامر على ذلك

في بدعة التراويح

ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدرا من ايام عمر يعني انه غيره كما ذكره الحميدي ايضا عن
عبد الرحمن بن عبد القاري قال خرجت مع عمر ليلة من رمضان الى المسجد فاذا الناس
اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر لو جمعت هولاء على قارئ
واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلوة
قاريهم فقال عمر نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون اليها يريد اخر
الليل وكان الناس يقومون اوله اقول فلا استبعاد من المسلمين الذين رضوا بهذه البدعة
مع ان كل بدعة ضلالة ان لا يتفقوا على نقل ما كان مضرا بهم اعني النص على خلافة النبي وان لا
يعملوا عليه مع ان يعلموا به وما روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند انس بن مالك
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي في رمضان فجئت فقمت الى جانبه وجاء رجل فقام
ايضا حتى كنا رهطا فلما احس النبي صلى الله عليه واله انا خلفه جعل يتجوز في الصلوة ثم دخل رحله
فصلى صلوة لا يصليها عندنا قال فقلنا له حين اصبحنا افطنت لنا الليلة فقال نعم وذلك الذي
حملني على الذي صنعت فهذا الحديث صريح ان النبي صلى الله عليه واله امتنع من ان يكون اماما
في نافلة رمضان ومن جملة ما وقع منهم من تغير شريعة النبي صلى الله عليه واله تحريم المتعة من

في تحريم المتعة

حيث رضاهم بتحريم عمر ذلك مع حليتها كما دلت عليها الاية وكما يشهد به ما رواه الحميدي
في الجمع بين الصحيحين في مسند سلمة بن الاكوع عن الحسن بن محمد بن علي عن سلمة وجابر
قالا كنا في جيش فاتانا رسول رسول الله صلى الله عليه واله فقال انه قد اذن لكم ان تستمتعوا فاستمتعوا يعني
متعة النساء وروى ايضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود قال كنا
نغزو مع رسول الله صلى الله عليه واله وليس معنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم

رخص لنا ان نستمتع فكان احدنا ان ينكح المراءة بالثوب الى اجل ثم قرء عبد الله يا ايها الذين امنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم ورواه احمد بن حنبل في مسند عبد الله بن مسعود وروى ابو نعيم في
كتاب الحلية واحمد بن حنبل في مسنده عن عمران بن حصين في متعة النساء واللفظ له قال انزلت
المتعة في كتاب الله تعالى وعملنا ها وفعلنا مع النبي صلى الله عليه واله ولم ينزل قران بحرمته ولم ينه عنها
حتى مات وروى الترمذي في صحيحه عن ابن عمر وقد سال رجل من اهل الشام عن متعة النساء
فقال هي حلال فقال ان اباك قد نهى عنها فقال ابن عمر ارايت ان كان ابي قد نهى عنها وصنعها رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم نترك السنة ونتبع قول ابي وقد روى في سبب منع عمر من المتعة ما ذكره
الحميدي في كتابه من مسند جابر بن عبد الله من طريق اخر قال كنا نتمتع بالقبضة من التمر و
الدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وابي بكر حتى نهى عنها عمر في شان عمرو بن حريث
وروى جماعة عن عبد الرزاق وهو من ائمة اهل الحديث عن ابن جريج وهو من ائمة فقهائهم ونقلة
حديثهم عن عطا بن ابي رباح وهو من سادات فقهاء التابعين عن صفوان بن يعلى عن ابيه
عن معوية استمتع امراة بالطايف فدخلنا على ابن عباس فذكروا ذلك له فقال نعم ثم قدم علينا جابر
بن عبد الله معتمرا فجئناه فذكرنا له المتعة فقال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله و
عهد ابي بكر وعمر حتى اذا كان في خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامراة فساله عمر من اشهدت
فقال امي وامها او قال اخاها فقال فهلا غيرهما اخشى ان يكون ذلك دغلا ونهى عنها يومئذ وفي
الجمع بين الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما قام
عمر قال ان الله كان يحل لرسوله ما يشاء بما يشاء وان القران قد نزل منازله فاتموا الحج والعمرة لله
كما امركم الله دعوا نكاح هذه النساء فلن اوتى برجل نكح امراة الى اجل الا رجمته بالحجارة فانظر
ايها العاقل الى ان عمر حكم بما لم يحكم به الله ورسوله وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون ثم انظر الى كثير من هولاء الاصحاب حيث تبعوه في تحريم ما
اباحه الله تعالى ونبيهم صلى الله عليه واله فالاستبعاد منهم في ان يتفقوا على باطل او لم يتفقوا
على حق ومن ذلك الباب تحريم عمر متعة الحج كما سيتضح ان شاء الله تعالى في موضعه ومن هذا
القبيل ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق من مسند عبد الله بن عباس فمنها
من الحديث الرابع من افراد مسلم قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وزمن
ابي بكر وسنتين من خلافة عمر الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه

اناة فلو امضيناه صفنطلاق عليهم ثلاثا فامضاه عليهم فانظر الى هذه البدعة وتغيير الشريعة
النبوية والى متابعة جمع كثير من المهاجرين والانصار الذين يحسن الظن بهم اياه في ذلك فكيف
تقبل هذا كله وتستنكف عن خصوص تركهم النص على علي بن ابيطالب عم ان الدواعي الى هذا الترك
اعظم ولكثير ابعد عن الاسباب التي دعتهم الى تغيير بعض الشرايع الجزئية

الوجه الثامن

الذي يدل على عدم استبعاد توجه الشناعة اليهم بسبب تركهم النص المسطور هو انهم لم يكونوا من
اهل صلاح وورع الا بعض منهم كما ينادي به قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك
قايما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين وقوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له
اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقوله تعالى اذا انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض
هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون وقوله تعالى يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون
وقوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون
كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يوفكون وقوله تعالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
وقوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الا قليلا وغير ذلك
من الايات المذكورة فيما سبق في تضعيف حجية الاجماع منها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ومع هذا قد وقع منهم الفرار في الغزوات
الكثيرة من غزوة احد وخيبر وحنين كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وقوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليل منهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا وقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة ونحو ذلك
من الايات الكثيرة اما الاحاديث والروايات الدالة على ذلك فكثيرة جدا منها ما رواه الحميدي في الجمع
بين الصحيحين في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن
اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمع النعمان بن ابي عياش وانا احدثهم هذا
الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم قال انا اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته
يزيد على هذا اللفظ فنقول انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن بدل بعدي وايضا روى في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه في الحديث الستين من
مسند عبد الله بن عباس قال ان النبي صلى الله عليه واله قال الا انه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم
ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم واليه
ناظر قول علي عليه السلم في بعض خطب نهج البلاغة حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه واله رجع
قوم على الاعقاب غالتهم السبل واتكلوا على الولايج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا
بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب
في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من ال فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او
مفارق للدين مباين فلا يتوهمن العاقل اللبيب ان المراد من تلك الصحابة المرتدين غير الصحابة
الثلاثة واتباعهم الذين خذلوا اهل بيت سيد المرسلين واختاروا الدنيا على الدين وقد تكلف غاية
التكلف في تاديل هذا الكلام ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه لهذا الكلام ولما كان كلامه هذا من اكثر
المواضع ناطقا بالصواب ناسب ذكره فاقول قال هو هنا رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه
قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الاراء والاهواء غاله
كذا اي اهلكه والسبل الطرق والولايج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم
يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة ووصلوا غير الرحم اي غير رحم رسول الله صلى الله عليه واله فذكرها
ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القايل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت الرسول صلى
وهجروا السبب يعني اهل البيت ايضا وهذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه واله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبّر امير المؤمنين عن اهل
البيت بلفظ السبب لما كان النبي صلعم قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ونقلوا البناء عن رص اساسه المرصوص وصفت الشيء اي ضممته
الى الصفة بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف اي تلاصقوا فبنوه في غير موضعه
نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم عم فقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال
والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة مار يمور اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في الحيرة
كما يسبح الانسان في الماء على سنة من ال فرعون اي على طريقه وال فرعون اتباعه قال تعالى ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا هم له غيرها راكن مخلد اليها قال تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا او مفارق للدين مباين مزايل فان قلت اي فرق بين الرجلين وهل يكون المنقطع الى الدنيا
الا مفارقا للدين قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين ومباين وليس براكن الى الدنيا ولا
منقطع اليها كما ترى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق
مذهب الامامية قلت لا بل نحمله على انه عنى عم اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء
العرب في يوم صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب فوصلوا غير الرحم واتكلوا على الولايج وغابوا
الذين رجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب
بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل
بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها
فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه عم الى معوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ
الفصل يشهد بخلاف ما تأولته لانه قال عم حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم
على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت
ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه واله
واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين عم واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر
وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله صلى الله
عليه واله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا
يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله صلعم يقمعهم و
يردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرونه من ذلك خصوصا

خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلعم
الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التأويل قوله
ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم
على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور
وهو وقت قبض الرسول صلعم وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد
الفعلين معطوف على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول صلعم البناء الى معوية عن امير المؤمنين عم
وانما نقل عنه الى شخص اخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع
على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلعم فقد قضينا ما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء
الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف
لا للعطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى
اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل
في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان تكون جميع الاحوال
المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما
القرية بل متراخيا عنه بزمان اللهم الا ان يقول قائل انه اشار بيده الى الجدار فقام او قال له قم فقام لانه
لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولو كان قد وقع
على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعتمال عمل فيه مشقة اذا
البناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين عم على ما يقتضيه سؤدده الجليل
ومنصبه العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة
من الدهر فاما ان يكون ما كان فيه حقا او جعله حقا فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما راه من المصلحة
وعلى كلا التقديرين فالواجب علينا ان نطبق بين اخر افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد
تأويل ما يتأول من كلامه فليس باعد من تأويل اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة في القران
ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك ههنا انتهى كلام ابن
ابي الحديد المعتزلي وايضا في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الحادي والثلاثين بعد المائتين
من المتفق عليه من مسند انس بن مالك قال ان النبي صلى الله عليه واله قال ليردن على الحوض رجال
ممن صاحبني حتى اذا رايتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي فليقالن لي

انك لا تدرى ما احدثوا بعدك وفى الجمع بين الصحيحين ايضا فى الحديث السابع والستين بعد المائتين
من المتفق عليه من عدة طرق قال قال النبى صلى الله عليه وآله بينا انا قايم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل
بينى وبينهم فقال هلموا فقلت الى اين فقال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم
القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم فقال هلموا فقلت الى اين فقال الى النار والله
قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل ما يخلص من همل النعم وروى نحو ذلك
من عدة طرق فى مسند اسماء بنت ابى بكر ومن عدة طرق فى مسند ام سلمة ومن عدة طرق فى مسند
سعيد بن المسيب كل ذلك فى الجمع بين الصحيحين وفى الجمع بين الصحيحين ايضا فى مسند عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض وليرفعن الى رجال منكم حتى اذا
اهويت اليهم لاناولهم اختلجوا دونى فاقول اى رب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك وروى
نحو ذلك فى مسند حذيفة بن اليمان فى الحديث السابع من المتفق عليه ومنها ما فى الجمع بين
الصحيحين للحميدى فى مسند ابى الدرداء فى الحديث الاول من صحيح البخارى قالت ام الدرداء
دخل على ابو الدرداء وهو مغضب فقلت له ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امر امة محمد شيئا
الا انهم يصلون جميعا ومنها ما فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الاول من صحيح البخارى فى
مسند انس بن مالك عن الزهرى قال دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت ما يبكيك
فقال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة وقد ضيعت وفى حديث اخر منها ما اعرف شيئا
مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قيل الصلوة قال اليس قد ضيعتم ما ضيعتم فيها وفى الجمع بين
الصحيحين فى الحديث السادس بعد ثلثمائة من المتفق عليه من مسند ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال
مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حولها جعل يتهافت الفراش من الدواب الى النار يقعن
فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال وذلك مثلى ومثلكم انا اخذ بحجزكم هلموا عن النار
هلموا عن النار فتغلبونى فتقتحمون فيها ومنها ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله
بن عمرو بن العاص فى الحديث الحادى عشر من افراد مسلم قال ان النبى صلى الله عليه وآله قال اذا
فتحت عليكم خزاين فارس والروم اى قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ونحوه
ثم تنطلقون الى مساكين المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض ومنها ما فى كنز الاعمال تبويب
جمع الجوامع للسيوطى فى اداب العلم والعلماء من كتاب العلم عن محمد بن اسحاق قال اخبرنى صالح

(في الهامش: العمال)

صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله فجمعهم من الافاق عبد الله بن حذيفة وابا الدرداء وابا ذر وعقبة بن عامر فقال ما هذه الاحاديث
التى قد افشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى الافاق قالوا تنهانا قال لا اقيموا عندى لا والله لا تفارقونى
ما عشت فنحن اعلم ناخذ ونرد عليكم فما فارقوه حتى مات وايضا فيه عن الشعبى قال لم يمت عمر حتى ملته قريش
وقد كان حصرهم بالمدينة واسبغ عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد ومثل
ذلك روايات اخر فان هذه الروايات كما ترى تدل على ان قريشا كانوا متهمين عند عمر بوضع الاحاديث
وقد ناسب المقام ان نذكر شيئا من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله مع شرحه لابن ابى الحديد
المتضمنين لكون كثير من الصحابة منافقين متقربين الى ائمة الضلال والدعاة الى النار تكسيرا لسورة
استبعاد المخالفين عن تواطؤهم على غصب الحق العلوى فاقول ومن كلام له عليه السلام
وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما فى ايدى الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام ان فى ايدى
الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا و
وهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان
متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه
منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله راه
وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم به
بما وصفهم لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان
فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من
عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه
فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو فى يديه ويرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وآله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من
رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شىء ثم امر به
وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ
سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه واخر رابع لم يكذب على الله ورسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما
لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص

منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف
المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان كلام خاص وكلام عام
فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه
على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان
لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في
رواياتهم قال ابن ابي الحديد المعتزلي واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول
صلى الله عليه وآله منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات بموته والسبب في استتار
حالهم بعده انه عليه السلام كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى ان اكثر
ما نزل بالمدينة من القرآن مملو بذكر المنافقين وكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو
القرآن فلما انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وآله لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم
ويامر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للامر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل
المجامل ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول صلى
الله عليه وآله فانه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل له ولا تصل على احد منهم مات ابدا
فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم وغيره ليس مخاطبا بما خوطب به الرسول صلى الله عليه وآله في امرهم
وبسكوت الخلفاء عنهم بعده صلى الله عليه وآله خمل ذكرهم فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في
قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا
بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثهم الخلفاء مع الامراء
الى بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كانت ينقم منها في حياة النبي صلى الله عليه وآله
ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال
العظيمة والكنوز الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة
لما تركوا تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب
الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام فانه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي
العقيدة قصدوا به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان
لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة كثير على هذا الوجه ولم

يسكت المحدثون الراشدون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة
وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا
يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم
صحبة كبسر بن ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة الضلالة الذين يتقرب اليهم المنافقون الذين
رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما ذكره الامامية
ويعتقدونه قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال
كالخبر الذي من رواه في حق معاوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص
تقربا الى قلب معاوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في
ايام معوية اخبارا كثيرة في فضائل عثمان تقربا الى معوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا
نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور واعلم ان امير المؤمنين
عليه السلام كان مخصوصا من دون الصحابة بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه
وآله لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال عن معاني القرآن وعن معاني كلامه
صلى الله عليه وآله واذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتوقيف ولم يكن احد من اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله كذلك وكانوا اقساما فمنهم من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان
يجيء الاعرابي او الطاري فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث
ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او بدنيا ومنهم المقلد الذي يرى
ان فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم المبغض الشاني الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع
زمانه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص لعلي عليه السلام ذكاؤه وفطنته و
طهارة طينته واشراق نفسه وضوؤها واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع
مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان علي عليه السلام كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها
وتسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب انتهى كلام الشارح المعتزلي ويؤيد ما اشار اليه ابن
ابي الحديد من وضع الاحاديث في ازمنة بني امية وغيرهم ما هو مذكور في تذكرة الموضوعات
للشيخ محمد بن طاهر الهندي حيث قال في الوجيز ان رسول الله صلعم اتي بجنازة رجل فلم يصل
عليه فقيل له قال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله مداره على محمد بن زياد وهو متروك قلت اخرجه
الترمذي وضعفه جابر بينا نحن مع النبي صلعم قال ليعقل كل رجل الى كفوه فنهض النبي صلعم الى عثمان فاعتنقه

وقال انت وليي في الدنيا والاخرة فيه طلحة بن يزيد لا يحتج به عبيدة بن حسان متروك سهل بن سعد
شبر في الجنة برق قال ان عثمان ليتحول من منزل الى منزل فتبرق له الجنة فيه الحسين بن عبد الله
العجلي قلت صححه الحاكم على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي وقال بل موضوع وفي نزول الابرار في الفصل
الذي ذكره بعدا عامه عن عايشه لما زوج النبي صلى الله عليه وآله ام كلثوم قال لام ايمن هي ابنتي فزفيها الى عثمان الى ان
قال اما انه اشبه الناس بجدك ابراهيم الحديث قال الذهبي موضوع وذكر في ترجمة عمر بن صالح قاضي
رامهرمز حديثا عن ابن عمر مرفوعا انا نشبه عثمان بابينا ابراهيم وفي المستدرك في ترجمة رقية بنت النبي صلى الله عليه وآله
عن ابي هريرة انه دخل عليها وبيدها مشط فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي آنفا رجلت رأسه
فقال كيف تجدين ابا عبد الله قلت بخير فقال اكرميه فانه من اشبه اصحابي بي خلقا صحيح قال الذهبي منكر
المتن فان رقية ماتت وقت بدر وابو هريرة اسلم وقت خيبر انتهى ومنها ما ذكره السدي في تفسيره
في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال السدي لما اصيب
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله باحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود
يقال له دهلك فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان تدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله
لاخرجن الى الشام فان لي به صديقا من النصارى فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان تدال علينا
النصارى قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والاخر ان يتنصر قال فاقبل طلحة الى
النبي صلى الله عليه وآله وعنده علي عليه السلام فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام وقال ان لي بها مالا
آخذه ثم انصرف فقال له النبي صلى الله عليه وآله عن مثلها من حال تخذلنا وتخرج وتدعنا فاكثر
على النبي صلى الله عليه وآله الاستيذان فغضب علي عليه السلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله
ائذن لابن الحضرمية فوالله ما عز من نصره ولا ذل من خذله فكف طلحة عن الاستيذان عند
ذلك فانزل الله تعالى فيهم ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم
لمعكم حبطت اعمالهم الحديث ومنها ما تواتر وثبت عند المسلمين من انكشاف عبد الله بن عمر
بعداوة علي عليه السلام وبني هاشم وقعوده عن متابعتهم ونصرتهم وما اوجبه الله تعالى و
رسوله من التمسك بهم وهذا لا يحتاج الى رواية لانه لا خلاف بين المسلمين في قعود عبد الله بن عمر بن الخطاب
عن بيعة علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وعن نصرة بني هاشم ثم قد روى الحميدي في الجمع بين
الصحيحين من تلزمه ببيعة يزيد بن معوية الفاجر الفاسق الكافر ما يتعجب منه العاقل فانه ما يعتقد صحة

صحة مبايعة يزيد وخلافته الا سفيه او جاهل فمن ذلك من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر في
الحديث الحادي والثمانين عن نافع قال لما خلع اهل المدينة يزيد بن معوية جمع ابن عمر حشمه وولده
وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيمة وانا قد بايعنا
هذا الرجل على بيعة الله تعالى ورسوله واني لا اعلم غدرا اعظم من ان يبايع رجل على بيعة الله تعالى و
رسوله ثم ينصب له القتال اني لا اعلم احدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الامر الا وانه الفيصل بيني وبينه
وبينه هذا لفظه افما كان علي بن ابي طالب وولده عليهما السلام وواحد من بني هاشم يجرون مجرى يزيد في ان
يبايعه ويبقى لهم ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر في الحديث الخامس
والخمسين من افراد البخاري ان عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك بن مروان ابايعك واقر لك
بالسمع والطاعة على سنة الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فيما استطعت وفي رواية جملة
الحديث المذكور وان بني امية قد اقروا بمثل ذلك هذا لفظه قال السيد سبحان الله اما كان في واحد
من بني هاشم مثل عبد الملك بن مروان الذي هو عند عقلاء المسلمين من الملوك المتغلبين ان
ذلك من عجايب الاربعة المذاهب اخرج مسلم في فضل الخطاب نافع لما خلعوا يزيد واجتمعوا
على ابن مطيع اتاه ابن عمر فقال له عبد الله بن مطيع اطرحوا لابي عبد الرحمن وسادة فقال له عبد
الله بن عمر اني لم آتك لاجلس اتيتك لاحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيمة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة جاهلية وايضا في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي روى ان عبد الله بن عمر طرق
على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام لانه روى عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وبلغ من احتقار الحجاج له واستر
ذاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها وايضا في شرح نهج البلاغة وبايع
المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر فقال له واسامة بن زيد وسعد بن ابي
وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن
عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي عليه السلام فاعطني حميلا ان لا
تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين عليه السلام ان هذا قد امن سوطك
وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال
امير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيء الخلق وهو في كبره اسوء خلقا الان قال الماتن

لذ من علي عليه السلم وتخلف عبدالله بن عمر وكان علي عليه السلم في البيعة فامتنع عليه واتاه في اليوم الثاني
وقال اني لك لناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى
بين المسلمين فقال علي عليه السلم ويحك وهل ما كان عن طلب مني له الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق
ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا عليه السلم في اليوم الثالث آت فقال ان ابن عمر قد خرج الى
مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسالته وضرعت اليه فيه
فقالت يا امير المومنين انما خرج الى مكة يقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا
الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه
وقال دعوه وما اراد ومن ذلك ما رواه الحميدي ايضا في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله
بن عمر بن الخطاب في الحديث الثالث من المتفق عليه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله العشاء
في اخر حياته فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على
ظهر الارض احد هذا لفظ حديث عبدالله بن عمر ومما يدل على ان عبدالله بن عمر قد شهد على
نفسه بالطعن فيما يرويه ما ذكره الحميدي في الحديث السابع والخمسين من افراد البخاري من
مسند ابن عمر قال كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
خوفا ان ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله تكلمنا وانبسطنا ومما يدل على ذلك ما رواه
الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والستين بعد المائة من مسند عايشة من
المتفق عليه عن عمرة انها سمعت عايشة وذكر لها ان عبدالله بن عمر يقول ان الميت ليعذب
ببكاء الحي فقالت عايشة يغفر الله لابي عبد الرحمن اما انه لا يكذب ولكنه نسي واخطا انما مر رسول
الله صلى الله عليه وآله على يهودية تبكى عليها واهلها وانها لتعذب في قبرها وايضا منها ما رواه في الجمع
بين الصحيحين في الحديث الرابع عشر من افراد البخاري من مسند عبدالله بن عمر انه كان يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على رسول
الله صلى الله عليه وآله الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم
قال زيد اني لا اكل مما تذبحون على انصابكم فلا اكل الا مما ذكر اسم الله عليه ومن ذلك ما رواه الحميدي
في الحديث الثاني عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند عايشة عن عروة بن الزبير قال كنت انا
وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة وانا لنسمع ضربها بالسواك تستن قال فقلت يا ابا عبد الرحمن
اعتمر النبي صلى الله عليه وآله في رجب قال نعم فقلت لعايشة يا امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن

الرحمن فقالت وما يقول قلت يقول اعتمر من عمرة من عمرة الا وانا معه قال وابن عمر يسمع ما قال لا ولا نعم
سكت وفي رواية مجاهد بن جبر ان عايشه قالت وما اعتمر في رجب قط ومنها ما هو المعلوم ان ابا
هريره فارق عليا عليه السلم وبني هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه الى معوية ما لا يحتاج الى روايته
لظهوره في التواريخ وعند علماء الاسلام وسنذكر شيئا يسيرا منه مع ما رووه في صحاحهم ان التهمة
له بالكذب كانت معلومة بين الصحابة فمن ذلك ما رواه الحميدي في الحديث السادس والستين
بعد المائة من المتفق عليه من مسند ابي هريره عن ابي رزين قال خرج الينا ابو هريره فضرب بيده على
جبهته فقال الا انكم تحدثون اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر ومن ذلك ما رواه الحميدي
في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب في الحديث الرابع والعشرين بعد المائة
من المتفق عليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل الكلاب الا كلب صيد وكلب غنم او ماشية فقيل
لابن عمر ان ابا هريره يقول وكلب زرع فقال ابن عمر ان لابي هريره زرعا ومن ذلك في الجمع بين
الصحيحين للحميدي في الحديث الستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند ابي هريره انه قيل لابن
عمر ان ابا هريره يروي عن النبي صلى الله عليه وآله من تبع جنازة فله قيراط من الاجر فقال ابن عمر
لقد اكثر علينا ابو هريره ومن ذلك اعتذار ابي هريره في اكثار الرواية بعد ما سمع انهم يتهمونه بالكذب
فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والخمسين من المتفق عليه من مسند
ابي هريره قال انكم تقولون ان ابا هريره يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل حديث
ابي هريره وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت الزم رسول الله صلى
الله عليه وآله على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واذكر اذا نسوا ثم ذكر الانصار بعد كلام له فقال وكان
يشغل اخواني من الانصار عمل اموالهم فكنت امرا مسكينا من مساكين الصفة اعي حين ينسون
وفي رواية سفيان فما نسيت شيئا سمعته منه فانظر ايها العاقل المتدبر الى هذه الرواية فانها
تدل على ان الصحابة كانوا يرمون ابا هريره بالكذب وهو كان يطعن عليهم بانهم كانوا يشتغلون
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالدنيا الفانية ثم انظر الى قول ابي هريره فما نسيت شيئا
سمعته منه والحال ان نسيانه ثبت من رواياتهم على ان العلم بعدم النسيان للناسي ليس بسديد
اما التي تدل على نسيانه فما قد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضا من المتفق عليه في الحديث
التاسع والثمانين من مسند ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة

فقال اعرابي يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فياتي البعير الاجرب فيدخل فيها
فيجربها فقال فمن اعدى الاول ثم روى الحميدي في الجمع الحديث التاسع والمائتين في مسند ابي هريرة
من المتفق عليه عن ابي سلمة انه سمع ابا هريرة بعد يقول قال النبي صلى الله عليه وآله لا يورد ممرض على مصح
وانكر ابو هريرة حديثه الاول قلنا الم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية قال ابو سلمة فما رايته
نسي حديثا غيره ونحو ذلك ومن ذلك ما رووه من تلاعبه بالدين في الحديث الثاني والتسعين
بعد المائة من المتفق عليه من مسند ابي هريرة عن ابي حازم انه قال كنت خلف ابي هريرة وهو يتوضأ
للصلوة فكان يمد يده حتى تبلغ ابطيه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا فقال يا بني فروخ انتم هيهنا
لو علمت انكم هيهنا ما توضات هذا الوضوء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تبلغ
الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وروى الحميدي في الحديث السادس والثمانين بعد
المائتين في مسند ابي هريرة من المتفق عليه ان ابا هريرة دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ ابطيه فقلت
يا ابا هريرة ما هذا فقال اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال هو منتهى الحلية ومن ذلك
ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة في الحديث التاسع والثمانين بعد
المائة من المتفق عليه ان ملك الموت لما جاء لقبض روح موسى عليه السلام لطمه موسى فقلع عينه
واسنده البخاري ومسلم في صحيحهما الى نبيهم عليه السلام ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين
الصحيحين في الحديث الحادي والعشرين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة
يرويه عن نبيهم صلى الله عليه وآله قال عليه السلام في صفة حال الخلق يوم القيمة وانهم ياتون ادم
فيسألونه الشفاعة فيعتذر اليهم فياتون نوحا فيعتذر اليهم فياتون ابراهيم ويقولون يا ابراهيم
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي
قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلث كذبات نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري ومنها في معناه ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع
والاربعين بعد المائتين من المتفق عليه في مسند ابي هريرة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لم يكذب ابراهيم النبي صلى الله عليه وآله قط الا ثلث كذبات ثم شرحها ابو هريرة في حديث
عن نبيهم صلى الله عليه وآله ومنها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن
والخمسين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال نحن احق بالشك
عن ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الاية الحديث ومنها ما رواه الحميدي في الجمع بين

بين الصحيحين ايضا في الحديث السادس والستين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال قرصت نملة نبيا من الانبياء عليه السلام فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح الله تعالى ومنها ما رواه في الجمع بين الصحيحين الحميدي في الحديث
الرابع والاربعين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وآله
بحرابهم دخل عمر فاهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله دعهم يا عمر وروى
الغزالي في كتاب احياء العلوم حديثا معناه ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا وعنده جوار
يغنين ويلعبن فجاء عمر فاستاذن فقال النبي صلى الله عليه وآله للجواري اسكتن فسكتن فدخل عمر وقضى
حاجته ثم خرج فقال لهن نبيهم صلى الله عليه وآله عدن الى الغناء فعدن فجاء عمر فقال لهن اسكتن
فسكتن ثم خرج عمر فقال لهن عدن فعدن الى الغناء فقلن يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا
الذي كلما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء فقالوا عن نبيهم صلى الله عليه وآله
انه قال هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل او نحو ذلك ورووا في صحاحهم عدة احاديث تتضمن امثال
ذلك تركنا ذكرها كراهة للاطالة ومنها ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي ايضا في الحديث
الثاني والثمانين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة رواه عن نبيهم صلى الله عليه وآله
قال فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تعالى رجله فيها يقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها
الى بعض وهذا غلط صريح وكذب محض فان الله تعالى يقول لابليس لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين فلا حاجة الى رواية القدم والعقل ايضا يشهد بانه مكذوب على النبي صلى
الله عليه وآله ومنها ما ذكره الرازي عنهم في كتاب اساس التقديس وذكر انه قد رواه صاحب
شرح السنة وقد رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين فيمن يخرجه الله من النار قالوا عن نبيهم
انه قال فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول الله يا ابن آدم ايرضيك ان
اعطيك الدنيا وما فيها فيقول رب اتستهزئ وانت رب العالمين وفي الجمع بين الصحيحين
للحميدي في روايات هذا الحديث اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك فضحك ابن مسعود
فقال الا تسئلوني مما اضحك فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قالوا مم ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من ضحك رب العالمين حين قال
اتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول الله تعالى اني لا استهزئ منك وانا على ما اشاء قادر
فذكر الرازي حديثا طويلا عن ابي هريرة الى ان قال ثم يقول يا رب ادخلني الجنة فيقول اولست قد زعمت

ان لا تسالني غيرها ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو
حتى يضحك فاذا ضحك منه اذن الله بالدخول في الجنة وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي في
مسند ابي هريرة في الحديث الستين من المتفق عليه هذا الحديث بلفظ آخر قال فيقول يا رب لا تجعلني
اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة وروى ايضا الحميدي في مسند ابي هريرة
في الحديث الثالث والتسعين بعد المائتين ان الله يضحك لرجلين ومنها ما رواه الحميدي في
الجمع بين الصحيحين في مسند ابي هريرة في الحديث الثامن بعد الثلث المائة من المتفق عليه
قال ابو هريرة عن نبيهم صلى الله عليه وآله قال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار
قال ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان
يخفض ويرفع فان هذه الروايات لما كانت مخالفة لما هو معلوم بالضرورة من الدين وما يحكم
به العقل وكان ابو هريرة باتفاق المخالف والمؤالف من اكذب الناس على نبيه صلى الله عليه وآله ومتهما
في دينه وصلاحه علمنا انها كلها من كذب ابي هريرة ونزيدك بيانا في باب شقاوته وفسقه
وعداوته بنقل ما هو افحش من ذلك كله قال ـــ ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح
نهج البلاغة ذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي وكان من المحققين بموالاة علي عليه السلم ان معوية
وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلم تقتضي الطعن
فيه والبراءة منه وجعل لهم جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير اما ابو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه ان عليا خطب
ابنة ابي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع ابنة
ولي الله وابنة عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل
فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه ثم قال ـــ بعد فصل ثم نعود الى حكاية كلام
شيخنا ابو جعفر الاسكافي قال ـــ ابو جعفر وروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معوية
عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته
مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي المدينة ما بين عير الى ثور فمن
احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث
فيها حدثا فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة ثم قال ـــ ابن ابي الحديد

الحديث بعد ذكر هذه الرواية ما حاصله انه ينبغي لفظ احد موضع الثور ولعله من وهم الراوي ثم قال ابو جعفر
وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال له قد اكثرت الرواية واحرى بك
ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وروى سفيان الثوري عن منصور بن ابراهيم التيمي قال كانوا
لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابراهيم صحيح
الحديث فكنت اذا سمعت من احد الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من احاديث
ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي
عليه السلم انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله ابو هريرة
الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف قياسنا
ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الراي قلت ما تقول في رواية ابي بكر
وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان قال كذلك فلما راني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم
عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن
القسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة
في المسجد ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله تعالى اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال
اللهم نعم قال فاشهد بالله انك قد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة
كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو بالمدينة فيقول الحمد لله الذي جعل
الدين قياما وابا هريرة اماما ويضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا
انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قال قد ذكر
ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه انتهى
ما اردنا نقله من كتاب ابن ابي الحديد المعتزلي المسطور ومن جملة ملاعين تلك الاصحاب
المغيرة بن شعبة في شرح ابن ابي الحديد قال ـــ ابو جعفر شيخه وكان المغيرة بن شعبة
يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان قد بلغه عن علي في ايام عمر انه قال لئن وليت لارجمن
المغيرة بالحجارة يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان
يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت في نفسه وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير
وهو كان من التابعين انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى

ويقول ما ينبغي انه لم يخالف الى ما نهى عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق ومنها انس قد روى من طريق
شيعة اهل البيت عليهم السلام ان عليا عليه السلام استشهده مرة في شئ كان قد سمعه من نبيهم عليه السلام
من فضايل علي عليه السلام فلم يشهد فدعا عليه فاصابه برص ثم اعترف انس بما كان كتمه من الفضيلة و
كان يقول هذا البرص بدعوة علي عليه السلام اما ما رواه رجال الاربعة المذاهب عن انس من الامور التي
يشهد كتابهم وشريعتهم بكذبها وجعلوها من صحاحهم فمن ذلك في الجمع بين الصحيحين للحميدي
في الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند انس بن مالك ان رجلا من اهل البادية
اتى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله صلى الله عليه واله متى الساعة قايمة قال ويلك وما
اعددت لها قال لا الا اني احب الله تعالى ورسوله قال انك مع من احببت قال ونحن كذلك قال نعم
ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام للمغيرة وكان من اقراني فقال ان اخر هذا لم يدركه الهرم حتى يقوم
الساعة وفي حديث اخر من الحميدي في الموضع المشار اليه عن انس ان رجلا سال رسول الله صلى
الله عليه واله متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمد فقال له رسول الله صلى الله
عليه واله ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى يقوم الساعة وقد ذكر محمد بن سعد
في كتاب الطبقات الكبير في الجزء العاشر عند ذكر انس امورا تدل على انه كان متهما بعدم مبالاته
بالامور الشرعية فمن ذلك ما روى باسناده الى عبد الله بن ابي بكر عن انس قال استعملني ابو بكر
على الصدقة فقدمت وقد مات ابو بكر فقال عمر يا انس اجئتنا بظهر قال قلت نعم قال جئتنا بالظهر
والمال لك قال قلت هو اكثر من ذلك قال وان كان هو لك قال ولو كان المال اربعة الاف انظر فانظر
الى ديانة المعطي والمعطى ويتطاولهما ايديهما الى مال المسلمين ومن ذلك ما ذكره ايضا محمد بن
سعد باسناده عن انس قال شهدت فتح تستر مع الاشعري فلم نصل صلوة الصبح حتى
انتصف النهار قال وما اشترى بتلك الصلوة الدنيا وما فيها ومن ذلك ما ذكره محمد بن
سعد ايضا باسناده الى عبد السلام بن راشد قال رايت على انس عمامة حريرة وجبة خز فقالوا
مالك نهانا عن الحرير وتلبسه انت فقال ان امراءنا يكسونا الحديث ومن ذلك ما ذكره
محمد بن سعد ايضا باسناده الى محمد بن سيرين قال رايت على يد انس خاتما من ذهب ومنها
ملاحظة ما وصل الينا من حال عايشة فان عداوتها لاهل البيت عليهم السلام وخروجها
لمحاربة بني هاشم بالبصرة واجتهادها في استيصالهم اظهر من ان يخفى مع انه من ضروريات
الدين وجوب محبتهم ومودتهم والتمسك بحبلهم وقد تقرر في موضعه ان انكار احد

احد من ضروريات الدين يوجب الارتداد فهذه العداوة لا بد ان يكون اما من قبيل الارتداد والفسق
فقط وهذا يكفي فيما نحن بصدده وايضا يدل على كذبها ما روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث
الثاني والثمانين من المتفق عليه من مسند عايشة قالت كنت العب بالبنات عند النبي صلى الله عليه واله
وكان لي صواحب يلعبن معي وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل يتقنعن منه فيسربهن الي
فيلعبن معي وفي حديث جرير بن عبد الحميد كنت العب بالبنات في بيته وهي اللعب ورووا في
الحديث التاسع عشر من افراد البخاري من الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عبد الله بن
عباس ان النبي صلى الله عليه واله لما راى الصور في البيت لم يدخل حتى امر بمحوها فمحيت ورووا
في مسند ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري في الحديث الاول من المتفق عليه قال سمعت النبي صلى الله
عليه واله يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وفي رواية ولا تماثيل ورووا في الحديث العاشر
من افراد البخاري من مسند عبد الله بن عمر ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه واله انا لا ندخل
بيتا فيه صورة فانظر ايها العاقل الى امثال تلك الروايات من طرقهم ثم تفكر وتدبر ان من لا يدخل
في الكعبة بسبب الصور حتى محيت كيف يدخل بيت عايشة ويحتمل ذلك لاجلها ويرضى منع جبرئيل
وساير الملائكة من دخول بيته لاجل تحصيل رضاها بالجملة التزام كذب عايشة احسن من نسبة
عن اسناد القصور الى النبي صلى الله عليه واله ومثل ذلك الكلام فيما ذكر الحميدي في الجمع بين
الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه من مسند عايشة قالت رايت النبي صلى
الله عليه واله يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه
واله امنا يا بني ارفدة يعني من الامن وايضا عن عروة عن عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان
في ايام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه واله مسجى بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله
عليه واله وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى ومن الحديث المذكور
عن عروة عن عايشة قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه واله وعندي جاريتان تغنيان بغناء
بعاث فاضطجع رسول الله صلى الله عليه واله على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال
مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه واله فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه واله فقال دعهما فلما غفل
غمزتهما فخرجتا قال السيد علي بن طاوس رحمة الله عليه بعد نقل امثال تلك الروايات
كيف حسن من هؤلاء المسلمين نقل مثل هذه الاحوال وتصحيحها وتالله انا نعلم ان نبيهم صلى الله
عليه واله كان على صفة يرضى بمثل ما ذكرته عايشة عنه فان كل عاقل يعلم ان مثل هذا اللعب واللهو

والاشتغال عن الله تعالى لا يليق ممن يدعى صحبة نبي من الانبياء ومن اعجب ما تضمنه بعض هذه الاحاديث
انه كان يخرج زوجته على الذين يلعبون ويطرق لنسائه وحرمه الانبساط في مثل هذه الرذايل التى
تقدح في الامانات والافاضل لا سيما وقد ذكروا انه كان اعظم الناس غيرة ورووا في غيرته اخبارا تضمنتها
صحاحهم ثم قال ــــــ بعد ذكر شطر من احاديث غيرة النبي صلى الله عليه واله ومن طريف ذلك
انهم ذكروا ان الحبشة كانوا يلعبون في المسجد وقد رووا ان النبي صلى الله عليه واله صان مسجده عن
غير العبادة حتى ان رجلا ضلت له ضالة فنادى عليها في المسجد فانكر عليه ذلك وقال ان هذه المساجد
انما هي لذكر الله والصلوة وقراءة القران فمن سمع رجلا ينشد ضالة فليقل لا اداها الله اليك فان
المساجد لم تبن لهذا ومن طريف هذه الاحاديث ان يكون ابو بكر وعمر ينكران عليه وعلى المغنيات
وينكر عمر على الحبشة ويستقبحان له ذلك فيمنعهما من الانكار ويستحسن هو لنفسه ولدينه ولزوجته
ولنبيه مثل ذلك ثم ان كتابه يتضمن في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقامة الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار فكيف يكون بيوت جعلها الله للارتفاع وذكر اسمه موضعا للمغنيات
واللعب واللهو ثم كيف يكون رجال قد وصفهم الله تعالى ان التجارة والبيع المباحين لا تلهيانهم
عن ذكره لا سيما نبيهم الذي هو سيد هؤلاء الرجال يتلهون ويتلهى عن ذكر الله تعم بسماع المغنيات
وتفريح الازواج والزوجة ومن طريف ذلك ان يكون ابو بكر وعمر يعتقدان نقص نبيهم وانهما
اعرف بالاداب الدينية والدنيوية من حيث انكرا على المغنيات والحبشة وهلا اقتديا به وكان
لهما فيه اسوة حسنة وكانا يسكتان كما سكت وحيث لا يسكتان فهلا قالا يا رسول الله صلى
الله عليه واله ما سبب سكوتك عن الانكار وانكانا لا يعرفان محل الانبياء ولا ما يجب من التادب
معهم وكانا مثلا يعتقدانه ملكا من الملوك فاين الادب مع الملوك والتلطف في حسن صحبتهم
وانكان المقصود من انكارهما المشورة عليه بترك سماع المغنيات وترك الرضا بذلك فكان
يليق ان يقولا كما جرت عادة المشير على من هو اعظم منه ولا يبدء بالانكار قبل المشورة ثم
اين هذا الانكار مما تضمنه كتابهم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية
اما هذا تقدم بين يدي الله ورسوله وتهجم عليهما واعتقاد لنقص تدبيرهما اياه انتهى محصلا
ومنها ما رواه في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي من مسند عايشة قالت دخل على رسول
الله صلى الله عليه واله رجلان فكلماه بشيء لا ادري ما هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا

خرجا قلت يا رسول الله صلى الله عليه واله لمن اصاب من الخير شيئا ما اصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت
لعنتهما وسببتهما قال او ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته فاجعله
له زكوة واجرا وفي شرح ابن ابي الحديد انه روى الزهري عن عروة بن الزبير انه حدثه قال حدثني عايشه
قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عايشه ان هذين يموتان
على غير ملتي او قال ديني وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عايشه
في علي عليه السلام فسألته عنهما يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال
في الحديث الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عايشه حدثته قالت كنت
عند النبي صلى الله عليه واله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عايشه ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل
النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب اعلم ان كثيرا من امثال تلك الاخبار
الدالة على ان كثيرا من المهاجرين والانصار لم يكونوا على حال احسن المخالفون الظن بهم بسببها
قد مر قليل منها فيما قبل ايضا في تضاعيف الكلام على قدح الاجماع وفي تضاعيف الوجوه الاخر
الدالة على عدم الاستبعاد وكثير منها سيجي انشاء الله تعالى في موضع يناسبها وبالجملة لما كان
بيان حالات كل واحد واحد من الاصحاب مما يتعذر الاطلاع عليها والقدر الذي وصل الينا بوسطة
الثقات وكتب المخالفين مما يقتضي التطويل العايق عن اتمام المرام نكتفي بكلام مجمل منقول
عن ابي جعفر شيخ ابن ابي الحديد المعتزلي يلوح منه ان كثيرا من اصحاب النبي صلى الله عليه واله لم
يكونوا بحيث يبعد منهم التواطو على الباطل وكتمان الحق فاقول ــــــ قد قال كان كثير من الصحابة
يلعن عثمان وهو خليفة ومنهم عايشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله
بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وكان يلعن بالشام على المنابر
ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عباده واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن
عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ولو كانت الصحابة كلهم من الاخيار لحصل لهم العلم بذلك
بطريق اولى لانهما اعرف بحالهم من عوام اهل دهرنا واذا اطلعت على افعال بعضهم ببعض ذلك
على ان القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن
التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع علي من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن
طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعايشة ومن
كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا

معوية وعمرو يذمان عليا بالعين التي يرى بها العاصي صديقه او جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف
ولعنه ولعن اولاده وقد لعنهما هو ايضا في الصلوة المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى
الاشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في
حرب طلحة ولا طلحة في حرب علي وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما نفي باهل الخنا والريب وهذا
عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه وما عظاه الاجله ثم فعل بهما عثمان
ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام
لما استاذنه في الغزو اني ممسك بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الناس فيضلوهم
وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين
وما راينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا راينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انكروا
عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن
مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به من عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث
الصحابة وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء
لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا
ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يودى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم
النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا فصل الامر
على ما فصل في موضعه ثم انظر الى ما شاء وذاع من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها
فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا قدح في البيعة والى قوله في سعد بن عبادة اقتلوا سعدا قتل الله سعدا
اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم
بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء وكان
سريعا الى المساءة وكثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة
لسانه اويده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم عمر الصحابة كما يحترمهم
العامة واحسن الظن بهم كما احسنوا بهم فاما ان يكون عمر مخطيا واما ان يكون العامة على الخطاء
وهذه عايشة ام المومنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس هذا القميص

قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى حصرت عثمان
وحصره اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم
من وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك
امام المسلمين والمختار منهم للخلافة فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي
وضعتها به العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطاء جائز على الصحابة في الجملة
كما يجوز علينا اليوم وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك
فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال لان هذا صحابي فلا يجوز عليه الزنا افضل من المغيرة قدامة بن مظعون
لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من اهل بدر المشهود لهم بالجنة وقد ضرب عمر
ابنه حدا وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا علي عليه السلام يقول ما حدثني احد
بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استحلفته عليه اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وقال
ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة والندامة لا تكون الا عن ذنب
ثم ينبغي للعاقل ان يفكر في تاخر علي عن بيعة ستة اشهر ونحو ذلك وتظلمه في المجالس بالتصريح
والكناية فلا بد ان يكون احدهما على الخطاء ثم انظر الى قول ابي بكر في مرض موته للصحابة فلما استخلفت
عليكم خيركم يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الامر له لما رايتم الدنيا قد جاءت اما والله
لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير اليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بانه قد نسبهم الى
الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سالك عن عباده وقد
وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني ابالله تخوفني اذا سالني قلت وليت عليهم خير اهلك ثم
شتمه بكلام كثير منقول ثم انظر الى الذي كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى
نفى كل واحد منهما الاخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على
وجهها منذ فقدوا نبيهم والى قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان
يا منافق وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان
عثمان قد ابى ان يقيم كتابك فافعل به وافعل والى ما قال عثمان لعلي في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر
خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وروى
سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي صلى الله
عليه وآله بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول اقام ثلث عشرة فقال

كذب ابن عباس المتعة حلال فقال جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدو نفسه من ههنا ضللتم
احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه واله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي عليه السلم لولا
ما فعل ابن الخطاب في المتعة ما زنا الا شقي وقد روي ما زنا الا شفا اي قليل فاما سب بعضهم بعضا
وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد
مذهبه العول في الفرايض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان
يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب
في القران لقد قرات القران وزيد هذا غلام ذو ذوابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال
علي في امهات الاولاد وهو على المنبر كان رأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان بيعهن فقام اليه عبيدة
السلماني فقال رايك في الجماعة احب الينا من رايك في الفرقة وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم
الغنايم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عايشة على ابي سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في
عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن
عباس قوله في الصرف وسفهوا رايه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر
حتى خطا بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الشوم في ثلثة
المراة والدار والفرس فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انه قال عليه السلم ذلك حكاية
عن غيره وروى ايضا بعض الصحابة عنه عليه السلم انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك
وقالت انما قاله في تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ابي بكر الايمة من قريش ونسبوه الى افتعال
هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه صغار الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما
وقد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب
الخضر ليس موسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وذكر كلاما يدل على ان موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل وباع
معاوية اواني الذهب والفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى
الله عليه واله ينهى عن ذلك فقال معوية اما انا فلا ارى به باسا فقال ابو الدرداء من عذيري
من معاوية اخبره عن الرسول صلى الله عليه واله وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض
ابدا وطعن ابن عباس في خبر ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله اذا استيقظ احدكم
من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضا وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي عليه السلم لعمر وقد

قد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطا
وا وقال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل اب الاب ابا وقالت عايشة
اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه واله وانكرت الصحابة على ابي موسى
قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري
قوله ان اكل البرد لا يفطر الصايم وهزءت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر عبد الله ابن مسعود وابي بن
كعب يختلفان في صلوة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان
بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رايت عمر ينهى عن المتعة وعلي عليه
السلم يامر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي عليه السلم ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا الدين
قال وكيف يصح ان يقول رسول الله صلى الله عليه واله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا
يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان يكون اهل العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل
عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفية الباغية وقال في
القران فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة
لامر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد
الله بن عباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة وايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن
العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوة وولديه مهتديين وقد كان من الصحابة
من يزني ومن يشرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطليحة بن خويلد فيجب ان يكون كل
من اقتدى بهولاء في افعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية
فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في
الحديث الاخر وهو قوله القرن الذي انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده
بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن هو القرن
الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه والقايمون
مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معوية وليزيد بن
عاتكة والوليد بن يزيد واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء
المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك

دامرة الحجاج واذا تاملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسايها وامرايها
والناس برؤسايهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال ـــــ فاما ما ورد
في القران من قوله لقد رضي الله تعالى عن المومنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صلى الله عليه وآله
ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر
الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال ـــــ هذا المتكلم ومن انصف و
تامل احوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير
فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على من راى الرسول او صحبه يوما او شهرا او اكثر من
ذلك ان يخطي ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عايشة الى نزول براءتها من السماء بل كان
رسول الله صلى الله عليه وآله من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته وصحبتها له اكثر من
صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول
الله صلى الله عليه وآله ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديد اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة
وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان
يستقري احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة
منهم مثل هذا القول وانما اتخذتهم العامة اربابا بعد ذلك وقال ـــــ ومن الذي يجترئ
على القول بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى
بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
الا من لا فهم ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر اختلاف الصحابة وطعن
بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم
واختلاف التابعين ايضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعضهم فلينظر في كتاب النظام و
قال ـــــ الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة
حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الراي
في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها
قال ـــــ بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا

خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابراهيم اغلظ و
اعظم من غلط حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من غلط ابراهيم لانهما اصله الذي عليه
اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هولاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان برايه وهو الذي
قال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمني قال واستاذن اصحاب الحديث على
ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسالوه كتابه الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد
الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود
لانهم الذين قالوا بالراي قبل ابي حنيفة قال ـــــ وكان بعض المعتزلة اذا ذكر ابن عباس استصغره
وقال ـــــ صاحب الذؤابة يقول في دين الله برايه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب
التوحيد ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ولم يكن علي عليه السلام
يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد
العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من
الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال ـــــ وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة
عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله
ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين
في دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا
يعرفهم الناس وقال ـــــ كثير من المسلمين مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه الله
سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولا يعلم بهم احد الا حذيفة فيما زعموا فكيف
يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله او رآه او عاصره عدل
مامون لا يقع منه خطاء ولا معصية انتهى وبالجملة نظرا الى ما تلونا عليك في هذا المقام ونظرا
الى ما جرى بين التسعة من العشرة المبشرة اعني ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا
وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة بن الجراح وبين علي بن ابي طالب عليه السلام من المخالفات و
ظهور العداوة بينهم وقد بلغ الى طلحة والزبير من استحلال دمه ودماء بني هاشم واعيان الصحابة
والتابعين بعد متابعتهما لعلي عليه السلام واقرارهما بصحة خلافته وقتلهم الالوف من المومنين
وقد نص في كتابه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وهكذا نظرا الى ان
الصحابة كان يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالضلال ويستحل

بعضهم دماء بعض كما جرى في قتل عثمان وحرب البصرة وصفين وغيرهما من المناقضات والاختلافات

وانظر الى ما ذكره صاحب كتاب لطايف المعارف واسم صاحب الكتاب القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد

بن طاهر يقول فيه ذكر الاشياء التي احدثها عثمان حتى انقموا منه ضربه ابن مسعود وانه كان سبب

موته وضربه عمار بن ياسر حتى انه فتق من اضلاعه وغشي عليه الغشية التي ترك منها الصلوة

ومنها انه وهب خمس افريقية لمروان بن الحكم ومبلغه خمس مائة الف درهم ومنها كتابه الذي وجد بخطه

وختمه في المصريين يامر فيه بقطع ايديهم ومنها تسييره اباذر الغفاري من دار هجرته الى الربذة ومنها

دفعه الى الحكم بن العاص في دفعة واحدة مائتي الف درهم ومنها استعماله الوليد ابن عقبة بن ابي معيط و

كان اخاه لامه على الكوفة وصلى لهم الغداة اربعا وهو سكران وقال لهم ازيدكم انتهى وانظر الى انه لما اجمع

المسلمون على خلع عثمان من الخلافة قالوا له اما ان تخلع نفسك او نقتلك اختار القتل وقال لا اخلع

قميصا البسنيه الله مع ان الله تعالى يقول لا تلقوا بايديكم الى التهلكة والعجب من قوله البسنيه الله وانما

البسه عبد الرحمن بن عوف ولو كان الخلع مع نطق العطب في لبسه حراما فكيف قال اولهم اقيلوني مع

عدم النطق والعجب هنا بوجه آخر نظرا الى طلبهم الخلع من عثمان والى طلب ابي بكر الاقالة من الامة

فان فيه اضلالا ظاهرا والعجب بوجه آخر فانه معلوم بالضرورة ان هذا الاجماع الذي وقع على خذلان

عثمان بل على قتله لا اقل من الاجماع الذي يدعون تحققه مع انه لا اصل له اصلا كما ستعرف ان شاء الله

تعالى فكيف صحت خلافة ابي بكر ولم يجز قتل عثمان هل هذا الا شيء عجاب وانظر الى ما روى جماعة

من اصحاب التواريخ وحكاه ايضا ابن عبد ربه المعتزلي في المجلد الرابع من كتاب العقد فقال ما هذا

لفظه ان ابا بكر حين حضرته الوفاة كتب عهد عمر وبعث به مع عثمان ورجل من الانصار ليقراه

على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد ابي بكر فان تقروا به نقراه وان تنكروه نرجعه فقال

طلحة بن عبيد الله اقراه وان كان فيه عمر فقال عمر بم علمت ذلك فقال وليته امس وولاك اليوم فانه

صريح في ان غرض هؤلاء القوم لم يكن من هذه الخلافة والتنازع والتحاسد الا غرض فاسد دنيوي

لا يستبعد العقول السليمة اصلا تواطؤ هؤلاء الفسقة على اخفاء حق امير المؤمنين صلوات الله عليه

واله والله ولي التوفيق الوجه التاسع الدال على جواز تركهم العمل بالنص هو ما جوز بعضهم من مخالفة

النبي صلى الله عليه واله بعد وفاته فان السيد علي بن طاوس رحمه الله تعالى حكى عن ابي هاشم شيخ

المعتزلة انه قال في كتابه الذي سماه بالجامع الصغير فان قيل فيجوز ان يخالف النبي صلى الله عليه

واله فيما يامر به قيل له اما ما كان من ذلك من طريق الوحي فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه واما

واما ما كان من ذلك على طريق الراي فسبيله فيه سبيل الامة في انه لا يجوز ان يخالف في ذلك في حال حيوته

فاما بعد وفاته فقد يجوز ان يخالف فيه يدل على ذلك انه قد امر اسامة ان يخرج باصحابه في الوجه الذي

بعثه فيهم فاقام اسامة عليه وقال لم اكن لاسال عنك الركب ثم ان ابا بكر استرجع عمر وقد كان في اصحابه

ولو كان ذلك بوحي لم يكن لاسامة ان يقيم ويقول اسال عنك الركب ولا كان لابي بكر استرجاع انتهى

اما وجه الدلالة فظاهر لانه اذا استدل بقول اسامة وفعل ابي بكر على ان تجهيز جيش اسامة وامره

صلى الله عليه واله اياهم بالخروج لم يكن عن وحي ولذا جاز لهم مخالفة النبي صلى الله عليه واله فلم لا يكون لهم

ان يقولوا ان الصحابة تركوا العمل بالنص على امامة علي بن ابي طالب لانه لم يكن بوحي بدليل فعل ابي بكر وعمر

فح الاستبعاد عن ترك الصحابة العمل بالنص عين الخطاء فلا تغفل فصل في ذكر من

لا يجوز نص النبي صلى الله عليه واله على خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام

نصا جليا وانتقضي عنها فاقول الاولى منها انه لو نص الرسول صلى الله عليه واله على امامة علي عليه السلام نصا جليا لكان

ذلك اما ان يكون بمشهد من اهل التواتر او لا يكون فان لم يكن بمشهد من اهل التواتر فقد سقطت الحجة

به وان كان بمشهد من اهل التواتر وجب اشتهاره في الامة وان يكون العلم به كالعلم بساير المتواترات و

عدم اللازم يدل على عدم الملزوم وانما قلنا انه لو كان بحضر من اهل التواتر وجب اشتهاره في الامة

لان تنصيص الرسول صلى الله عليه واله على امامة شخص معين امر عظيم يقع بمشهد اهل التواتر فانه

لا بد وان ينتشر في اكثر الخلق وكل خبر هذا شانه فانه لا بد وان يحصل العلم لسامعيه فهذه دعاوى

ثلثة متى صحت حصل المطلوب وانما قلنا ان نص الرسول على امامة شخص معين امر عظيم لان

اعظم الاشياء عند الانسان الدين واعظم الناس الشارع فاذا استناب الشارع انسانا على دين

امته ودنياهم فلا شك في كون تلك المنزلة اعظم المنازل وانما قلنا ان الامر العظيم الواقع بمشهد

الناس لا بد وان ينتشر لانا نعلم بالضرورة ان اهل الجمعة اذا انصرفوا عن المسجد وقد جرت فتنة

عظيمة فانه يمتنع ان لا يخبروا الناس بذلك وانما قلنا ان الخبر الذي هذا شانه يفيد العلم لان ذلك

ضروري واذا ثبت هذه الامور لزم من وجود النص على علي عليه السلام انتشاره وظهوره فيما بين الخلق

كساير الامور المتواترة فلما لم يكن كذلك علم كذبه انتهى هذه عبارة فخر الرازي امام الاشاعرة في

نهاية العقول وتفصيل تلك الدعاوى الثلاث التي اشار اليها الرازي ان نص الرسول صلى الله

عليه واله على امامة شخص معين امر عظيم هذا احدها وثانيها ان كل امر عظيم يقع بمشهد اهل

التواتر لا بد وان ينتشر وثالثها ان كل خبر هذا شانه يفيد العلم وانا اقول قول هذا الرازي

نبين تلك الدعاوى فقد سقطت الحجة به وان كان صحيحا اذا قصد به الالزام على معاشر الامامية فان مذهبهم ان مسئلة الامامة من اهم المسائل الاصولية التى لابد فيها من العلم واليقين لكن لا يصلح لان يعتمد الاشاعرة عليها فان مسئلة الامامة عندهم من المسائل الفروعية العملية التى يجوز الاعتماد فيها على خبر الواحد على التحقيق فينبغى ح لهم ان يعتمدوا على اخبار الاحاد على الامامة اما الدعوى الاولى ففيها انه ما مراده منها فان كان مراده ان النص على امامة شخص معين امر عظيم فى نفس الامر فهو كذلك لكن لا يفيد ما دام لم يثبت عظمته عند السامعين ايضا وان كان مراده انه عظيم عند كل احد فى جميع الاعصار والادوار فهو محل نظر فان العقل يجوز ان يكون هناك اشخاص لا يكون الدين عندهم امرا عظيما ولا تنصيص على امامة شخص معين عظيما او يكون الدين عظيما لكن لا يكون التنصيص على امامة شخص معين عظيما لعدم اهتمامهم به اما منهم لاستغناء عنه او ان لتعيينه طريقا اخر غير التنصيص او لاجل ان يتوهم جواز نسخه ونحو ذلك من الاحتمالات الصحيحة لا سيما نظرا الى ان الحاضرين كانوا من اعتقادهم ان كثيرا مما كان من قول النبى وفعله بمجرد هوى النفس بدون ان ينزل عليه الوحى فى ذلك بالجملة انتهاض الحجة موقوف على تمام هذه الدعوى باعتراف المستدل وهى فى حيز المنع ما دام لم يحسم كل واحد من تلك الاحتمالات بدليل غير مقدوح اما الدعوى الثانية ففيها ان هو معلوم بالضرورة هو ان اهل الجمعة اذا لم يكن لهم داع الى الكتمان ومانع عن النقل كما هو الغالب يمتنع ان لا يخبر واحد من الناس بعض الساكنين ذلك البلد اصلا اما اذا كان لهم داع او مانع فلا وايضا سلمنا ذلك لكن من اين حصل لك العلم بان العلم والاخبار بذلك النص لم ينتشر فى زمن النبى صلى الله عليه واله فان قيل انتشاره فى وقت ما مستلزم للانتشار فى جميع الاصقاع وجميع الاعصار قلنا هذا سفسطة لا يقول به عاقل كيف يلتزم عاقل ان كل فتنة عظيمة جرت فى واحد من مساجد بلد من بلاد الاسلام فى احد من الازمنة السالفة لا بد ان ينتشر فى جميع البلاد فى جميع الاعصار الى يوم القيمة كيف وقد صرح ذلك الرازى فى كتابه هذا فى مبحث النبوة انه قد يكون لاهل بلد وقايع مخصوصة متواترة لديهم وان لم يكن متواترة لغيرهم والتحقيق ايضا هو ذلك بالجملة ما هو معلوم ومسلم هو ان الخبر اذا كان متواترا يفيد اليقين لمن كان متواترا عنده اما ان كل شئ كيف ما كان اذا كان يحصل به العلم لجماعة بالمشاهدة ونحوها لا بد ان يكون متواترا بالنسبة الى الغائبين الموجودين فى ذلك الوقت وهكذا ان كل متواتر فى وقت لا بد ان يكون متواترا فى جميع الاوقات وجميع الازمان لجميع الاشخاص فهذا كله ممنوع غير

مطابق للواقع وشيد هذا الرازى بيان هذه الدعوى بوجه اخر وهو انه لو جاز كتمان النص الجلى لاجل الحسد والعداوة من قومه والشبهة من الاخرين لجاز ان يكون النبى صلى الله عليه واله قد غير الحج من الكعبة الى العراق ثم بقى ذلك مكتوما لاجل ان بعض العرب كره ذلك لما لهم فيه من عمارة بلدتهم وامتياز بلدتهم فى الشرف عن ساير البلاد فهذا البعض كتم ذلك النص لهذا الغرض وكتمه الباقون لحسن ظنهم بالاولين ولجاز ذلك ايضا فى نسخ بعض الصلوات او زيادة صلوات اخر وذلك يودى الى ارتفاع الثقة عن الشرع بل نقل النص على الامام اولى بالظهور من نقل هذه الامور لان الحاجة الى الامام اشد لانه يتوقف عليه امور الدنيا والدين وقد يجوز ان ينقل الشئ ولا ينقل ما هو دونه اما فى الخلفاء واما فى الحاجة انتهى

اقول ——— كان كلامك الان فى الدعوى الثانية وهى ان كل امر عظيم اذا وقع بمشهد جماعة كثيرة لا بد ان يشتهر ويتواتر ولما كانت هذه الدعوى قضية كلية كان لابد عليك فى بيان هذه الدعوى التمثيل باهل الجمعة او رددنا عليها بانه يجوز ان يكون فى بعض الصور والموارد باسباب وموانع ان يقع امر عظيم بمشهد جماعة كثيرة ولم يشتهر وهذا القدر كان كافيا مجزيا فى نقض كلامك فان نقيض الموجبة الكلية انما هو سالبة جزئية فان كان كلامك الان لاتمام هذه الكلية فلا يخفى على من له ادنى مسكة انه خارج عن قانون الاستدلال فان ما لدان وقوع الامر العظيم يستلزم الاشتهار كان تغير الحج الذى هو امر عظيم يستلزم الاشتهار ومعلوم ان ثبوت الجزئية لا يستلزم ثبوت الكلية بالجملة لنا ان نسلم انه لو كان قد غير الحج الى العراق ينبغى ان يصل الينا خبره ومع هذه الا نسلم قوله كل امر عظيم اذا وقع بمشهد عظيم لا بد ان يشتهر وان كان مرادك ان تلك الكلية وان لم تثبت لكن حال نص النبى صلى الله عليه واله على خلافة شخص على رؤس الاشهاد بعينها حال تغير الحج فكان هذا خروجا عما كنا فيه وتسليما للبحث على الكلية وتشبثا بمقدمة اخرى لم يكن الكلام الى الان فيها ولئن تنزلنا عن ذلك المقام فنقول الفرق بين النص الذى يدعيه الامامية وبين تغير الحج متحقق تحققا لا سترة فيه فلا يصح قياس احدهما على الاخر بيان ذلك انا اذا رجعنا الى وجداننا نعلم علما جازما بانه لم يتغير وهذا اما لانه كساير العلوم العاديات واما لانه لو تواتر الينا عدم التغير او لانه نعلم قطعا انه لو كان هنا تحقق ونحو ثبوت لمثل هذا الامر فلا بد ان يكون كتمان ذلك مخالفا لمجرى العادة لطبايع جماعة اما الغرض دنيوى او دينى وصلا يما لطبايع البعض والداعى الى نقل ذلك التغير واشتهاره للذين كتمان التغير مكروه لهم موجود واذا كانت الحال على ذلك المنوال فلا بد ان يصل الينا وان كان بطريق الاحاد ولما لم يصل الينا اثر منه ولا ادعى احد من الناس الى الان ذلك قطعنا بعدم وقوعه

بدل التغير

وشيء من ذلك لا يجري في النص النبوي صلى الله عليه وآله على امامة علي بن ابي طالب عليه السلام فقياس النص على التغير
خروج عن قانون الانصاف واورد الرازي على نفسه بوجه اعتراضاً على ان الفرق بين كتمان النص على الامام
وكتمان النص على نسخ الصلوة والحج من وجوه الاول ان النص على الامام قد يعلم بعض الناس فلو
كان النص على الامور التي ذكرتموها موجوداً لنقله بعض الناس ايضاً الثاني ان للناس اغراضاً دنيوية في كتمان
النص في الامامة وليس لهم غرض دنيوي في كتمان بعض العبادات الثالث انا نعلم بالضرورة عدم النص
على الامور التي ذكرتموها ولا نعلم بالضرورة عدم النص على امير المؤمنين ولو كان احدهما جارياً مجرى الآخر
لما كان كذلك ثم اجاب بان الاول باطل لانه ان جاز على اكثر الخلق كتمان الامر العظيم جاز ايضاً على
الكل لانه ليس يمتنع ان يكون حكم القليل حكم الكثير فان ما يجوز على مائة الف يجوز على مائة الف عشره ولما
الثاني فباطل ايضاً لان لكتمان النص على العبادات اغراض منها التخفيف ومنها المنافع الدنيوية كما
ذكرنا في الحج غاية ما في الباب ان يقال الاغراض في كتمان النص على العبادات اقل منها في كتمان النص
على الامامة ولكن ذلك لا يفيد القطع بامتناع كتمان النص على العبادات بل يفيد كون هذا
الكتمان اولى واما الثالث فباطل ايضاً لان تفاوتهما في كون احدهما ضرورياً والآخر نظرياً لا
يمنع من قياس احدهما على الآخر لانسداد باب الاستدلال بالضروريات على النظريات وذلك
سد لباب الاستدلال وانا اقول اما الجواب عن الاول فيقدح بوجوه الاول انه في
ظهور البطلان من قبيل كلام من يجحد التواتر بانه لما لم يفد اخبار ثلثة مثلاً اليقين لم يفد اخبار
الاربعة ولما لم يفد اخبار الاربعة لم يفد اخبار الخمسة اليقين وهكذا الى غير النهاية بالجملة يجوز ان
يكون للكل المجموعي خصوصية لا تكون للاكثر منه والثاني ان قوله لانه ليس يمتنع الخ ليس بسديد
لانه لا يجدي نفعاً عدم الامتناع بل لا بد له من اثبات وجوب كون حكم القليل هو حكم الكثير
لانه بصدد اثبات المقدمة الممنوعة فانه كان مدعياً بان وقوع النص على امامة علي لو كان
جايز الجواز تغيير الحج فنحن مانع بانه لا نسلم فانا نجد فرقاً بين الامرين بان النص قد نقله احاد
من الناس ولم ينقل احد منهم تغيير الحج فيجوز ان يكون هذا الفرق مؤثراً في جواز احدهما وامتناع
الآخر فحينئذ لا بد للمجيب من اثبات المقدمة الممنوعة وايجاب ان حكم الكل في جواز الكتمان هو
حكم الاكثر والثالث ان قوله حكم القليل فيه انه ما المراد منه فان كان مراده ان القليل بانفراده
حكمه في كتمان الخبر حكم الكثير فهذا لا يفيد وان كان مراده ان القليل الذي في ضمن الكثير حكمه
حكم الاكثر فهو محل نظر الا ترى انكم تقولون ان كل امة النبي صلى الله عليه وآله لا تجتمع على الخطاء

الخطاء ولو نقص منهم واحد واثنان لجاز عليهم الخطاء الرابع لنا ان نقول انا نجزم بعدم وقوع تغيير الحج من
باب اخر وهو انه قد تقرر عندنا وعندكم ان امة النبي صلى الله عليه وآله لا تجتمع على الضلال اما عندكم فظاهر
واما عندنا فلان من جملة امته صلى الله عليه وآله وسلم المعصوم فلما لم ينقل احد منهم تغييره لزم توافقهم
على الخطاء اما الجواب عن الثاني ففيه ان الغرض غرضان غرض ركيك لا يهتم به كثير من العقلاء
سيما اذا كان مشوباً بمفسدة بخواطر وظاهر ان تواطؤ جماعة كثيرة غير محصورة لا يتصور على كتمان
الحق لمثل هذا الغرض الركيك وغرض التخفيف من هذا القبيل الا ترى ان كثيراً من عبدة الاوثان
يتحملون الافعال الشاقة التي لم يجر العادة بتحمل مثلها من حيث ظنهم انها عبادة فكيف يتصور من جماعة
كثيرة من اهل الاسلام ان نبيهم صلى الله عليه وآله قد فرض عليهم صلوة في وقت مخصوص و
معهذا كلهم تواطؤا على كتمانها لمجرد تحصيل التخفيف مع يقينهم انهم مستحقون بذلك العقاب
الاخروي والكلام في تغيير الحج من هذا القبيل وقد عرفت الاسباب التي تصلح لان يكون اسباباً ليقيننا بعدم
وقوع هذا الامر وغرض اخروي عظيم يهتم بمثله العقلاء واجلى الافراد للغرض العظيم هو غرض الرياسة
فانها بمنزلة من العظمة يقتل الوالد ولده وبالعكس وقد قتلت كثير من الانبياء والاوصياء لاجل
هذه الرياسة كما هو معلوم لمن تتبع كتب التواريخ والروايات المتضمنة على الاخبار والآثار
السالفة على زمان النبي صلى الله عليه وآله والمتأخرة عنه لا سيما ما جرى من ايدي كفار مكة و
فراعنة بني امية وبني العباس على نبينا وائمتنا عليهم الصلوة والسلام وخصوصاً اذا كانت تلك
الرياسة بحيث ترجع الى من كان محسوداً بين الناس وقلوب الناس كانت مملوة من احقاد وعداوة
لاجل سفك دماء اولادهم وآبائهم واقاربهم من يده واذا كانت هؤلاء الاعداء ممن قد سمعت
شطراً من قبائح اعمالهم قبيل ذلك وستسمع انشاء الله تعالى شطراً آخر منها سلمنا تساوي
الغرضين لكنا نثبت من مصنفات اصحابكم واخبار نقلتكم ان اسباب كتمان النص والاغراض
الفاسدة في باب علي عليه السلام كانت موجودة في معظم المهاجرين والانصار وهل يمكن لكم اثبات
مثل ذلك فيهم في باب كتمان النص في فرض صلوة غير معهودة وتغيير حج بدليل صحيح
الظاهر انه لا فهذا الغرض مع تلك الخصوصية هو الغرض الذي لاجل تحصيله يتصور تواطؤ
العقلاء على كتمان الحق فيه فكيف العاقل المنصف يحكم ويجزم بان حال احد الغرضين كحال الآخر
اما الجواب عن الثالث ففيه ان غرض المورد ان النص على علي بن ابي طالب عليه السلام لو كان بمجرد
الاختراع من الامامية ولم يكن له اصل اصلاً لكان حاله كحال النص على تغيير الحج من الكعبة الى [illegible]

اخر في باب سقيفة بني ساعدة وغيرها فلما لم يكن كذلك علمنا انه لا يجري مجراه فلا يكون جواز وقوع النص على امامته
بمنزلة جواز نص النبي صلى الله عليه واله على تغير الحج ولا شك ان هذا استدلال صحيح لا غبار عليه وايضا
ما تقول ايها الرازي لو اورد عليك وعلى اصحابك احد من الملاحدة بانه لو كان نبع الماء من اصابع
الرسول صلى الله عليه واله واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ووضوءه وصلوته واقامة حدوده
حجة وقوله صلى الله عليه واله في غزوة خيبر لاعطين الراية غدا الخ مطابقا للواقع وهكذا يوم
وفاته ويوم دخوله مكة وكيفية دخوله لها ونحو ذلك حقا مع عدم تواترها لزم ان يجوز ان نبيكم
صلى الله عليه واله قد كان غير الحج وصوم شهر رمضان ونحو ذلك ولما كان هذا باطلا عندكم
ثبت بطلان كل ذلك فما كان جوابك عن هذا فهو جوابنا والثانية منها على ما حرره الرازي في نهاية
العقول ان عليا لو كان منصوصا عليه لكان كل واحد من الصحابة اما ان يكون قد علم ذلك النص
واما ان لا يكون والقسمان باطلان فالقول بالنص باطل بيان فساد القسم الاول ان كلهم لو علموا
هذا النص فاما ان يكونوا قد علموا مع ذلك انه ما صار منسوخا او اعتقدوا فيه انه صار منسوخا
والاول باطل من ثلاثة اوجه الاول انهم ذكروا كلمات يحكيها في المسلك الثالث وهي بحيث لو كانوا
عالمين بالنص لجرت تلك الكلمات مجرى الوقاحة واجتماع الخلق العظيم على الوقاحة محال فامتنع
ان يكونوا عالمين بالنص الثاني انهم لو دفعوا هذا النص مع علمهم بلزوم ذلك فهم مرتدون وذلك
باطل لان القران جاء بالثناء عليهم وعلمنا ايضا بالضرورة منه عليه السلم اكرامه اياهم الثالث
ان كل واحد منهم لو علموا ذلك النص لكان مخالفتهم لذلك النص اما ان يكون لا لغرض او
لغرض والاول محال لانا نعلم بالضرورة شدة محبة الصحابة للنبي صلى الله عليه واله واستعظامهم لاوامره
ونواهيه حتى صبروا لاجله على هجرة الاوطان وبذل المهج وقتل الاقارب في نصرة الدين ورد
الاعراب المرتدين الى الاسلام وغزوهم فارس والروم وهم اضعافهم عددا واوفر منهم مددا وتشددهم
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل ذلك يدل على وثوقهم بصحة هذا الدين واعتقادهم ان
الجنة في متابعته والنار في مخالفته واذا كان كذلك استحال من الجمع العظيم الذي هذا حالهم مخالفة
النص الجلي لا لغرض وباطل ايضا ان يكون لغرض لان ذلك الغرض اما ان يكون هو مجرد صرف
الامامة عن المنصوص عليه تعصبا له او تحصيلها لانفسهم او تحصيلها لابي بكر والقسم الاول
باطل اما اولا فلانهم رووا كثيرا من الاحاديث الدالة على كمال فضله ولو انهم كانوا مبغضين له
لما فعلوا ذلك لا يقال انهم ما قدروا على ذلك الكتمان لانا نقول لو لم يكونوا قادرين على كتمان هذه

هذه الاحاديث التي طريقها الاحاد فلان لا يكونوا قادرين على كتمان النص الجلي المتواتر كان اولى واما ثانيا
فلان عليا كان من اشد الناس اختصاصا برسول الله صلى الله عليه واله والاغلب على الطباع ميلها الى
اقارب لرئيس المالوف رياسة لا الى الاباعد ولهذا تستجيب الناس لطاعة ابن الملك ولا يستجيبون
لطاعة من لا يكون من بيت الملك واما ثالثا فلان الناس لو كانوا مبغضين لعلي رضي الله عنه لكان
ذلك بسبب ما نالهم من ايذائه ومعلوم انه ما قتل احدا ولا اذى انسانا الا بامر النبي عم فكيف يكونون
مبغضين له مع فرط محبتهم للرسول وعلمهم بان الذي فعله علي كان ذلك بامر الرسول صلى الله عليه
واله واما رابعا فهو ان عليا رضي الله عنه ما قتل احدا من اقارب الانصار بل الذين قتل اقاربهم كانوا
معه وهم مثل ابي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص قال ابو سفيان ارضيتم معاشر بني عبد مناف
ان يكون اميركم من تيم لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا واما خالد فانه لم يبايع الا بعد ان عرف
تاتي بني هاشم واما القسم الثاني وهو ان يكون غرضهم من مخالفة النص تحصيل الامامة لانفسهم
فهو باطل اما اولا فلان اكثر الصحابة كانوا جازمين لعدم وصول الامامة اليهم واما ثانيا فلان الانصار
طلبوها لانفسهم والمهاجرون منعوهم عنها وزعموا انهم اولى بها من الانصار محتجين على ذلك بهجرتهم
وابتداء الله في كتابه بذكرهم وكونهم من قريش ومعلوم ان هذه الحجج ليست قاطعة في اقتضاء تقدمهم على
الانصار فلو كان علي منصوصا عليه لكان من الواجب تمسك الانصار بمنع المهاجرين عنها لان
الانصار انما خالفوا النص لعدم الرياسة فلما فوت المهاجرون عليهم ذلك فلو انهم قدروا على المنع المهاجرين
منها لفعلوا ذلك لا سيما وتسليمهم الامامة الى المهاجرين يتضمن خروجهم عن الدين ومعلوم بالضرورة
ان العاقل لا يرضى بالخروج عن الدين وعقوبته للخصم وتركه في هذا المقام الكلام الذي لو ذكره
لفاز بأعلى درجات الدين الذي يعتقد انه لا سبيل الى النجاة الا بمتابعته ولصار غالبا للخصم فلما لم يذكر
الانصار ذلك علمنا عدمه لا يقال يحتمل ان يكون سكوت الانصار لخوفهم من المهاجرين لانا نقول هذا
باطل اما اولا فلما قيل انه لم يحضر السقيفة من المهاجرين الا ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسالم مولى ابي
حذيفة واما ثانيا فهب ان اكثر المهاجرين كانوا حاضرين الا ان الدار كانت للانصار والغلبة كانت لهم
لا سيما عند انضمام بني هاشم اليهم وخاصة مثل علي والعباس والزبير والمقداد مع كمال شجاعتهم وعظم
وقعهم في القلوب وكان ابو سفيان وهو شيخ بني امية معهم وكانت فاطمة رضي الله عنها مع منصبها
وعظم وقعها في القلوب معهم فكيف يمكن خوف هؤلاء مع جمهور الانصار من المهاجرين واما القسم
الثالث وهو ان يكون الغرض من مخالفة النص تحصيل الامامة لابي بكر فمن المعلوم انه لا بد له من غرض

في صرفها اليه وذلك باطل من وجهين اما اولا فلان ذلك الغرض اما رغبة او رهبة اما الرغبة
فاما دينية او دنيوية اما الدينية فباطلة لانهم لم يعتقدوا فيه كونه نبيا ناسخا لشرع محمد صلى
الله عليه وآله بل لو اعتقدوا ان صرف الامامة اليه اولى لكان ذلك بسبب اعتقادهم ان النبي صلى
الله عليه وآله كان يعظمه فيكون غرضهم من تربية ابي بكر تعظيم شان الرسول عليه وآله السلام
فكيف يمكن ان يستخفوا بنص الرسول صلى الله عليه وآله والغرض تعظيم الرسول عليه السلام واما الدنيوية
فهي ايضا باطلة لان ابا بكر ما كان له من المال ما يقدر به على صرف قلوب جمهور الصحابة عن
الدين واخراجهم عن الاسلام ولو كان له ذلك فمعلوم بالضرورة انه ما اعطاهم شيئا ولا خفف
عنهم تكليفا بل كان ابدا تكليفهم بالافعال الشاقة من الغزوات وكيف لا نقول ذلك وانه لم
يدفع الانصار عن الامامة بالمال والجاه بل بالدين واما الرهبة فهي باطلة لان جملة بني هاشم
مع بني امية مع كل الانصار يستحيل ان يكونوا خايفين من ابي بكر مع قلة ماله واعوانه وذلك
معلوم بالضرورة وثانيهما ان اسكات الجمع العظيم عن امر يعرفونه بالضرورة اما بالترغيب
او الترهيب لا يمكن الا بعد مضي مدة مديدة في ذلك الترغيب والترهيب الا ترى ان الملك
العظيم لو حاول اسكات الناس عن الاخبار عن بعض الوقايع المشهورة فانه لا يقدر على
ذلك وان قدر عليه فانما يقدر عليه بعد ترهيبات كثيرة من القتل والصلب وترغيبات
كثيرة من الخلع والعطايا الجزيلة فكيف يتصور ذلك من ابي بكر في المجلس الاول وهو يوم
السقيفة من غير ان ظهر عنه ترغيب او تحذير الا ان يقال بان ذلك الترغيب والترهيب قد
وجد منه حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله ولكن ذلك محال اما اولا فلانه يقتضي كون القوم
كفارا حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله وقد دللنا على فساد ذلك لشدة محبتهم للنبي صلى الله
عليه وآله وشدة تعظيم النبي صلى الله عليه وآله واما ثانيا فلانا نعلم بالضرورة عدم اقتدار
ابي بكر على ذلك حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله فثبت بما ذكرنا ابطال هذا القسم وهو ان
يقال الصحابة كلهم كانوا عالمين بالنص وبكونه غير منسوخ ثم انهم خالفوه واما القسم الثاني
وهو ان يقال النص كان معلوما للكل لكن بعضهم اعتقد كونه منسوخا لشبهة دخلت عليه
فهو ايضا باطل لان العالمين بذلك النص العالمين بحل تلك الشبهة اما ان يقال انهم كانوا
خايفين من حل تلك الشبهة او ما كانوا خايفين والاول باطل اما اولا فلان ذلك الخوف
لا بد وان يكون لاجل عدم قبولهم وانهم علموا منهم انهم لا يقبلون الجواب عن تلك الشبهة فحينئذ

فحينئذ يعود التقسيم في اعنادهم وعدم قبولهم الحق اما ان يكون لغرض او لا لغرض وقد ابطلناه واما ثانيا
فلان الصحابة اما ان يقال انهم كانوا في زمان حيوة النبي صلى الله عليه وآله متواطئين على ازالة الامر
عن مستحقه وهو باطل لما مر واما ان لا يكون كذلك بل الذين حاولوا ذلك انما حاولوه في المجلس
الاول ومعلوم ان المبطل لا يتمكن في المجلس الاول من ادخال الشبهة على قلوب امة عظيمة ادخالا
يكون المحق على خطر القتل لو حاول كشف تلك الشبهة وذلك معلوم بالضرورة من العادات
الا ترى ان الانصار لما طلبوا الامامة دفعهم ابو بكر فسلم فضايلهم ثم قال انتم احق ان لا تبدلوا ولا
تخذلوا فحينئذ رجع الانصار عما كانوا عليه وذلك يدل على ان القوم كانوا مطيعين للحق فلو ان
المنصوص عليه قال للانصار قد طلبتم هذا الامر لانفسكم ثم سمحتم تركه لاجل الدين فهلا سلمتموه
الى المنصوص عليه فانه لم يوجد لذلك النص ناسخ حتى لا تجتمع عليكم الخروج عن الامامة و
الدخول في الكفر فقبلوا ذلك منه ولو قال ايضا لابي بكر اقول ما قلت للانصار انت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكانك من الاسلام معلوم وقد سمعت الرسول
صلى الله عليه وآله ينص علي ومثلك لا يخالف الرسول فان كنت لنسيته فقد ذكرتك وان كنت سمعت
غيرها سمعناه فعرفنا ومثلك لا يجوز ان يعاند الرسول سيما وقد حذرت الانصار من مخالفة
امر الرسول فانت احرى ان لا تفعل ومن المعلوم بالضرورة انه لو قال علي لابي بكر ذلك فان
الناس ما كانوا يريدون وما كانوا يعدون عليه والى العباس والزبير وفاطمة والحسن والحسين ع
بالقتل واما اذا كان العلماء بحل تلك الشبهة غير خايفين من حلها فكان من الواجب عليهم حلها
وارشاد الناس الى الحق واما القسم الاخر وهو ان يقال الصحابة كلهم ما سمعوا ذلك النص
فالذين سمعوه اما ان يقال انهم كانوا خايفين من ايصاله الى من لم يسمعه او ما كانوا خايفين والاول
باطل للوجهين اللذين ذكرناهما في القسم الثاني والثاني يوجب عليهم ايصاله الى من لا يسمعه
الا ترى ان سلطان الوقت لو نص على خليفة ولم يحضره جماعة قليلة فضلا عن الكثيرة فانه لا
يمضي اليوم الا وقد بلغ ذلك النص معظم اهل البلدة ولا يمضي اليوم او الثلاثة الا وقد بلغ
الكل فكذلك هنا ولما علمنا ان احدا منهم لم يذكر ذلك النص يوم السقيفة علمنا فساد هذا
النص ولان هذا النص امر عظيم وما كان الخوف حاصلا في زمان النبي صلى الله عليه وآله عن
اظهاره فيجب ظهوره في زمان النبي صلى الله عليه وآله فيما بين الامة ووصوله الى الكل واصل هذه
الطريقة من تامل فيها وانصف قطع بعدم النص الذي يدعيه الروافض انتهى كلام الرازي بدون

ووقوع التصرف في شيء من عبارته لئلا يذهب الى بعض الاوهام ان التصرف انما وقع من قبلنا لا من اجل
ان كلامه كان بمرتبة من المتانة والاستقامة لا يمكن توجيه ابحاث وانظار على احد من مقدماته
وها انا اذكر قبل ان نشرع باظهار معايب مقدماته المتوهمة الاقناعية التي نسجها كنسج العنكبوت
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ما ذهب اليه اصحابنا رضي الله عنهم فاقول
قال السيد المرتضى رحمة الله عليه في الشافي الذي يذهب اليه اصحابنا وهو الذي اشار اليه ابو جعفر بن
قبه في كتابه المعروف بالانصاف ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكونوا باسرهم دافعين
النص وعاملين بخلافه مع علمهم الضروري به وانما بادر قوم من الانصار لما قبض الرسول صلى الله
عليه وآله الى طلب الامامة واختلف كلام رؤسائهم بينهم واتصلت حالهم بجماعة من المهاجرين
فقصدوا السقيفة عامدين على ازالة الامر عن مستحقه والاستبداد به وكان الداعي لهم الى ذلك و
الحامل لهم عليه رغبتهم في عاجل الرياسة والتمكن من الحل والعقد وانضاف الى هذا الداعي ما كان
في نفس جماعة منهم من الحسد لامير المؤمنين عليه السلم والعداوة له لقتل من قتل من ابائهم واقاربهم
ولتقدمه واختصاصه بالفضائل الباهرة والمناقب الظاهرة التي لم يخل من اختص ببعضها من حسد
وقصد بعداوة وانسهم بتمام ما ارادوه بعض الانس تشاغل بني هاشم بمصيبتهم وعكوفهم على
تجهيز نبيهم صلى الله عليه وآله فحضروا السقيفة ونازعوا في الامر وقووا على الانصار وجرى بينهم
ما هو مذكور فلما راى الناس فعلهم وهم وجوه الصحابة ومن يحسن الظن بمثله ويدخل الشبهة
بفعله توهم اكثرهم انهم لم يتلبسوا بالامر ولا اقدموا فيه على ما اقدموا عليه الا بعذر يسوغ لهم ذلك
ويجوزه فدخلت عليهم الشبهة واستحكمت في نفوسهم ولم ينعموا النظر في حلها فالوا اليهم وسلموا
لهم وبقي العارفون بالحق والثابتون عليه غير متمكنين من اظهار ما في نفوسهم فتكلم بعضهم و
وقع منهم من النزاع ما قد اتت به الرواية ثم عاد عند الضرورة الى الكف والامساك واظهار
التسليم مع ابطان الاعتقاد للحق ولم يكن في وسع هؤلاء القوم الا نقل ما سمعوه وعلموه
من النص الى اخلافهم ومن يامنوه على نفوسهم فنقلوه وتواتر به الخبر عنهم وقد ذكر ابو جعفر
رحمه الله ان وجه دخول الشبهة عليهم انهم لما سمعوا الرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله
في قوله الائمة من قريش ظنوا ان ذلك اباحة للاختيار وان الاخذ بهذا القول العام اولى
من الاخذ بالقول الخاص المسموع في يوم الغدير وغيره وقال ـــــــ رحمه الله ان النص
ينقسم قسمين نص وقع بحضرة جماعة من الصحابة قليلة العدد والنص الاخر وقع بحضور الخلق

الخلق الكثير فاما النص الذي وقع بحضرة الجماعة القليلة العدد فيمكن كتمانه ويجوز نسيانه واما النص
الذي وقع بحضرة العدد الكثير فانما كان يوم الغدير وكلهم كانوا ذاكرين بكلامه عليه السلم غير انهم
ذهبوا عنه بتاويل فاسد لا لانهم لما دخلت عليهم الشبهة توهموا ان لذلك الكلام ضربا من التاويل يجوز
معه للرؤساء اذا وقعت الفتنة واختلفت الكلمة ان يختاروا اماما هذه الفاظ ابي جعفر بن قبه
بعينها وان كنا قد اوجبنا في صدر كلامنا في هذا الفصل ايراد معنى كلامه وكثير من الفاظه ولم نات
بالجميع على وجهه وهذه طريقة حسنة غير انه يمكن مع هذا التقسيم لاحوال الصحابة والتنزيل
ان لا يفرق بين النص الجلي والنص الواقع في يوم الغدير بحضرة الاكثر ويسوى بين النصين في كثرة
السامعين والشاهدين لانه لا يمتنع على هذا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله اسمع النص الجلي
سائر من اسمعه خبر يوم الغدير غير انه لما وقعت الفتنة واختلفت الكلمة ووقع ممن حضر السقيفة
من المهاجرين والانصار ما وقع للعلل والاسباب التي ذكرنا بعضها وراى الناس صنيعهم اعتقدوا
او كثير منهم مع العلم بالنص والذكر لهما ان القوم الذين راموا الامر وعقدوه لاحدهم لم يفعلوا
ذلك الا لعهد عهده من الرسول صلى الله عليه وآله اليهم وقول منه تاخر عما علموه من النص
وكان كالناسخ له وذهب عنهم انه لو كان في ذلك عهد لبينا في النص الظاهر الذي عرفوه لما جاز
ان يكون خاصا وان النسخ في مثله لا يقع لانه موجب للبداء الى غير هذا من الوجوه المبطلة لهذه
الشبهة وليس بما ذكرناه مما لا يشتبه على من لم ينعم النظر فيه بل معلوم اشتباهه وان الحق فيه
لا يوصل اليه الا بثاقب النظر الصحيح واذا جاز ان يدخل على القوم الشبهة حتى يعتقدوا ان القول
العام الذي هو ان الائمة من قريش اولى بان يعمل عليه من القول الخاص الواقع في يوم الغدير مع
علمهم بالمراد من خبر يوم الغدير لانهم لا بد ان يكونوا قد علموا المراد به ان لم يكن ضرورة فمن طريق
الدليل اذ كانوا من اهل اللغة ومن لا يجوز عليهم ان يشتبه عليهم ما يرجع اليها ويبتنى عليها لا لانه
عليها ان تدخل الشبهة عليهم فيما ذكرناه وعلى الوجه الذي بيناه اقرب واجوز فكان حال القوم
ينقسم في هذا الوجه ايضا الى الاقسام الثلاثة المتقدمة فيكون بعضهم قصد الى الكتمان و
الخلاف مع العلم وزوال الشبهة للاغراض التي ذكرها وبعض اخر دخلت عليه الشبهة من
الجهة التي تقدمت وبعض اخر اقام على الحق مستطاله ونقل ما علم من النص على الوجه الذي
تمكن من نقله عليه وليس لاحد ان يقول لو كان ما قدرتموه صحيحا لوجب ان ينقل الذين جملة
دخلت عليهم الشبهة بفعل الاكابر النص ولا يعدلوا عن ذكره جملة لان الشبهة المانعة لهم من

العما بوجبة غير مقتضية للعدول عن نقله كما انهم عندكم لما اشتبه عليهم المراد بخبر يوم الغدير وما جرى مجراه
حتى يعتقدوا بالشبهة انه مقتض للنص لم يوجب ذلك عدولهم عن نقله وروايته لانه غير ممتنع ان يعدلوا عن
نقله بالشبهة كما عدلوا عن العمل به وعملوا بخلافه بالشبهة لانهم اذا كانوا قد اعتقدوا ان القوم الذين حضروا
الظن بهم لم يقع منهم ما وقع الا بعهد اليهم او شرط او ما جرى مجرى العهد والشرط يسوغ ما فعلوه
فقد بطل عندهم حكم الخبر وصار مما لا فائدة في نقله وخبر الغدير مفارق للنص الجلي لانه اذا اشتبه
عليهم ايجابه للنص فغير مشتبه للفضيلة فيكون نقلهم له لمكان فائدته على انهم اذا وجدوا القوم
الذين يفعلهم قويت الشبهة ووقع الاغترار قد اضربوا عن ذكر هذا النص والتلفظ به وتناسوه
ووجدوا من عداهم من اهل الحق قد اخفوه للتقية وعدلوا عن التظاهر بنقله وذكره ولم يجدوا
هذا في خبر الغدير وما ماثله فقد صار هذا شبهة اخرى في العدول عن نقل النص الجلي وذكره دون
الواقع في يوم الغدير ويجوز ان يعتقدوا عندها ان ذكره غير جائز وانه جار مجرى ما نسخ حكمه
ولفظه من الكتاب واي الطريقين اللذين سلكناها في حال القوم ودخول الشبهة على بعضهم في
النصين معا او في احدهما صح وثبت فقد سقط به ما الزمناه صاحب الكتاب في فصل التشنيع
علينا به من نسب جميعهم الى الارتداد والنفاق وعناد الرسول صلى الله عليه وآله وبالله التوفيق
وانا اقول ان الاستبعاد كل الاستبعاد من رجل عاقل يكون له علم ومهارة في العلوم العقلية
والنقلية وهو مع ذلك يجزم ويتدين بعدم وقوع امثال تلك الحوادث التي نحن فيها بامثال تلك
المقدمات الاقناعية الخيالية فان العاقل المتدرب الفطن يعلم بالضرورة ان اسباب كثير من الحوادث
والوقايع الماضية ليست مما يحصره العقل ويحيط باكناهها حتى يجزم بنفيها بنوع من الاستبعادات
العرفية بنفي وقوع تلك الوقايع قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة
ونعم ما قال الامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا نعلم حقايقها الا من شاهدها
ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون بباطن الامر انتهى بالجملة هنا لكم من وقايع
فزيعة مفزعة وسوانح مفضحة هايلة موحشة لولا العلم واليقين بوقوعها لم يقبل العقل
بمجرى العادة امكانها فضلا عن وقوعها الا ترى هل يجوز العقل ان يكون الناس بالغين سبعين
الفا تقريبا كل واحد منهم كان قد امن بنبوة نبي وبانه افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين وان رضاه رضاء الله تعالى وسخطه سخطه وكان لذلك النبي صلى الله عليه
وآله ولد صالح احب الناس اليه وكان منزلته عنده منزلة القلب والكبد وذلك النبي تارة
تارة يجعل نفسه مركبا يركبه على كتفه طلبا لمرضاته وتارة لا يجوز قطع بوله على صدره وتارة يجعل لسانه
في فمه ليمصه والله تعالى يوجب على كل الخلايق وداده ومحبته ويشهد بطهارته وعصمته في كتابه
العزيز ويقول النبي في حقه انه سيد شباب اهل الجنة ونحو ذلك من الفضايل الجمة والمناقب العظيمة
المسلمة بين المخالف والمؤالف وكل هؤلاء المسلمين او جلهم كانوا عالمين بأكثر ذلك وكانوا يصلون عليه
في كل صلوة بقولهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ونحو ذلك ومع هذا تواطؤا وتوافقوا على قتل ذلك
الولد بدون سابقة جرم منه يستحق ذلك وقتل اولاده واحفاده واقاربه واصحابه وهو مع
ذلك وكذا اولاده ونسائه كلهم عطشان يطلبون منهم شربة من الماء ويعدهم على ذلك
سقيهم من ماء الكوثر على يد ابيه وجده وكان في ايدي ذلك المسلمين شط كبير يشرب منه الحيوانات
والبهايم فلا يعطونه اصلا بل يقتلونه واولاده حتى الفطيم ظلما وعدوانا ويسبون ذراريه و
اهل بيته ويطوفون بهم بلادا متباعدة وقرى متنائية فهل يجد بذلك نفعا ايها الرازي بعد ما علمت
وعلمنا بالاضطرار وقوع ذلك في باب حسين بن علي عليهما السلام ان تجحد ذلك وتقول
العقل لا يقبل ذلك فان اجتماع الخلايق العظيمة على الوقاحة محال واين نسبة كثرة اهل السقيفة
مع كثرة ذلك الخلايق والا ترى هل يجوز العقل اذا تجرد عن العلم بالوقوع ان زوجة النبي صلى
الله عليه وآله مع تشرفها مدة مديدة بصحبة النبي صلى الله عليه وآله واكتسابها الاخلاق
المرضية منه صلى الله عليه وآله وتفقهها باحكام الدين بعدما كانت عالمة بقوله تعالى و
قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبعدما كانت عالمة بان عليا افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما روى الشافعي بن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى
عايشة انها سئلت من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالت فاطمة فقلت
انما سألتك عن الرجال قالت بعلها الحديث وبعد روايتها كما هي مسطورة في كتاب المناقب
لاحمد بن مردويه المخالف لاهل البيت عليهم السلام قالت عايشة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو في بيتي لما حضره الوفات قال ادعوا الي حبيبي فدعوت له ابا بكر فنظر اليه ثم وضع
راسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فدعوت له عمر فنظر اليه ثم وضع راسه ثم قال ادعوا الي حبيبي قالت ام
سلمة ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره فلما راه فرج له الثوب الذي كان عليه ثم
ادخله فيه فلم يزل يناجيه حتى قبض ويده عليه وقد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من علمائهم
منهم الطبري في كتاب الولاية والدارقطني في صحيحه والسمعاني في الفضايل وموفق بن احمد

اخطب خطباء خوارزم عن عبد الله بن حارث وعن عبد الله بن العباس وعن ابي سعيد الخدري
عن عايشه وبعد ما جرى بينها وبين ام سلمه فقد ذكر ابن ابي الحديد في شرحه انه قال ابو مخنف جاءت
عايشه الى ام سلمه تخادعها على الخروج لتطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة
من ازواج رسول الله صلى الله عليه واله وانت كبيرة امهات المومنين وكان رسول الله صلى الله
عليه واله يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمه لامر ما قلت
هذه المقالة فقالت عايشه ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه فقالت لها
ام سلمه انك كنت بالامس تحرضين على قتل عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك
الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابيطالب كانت من رسول الله صلى الله عليه واله افاذكرك
قالت نعم قالت اتذكرين يوما اقبل النبي صلى الله عليه وآله ومن معه حتى اذا هبط من قديد ذات
الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت
ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من
رسول الله صلى الله عليه واله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابيطالب ويومي فاقبل رسول الله
صلى الله عليه واله وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي
ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عايشه
نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه واله وانت
تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال ليت شعري ايتكن صاحبة
الجمل الاذنب التي تنبحها كلاب الحوءب ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها فتكوني ناكبة
من الصراط فرفعت يدي من الحيس وقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك
وقال اياك ان تكونيها يا حميراء اما اني قد انذرتك قالت عايشه نعم اذكر هذا قالت واذكرك
ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه واله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول
الله صلى الله عليه واله فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها
وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا فحادثاه فيما ارادا
ثم قالا يا رسول الله صلى الله عليه واله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من تستخلف علينا
ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد اعرف مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل
عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه واله قلت له وكنت

وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله صلى الله عليه واله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا
فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه واله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت يا عايشه
نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا وبعد ما سمعت من لسان الجمل اسم البعير
اعني العسكر وقد كان النبي صلى الله عليه واله نهاها عن ركوبه وبعد ما سمع نباح كلاب الحوءب وبركة
النبي صلى الله عليه واله اخبر به تخرج من بيتها الذي امر الله اياها بالسكون فيه لقتال علي بن ابيطالب
الذي قد كانت هي واهل عسكرها عالمين بفضايله عند الله ورسوله صلى الله عليه واله وان النبي صلى
الله عليه واله قال على رؤس الاشهاد والجم الغفير من الناس في حقه الا من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار
وايضا قال في حقه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وايضا قال يا ايها الناس من اذى عليا
فقد اذاني ومن مقت عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وقال ـــــــ علي خير البشر من ابى فقد
كفر وعلي مع القران والقران مع علي وايضا قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وايضا بعد ما علموا
ان الله تعالى قال ولا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ونحو ذلك فكيف تواطاء وتوافق هؤلاء الجم
الغفير وعايشه على القتال مع مثل هذا الشخص الجليل الذي كانت هؤلاء المحاربون عالمين بفضايله
فان لم يكونوا بجميع ذلك عالمين فلا اقل انهم كانوا عالمين بان مودة قربى الرسول واجبة عليهم بنص
الاية وان النبي صلى الله عليه واله قال في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه الخ لتحقق
شرايط التواتر فيه في ذلك الزمان واذا جاز توافق هؤلاء الخلايق الكثير على هذا الباطل فكيف لا يجوز
تواطؤ اهل السقيفة على تلك الوقاحة واوضح من ذلك اتفاق جم غفير من الخلايق وفيهم
المهاجرون والانصار والتابعون على بيعة يزيد وعدم خلعه مع ظهور الافعال الشنيعة منه
بحيث لا يخفى على من اطلع على كتب السير والتواريخ من الخاصة والعامة وعلى اتفاقهم على التبري
عن علي ابن ابيطالب عليه السلم كما روى الواقدي على ما ذكره ابن ابي الحديد في شرحه ان معوية
لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس عليه خطب فقال ايها الناس ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال
وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه وايضا فيه ان عبد الله بن الزبير خطب يوما على المنبر فنال من علي
فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي وقطع عليه خطبته وقال يا معشر
العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ونظير ذلك كثيرا واذا عرفت ذلك فاعلم رحمك

الله تعالى ان ما ذكره ابن قبه والسيد المرتضى في تقسيم احوال الصحابة الى ثلث حالات من دخول الشبهة
بنسبة بعضهم والنفسية بنسبة بعض اخر والتهجم على غصب حق علي بن ابيطالب ع مع العلم بكونه منصوصا
بنسبة بعض اخر منهم هو اقرب الى الذهن واظهر بحسب العقل فنقول والذي يقرب الامر الاول من
الامور الثلثة من دخول الشبهة مضافا الى ما ذكره هو ملاحظة احوال اكثر الصحابة وغيرهم من العرب
التي كانت في الصدر السالف فانك اذا عثرت على حالاتها واطلعت على شطر من عاداتها وجدتها
ابعد توغلا في الامور الدينية واعظم انهماكا في تربية القوى البهيمية وتسليط الاهوية الشهوانية
بعيد الفهم قليل الالتفات الى المطالب النظرية المنجية كثير الميل شديد التوجه الى الزخارف الدنيوية
المهلكة الم تر كيف كانت حال عباداتهم مع النبي صلى الله عليه واله حيث يقول الله تعالى حكاية عنها و
اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة فهل من له
ادنى عقل وحياء من الله ورسوله ينقض الصلوة المفروضة مع النبي لامثال تلك الاغراض الدنية
وهكذا كيف كان سوء معاشرتهم مع النبي صلى الله عليه واله وفرارهم عن الزحف وسوء الظن به
والرد على الله ورسوله ص واحداث البدع ومخالفة الرسول صلى الله عليه واله بعد وفاته والتحاسد
والتباغض فيما بينهم كما عثرت فيما قبل على شيء قليل بنسبة الى تمام ما هو مسطور في الكتب المعتمدة
عند العامة في ذلك الباب نسبة القطرة الى البحر وستطلع فيما بعد على شطر اخر من ذلك بالجملة كان
مال حالات تلك العرب بسبب قلة الالتفات ان مثل عمر لم يكن له علم بكثير من الاحكام الشرعية
التي قد فعلها النبي صلى الله عليه واله مرارا كثيرة عند محضر الصحابة بسبب الصفق في الاسواق و
نحو ذلك كما مر فكيف غيره ذكر ابن ابي الحديد انه لما استوثق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه
عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لم يعلموا الى ان قتل
مروان ان لرسول الله صلى الله عليه واله اهلا ولا قرابة الا بني امية وروى ابو الحسن المدايني
قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما
اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين
عليهم السلم قلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم
باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانما سميت اولادي
باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله انتهى وذكر السيد الشريف المرتضى
رحمة الله عليه في الشافي ما حاصله ان نوبة التدليس والتمويه لمعوية واشياعه وصلت مرتبة انه

انه سئل احد من اهل الشام عن سبب معاداته لامير المؤمنين عليه السلم ومحاربته له فقال بلغني انه لا
يصوم ولا يصلي وروي عن محمد بن الحنفية انه قال حملت على رجل يوم الجمل فلما غشيته قال
انا على دين عمر بن ابيطالب فعلمت انه يريد عليا فامسكت عنه وقال ـــــ ابن ابي الحديد المعتزلي
بعدما ذكر اعتراء الشك لبعض اهل عسكر معوية بسبب ما وصل اليهم من قول النبي صلى الله عليه
واله يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر
واعجباه من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلم
ويستدلون على ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعباون بمكان علي عليه السلم ويحذرون من
قول النبي صلى الله عليه واله تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه
واله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق و
هذا يدل على ان عليا عليه السلم اجتهدت قريش كلها من مبدا الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية
خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم انتهى فاذا كان تلك المرتبة
شملتهم الغفلة وغمرتهم الجهل فاي استبعاد منهم ان يكون النبي صلى الله عليه واله قد كان نص على
خلافة امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم مرة او مرات بمشهد جماعة نصا يفيد العلم للحاضرين
بكونه خليفة بعده ثم نظرا الى عدم افتقارهم الى خلافته حال كون النبي صلى الله عليه واله حيا صحيحا
قل الالتفات الى تذكر النص وانضاف الى ذلك توغلهم في الامور العاجلة وتدليس الحساد والمعاندين
لعلي بن ابيطالب عليه السلم على من لم يكن كذلك بالتشكيك من حيث دلالة ذلك النص بانه
مخصوص بحال صحته او مقيد بشرط عدم النسخ ونحو ذلك من الاحتمالات التي ليس شيء منها
نظرا الى ما تلونا عليك مستبعدا اصلا وايضا يؤيد دخول الشبهة على بعض الصحابة ما هو مسطور
في شرح ابن ابي الحديد من انه روى الواقدي والمدايني ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة
على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قالا وكان معن بن عدي يشخصهما
اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير بن بكار فلما بويع
اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه واله فلما كان اخر النهار افترقوا
الى منازلهم واجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال ـــــ
عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم
مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان

منا سيد الانصار سعد بن عباده ومن امر الله رسوله ان يقرء السلام ومن يوخذ عنه القران ابي بن
كعب ومن يجي يوم القيمة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله صلى الله عليه واله شهادته
شهادة رجلين خزيمه بن ثابت وانا النعمان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه
فيه احد علي بن ابيطالب فانه صريح في ان عدم حضوره عليه السلم في السقيفه بني ساعده مع حضور
ابي بكر وعمر صار سببا لظن الناس انه صلوة الله عليه واله اعرض عنه اما بامر النبي صلى الله عليه
واله او اسباب اخر وايضا يدل على دخول الشبهة صريحا ما في ترجمة تاريخ ابن اعثم الكوفي في بيان
احوال سقيفة بني ساعده حيث يقول علي گفت اى ابو عبيده نه تو بر گزيده حضرت نبوتي وامين ومعتمد
امتى بر تن خويش ببخشاى وانچه راستي بناشد نفرماى عطائيكه از حضرت عزت بخاندان نبوت
فرستاده اند بخانه دودمان خويش نقل مسكنيد قران در خانهاى ما فرود آمده وكان علم وفقه ودين
وسنت وفريضه مائيم ومصالح خلق بهتر ميدانيم پس از روى هوا مكنيد كه شما را زيان دارد.
بشر بن سعد گفت بخداى ابو الحسن كه اگر اين سخن تو پيش از بيعت بسمع جمع رسيده بودى دو كس
از جمله صحابه ترا خلاف نكردندى يكدل ويكزبان ترا بيعت كردندى اما در خانه قرار گرفتى واز جماعت
كنار گردى مردمان چنان دانستند كه تو بهانه ميكنى واز اين كار كرانه ميگيرى چون سخن در پيش
افتاد از پيش در آمدى وبدست ديگر بر آمدى علي رضى الله عنه گفت كه اى بشر تو مى پسندى كه جثه
مطهر رسول صلى الله عليه واله در خانه بگذاشتمى و تجهيز ودفن او را محقر داشتمى در طلب خلافت
نشستمى وكرمنازعت بستمى انتهى ونحو ذلك في روضة الاحباب لجمال الدين المحدث حيث يقول
بشر بن سعد انصارى گفت اى ابو الحسن اگر اين داعيه كه تو امروز ظاهر ميكنى پيش از اين معلوم
مردم شدى همانا با تو مضايقه ومنازعت نميكردند وبا تو بيعت مى نمودند وليكن چون در خانه
خود نشستى ودر اختلاط با مردم بستى ايشان را اين گمان شد كه تو از خلافت كناره ميكنى ودفع
ابا داين امر را از خود چاره ميكنى وكذا في روضة الصفا فانه قال بشر بن سعد گفت اى ابو الحسن
بخدا سوگند كه اگر اين سخن پيش از بيعت بسمع جمع مى رسيد احتمال آن داشت كه دو كس از صحابه
با تو مخالفت نكردندى اما چون تو در خانه نشستى همه را تصور آن شد كه ترا ميل حكومت در دل
نيست انتهى وايضا يؤيد ذلك ما في شرح ابن ابي الحديد من انه روى الزبير بن بكار قال ــــــ روى
محمد بن اسحاق ان ابا بكر لما بويع افتخر تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون
ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه واله فقال الفضل بن عباس يا معشر قريش

قريش وخصوصا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذى
نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم
ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه فانه لولا عروض الشبهة وسوء ها جديدا كيف ادعت المهاجرون
والانصار الامارة لانفسهم مع انهم كانوا عالمين بان صاحب الامر والامارة انما هو علي عليه السلم الا ان
يقال انهم ذلك القطع وعدم عروض الشبهة توافقوا على الظلم عليه وهذا المحتمل عنه وايضا يؤيد
احتمال عروض الشبهة لبعض الاصحاب ما في شرح ابن ابي الحديد قال ــــــ احمد بن عبد
العزيز الجوهري حدثنا احمد قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن
ابي جعفر محمد بن علي ان عليا عليه السلم حمل فاطمة عليها السلم على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار
يسالهم النصرة وتسالهم فاطمه الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله صلى الله عليه واله
قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك
رسول الله صلى الله عليه واله ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه فقالت
فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم وما ايضا فيه عن رواية
عبد العزيز الجوهري في كلام طويل ان امير المومنين علي ابن ابيطالب عليه السلم قال يا معشر المهاجرين
لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان منا القارى لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة
المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد
لو كان هذا الكلام سمعت منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر لما اختلفت عليك
اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله انتهى فانك تشم منه رائحة ان عدم استماع
الانصار منه عليه السلم دعوى الخلافة حملهم على انهم ظنوا الكف عنه وايضا يؤيد ذلك
ما روى الشيخ الفاضل ابو السعادات الحلي رحمة الله عليه في شرح دعاء صنمي قريش من
طريقنا انه اجتمع ابو بكر وعمر وابو عبيده واخوانهم في سقيفه بني ساعده يطلبون الحكم
والبيعة من غير اكتراث باهل البيت وبني كل واحد من هولاء الثلاثة يرجو الامر والحكم
لنفسه ويعطفه على صاحبه فانكر عليهم الانصار واصروا على الدفاع والامتناع واحتجوا
عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه واله في علي من التوكيد في امامته في مواطن شتى وامره
اياهم بالتسليم عليه بامرة المومنين فقال ابو بكر قد كان ذلك لكن نسخه النبي صلى الله عليه
واله بقوله انا اهل بيت اكرمنا الله واصطفانا بالنبوة ولم يرض لنا بالدنيا وان الله لا يجمع

من النبوة والخلافة فصدقاه عمر وابو عبيدة في ذلك وعللا قعود علي عليه السلم في بيته والاشتغال
بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله دون تصدي امر الخلافة بعلمه بتحويل الامر عنه فقالت الانصار
اذا لا نرضى والله بامارة غيرنا علينا منا امير ومنكم امير وقد ذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة
من قريش وسبقوا الامر على الانصار وساير الامة وقطعوا بذلك حجتهم واخذوا بيعتهم ولما فرغ
علي عليه السلم واصحابه عن تجهيز النبي صلى الله عليه وآله ودفنه وتكلموا في ذلك اعتذروا تارة بان
الناس بايعوا ولم يكن لهم علم بانك تنازعهم في الامر ونكث البيعة الواقعة يورث مفاسد بين
المسلمين وخللا في اركان الدين وتارة بانهم ظنوا انك لشدة مصيبة النبي صلى الله عليه وآله
طرحت الخلافة والامارة فاتفق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على تفويض الامر الى ابي بكر
وما قد روى الطبرسي رحمة الله عليه ايضا ان ابا بكر لما خاف ان ينصر الانصار عليا بعد ما احتج
علي عليه الصلوة والسلام عليه بنصوص كثيرة بادر فقال كلما قلت سمعناه باذاننا ووعته قلوبنا
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا انا اهل بيت اصطفانا الله تعالى
واكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وان الله تعالى لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة
ويؤيد الاعتبار العقلي ايضا فان جلوس علي في البيت وصلوة ابي بكر قدام الناس قبيل وفات النبي
صلى الله عليه وآله وسعران ابا بكر وعمر في عيون الناس من اصحاب اسراره وخواص اصحابه ومحرم اوامره
الصادرة المتجددة منه صلى الله عليه وآله لمكان بنتيهما في بيت النبي صلى الله عليه وآله وادعائهم
الخلافة لانفسهم بقوله صلى الله عليه وآله الائمة من قريش محل مظنة عظيمة للاجانب والاباعد
بانه لو لم يكن هناك نسخ امر جديد مبطل لما قد كانوا عهدوا منه صلى في خلافة علي او اعراض علي
عنه بسبب قبول لما هجمت هؤلاء الاصحاب على طرح منصب علي من البين وتنازعهم لانفسهم
فيه وايضا يؤيد ذلك ما في الاحتجاج من انه قال سويد بن غفلة بعد ذكر كلام عن فاطمة عليها
السلم فاعادت النساء قولها عليها السلم على رجالهن فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين والانصار
معتذرين وقالوا يا سيدة النساء لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا الامر قبل ان يبرم العهد ويحكم
العقد لما عدلنا عنه الى غيره فقالت عليها السلم اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا امر بعد تقصيركم
ويؤيد ذلك في احتجاج ابي بن كعب اما تسمعون ضربت عليكم الشبهات كما سترون وايضا
يؤيد ما قلنا في شرح ابن ابي الحديد من انه قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف
ابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع

بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب
عليه السلم وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم الى آخر ما قال فان عدم خروج علي من بيته مع
استدعاء الانصار خروجه ليبايعوا له مظنة جلية على اعراضه عن الخلافة كما لا يخفى ولقد
اعجبني كلام ابي جعفر النقيب شيخ ابن ابي الحديد المعتزلي الذي جرى بينه وبين ابن ابي الحديد
في هذا المعنى اعني كون علي عليه السلم منصوصا عليه وفي اسباب دخول الشبهة على اكثر الناس
واجتماعهم على طرح النص فانه كلام جامع حاو اطراف الكلام منتظم متسق من اوله الى آخره
نحو هذا قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روى ابن عباس قال دخلت
على عمر يوما فقال يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو فقال
هذا ابن عمك يعني عليا عليه السلم قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه بين
الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشح قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه
قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث
نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع
الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل
فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح لذي عينين
وتعلم العرب صحة راي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتني اراكم بعدي
يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا نقلت هذا
الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمة الله عليه ونقلت منه ايضا ما رواه عن ابن
عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر ايامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال
يدعو الله بان يتوفاه فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده اني قد احببت ان اعهد الى من يقوم بهذا
الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر علي في رايك واذكر لي ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون
ان امرنا هذا مسطور في كتبكم فقال اما من طريق الراي فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على
عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رايه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء واما ما نجده
في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لانه
اراق الدماء فحرمه الله الملك ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى الله اليه انك لا تبنيه
لانك ارقت الدماء وانما يبنيه سليمان فقال عمر اليس بحق اراقها قال كعب وداود بحق اراقها يا امير المؤمنين

قال فالى من يقضى الامر تجدونه عندكم قال تجده ينتقل بعد صاحب الشريعة واثنين من
اصحابه الى اعدائه الذين حاربهم وحاربوه على الدين فاسترجع عمر مرارا وقال اسمع يا ابن عباس اما
والله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن بنو امية على
منبري هذا ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا
عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما يا مغيرة هل ابصرت بهذه عينك العوراء منذ اصيبت
قلت لا قال اما والله ليعورن بنو امية الاسلام كما اعورت عينك هذه ثم ليعمينه حتى
لا يدري اين يذهب ولا اين يجيء قلت ثم ماذا يا امير المومنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة و
اربعين او بعد مائة وثلثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام بصره و
شتاته قلت من هم يا امير المومنين قال حجازي وعراقي وقليلا ما كان وقليلا ما دام وروى
ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا عليه السلم جلس الى عمر في المسجد وعنده ناس فلما قام عرض
واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود
الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل
فما منعكم يا امير المومنين عنه قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قلت سالت
النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرات عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون
دالة على النص ولكني استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص
بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين
فقال رح ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون في
الخلافة الى انها من معالم الدين وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم
كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون لهذا مذهب هذه مثل تامير الامراء وتدبير الحروب
وسياسة الرعية وما كانوا يتحاشون في امثال هذا مخالفة نصوصه صلى الله عليه وآله اذا راوا المصلحة
في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رايا ان في مقامهما مصلحة
للدولة وللملة حفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف وهو حي
في امثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به باسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا على ان يحارب قريشا
فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الراي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى

ارائهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك
السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر
فخالفه عمر فرجع الى تصويب رايه بعد ان فات الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد
ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة ليرجعوا عنه فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ذلك و
خالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا الله مخلصا
بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض و
قال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه
وآله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا
واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم
سهم المولفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بارائهم
امورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله صلى الله
عليه وآله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول اية التحريم ولقد كان
اوصاهم في مرضه فقال اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر
من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم في ذلك وباستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد
بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد
النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت
الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب واكثر ما كانوا
يعملون بارائهم فيما يجري مجرى الولايات والتامير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون
مع نصوص الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيراته اذا راوا المصلحة في خلافها كانهم كانوا
يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا يفهمونه من قرائن احواله و
تقديره فذلك القيد افعلوا كذا ان رايتموه مصلحة قال فاما مخالفتهم له فيما هو محض
الشرع والدين وليس بمتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط
في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان
واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم فيه ولا
يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها او خفيت عنه صلى الله عليه وآله والقوم الذين كانوا

قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا عليه السلم فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم
سنه وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية اجتماع النبوة والخلافة في بيت
واحد وبعضها للخوف من شدة وطاته وشدته في دين الله وبعضها للرجاء تداول قبايل
العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا
مستمرا وبعضها لبغضهم من قرابته لرسول الله صلى الله عليه واله وهم المنافقون من الناس
ومن في قلوبهم زيغ من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر لغيره فقال رؤساؤهم
بانا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه وتتركه وتاولوا عند انفسهم النص ولا انكروا النص
وقالوا انه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغايب والغايب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم
على ذلك منازعة الانصار وادعاؤهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض
لينصبوه خليفة واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان تضطرم نارها فوثب رؤساء
المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قايلهم وزعموا انهم اطفاؤا بها نايرة الانصار فمن
سكت من المسلمين واغضى ولم يعترض فقد كفاهم امر نفسه ومن قال سرا وجهرا ان فلانا قد كان
رسول الله صلى الله عليه واله ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة
مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها
وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد
بل قد قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا واكد قالوا ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده
ويساعده والعرب تحب ابا بكر وتعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا
يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا ذي
قربى من الرسول صلى الله عليه واله فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا
عليا ارتد الناس عن الاسلام وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف
مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل بمقتضى
الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال
رحمه الله وسكت الناس عن الانكار لانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي عليه
السلام فالذي تم من صرف الامر عنه هو قرة عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة
اليقين الا انه لما راى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما فعلوا ذلك لنص

لنص سمعوه من رسول الله صلى الله عليه واله فنسخ ما قد كان سمعه من النص على امير المومنين عليه
السلم لا سيما ما رواه ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه واله الايمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا
انه ناسخ للنص الخاص وان معنى الخبر انكم مباحون في نصب امام من قريش من اي بطون قريش
كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله صلى
الله عليه واله ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سالت الله ان لا يجتمع امتي على
ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله صلى الله
عليه واله من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون اعراب وجفاة
وطغام اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسالون ولا ينكرون ولا يبحثون
وهم مع امرايهم وولاتهم لو اسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص و
خفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي وبني
هاشم برسول الله صلى الله عليه واله واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤا
واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات
الفايت لا رجعة له واراد علي عليه السلم بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب
لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت او خطاء وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل
لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة
بعد وقوعها قال النقيب ومما جرى عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي عليه السلم مع ما
كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه واله انكاره له بل رجع في كثير منها اليه واشار اليه بامور
كثيرة نزل القران فيها بموافقته فاطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى
فيها المصلحة مما هي على خلاف النص وذلك نحو انكاره في الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق
وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس وانكاره قضية الحديبية وانكاره
امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة حذيفة بن عتبة وانكاره امره صلى الله
عليه واله بالنداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره صلى الله عليه واله اصحابه
بنحر النواضح وانكاره على النساء بحضرة رسول الله صلى الله عليه واله وهيبتهن له دون
رسول الله صلى الله عليه واله الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن
الا انكاره قول رسول الله صلى الله عليه واله في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون

بعده وقولهما قال وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه لكفى واعجب الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا
كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال ـــــ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كثر اللغط وعلت
الاصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي صلى الله عليه وآله ان يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية او فضل
اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما فرجح قوم هذا وقوم هذا فليس ذلك
دالا على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف ذهب كل فريق منهم الى
نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذلك
آخرون فمن بلغت قوته وهمته الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة راها ويعدل عن النص
ومن الذي كان ينكر عليه في ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول صلى الله عليه وآله في وجهه غير خائف
من الانكار ولا انكر عليه احد لا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في
الخلافة وافظع واشنع قال ـــــ النقيب على ان الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعذر اعذارا واجبة وذلك
لانه قال القوم عرضوا له بحديث النص ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجع عن ذلك باقامته
ابا بكر في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة وقال ـــــ يوم السقيفة
ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة ثم اكد ذلك
بان قال لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها شدتها
ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم عاب عليا بخطبته بنت ابي جهل فاوهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثا افتعله على رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ـــــ سمعته يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله و
صالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله عليه السلام من كنت مولاه فهذا مولاه قلت للنقيب ايصح
النسخ في مثل هذا الخبر هذا نسخ للشيء قبل تقضي وقت فعله فقال سبحان الله من اين تعرف العرب
هذا وانى لها ان تتصوره فضلا عن ان تحكم بعدم جوازه وهل يفهم حذاق الاصوليين هذه المسألة
فضلا عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنى شبهة ويستمالون باضعف سبب ويبنى الامور
معهم على ظواهر النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جهل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر ثم قال ثم
اكد حسن ظن الناس بهم انهم طلقوا انفسهم عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا
مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس

الكرابيس ولما الفت اليهم الدنيا افلاذ كبدها وفرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها
بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون وقال ـــــ من
كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل
الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستيثار بها وكيف يجمعون على انفسهم بين مخالفة النص
وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء وذوو الباب
وآراء صحيحة فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتنزيههم
وتصويب افعالهم ونسوا لذة الرياسة وان اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المأكل والمشرب
والمنكح وانما يريدون الحكم والرياسة ونفوذ الامر كما قال الشاعر ـــ وقد رغبت عن لذة المال
انفس وما رغبت عن لذة النهي والامر قال ـــــ والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما اصيب
الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد ان توالى انكارهم افعاله وجبهوه
في وجهه وفسقوه وذلك لانه استاثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته
وطريقتهم مخالفة لطريقة الاولين فلم تصبر العرب على ذلك ولو كان عثمن سلك طريق عمر
في الزهد وجمع النفس وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اغراض
الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها تاركا لها معرضا عنها لما ضره شيء قط ولا انكر
عليه احد قط ولو حول الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات
الخمس واقنع منهم باربع وذلك لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها
سكتوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا الست ترى رسول الله صلى الله عليه وآله كيف قسم غنائم
هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما
كلهم واكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه
ولو ان عليا صانع اصحابه بالمال واعطاه الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتظام والاطراد
اقرب لكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك امر
آخر غير الدين فاضطرب عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت في هذا الفصل
خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن امامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف
ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه على سبيل البحث والجدل بيني
وبينه على ان العلوي لو كان كراميا لابد ان يكون عنده نوع من التعصب والميل عن الصحابة انتهى

الى هنا كان كلامنا فى اثبات عروض الشبهة لبعض الصحابة اما المقدمتان الاخيرتان اعنى ان بعض
الاصحاب لم يستطع اظهار الحق لمكان التقية والخوف وبعضهم ضلوا وهجموا على ابطال حق اهل البيت وغصب
على بن ابيطالب والظلم عليه مع كونهم عالمين بانه المنصوص عليه بالخلافة والامامة فايضاح حق
الايضاح موقوف على بيان ما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من كيفية اجتماع الاصحاب
فى السقيفة وعقد بيعتهم لابى بكر على ما وصل الينا من كتب الامامية والعامة ونحن سنبدا فيما
بعد ان شاء الله تعالى بذكر ما روته الامامية ثم نردفه بروايات العامة ولما كان استيعاب جملة
معتد بها مستلزما لبسط الكلام وتطويل المقام فالاستدعاء من الاخلاء قبول العذر فى ذلك
وها انا قبل ان نشرع بذكر ما جرى بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله بين الصحابة نصرف عنان
الهمة الى تضعيف المقدمات التى ذكرها الرازى فى هذه الحجة لئلا يطول العهد عن ذكر كلامه فاعلم
ان ما قال الرازى فى العبارة السابقة المزبورة من ان القسم الاول اعنى كون كل واحد من الاصحاب
عالمين بالنص مع كونهم عالمين بعدم كونه منسوخا باطل من ثلاثة وجوه الاول انه جرى بينهم
كلمات نحكيها فى المسلك الثالث مثل قول العباس لعلى انا اعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب
وقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فادخل بنا عليه نسأله عن هذا الامر
فان كان لنا بينه وان كان لغيرنا فاوصى بنا ومثل قول العباس لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
لعلى امدد يدك ابايعك يقول الناس هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عمه فلا يختلف
عليك اثنان ومثل قول ابى بكر بايعوا عمر وابا عبيدة فدفع عمر ذلك وقال لا انت اقدم فانحر كما
ينحر البعير احب الى ان اتقدم قوما فيهم ابو بكر ومثل قول ابى بكر قال وددت انى سالت النبى صلى
الله عليه وآله عن هذا الامر فيمن هو فكنا لا ننازعه اهله ومثل قول عمر ان استخلف من هو خير
منى يعنى ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير منى وامثال ذلك وجريان هذه الكلمات ممن كانوا
عالمين بان المنصوص عليه هو على بن ابيطالب يجرى مجرى الوقاحة واجتماع الخلق العظيم على
الوقاحة محال انتهى الوجه الاول لبيان فساد القسم الاول فاقول ——— فى جوابه اما اولا
انه فرع اثبات جريان هذه الكلمات عن الخلق العظيم فانه لا يظهر بعد الرجوع الى كتب الخاصة
والعامة الا انه قد جرى من البعض منهم بعض تلك الكلمات عند جماعة قليلة بحيث لا يستبعد
عند العقل اتفاقهم على الوقاحة واما ثانيا فانه انما يستحيل عند العقل تواطؤهم على تلك الوقاحة
ما دام لم يكونوا متفقين على ازالة الامر الخلافة عن شخص منصوص عليه من قبل اما اذا فرضنا

فرضنا ذلك فجريان امثال تلك الكلمات فيما بينهم انفع لهم لادخال الشبهة على الاجانب من الاقارب
والاباعد كما وقعت لامثالك فانظر انك والامامية يدعون ان ذلك التواطؤ قد كان وقع من كثير من
اعداء على بن ابيطالب عليه السلام فى حيوة النبى صلى الله عليه وآله كما يدل عليه صريحا رواية الصحيفة الملعونة
وسياتى ذكر ذلك فى بعض الاحاديث المسطورة فان قيل لما كان التواطؤ على جريان تلك الكلمات
من العالمين بالنص قبيح محال كذا اتفاقهم على ازاحة منصب الامامة عن المنصوص عليه محال قبيح
قلنا قد اوضحنا فيما قبل انه لا يستبعد عقلا ولا نقلا ذلك كيف وقد وقع افضح واشنع من ذلك
من خلايق اعظم مراتب من تلك الجماعة التى اتفقوا على صرف الامامة عن على عليه السلام فى وقت
النبى صلى الله عليه وآله كما يظهر من ملاحظة ما جرى بين بنى اسرائيل وهارون فى عصره صلوه وكم
فى غزوة احد وحنين وخيبر وغيرها وبعد وفاته كما جرى بين عايشة ومعوية وعلى عليه السلام وبين
عمر بن سعد وحسين بن على صلوة الله عليه وآله ونحو ذلك اما قوله الوجه الثانى انهم لو دفعوا هذا
النص مع علمهم يلزم ذلك فهم المرتدون وذلك باطل لان القران جاء بالثناء عليهم وعلمنا
ايضا بالضرورة منه عليه السلام اكرامه انتهى والجواب عنه انه لو كان هذا ارتدادا فكان عدم الامتثال
فى باب الايتان بدوات وقرطاس وهكذا الفرار عن الزحف مع كونه من الكباير ونحو ذلك من
الامور الكثيرة التى قدم شطر منها فى ذيل الوجه الثانى لازالة الاستبعاد عن عدم اتفاقهم على
العمل بالنص ارتدادا ايضا فما هو جوابكم فهو جوابنا سلمنا لزوم الارتداد اذ لا استبعاد لكن لعلهم قد كان
بعضهم تاب عن ذلك وتوبة المرتد الملى مقبولة والثناء عليهم لا ينافى ذلك ولا لما وقع منهم الذنوب
اصلا مع ان المعلوم خلاف ذلك كيف وقد عرفت وقوع المشاجرات والمنازعات والتعادى و
التباغض فيما بينهم بحيث انجر الى التلاعن والتفاسق والمقاتلة وحكم كل فريق للاخر باستحقاق
النار ولئن تجاوزنا عن ذلك المقام فنقول لا نسلم ان الله تعالى اثنى على كلهم لمعارضة ايات
الثناء بايات الذم كما عرفت شطرا منها فلعل الذين وقع الثناء لهم لم يكونوا حاضرين عند اتفاق
الجماعة على ابطال حكم النص فى السقيفة وبعد ذلك صاروا مغلوبين مقهورين اما اكرام النبى
اياهم فاجاب عنه السيد المرتضى وقد كان تعلق به القاضى عبد الجبار بان التعظيم اذا صح فليس يقتضى
اكثر من حسن الظاهر وسلامته فى الحال فاما ان ينفى ما يقع منهم فى المستقبل من قبيح فغير متوهم
واذا كان دفع النص فى العمل بخلافه انما وقع بعد الرسول فكيف يكون مدحه فى حيوته لهم دلالة ينا
فيه ويمنع منه فان قال انا عنيت ان الاكرام والمدح والاعظام يمنع من وقوع النفاق فى تلك الحال

قيل له ليس بعجب تما وقع منهم من دفع النص ان يكونوا في حيوة الرسول على نفاق لان من يقطع على ان دفع النص كفر
من فاعله لا يمنع من وقوعه بعد الايمان الواقع على جهة الاخلاص فاما من ذهب الى الموافاة فانه يحتاج
في منع وقوع الايمان متقدما الى ان يثبت له كون دفع النص كفرا وانه يخرج عن منزلة الفسق ويلحق بمنزلة
الكفر ثم يثبت ان فاعله فارق الدنيا عليه لانه ان لم يثبت له ذلك لم يمتنع على مذهبه تقدم الايمان على انه
غير ممتنع عقلا ان يكون الرسول صلى الله عليه وآله غير عالم ببواطن الصحابة وسرائرهم من خير وشر
فيكون مدحه لهم على الظاهر ولعله بعد ما علم بالسمع النفاق لم يعظم من علم نفاقه وايضا لعله كان
مكلفا بالتعظيم كما هو كان كذلك في باب اجراء الاحكام انتهى محصله اما قوله الوجه الثالث ان كل
واحد منهم لو علموا ذلك النص الى اخر ما قال في ذلك الوجه كما مر وحاصل ذلك انه لا يتصور من
الصحابة الذين بذلوا مهجهم واموالهم وصبروا على مهاجرة الاوطان وتحملوا شدايد ومكاره في
اعلاء كلمة الدين ان يخالفوا نص الرسول لا لغرض وهكذا لا يتصور ان يخالفوا نص النبي صلى الله
عليه وآله لمجرد عداوة علي بن ابي طالب عليه السلام لانه لو كانوا مبغضين له لما رووا كثيرا من الاحاديث
الدالة على كمال فضله ولانه عليه السلام كان اشد الناس اختصاصا برسول الله صلى الله عليه وآله و
الاغلب على الطباع ميلها الى اقارب الرئيس المألوف رياسته ولهذا يستجيب الناس لطاعة ابن
الملك ولا يستجيبون لطاعة من لا يكون كذلك ولان عداوة الصحابة اياه لو كانت فانما كانت
لما نالهم من ايذائه ومعلوم ان ايذائه كان بامر النبي صلى الله عليه وآله فكيف يعادونه على ذلك
مع ايمانهم بالنبي صلى الله عليه وآله ولانه ما قتل علي عليه السلام احدا من اقارب الانصار بل الذين
قتل اقاربهم كانوا معه وهم مثل ابي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص قال ابو سفيان ارضيتم معاشر
بني عبد مناف ان يكون اميركم من تيم لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا واما خالد فانه لم يبايع
الا بعد ان عرف تابي بني هاشم انتهى محصله فالجواب عنه انا نرى من له هوى وطمع في تحصيل الدنيا
منا ومن اهل الملل الفاسدة كاليهود والنصارى والمشركين من يتحمل الصعاب والمحن من المحاربات
العظيمة والقتال مع الاعادي والمهاجرة من الاوطان ونحو ذلك اضعاف ما ظهر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مع انا نعلم قطعا ويقينا ان ليس لهم باعث على تحمل تلك المصاعب
الا هوى النفس وطلب رضاها لمجرد ما قال الرازي ما دام لم يثبت حسن السريرة لا يوصل الى المطلوب
وكانه لم يقرع سمعه ما رواه البخاري في صحيحه باسناده عن الليث يقول سمعت عمر بن الخطاب على
المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت

كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه اما كون اكثر الصحابة مبغضين لعلي
فانكاره انكار الواضحات وانكار على النبي صلى الله عليه وآله حيث قال له صلى الله عليه وآله كما عرفت سابقا
مخاطبا لعلي انق الضغاين التي لك في صدور من لا يظهرها لك الا بعدي اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون ثم بكى فقيل له مم بكاؤك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني جبرئيل
عليه السلام انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعدي وفي احاديث اخر
قريب من ذلك اما رواية المناقب له عليه السلام مع عداوتهم على تلك المراتب فيحتمل ان يكون منشاؤها
تحرزا ان يتهمهم المسلمون بعداوة من اوجب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله عليهم مودته
في كتابه العزيز والاحاديث المتواترة وان يصدق الناس اياهم في وضع الاحاديث الكاذبة والاقوال
المزخرفة زعما منهم ان من لا يخفي مناقب العدو خوفا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله كيف يكذب
على الله تعالى في شيء اخر كما قال البعض اني لا اصدق في اليسير مما يضرني لا كذب في الكثير مما
ينفعني ويحتمل ان يكون ذلك من قبيل الاعجاز وخرق العادات بل الظاهر انه كذلك فان كثيرا من
الصحابة الذين غصبوا على زعم الامامية حقه وينكرون النص في حق علي وكذا من تبعهم من التابعين
وتبع التابعين رووا الاحاديث الدالة على خلافة علي بن ابي طالب بابلغ دلالة كما ستعرف
انشاء الله تعالى مع ان الظاهر من حال من لا يعتقد كونه عليه السلام منصوصا عليه ان لا يجوز
رواية امثال تلك الروايات نقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن شيخه ابي جعفر بعد نقل
كلام منه فالاحاديث الواردة في فضله لو لم يكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة
لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان الله
تعالى اودع في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا رويت له منقبة الا ترى ان رئيس
قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ونسي اسمه
وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا انتهى اما قوله والاغلب على الطباع ميلها الى اقارب الرئيس
هذه الاغلبية مسلمة لكن اذا لم يكن تلك الاعداء والحساد من اقارب الرئيس والفائة وكانت
الرياسة في بيت ذلك الرئيس عتيقه ولم يكن ذلك المحسود المبغوض ممن قتل اباءهم واقاربهم
اما اذا كان كل ذلك بالعكس فالاغلب على الطباع التنفر منه وخذله وازالة امر الرياسة عنه بكل حيلة
وهذا ظاهر كمال الظهور ولقد كان عمر ابها الرازي اصدق منك واعقل واعرف بحال القوم منك
وهو قال يوما على ما في شرح ابن ابي الحديد لعبد الله بن عباس يا عبد الله ما تقول

في منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المومنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع النبوة والخلافة فتذهبوا
في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده
احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون
اليكم نظر الثور الى جازره فان هذا الكلام صريح في ان القريش لم يكونوا مجوزين لان يجتمع الامامة
مع النبوة في بيت بني هاشم فلا يصح ما قال وايضا صريح في انهم كانوا اعداء لبني هاشم فلا يصح
ولا يسمع نفي الرازي عداوة المهاجرين مع علي بن ابيطالب كما ستسمع فيما بعد اما انكاره عداوة
اكثر الصحابة اياه متمسكا بانهم كانوا مومنين وايذائه اياهم لم يكن الا بامر النبي صلى الله عليه
واله فكساده مما لا يخفى على من اطلع على عصبية العرب شدة عداوتهم وبذل الجد والجهد
في الاستقامات عن الذي كان سفك دمائهم ومع هذا اسباب العداوة ليست منحصرة في اراقة
الدم بل لها اسباب اخر من الحسد على اختصاصه بالنبي صلى الله عليه واله وقرب منزلته عنده وتفوقه في
الجهاد والجود والعلم والكرم وعدم طلبه رضا احد من الاقارب والاباعد اذا لم يكن فيه رضا الله
تعالى ونحو ذلك ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي عن شيخه ابي جعفر ان مروان بن الحكم هو الذي خطب
يوم وصل اليه راس الحسين عليه السلم الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال يا حبذا
بردك في اليدين وحمرة تجري الخدين كانما بت بمجسدين ثم رمى بالراس نحو قبر النبي صلى الله عليه واله
وقال يا محمد يوم بيوم بدر وقيل قائل ذلك عبيد الله بن زياد وقال ـــ حدثني ابو جعفر
قال حدثني ابراهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال الناجر بن عثمان انتم يا اهل العراق
تحبون علي بن ابيطالب عليه السلم ونحن نبغضه قلت لما قال لانه قتل اجدادي وايضا قال ـــ ابن
ابي الحديد في شرح قوله عليه السلم فصغى رجل منهم لضغنه ان المراد به طلحة وان صحت رواية ان طلحة
لم يكن حاضرا يوم الشورى فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية
بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي عليه السلم من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد
دماءهم وستطلع فيما بعد ما نقل ابن ابي الحديد عن استاذه ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني حيث
قال ـــ لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين
يوم بدر ثم قال لي وعن هذا خاف ايضا رسول الله صلى الله عليه واله على ذريته واهله فانه كان عليه
السلم قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا
بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا

كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده
القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت وليت شعري ما اغفل الرازي
عن قول علي بن ابيطالب اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وفضلي
واجمعوا على منازعتي حقا بعد وفات رسولك كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا اصبر كمدا
وعش متاسفا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك
الخ كما هو مسطور في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة بعد ترجمة قتل الخوارج قبل ترجمة
بيعة الحسن بن علي لمعوية وعن قول مغيرة مخاطبا لابي موسى كانك لا تعرف هذا الحي من قريش
وما كان حظوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره
وللناس كلهم عشر وعن قول عمر مخاطبا لمغيرة ثكلتك امك يا مغيرة تسعة اعشار الحسد
وتسعة اعشار العشيرة في قريش وفي الناس كلهم عشر العشيرة بل وقريش شركاؤها ايضا فيه
كما نقل ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن الشافي وكتاب المستنير وغيره وقد بلغت
مرتبة عداوة قريش معه انه لم يكن مع علي عليه السلم لهذه العداوة في حرب صفين الا خمس نفر
من قريش وهم محمد بن ابي بكر وبسر وجعدة بن هبيرة المخزومي ابن اخته عليه السلم وابو الربيع
ابن ابي العاص بن ربيعة المشهور بانه كان صهر النبي صلى الله عليه واله ومحمد بن ابي حذيفة
بن عتبة ابن اخت معوية وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص ابن اخ سعد بن ابي وقاص وكان
مع معوية منهم ثلث عشر قبيلة مع اهلهم وعيالهم وقد قال ـــ بعض قدمائنا في بعض
رسائله مخفي نماند كه يوسف صديق عليه السلم هنوز طفل بود و بيشتر ازين خوابي ديده بود
كه تعبيرش بزركي و پادشاهي مي نمودند پدرش يعقوب عليه السلم كه پيغمبر و پيغمبر زاده بود
هنوز زنده بود همه برادران او كه بقول مخالف پيغمبر بودند معلوم است كه بسبب آن خواب
از حسد با يوسف عليه السلم چه كردند پس عرب كه عادت ايشان دشمني كردن و حسد بودن
بود چه عجب باشد كه نسازند با امير المومنين علي عليه السلم كه ايشان را بكشتن قرابت شان
آزرده باشد و نكارهاي بزرك نام و ذكر اند و چنين بود ديكر بني اسرائيل كه خدا يتعالى ايشان را اصحاب
موسى خواند و از وي چندان ايات و معجزات ديدند و بسبب وي از فرعون و فرعونيان
برستند و پادشاهي و مملكت مصر يافتند و انچه بدين ماند با اين همه چون موسى را روزي
چند غايب يافتند و هنوز زنده بود و هارون را در ميان بگذاشته بود بيشتر از ايشان بعبادت

كوسالكه از وى هيچ منفعتى نميديدند مشغول شدند و بگفتن هارون الثقافى تمسكر دند و نزديك بود كه

ويران كنند بس جماعتى كه به نوى در اسلام در آمده بودند و پيغمبر خود بتر از دنيا رفته يابند و شغلى بينند

كه در ان حرمت يابند و جمع مال كنند چه عجب كه نسازند كه با كسيكه هر يك از ايشان از ابقدر كرد از

ايشان حرمت دارد چيزى بمقدار ان بخشد و نصيب چندان دهد كه در شريعت باشد انتهى

ولقد ناسب المقام ان نذكر كلام بعض الاعلام لازالة سورة استبعاد كون الصحابة معادين لعلى

بن ابيطالب عليه السلم على رغم انف ذلك الرازى الذى هو ملقب بامام الانعام فاقول قد

ذكر ابن ابى الحديد المعتزلى فى ذيل ذكر خطبة امير المومنين عليه السلم وقد قال لى قايل انك يا ابن

ابى طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا ولى

انتم تحولون بينى وبينه وتضربون وجهى دونه فلما قرعته بالحجة فى الملاء الحاضرين هب كانه بهت

لا يدرى ما يجيبنى به اللهم انى استعديك على قريش ومن اعانهم فقطعوا رحمى وصغروا عظيم منزلتى و

اجمعوا على منازعتى امرا هو لى ثم قالوا الا ان فى الحق ان تاخذه وفى الحق ان نتركه واعلم انه قد تواترت الاخبار

عنه عليه السلم بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه الى يوم الناس هذا وقوله

اللهم اخز قريشا فانها منعتنى حقى وغصبتنى امرى وقوله فجزت قريشا عنى الجوازى فانهم ظلمونى حقى و

اغتصبونى سلطان ابن عمى وقوله وقد سمع صارخا ينادى انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فانى

ما زلت مظلوما وقوله انه والله ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى وقوله ارى تراثى نهبا وقوله اصغيا

باناءنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال

السرى وقوله ما زلت مستاثرا على مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه

الامر بالافضلية والاحقية فان حمل على الاستحقاق بالنص تكفيرا وتفسيق لوجوه المهاجرين والانصار

لكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمرى ان هذه الالفاظ

موهمة بل مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن من الجزء التاسع من

شرح نهج البلاغة فى ذيل تلك الخطبة وانت تعلم بان تصفح الاحوال يوجب اليقين بما تقوله الامامية

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وايضا قال فى ذيل كلام امير المومنين عليه السلم لبعض اصحابه

وقد سئل كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به يا اخا بنى اسد انك لقلق الوضين الى قوله سالت

ابا جعفر يحيى بن محمد العلوى نقيب البصرة وقت قراتى عليه عن هذا الكلام وكان على ما يذهب اليه

من مذاهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعنى عليه السلم بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس

نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدى بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا

المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسى

لا تسامحنى ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وانا

فلا تسامحنى ايضا نفسى ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس

فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويومر عليها اميرا وهو حى ليس بالبعيد عنها

فكيف لا يومر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من

الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم و

اما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الراى اقام ملة وشرع

شريعة واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طبايع العرب و

غرايزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا

من بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه

فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من

تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهط الادنين والاسلام لم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية

المركوزة فى اخلاقهم والغرايز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب

وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه

الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها

ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبتهما ويعدل عنه فى الامر بعده ولا

ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه

اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو عليه

السلم الذى قتله واشاط بدماءهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للاكل

وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر

اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التى يصولون بها ويرتدع الناس عنهم

لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس

ووترهم وابقى فى نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح الناس ان

يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم

من عاملكم ولوثب عليهم الناس ذو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه
عين ولدا من اولاده للملك واقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد
احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول
الله صلى الله عليه واله هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على
فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس و
ان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك و
الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف
مسلول يتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم وياكلوا لحمه باسيافهم قد قتل
ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم يتقرف والجروح لم تندمل فقلت لقد احسنت
فيما قلت الا ان لفظه عليه السلم يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والا شدون
بالرسول صلى الله عليه واله نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك
وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال انما اتاه من حيث يجهل الا ترى انه سال فقال كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سال عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة
والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له
لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه واله ولم يقل له هذا
وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية و
القربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما
فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله من غيرنا لانهم استاثروا علينا ولو قال له انا
المنصوص عليه والمخطوب باسمي في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله بالخلافة على احد لما كان الا وانما قال
لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجاب جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه
ايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب
الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن
عليه فيه انتهى واما امثال ذلك من الاخبار والروايات واقوال العلماء الدالة على كثرة الاعداء من
الصحابة والتابعين وغيرهم لعلي بن ابيطالب عليه السلم كثيرة لو حاولنا استيعابها هنا لخرج
الكلام عما كنا بصدده فلذا اقتصرنا هنا على ذلك انشاء الله تعالى بعد ذكر شطر من اخبار السقيفة

السقيفة نذكر شطرا من كلام ابن ابي الحديد المعتزلي المشتمل على اخبار كثيرة دالة على انحراف اكثر
الصحابة والتابعين عن علي امير المومنين صلوة الله عليه واله اجمعين فانظره اما قول
الرازي ان عليا عليه السلم لم يكن قتل احدا من اقارب الانصار ففيه انك قد عرفت ان مقصودنا ليس انحصار
عداوته في صدور قتل الناس عنه بل المراد انه لعداوته كانت اسباب شتى فليكن بعض تلك الاسباب سببا
لعداوة الانصار ومع هذا قد عرفت ان مختارنا معشر الامامية ليس تعين طرح الناس للنص الجلي
وخذلهم عليا عليه السلم في سبب واحد من تلك الاسباب بل قولنا في ذلك انه يحتمل ان يكون للبعض
مع العلم بكونه منصوصا عليه في باب خذله هو العداوة وللبعض الاخر حب الخلافة الى نفسه او الى
احد من الخلفاء وللبعض الاخر دخول الشبهة من حيث دلالة النص او منسوخية بعد ان لم يكن
كذلك وله اسباب من تقليد الغير او حسن الظن باشخاص تواطؤا على غصب حقه ونحو ذلك
لكن الان حيث سلكنا مسلك المماشاة معك بالتزام ان مخالفة الصحابة للنص مع علمهم به
وعدم منسوخية كانت بسبب ان غرضهم كان صرف الامامة عن علي عليه السلم بسبب عداوتهم
اياه بينا عدم امتناع ذلك بالنظر الى حالاتهم لا سيما نظرا الى ما رواه ابو بكر احمد الجوهري قال
حدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عباده يوما عليا عليه السلم بعد يوم السقيفة
فذكر حديث الغدير من رسول الله صلى الله عليه واله في امرة علي عليه السلم يوجب ولايته فقال له ابنه
قيس بن سعد انت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول هذا في علي بن ابيطالب عليه السلم ثم
تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعدها كلمة ابدا وايضا
قال وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني شريك
بن عبد الله عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي عليه السلم
كنت ابايع مع الانصار لرسول الله صلى الله عليه واله على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه
فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها على ان تمنعوا رسول الله صلى الله عليه واله واهل بيته
مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملتها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك
قال ابن ابي الحديد بعد نقل هذه الرواية قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني
في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد عليهما السلم وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي
حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود الحديد من المدينة الى العراق فلما مر وابه بكى قال ما
وفت الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله صلى الله عليه واله لانه بايعهم على ان يمنعوا محمدا

الانصار انز الصحابة والتابعين عن علي عليه السلم

وابنائه واهله وذريته مما يبغون منه انفسهم وابناهم واهلهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد
وطاتك على الانصار وسياتي ذلك في تضاعيف اخبار السقيفة ايضا اما قوله بل الذين قتل
اقاربهم كانوا معه فما المراد منه فان كان مراده ان جميعهم كانوا معه فهذا كذب صريح وان كان مراده
ان بعضا منهم كان معه فهذا لا يفيد شيئا لكونهم معه لكن ذلك الكون انما كان مفيدا لو لم يخذلوه في ثاني
الحال والمعلوم خلاف ذلك بالجملة بيعة كثير من المهاجرين بالطوع والرغبة ابابكر وكونهم منحرفين عن
علي عليه السلم معلومة كعمرو بن عاص ومغيره بن شعبه وابي هريره وابي الاعور السلمي وابي موسى الاشعري
وسعد بن وقاص وبشر بن ارطاة القرشي وحبيب بن سلمة بن القرشي وعمر بن الخطاب [illegible] وعبد
الله بن زبير وعبد الرحمن وخالد بن الوليد وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وابي عبيدة
الجراح وعكرمه بن ابي جهل وانظارهم والحاصل انه لم يكن احد من قبايل قريش الا وله كانت عداوة
معه بسبب اراقة دم بعض اقاربه ولاجل بعض اسباب الحسد كما عرفت فلا استبعاد في ان قلنا
ان تلك العداوة والحسد بعثتهم الى الاعراض عن علي عليه السلم لا سيما نظرا الى ما عرفوا من سجيته
من عدم تجاوزه عن الحدود الشرعية وعدم تجويز الرياسة والمناصب الجليلة لاحد من الظلمة
والفسقة على تقدير تسلطه اما قول ابي سفيان ارضيتم معشر بني عبد مناف
فمعلوم انه لم يكن له غرض من هذا الا اثارة الفتنة فان نفاقه وسخافة رايه كان اظهر من ان
يخفى وكان امير المومنين عليه السلم اعرف الناس بحاله ولذا اجابه بقوله يا ابا سفيان طالما كدت
الاسلام واهله فما ضرهم شيئا وبرواية اخرى طالما غششت الاسلام واهله فما ضرهم شيئا
لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك واما كون خالد بن سعيد مع علي فيخالفه ما رواه ابو بكر احمد
الجوهري باسناده ان رسول الله صلى الله عليه وآله استعمل خالد بن سعيد على عمل فقدم بعدما
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بايع الناس ابابكر كما ستعرف ومع هذا قد عرفت ان كونه
معه لا يفيد الرازي محالة واذا فرغنا عن ابطال القسم الاول من الاقسام الثلاثة فنقول قوله
واما القسم الثاني وهو ان يكون غرضهم من مخالفة النص تحصيل الامامة لانفسهم فهو باطل
اما اولا فلان اكثر الصحابة كانوا جازمين بعدم وصول الامامة اليهم فيرد عليه ان مرادنا
من غرض تحصيل الامامة لانفسهم ليس ان غرض كل واحد منهم كان تحصيل الامامة لنفسه
فان هذا لا يقول به عاقل وايضا لم يكن الامر كذلك بل المراد ان غرض بعضهم كان تحصيلها
لنفسه وغرض بعض اخر لمحبة ولو لاحد من اصدقائه لتصوره وصول بعض المنافع الدنيوية اليه

اليه على تقدير حصولها لصديقه ومع هذا يجوز ان يكون الغرض لبعض اخر مجرد صرف الامامة عن علي
ولبعض اخر صرف الامامة عن سعد بن عباده كما سيظهر ونحو ذلك من الاحتمالات الصحيحة اما
قوله في هذا القسم واما ثانيا فلان الانصار طلبوها لانفسهم والمهاجرون منعوهم عنها وزعموا
انهم اولى بها من الانصار فلو كان علي رضي عنه منصوصا عليه لكان من الواجب تضرع الانصار به لمنع المهاجرين
منها فلم يفعلوا ذلك لا سيما وتسليمهم الامامة الى المهاجرين يتضمن خروجهم عن الدين ومعلوم
بالضرورة ان العاقل لا يرضى بالخروج عن الدين وبمقهورية للخصم وتركه في هذا المقام لكلام
الذي لو ذكرناه لفازنا على درجات الدين ومعلوم الذي يعتقد انه لا سبيل الى النجاة الا بمتابعته
ولصار غالبا للخصم فلما لم يذكر الانصار ذلك علمنا عدمه فغير انه لا يخفى على كل من اطلع
على اخبار السقيفة ان بيعة ابي بكر لم يكن وقوعها بعد ثبوت استحقاقه للخلافة واتمام الحجة
بل انما كانت فلتة كما اعترف به من عقد له تلك الخلافة عمر بن الخطاب وكيفية انعقاد
تلك البيعة على ما يظهر من روايات الخاصة والعامة هي ان الانصار وابابكر وعمر واباعبيدة لما
اجتمعوا في سقيفة بني ساعده واراد كل من فريقي المهاجرين والانصار جلب منصب الخلافة
الى نفسه سبق عمر الى بيعة ابي بكر فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من
تامير سعد بن عباده وكان حاسدا له خاف ان يسبق الانصار الى بيعة سعد بن عباده كما
سبق عمر الى بيعة ابي بكر اعترف عند الحضار بان حق الخلافة انما هو للمهاجرين وسبق
الى بيعة ابي بكر هذا مقتضى بعض الروايات الاخر وان كان يخالف ذلك في الجملة لكن كلها
ينادي بانها كانت فلتة بدون سبق تامل وفكر وروية واثبات استحقاق ولذا حصلت لهم الندامة
على بيعتهم ابابكر بعد انقضاء قليل من ساعات ذلك اليوم كما ستطلع على ذلك عن قريب
انشاء الله تعالى فاذا كان الامر كذلك فاين كان مجال الاحتجاج والمناظرات من احد
الطرفين على الاخر حتى يرد انه لو كان علي عليه السلم منصوصا عليه لوجب على الانصار ان يذكروا
ذلك وايضا طلب الانصار الخلافة لا يخلو عن امرين انهم اما طلبوه مع علمهم بالنص وعدم
طرو الشبهة ظلما وعدوانا واما ان الشبهة وقعت في قلوبهم بان علي بن ابي طالب عليه السلم اعرض
عن الخلافة او النصوص صارت منسوخة ونحو ذلك على الاول كيف يعترفون بالنص و
بطلان دعوتهم على الفور في ذلك المجلس بعينه بعد سبق الدعوى منهم بانهم مستحقون لذلك
وعلى الثاني وجه عدم ذكر النص ظاهر وايضا الياس للانصار من رجوع منصب الخلافة اليهم

انما كان حصل لهم بعد اتفاق الناس على ابي بكر وتسلطه بالكلية ومعلوم بالضرورة ان الاحتجاج من بعد
ذلك لم يكن لهم مفيدا اصلا اذ لم يبق لهم مجال لذلك وايضا انا نعلم بالضرورة ان المهاجرين لما كانوا احتجوا
على الانصار بقرابة الرسول وكون الائمة من قريش ونحو ذلك كان للانصار ان يحجوهم بان بناء الخلافة
اذا كان على ذلك فيجب علينا وعليكم جميعا ان نتبع عليا لانه اقرب برسول الله صلى الله عليه وآله واخص
به منا ومنكم لا سيما قال النبي صلى الله عليه وآله قبيل ذلك الزمان في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه
واخذ البيعة منا له على ذلك وايضا قال —— في حقه انت مني بمنزلة هرون من موسى وانت
خليفتي وقاضي ديني ونحو ذلك فلما لم يقولوا ذلك مع انهم لو قالوا كانت مظنة ان يدفعوهم عما دفعوهم
اياهم علمنا ان عدم قولهم لا يدل على العدم اما قوله لا يقال لعلهم انما يكون سكوت الانصار لخوفهم من
المهاجرين لانا نقول هذا باطل اما اولا فلما قيل انه لم يحضر السقيفة من المهاجرين الا ابو بكر وعمر
وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة واما ثانيا فهو ان اكثر المهاجرين كانوا حاضرين الا ان الدار كانت
للانصار والغلبة كانت لهم لا سيما عند انضمام بني هاشم اليهم وخاصة مثل علي والعباس والزبير
والمقداد مع كمال شجاعتهم وعظم وقعهم في القلوب معهم فكيف يمكن خوف هؤلاء مع جمهور الانصار
من المهاجرين نفيه اولا انا لا نقول كذلك بل نقول كما عرفت وثانيا ان قوله انه لم يحضر السقيفة
الخ انما يصح على بعض الروايات اما الرواية التي رواها الشيخان في صحيحهما وهما اصح الكتب عندكم
تدل على ان المهاجرين قد كانوا اجتمعوا على ابي بكر قبل مجيئهم في السقيفة ثم جاؤوا بجمعهم عند الانصار
ويؤيده ما قال —— السيد المرتضى ره في الشافي من ان المعروف في الرواية ان النفر من المهاجرين
ابتدروا لحضور السقيفة فبلغوا الانصار ان المهاجرين قد اجتمعوا للخوض في باب الامامة فصاروا
الى السقيفة وجرى بينهم ما جرى الخ قوله والغلبة كانت لهم هذا انما يسلم اذا لم يكونوا مختلفين
في الرأي اما مع ذلك فلا وبالجملة سيظهر لك من بعض اخبار السقيفة ان بعض الانصار كانوا
من سالف الزمان من محبي ابي بكر وكانوا مبغضين سعد بن عبادة ومنهم عويم بن ساعدة ومعن
بن عدي وهما اللذان شدا الامر على سعد وقيل من الذين كانوا حاسدين لسعد بشير بن سعد
واسيد بن حضير كما سيتضح فحينئذ كيف يجزم بغلبة الانصار على المهاجرين كيف والذي
يستفاد من صحيح الروايات هو ان المهاجرين قد غلبوا على الانصار بحيث آلت النوبة الى ان
وطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا والى ان اذا قال رجل من الانصار
انا جذيلها المحكك اخذوه ووطؤا في بطنه ودسوا في فيه التراب اما ما ذكر من انضمام بني هاشم

هاشم فيدل على انه كان جاهلا باخبار السقيفة وكيفية تجهيز النبي صلى الله عليه وآله او متجاهلا بها والا فمعلوم
لكل من تتبع تلك الاخبار ان بعض بني هاشم مثل عكرمة بن ابي جهل كانوا من بدو الامر منحرفين عن علي
بن ابي طالب عليه السلم والبعض الآخر الذين كانوا من محبيه لم يحضروا السقيفة اصلا ولم يحصل
العلم بما جرى في السقيفة الا بعد انقضاء المجلس او حصول البيعة لابي بكر فكيف يحكم العقل بغلبة
الانصار في السقيفة على المهاجرين بانضمام بني هاشم الذين ما كانوا حاضري المجلس اصلا بل
كانوا مشغولين بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله مغمومين محزونين بما وقع عليهم من المصيبة
الكبرى اما ابو سفيان فنفاقه وانحرافه عن بني هاشم معلوم ولم يكن اعتراضه على ابي بكر ناشيا
الا عن الاغراض الفاسدة الدنيوية كما ستعرف من ان ابا سفيان لما قدم المدينة قال اني لارى
عجاجة لا يطفيها الا الدم فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نامن شره فدع له ما في يده فتركه
فرضي مع انه يظهر من امثال تلك الرواية انه لم يكن حاضرا في المدينة وقت وفات رسول الله صلى
الله عليه وآله اما ذكر فاطمة عليها السلم فكان الاولى له ترك ذكرها عليها السلم بالجملة انا نقول تعالوا معاشر
المسلمين نرفع ايدينا ونقول اللهم العن لعنا وبيلا وعذب عذابا عظيما من كان ضيع حرمة رسول
الله صلى الله عليه وآله واذاه في باب بضعته فاطمة عليها السلم وقد ظهر وسيظهر لك ما جرى بينهم و
بينها في ذلك هذا اما قوله اما القسم الثالث وهو ان يكون الغرض من مخالفة النص تخصيص الامامة
لابي بكر فمن المعلوم انه لا بد له من غرض في صرفها اليه وذلك باطل من وجهين اما اولا فلان
ذلك الغرض اما رغبة او رهبة اما الرغبة فاما دينية او دنيوية اما الدينية فباطلة لانهم لم يعتقدوا
فيه كونه نبيا ناسخا لشرع محمد عليه السلام بل لو اعتقدوا ان صرف الامامة اليه اولى لكان ذلك
بسبب اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعظمه فيكون حينئذ غرضهم من تربية ابي بكر
تعظيم شان الرسول عليه وآله الصلوة والسلم فكيف يمكن ان يستخفوا بنص الرسول عليه السلم
لغرض تعظيم الرسول عليه السلم واما الدنيوية فهي ايضا باطلة لان ابا بكر ما كان له من المال ما يقدر
به على صرف قلوب جمهور الصحابة عن الدين واخراجهم عن الاسلام ولو كان له ذلك فمعلوم
بالضرورة انه ما اعطاهم شيئا ولا خفف عنهم تكليفا بل كان ابدا تكليفهم بالافعال الشاقة من
الغزوات وكيف لا نقول ذلك وانه لم يدفع الانصار عن الامامة بالمال والجاه بل بالدين واما
الرهبة فهي باطلة لان جملة بني هاشم مع بني امية مع كل الانصار يستحيل ان يكونوا خائفين من
ابي بكر مع قلة ماله واعوانه وذلك معلوم بالضرورة نفيه اولا انا لا نقول ان غرض كل

المهاجرين والانصار كان تحصيل الامامة لابي بكر من بدو الامر بان نقول كان غرض بعضهم ذلك
لاجل انهم كانوا متوقعين منه لمكان صداقته السابقة او بسبب احسان عقد البيعة له جلب بعض
المنافع او دفع المضار بحيث لم يكن ذلك التوقع لهم من علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلم
وغيره وثانيا انا نختار ما سلمناه معك ان غرض كلهم كان تحصيل الامامة لابي بكر ونقول ان
غرضهم من ذلك كان رغبة دنيوية قوله لان ابا بكر ما كان له من المال مرجو فكان الرغبة الدنيوية يكفيها
التوقع لتحصيل المال من الصديق في ثاني الحال على تقدير حصول الرياسة له فلعل الناس هناك قد كانوا
عرفوا من طبعه انه على تقدير سلطنته يحسن السلوك مع كل واحد من المهاجرين والانصار الذين
كانوا حضروا السقيفة اما بالعرض او بالذات قوله فمعلوم بالضرورة انه ما اعطاهم شيئا مردود
بانه معلوم بالضرورة انه اعطى عمر اعظم العطايا وهو الخلافة ولذا قال علي بن ابيطالب عليه الصلوة
والسلم مخاطبا لعمر يوم اخذ البيعة له منه احلب حلبا لك شطره وهكذا اعطى كثيرا من اصدقائه
الحكومة والمناصب الجليلة ودفع عن كثير منهم المضار من الحقوق الشرعية ونحو ذلك كما
ستعرف لمنا انه ما اعطاهم لكن لا ينافي التوقع الباعث لهم على عقد البيعة له وهذا انما قلنا لاظهار
التوسعة في الكلام في ذلك المرام والا فمختارنا كما اومانا سابقا عدم الحصر في سبب واحد بل الظاهر
انه لا يمكن الحصر في ذلك لكثرة الاحتمالات التي تصلح لان يكون سببا لمخالفتهم النص والله يعلم
ثم قوله بعد ذلك وثانيا ان اسكات الجمع العظيم عن امر يعرفونه بالضرورة اما بالترغيب او الترهيب
لا يمكن الا بعد مضي مدة مديدة في ذلك الترغيب والترهيب الا ترى ان الملك العظيم لو حاول
اسكات الناس عن الاخبار عن بعض الوقايع المشهورة فانه لا يقدر على ذلك وان قدر عليه فانما
يقدر عليه بعد ترهيبات كثيرة من القتل والصلب وترغيبات كثيرة من الخلع والعطايا الجزيلة
فكيف يتصور ذلك من ابي بكر في المجلس الاول وهو يوم السقيفة من غير ان ظهر عنه مرغب
او محذر الا ان يقال بان ذلك الترغيب والترهيب قد وجد منه حال حيوة النبي صلى الله عليه
وآله ولكن ذلك محال اما اولا فلانه يقتضي كون القوم كفارا حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله وقد
دللنا على فساد ذلك لشدة محبتهم للنبي صلى الله عليه وآله وشدة تعظيم النبي صلى الله عليه وآله و
اما ثانيا فلانا نعلم بالضرورة عدم اقتدار ابي بكر على ذلك حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله
فثبت بما ذكرنا ابطال هذا القسم وهو ان يقال الصحابة كلهم كانوا عالمين بالنص وبكونه غير
منسوخ ثم انهم خالفوه فايضا نظير ما تقدم فان الترغيب يتصور على نحوين الاول انه لم يكن للناس

من قبل رغبة عقلية الى المرغب اصلا فح ما قلت مسلم والثاني ان يكون هنا امارات عقلية تدل بحسب
زعمهم على انه لو اختاروه على غيره لحصلت لهم المنافع العظيمة او اندفع عنهم المضار الجليلة فح لا استبعاد
ان يتفق اراء جم غفير على اختياره على الغير في ساعة واحدة او اقل وان لم يصرح ذلك المختار باسباب
الرغبة وهكذا حال اسكات الملك الناس فانه لا يستبعد عند العقل اذا كانت هنا قرينة عقلية
لكل احد من الناس على انهم ينتفعون من قبل الملك لو تركوا الاخبار ويتضررون على تقدير الاخبار
ان يتفقوا على الكتمان دفعة واحدة على ان كتمان الاخبار شيء والعمل بخلافه شيء اخر فهنا كثير من
الايات القرانية والاحاديث النبوية يتلوها على المنابر وفي المجالس لكن لا يعملون بها الا ترى حالة
الفساق والظلمة من لدن ابتداء تسلط بني امية وبني العباس كيف كانوا متفقين على اطفاء
نور الله وخذلان اهلبيت النبوة وطردهم وقتل ذراريهم وسفك دمائهم مع انهم كانوا عالمين
بفضائلهم وبالاخبار التي وردت في شانهم فاي استبعاد في ان الصحابة الحاضرين في السقيفة
مع علمهم بخبر النص لم يعملوا به اما قوله الا ان يقال بان ذلك الترغيب والترهيب الخ ففيه انه لا
استبعاد في ذلك لانه لا شك ان كثيرا من الصحابة كانوا منافقين فللامامية ان يقولوا ان
الحاضرين في السقيفة كانوا كذلك واثبات محبتهم للنبي لوجه الله وكذا تعظيم النبي اياهم بدون
نية تاليف القلوب صعب مستصعب بل الامامية ينقلون في ذلك اخبارا تدل على خلاف
ذلك كما ستعرف ان شاء الله تعالى في محله وقد عرفت ان توقع حصول منفعة من رجل على تقدير
كونه رئيسا لا يقتضي الاقتدار بالفعل اما قوله واما القسم الثاني وهو ان يقال النص كان معلوما
للكل لكن بعضهم اعتقد كونه منسوخا لشبهة دخلت عليه فهو ايضا باطل لان العالمين بذلك
النص العالمين بحل تلك الشبهة اما ان يقال انهم كانوا خايفين من حال تلك الشبهة او ما كانوا
خايفين والاول باطل اما اولا فلان ذلك الخوف لا بد وان يكون لاجل عدم قبولهم وانهم علموا
منهم انهم لا يقبلون الجواب عن تلك الشبهة فح يعود التقسيم في ان عنادهم وعدم قبولهم الحق
اما ان يكون لغرض او لا لغرض وقد ابطلناه فيرد عليه اولا ان الوجه المختار في ذلك ان معظم
الحاضرين في السقيفة كانوا منحصرين في الذين تركوا العمل بالنص عمدا مع كونهم عالمين به بدون
عروض شبهة تحصيلا للاغراض الفاسدة وفي الذين دخلت الشبهة عليهم اما الذين كانوا عالمين
بالنص وعاملين عليه مع قدرتهم على دفع الشبهة فالظاهر ان احدا منهم لم يكن حاضرا في السقيفة
اللهم الا ان يكون منهم من لا يستطيع ان يتكلم بكلام في امثال تلك المجالس واذا حصلت البيعة

من الحاضرين في السقيفة الذين كانوا من المهاجرين والانصار لابي بكر وقوي جانب شرع وهو وجوار بيري ا جد
البيعة له قهرا من كل فرد من الناس حيث لا قوة من غير جهة فلم يبق لاحد منهم مجال لان يباحثهم في شيء
من ذلك كما هو شأن الرعايا وفقراء الناس مع المتغلبة وان كنت في ريب من ذلك فلم لا ترجع الى ما
جرى على اهل بيت النبوة ومخدرات العصمة في واقعة كربلا وفي عين الكوفة من يد المتغلبة مع
كثرة المومنين شيعة جدهم القايلين بامامتهم ومع وضوح البراهين الشاهدة على حقيتهم و
ثانيا انا نختار انهم كانوا خايفين ونختار كل واحد من اقسام التقسيم ونجيب عن كل ما تورده علينا على
حسب ما عرفت اما قولهم واما ثانيا فلان الصحابة اما ان يقال انهم كانوا في زمان حيوة النبي صلى
الله عليه واله متواطين على ازالة الامر عن مستحقه وهو باطل الى اخره واما ان لا يكون كذلك بل
الذين حاولوا ذلك انما حاولوه في المجلس الاول ومعلوم ان المبطل لا يتمكن في المجلس الاول من
ادخال الشبهة على امر عظيم ادخالا لا يكون المحق على خطر القتل لو حاول كشف تلك الشبهة و
ذلك معلوم بالضرورة من العادات الا ترى ان الانصار لما طلبوا الامامة رفقهم ابو بكر
فسلم فضايلهم ثم قال انتم الحق ان لا تبدلوا ولا تغيروا فرجع الانصار عما كانوا عليه وذلك
يدل على ان القوم كانوا مطيعين للحق فلو ان المنصوص عليه قال للانصار قد طلبتم هذا الامر لنفسكم
ثم سمعتم تركه لاجل الدين فهلا سلمتموه الى المنصوص عليه فانه لم يوصل لذلك النص ناسخ حتى
لا يجمع عليكم الخروج عن الامامة والدخول في الكفر لقبلوا ذلك منه ولو قال ايضا لابي بكر
اقول ما قلت للانصار انت صاحب رسول الله صلى الله عليه واله ومكانك من الاسلام معلوم
وقد سمعت الرسول صلى الله عليه واله بنص علي ومثلك لا يخالف الرسول صلى الله عليه واله افانكرت لنسيته
فقد ذكرتك وان كنت سمعت غير ما سمعناه فعرفنا ومثلك لا يجوز ان يعاند الرسول تمام او
قد حذرت الانصار من مخالفة امر الرسول فانت احق ان لا تفعل ومن المعلوم بالضرورة
انه لو قال على لابي بكر ذلك فان الناس ما كانوا يريدون وما كانوا يميلون اليه والى العباس
والزبير وفاطمة والحسن والحسين بالقتل فانا اقول وفي جوابه تواطؤ جميع الحاضرين
في السقيفة على ازالة الامر عن مستحقه في زمان حيوة النبي صلى الله عليه واله غير معلوم
ولا ممتنع اما تواطؤ بعضهم فيدل عليه كثير من احاديث اهل البيت منها ما في مجالس الشيخ
المفيد رحمة الله عليه قال سئل هشام بن الحكم عما ترويه العامة من قول امير المومنين عليه
السلم لما قبض عمر وقد دخل عليه لوددت ان القى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى وفي حديث

حديث اخر اني لارجو ان القى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى فقال هشام هذا حديث غير ثابت ولا معروف
الاسناد وانما حصل من جهة القصاص واصحاب الطرفات ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفا وذلك
ان عمر واطى ابا بكر والمغيرة وسالما مولى ابي حذيفة وابا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على
انه اذا مات رسول الله صلى الله عليه واله لم يورثوا احدا من اهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده وكانت
الصحيفة لعمر اذ كان عماد القوم فالصحيفة التي ود امير المومنين عليه السلم ورجا ان يلقى الله عز وجل بها
هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها والدليل على ذلك ما روته العامة عن ابي بن كعب
انه كان يقول في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله بعد ان افضى الامر الى ابي بكر بصوت يسمعه اهل
المسجد الا هلك اهل العقدة والله ما اسى عليهم انما اسى على من يضلون من الناس فقيل له يا صاحب
رسول الله عليه واله من هؤلاء اهل العقدة وما عقدتهم فقال قوم تعاقدوا بينهم ان مات رسول الله
صلى الله عليه واله لم يورثوا احدا من اهل بيته ولم يولوهم مقامه اما والله لئن عشت الى يوم الجمعة
لاقومن فيهم مقاما ابين للناس امرهم قال فما اتت عليه الجمعة وبهذا المعنى وردت من طرق الامامية
احاديث معتمدة اخر كما في ارشاد القلوب لابي محمد الحسن بن ابي الحسن الديلمي تغمده الله بغفرانه
وغيره لا يسع المقام ذكرها على انه قد اخرج بعض الثقات عن كتاب مطالع الانوار لزين الدين
علي بن عبد النبي القرمي لطائف القطيفي والظاهر من داب هذا البعض انه انما يذكر من كتب المخالفين
فلعل القطيفي ايضا كان من العامة والله تعالى يعلم انه اختصر الثاني تاسف على موت سالم الحجا
لانه كان شديد العناد لعلي عليه السلم وذلك انه سمع منه يوم نهى رسول الله صلى الله عليه واله
عن النجوى ونادى الا لا يتناجيان اثنان فراى سالم هذا ابا بكر وعمر وابا عبيدة يتناجون فقال لهم
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال الا لا يتناجيان اثنان فقالوا له ان حفظت علينا ادخلناك
فيما تناجينا فيه انكنت تكره عليا فقال لعنه الله والله ما طلعت الشمس على احد ابغض علي من بني
هاشم ولا في بني هاشم احد ابغض علي من ال ابي طالب ولا في ال ابي طالب احد ابغض علي من علي بن ابي طالب
عليه السلم فقربوه وكشفوا له سرهم انا نريد نخالف محمدا في وصيته فكتم عليهم وكان هو من شهود
الصحيفة التي كتبوا او دعوها ابا عبيدة بن الجراح فدفنها في الكعبة فقال له النبي صلى الله عليه
واله وسلم اصبحت امين هذه الامة على باطلها فمقت الثاني انيكون سالم حيا ليفرض عليه بها
فجعلها شورى بين ستة وقال اذا افترقت من الستة ثلثة فيهم عبد الرحمن بن عوف فالخيرة
فيمن اختاره عبد الرحمن لعلمه ببغض عبد الرحمن عليا وميله لنسيبه عثمان بن عفان وما قلت

المراد ببعض الثقات صاحب الرياض الابراهيم

لعل القطيفي ايضا كان من العامة

في ابطال هذا الشق فقد سمعت سابقا عدم تمام ما قلت في ابطاله وقولك ومعلوم ان للبطل لا يمكن في
المجلس الاول ضعيف لانه يمكن ان يكون للحاضرين حسن الظن باصحاب اهل مجلسهم فيكون ادعائه
امرا قد نص لغيره موجبا لدخول الشبهة في قلوبهم فاي استبعاد في ان الانصار كانوا المارا و ان اجلاء
الصحابة الذين كانوا من مقربي النبي صلى الله عليه واله واصحاب اسراره والمطلعين على النواسخ التي كان
يصدر منه صلى الله عليه واله يوما فيوما للاحكام السابقة الصادرة منه صلى الله عليه واله
ادعوا الخلافة محتجين تارة بان الايمة من قريش وتارة بقرابة النبي صلى الله عليه واله دخلتهم
الشبهة لا سيما نظرا الى ان مثل ابي بكر وعمر اللذين بنتاهما في بيت رسول الله صلى الله عليه واله
والنبي صلعم كان في مرضه ذلك في بيت عايشة وهما كانا يدخلان عليه لتلك الخصوصية في كل وقت اراداه
ذلك ولا سيما قد كان صدر من النبي صلى الله عليه واله بواسطة عايشة قبل ذلك اليوم الامر بان يصلي
ابو بكر مع الجماعة والضم مع ذلك تقود علي وجميع بني هاشم عن تلك الدعوى بالجملة لا يخلو الامر
من ان السبقة بتلك الدعوى لما تحققت من المهاجرين كما هو ظاهر رواية الصحيحين وشرحها
واما من الانصار كما هو مقتضى كثير من روايات الخاصة والعامة على الاول اسباب دخول الشبهة
على الانصار ظاهرة خصوصا اذا كان المدلسون قد ادخلوا الشبهات من قبل في قلوب بعض الانصار
من حيث الدلالة ولا سيما نظرا الى ما في اكثر النفوس البشرية من ميلانها الى ما يكون فيه مظنة
حصول اعظم مرغبات النفس اعني الرياسة فان شبهة منسوخية النص كانت بلايم طبايعهم من حيث
توقعهم حصول الخلافة لاحد منهم بخلاف ما اذا لم يكن كذلك وعلى الثاني فيحتمل امرين
الاول انهم كلهم الذين حضروا في السقيفة اختاروا الدنيا على الدين وهذا وان كان ممكنا نظرا الى ما
ذكرنا من رواية انقطاع ابن سعد عنه وغيره ونظرا الى ما كانوا اقترفوا من حال معظم المهاجرين
من انهم لا يريدون ان يدعوا امر الامامة الى علي عليه السلم لكنه بعيد والثاني انهم كانوا من قبل بحيث
ادخل بعض المتواطين على قلوبهم الشبهة من حيث دلالة النصوص ولا استبعاد في ذلك فانك
ستعرف ان النبي صلى الله عليه واله لما نصب عليا عليه السلم يوم الغدير واخذ البيعة من الناس
له بامرة المؤمنين تكلم المعاندون له في دلالة قوله وفعله هذا على الامامة فقوله الا ترى ان الانصار
لما طلبوا الامامة الخ فيه انه لم يثبت ان الانصار انما اختاروا ابا بكر ورجعوا عن دعوى الخلافة
لتسليمهم حجته بل سيظهر عنقريب ان بعض الانصار لجرمه عداوة سعد بن عبادة وميلهم الى
ابي بكر اختاروه عليه وسبقوا بالبيعة ثم تتابعت الباقون سوى سعد بن عبادة واولاده بيعته

ببيعته كتتابع الابل او المعز بعضها بعضا فكانت بيعته فلتة بدون سبق فكر وروية ولذا حصلت لهم
الندامة في اليوم وتفطنوا بوقوع الخطاء عنهم وبكون الخلافة حق علي حتى دعوا الناس الى خلافته وهتفوا
باسمه وهو في بيته ولكن ذلك بعد استقامة امر الخلافة لابي بكر وسبق البيعة لها اما سعد بن عبادة فلم
يبايعه ويظهر من بعض الروايات العامة انه لم يكن له طمع في الخلافة اصلا وما ادعاها لنفسه
الا تعليما على صرف الامر عن علي عليه السلم فانه روى محمد بن جرير الطبري الشافعي عن ابي علقمة عن سعد
بن عبادة قال ابو علقمة قلت لابن عبادة وقد مال الناس الى بيعة ابي بكر الا تدخل فيما دخل فيه المسلمون
قال اليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اذا انا مت اضل الاهواء ويرجع
الناس على اعقابهم فالحق يومئذ مع علي عليه السلم وكتاب الله بيده لا نبايع احدا غيره فقلت هل
سمع هذا الخبر احد غيرك من رسول الله صلى الله عليه واله فقال الناس في قلوبهم احقاد وضغاين
قلت بل نازعتك نفسك بكون هذا الامر لك دون الناس كلهم فحلف انه لم يهم لم يردها وانهم لو
بايعوا عليا كان اول من بايع سعد وانا اقول يظهر من هذه الرواية تصديق ما قلنا
من انه انما يعيب الانصار على اخذ الخلافة دخول شبهة اغراض على عنها او صرف الناس امر
الخلافة عنه عليه السلم ويؤيد ذلك ما قال السيد الشوشتري من ان المذكور في المعتبر من كتب السير
والتواريخ ان لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله واشتغل علي عليه السلم مع اصحابه من بني هاشم
وغيرهم بتجهيز النبي صلى الله عليه واله وتعزيته معتقدا ان احدا لا يطمع في هذا الامر مع وجوده
عليه السلم اوقع بعض المنحرفين عن علي عليه السلم في قلوب الناس انه عليه السلم قد تقاعد عن تصدي
الخلافة لشدة ما اصابه من مصيبة النبي صلى الله عليه واله وسكن في بيته مشتغلا بالحزن
والتعزية فجاء خزيمة ابن ثابت الانصاري وقال لقومه من الانصار ما سمعه من حال علي عليه
السلم وذكر انه لا بد من يلي هذا الامر وليس سواه قرشي يليق بذلك فخاف الانصار ان يتسلط عليهم
البلية ويلي هذا الامر قرشي فظ غليظ ينتقم منهم للثارات الجاهلية والاضغان البدرية فتوجهوا
الى سعد بن عبادة سيد الانصار وحضروا سقيفة ملتمسا منه قبول الخلافة فابى سعد عن ذلك
لمكان علي عليه السلم وانه المنصوص بالخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله فلما سمع قريش
بذلك وكانوا مستهزين للفرصة وليتوافق الامر وعجلوا في البيعة لابي بكر فبادروا الى السقيفة لتلاين
نايرة الانصار والتمسوا بيعة ابي بكر عنهم بالطوع والاجبار فقال لهم الانصار اذا تركتم
نص الله تعالى ورسوله صلعم فليس احد منا ومنكم بعد علي بن ابي طالب عليه السلم اولى من غيره فنا امير ومنكم

امير فابى ابو بكر واصحابه عن ذلك محتجين فى ذلك بان الائمة من قريش وابى عن قبول ما رام سعد بن
ثعلبة الانصارى رغما لابن عمه سعد بن عباده الى ترجيح جانب قريش وموافقتهم فقوى امر قريش وبادر عمر
الى صفقة يده على يد ابى بكر وبايعه هو وجماعة من اضرابه فلتة كما اخبر عنه هو بعد ذلك بقوله كانت بيعة
ابى بكر فلتة وقى الله شرها عن المسلمين قوله فلو ان المنصوص عليه قال للانصار الخ فيه انا انكار مرادك
منه انه لو قال فى السقيفة فهذا يدل على انك جاهل باخبار السقيفة فان المنصوص عليه وكذا شيعته
لم يكن احد منهم حاضرا فى السقيفة وان كان مرادك منه انه لو قال بعد ذلك فعليك اثبات انه لم يقل
فانك مستدل على عدم النص على ان الامامية قد رووا فى كتبهم بواسطة الثقات عن اهلبيت النبوة
ان على بن ابيطالب عليه السلم احتج على ابى بكر وعمر عند حضور جمع من المهاجرين والانصار بحجج
واضحة بعد انعقاد بيعة الناس له وكذا كثير من خواص اصحابه كما سيتضح ولا يضرنا عدم
تسليمك صحة احاديثنا لانا ما نقول الا ان الاحتمال الصحيح يكفينا قوله واما انكان العلماء بعد ذلك
تلك الشبهة غير خائفين الخ فيه انهم لم يكونوا حاضرين فى السقيفة وبعد ذلك تم الامر بلغوا
ورووا ما سمعوا لبعض السامعين انهم نقلوا عليه بعضهم تابوا واعتقدوا امامة على بن ابيطالب
ولم يقدروا على ايصال الحق الى مستحقه قوله واما القسم الاخر وهو ان يقال لصحابة كلهم ما
سمعوا ذلك النص فالذين سمعوه اما ان يقال انهم كانوا خائفين من ايصاله الى من لم يسمعه او ما
كانوا خائفين والاول باطل للوجهين الذين ذكرناهما فى القسم الثانى والثانى يوجب عليهم ايصال
الحق الى من لم يسمعه الا ترى ان سلطان الوقت لو نص على خليفة ولم يحضره جماعة قليلة فضلا عن
الكثيرة فانه لا يمضى اليوم الا وقد بلغ ذلك النص معظم اهل البلدة ولا يمضى اليوم او الثلاثة
الا وقد بلغ الكل فكذلك هنا ولما علمنا ان احدا منهم لم يذكر ذلك النص يوم السقيفة علمنا ان مثل
هذا النص امر عظيم وما كان الخوف حاصلا فى زمان النبى صلى الله عليه واله فيما بين الامة ووصوله
الى كل واحد فقيل انا نختار ان السامعين للنص كان بعضهم لكن كانوا على مرتبة من الكثرة يقطع العذر
لمن سمع من كل واحد منهم الخبر وهذا يتصور على نحوين الاول ان النبى صلى الله عليه واله قد كان
نص بحضور جماعة كثيرة يقطع العذر بخبرهم والثانى ان يكون صلى الله عليه واله قد كان نص
مرات كثيرة عند جماعة بعد جماعة فى مجالس متعددة فى ازمنة متمادية بحيث يقطع العذر بمجموع
اخبار تلك الجميع ثم نقول بعد ذلك ان الذين حضروا فى السقيفة كانوا بين العالمين بالنص الغافلين
الشاكين فى امامة على بن ابيطالب عليه السلم ومع ذلك كانوا غير العاملين على مقتضاه كما لم يعمل بسائر

وكان هذا النص

سائر الظلمة على ما عملوا من حق اهلبيت النبى صلى الله عليه واله من يزيد وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد
وبين الذين دخل عليهم الشبهة بعد ما كانوا عالمين او الذين لم يعلموا بعد ما كانوا متمكنين من العلم فان التحقيق
ان الجاهل مع التمكن ليس بمعذور قوله الا ترى ان سلطان الوقت الخ فيه انه اذا قيدنا بان ذلك السلطان
يكون له امراء معادون لهذا الخليفة باصناف شتى وكان لهم هوى الخلافة والنيابة بعد وفات ذلك
السلطان وهم يريدون وازالة وقع ذلك النص عن قلوب الناس تارة من حيث التشكيك فى دلالته
وتارة بانه لا اعتماد على ذلك النص لاحتمال النسخ كما وقع فى كثير من الاحكام السلطانية فانك تعلم
ان التفرقة بين النسخ والبداء دقيق يتعسر على العوام جدا والذى يقرب هذا الاحتمال ما قال صاحب
الصواعق المحرقة [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله احدا وبين
[illegible] احد بعينه ومراد من اثبته
على ذلك قبل قرب الوفاة
هو ركعلى وعمر وعثمان الاستخلا
ن ويزعمون ان مراد السلطان
المنزلة ان يرد كثير احكام ذلك
ير المخالف للسلطان هو بعينه
مقل الحكم بتعسر انتشار النص
شبهة بعد ذلك لبعضهم ممكن
وكلا شك ان كل كلام يقبل
فى اخبار السقيفة
الحجاج فى امر الخلافة من قبل
من استحقه ومن لم يكن [illegible] الشيخ من انكر من انكر على من تامر على امير المومنين باسره
وكيده من كاده من قبل ومن بعد عن ابى الفضل محمد بن عبد الله الشيبانى باسناده الصحيح عن
رجاله ثقة عن ثقة ان النبى صلى الله عليه واله خرج فى مرضه الذى توفى فيه الى الصلوة متوكيا
على الفضل بن العباس وغلام له يقال له ثوبان وهى الصلوة التى اراد التخلف عنها لثقله ثم حمل
على نفسه صلى الله عليه واله وخرج فلما صلى عاد الى منزله فقال للغلام اجلس على الباب ولا
تحجب احدا من الانصار وتجلاه الغشى وجاءت الانصار فاحدقوا بالباب فقالوا ائذن لنا

اخبار السقيفة

[Persian marginal note, partly illegible:] ... واقع هوا ... توضيح ... اگر غير ... اور ... کہ ... توضيح ... والسلام ... اور ... کہ ... حضرت ... ملاق

امير فابى ابو بكر واصحابه عن ذلك محتجين فى ذلك بان الائمة من قريش وابى عن قبول ما ان تم سعد بن
ثعلبة الانصارى رغما لابن عمه سعد بن عباده الى ترجيح جانب قريش وموافقتهم فقوى امر قريش وبادر عمر
الى صفق يده على يد ابى بكر وبايعه هو وجماعة من اعرابه فلتة كما اخبر عنه هو بعد ذلك بقوله كانت بيعة
ابى بكر فلتة وقى الله شرها عن المسلمين قوله فلو ان المنصوص عليه قال للانصار الخ فيه لنا انكار مرادك
منه انه لو قال فى السقيفة فهذا يدل على انك جاهل باخبار السقيفة فان المنصوص عليه وكذا شيعته
لم يكن احد منهم حاضرا فى السقيفة وان كان مرادك منه انه لو قال بعد ذلك فعليك اثبات انه لم يقل
فانك مستدل على عدم النص على ان الامامية قد رووا فى كتبهم بواسطة الثقات عن اهل بيت النبوة
ان على بن ابى طالب عليه السلم احتج على ابى بكر وعمر
واضرابه بعد انعقاد بيعة الناس له وكذا كثير من
تسليمك صحة احاديثنا لانا ما نعول فى الاحتجاج
تلك الشبهة غير خائفين الخ فيه انهم لم يكونوا جاحدين
درووا ما سمعوا بعض السامعين لم يعملوا عليه
ولم يقدروا على ايصال الحق الى مستحقه قوله ولو
سمعوا ذلك النص فالذين سمعوه اما ان يقال
كانوا خائفين والاول باطل للوجهين الذين ذكر
الى من لم يسمعه الا ترى ان سلطان الوقت لو
الكثيرة فانه لا يمضى اليوم الا وقد بلغ ذلك الى
الا وقد بلغ الكل فكذلك هنا ولما علمنا ان امر
هذا النص امر عظيم وما كان الخوف حاصلا فى
الى كل واحد ففيه انا نختار ان السامعين النص كان بعضهم لكن كانوا على مرتبة من القلة يقطع بعدم
لم يسمع من كل واحد منهم الخبر فهذا يتصور على نحوين الاول ان النبى صلى الله عليه واله قد كان
نص بحضور جماعة كثيرة يقطع العدد بعدد خبرهم والثانى ان يكون صلى الله عليه واله قد كان نص
مرات كثيرة عند جماعة بعد جماعة فى مجالس متعددة فى ازمنة متمادية بحيث يقطع العدد بمجموع
اخبار تلك الجميع ثم نقول بعد ذلك ان الذين حضروا فى السقيفة كانوا بين العالمين بالنص الغافلين
الشاكين فى امامة على بن ابى طالب عليه السلم ومع ذلك كانوا غير العاملين على مقتضاه كما لم يعملوا به

وكان هذا النص

سائر الظلمة على ما عملوا من حق اهل بيت النبى صلى الله عليه واله من يزيد وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد
وبين الذين دخل عليهم الشبهة بعد ما كانوا عالمين او الذين لم يعلموا بعد ما كانوا متمكنين من العلم فان التحقيق
ان الجاهل مع التمكن ليس بمعذور قوله الا ترى ان سلطان الوقت الخ فيه انه اذا قيدنا بان ذلك السلطان
يكون له امراء معاندون لهذا الخليفة باصناف شتى وكان لهم هوى الخلافة والنيابة بعد وفات ذلك
السلطان وهم يريدون وازالة وقع ذلك النص عن قلوب الناس تارة من حيث التشكيك فى دلالته
وتارة بانه لا اعتماد على ذلك النص لاحتمال النسخ كما وقع فى كثير من الاحكام السلطانية فانك تعلم
ان التفرقة بين النسخ والبداء دقيق يتعسر على العوام جدا والذى يقرب هذا الاحتمال ما قال صاحب
الصواعق المحرقة فى الجمع بين القولين بعدم استخلاف رسول الله صلى الله عليه واله احدا وبين
القول به ان مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف احد بعينه ومراد من اثبته
انه صلى الله عليه واله نص عليه او اشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة
يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت فلذلك نفى الجمهور كعلى وعمر وعثمان الاستخلاف
انتهى وكانت تلك الامراء ممن يحسن الظن بهم الرعايا من حيث التدين ويزعمون ان مراد السلطان
انما يفهم تلك الامراء وكان بعض هولاء الامراء بمرتبة من القرب المنزلة ان يرد كثير احكام ذلك
السلطان مشافهة ثم سلطان السلطان انما ينفذ حكم ذلك الامير المخالف للسلطان حتى يعتقد
السلطان بان الوحى ينزل على لسان ذلك الامير فلا يشك ان العقل يحكم بتعسر انتشار النص
مع عدم وقوع الشك وعدم دخول الشبهة سلمنا لكن وقوع الشبهة بعد ذلك لبعضهم ممكن
فغاية ما فى الباب انتشار قول النبى صلى الله عليه واله فى باب الاستخلاف ولا شك ان كل كلام يقبل
التاويل فتح ادخال الشبهة فى قلوب العوام بادنى تاويل فى كمال السهولة فصل فى اخبار السقيفة
وذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله من الحجاج والحجاج فى امر الخلافة من قبل
من استحقها ومن لم يستحق والاشارة الى شىء من انكار من انكر على من تامر على امير المومنين بامره
وكيد من كاده من قبل ومن بعد عن ابى الفضل محمد بن عبد الله الشيبانى باسناده الصحيح عن
رجاله ثقة عن ثقة ان النبى صلى الله عليه واله خرج فى مرضه الذى توفى فيه الى الصلوة متوكيا
على الفضل بن العباس وغلام له يقال له ثوبان وهى الصلوة التى اراد التخلف عنها لثقله ثم حمل
على نفسه صلى الله عليه واله وخرج فلما صلى عاد الى منزله فقال للغلام اجلس على الباب ولا
تحجب احدا من الانصار وتجلاه الغشى وجاءت الانصار فاحدقوا بالباب وقالوا ائذن لنا

اخبار السقيفة

على رسول الله صلى الله عليه وآله قال هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون فسمع رسول الله صلى
الله عليه وآله البكا فقال من هؤلاء قالوا الانصار فقال من هيهنا من اهلبيتي قالوا علي عليه السلام
والعباس فدعاهما وخرج متوكيا عليهما فاستند الى جذع من اساطين مسجده وكان الجذع
جريد نخل فاجتمع الناس وخطب وقال في كلامه انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة وقد خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله واهلبيتي فمن ضيعه ضيعه الا وان الانصار كرشي وعيبتي التي آوي
اليها واني اوصيكم بتقوى الله والاحسان اليهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم
دعا اسامه بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث امرتك بمن امرتك عليه
وكان صلى الله عليه وآله قد امره على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وجماعة
من المهاجرين الاولين وامره ان يغير على موته وادي فلسطين فقال له اسامه بابي انت وامي
يا رسول الله صلى الله عليه واله اتاذن لي في مقام اياما حتى يشفيك الله تعالى فاني متى
خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحه فقال انفذ يا اسامه فان
القعود عن الجهاد لا يجوز في حال من الاحوال فبلغ رسول الله صلى الله عليه واله ان الناس
طعنوا في عمله فقال رسول الله صلى الله عليه واله بلغني انكم طعنتم في عمل اسامه وفي عمل ابيه
من قبل وايم الله انه لخليق للامارة وان اباه كان خليقا وانه لمن احب الناس الي فاوصيكم به
خيرا فلئن قلتم في امارة اسامه لقد قال قائلكم في امارة ابيه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه واله
بيته وخرج اسامه من يومه حتى عسكر على راس فرسخ من المدينة ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه واله ان لا يتخلف عن اسامه احد ممن امره عليه فلحق الناس به وكان اول
من سارع ابو بكر وعمر وابو عبيده بن الجراح فنزلوا في رفاق واحد مع جملة اهل العسكر قال
وثقل رسول الله صلى الله عليه واله فجعل الناس ممن لم يكن في بعث اسامه يدخلون عليه
ارسالا وسعد بن عباده شاك فكان لا يدخل احد من الانصار على النبي صلى الله عليه واله
الا انصرف الى سعد يعوده قال وقبض رسول الله صلى الله عليه واله وقت الضحى من يوم
الاثنين بعد خروج اسامه الى معسكره بيومين فرجع اهل العسكر والمدينة قد رجفت
باهلها فاقبل ابو بكر على ناقته حتى وقف على باب المسجد فقال ايها الناس ما لكم تموجون ان كان
محمد قد مات فرب محمد لم يمت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ثم اجتمعت الانصار الى سعد

سعد بن عباده وجاؤا به الى سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر اخبر بذلك ابا بكر فمضيا مسرعين
الى السقيفة ومعهما ابو عبيده ابن الجراح وفي السقيفة خلق كثير من الانصار وسعد بن عباده بينهم
مريض فتنازعوا الامر بينهم فآل الامر الى ان قال ابو بكر في اخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى ابي عبيده
بن الجراح او عمر وكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيده
ما ينبغي لنا ان نتقدمك يا ابا بكر انت اقدمنا اسلاما وانت صاحب الغار وثاني اثنين فانت احق
بهذا الامر واولى به فقالت الانصار نحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا اميرا
ومنكم اميرا ونرضى به على انه ان هلك اخترنا من الانصار فقال ابو بكر بعد ان مدح المهاجرين و
انتم يا معاشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه
ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته وفيكم محل ازواجه فليس احد من الناس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم
فهم الامراء وانتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر الانصاري يا معاشر الانصار املكوا
على ايديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رايكم
اثنى على الانصار ثم قال فان ابى هؤلاء تامركم عليهم فلسنا نرضى بتامرهم علينا ولا نقنع
بدون ان يكون منا امير ومنهم امير فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان في غمد انه لا ترضى
العرب ان تامركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولوا الامر منهم
ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان المبين فمن ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه
وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في الهلكة محب للفتنة فقام حباب بن المنذر كذا
ثانية فقال يا معاشر الانصار امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقال هذا الجاهل واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من هذا الامر فان ابوا ان يكون امير وامير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله احق به
منهم فقد دان باسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
والله لئن رد احد قولي لاحطمن انفه بالسيف قال عمر بن الخطاب فلما كان حباب هو الذي
يجيبني لم يكن لي معه كلام فانه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فنهاني رسول الله صلى الله عليه واله عن مهاترته فحلفت ان لا اكلمه ابدا ثم قال عمر لابي عبيده تكلم فقام
ابو عبيده بن الجراح وتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الانصار وكان بشير بن سعد سيدا من سادات
الانصار لما راى اجتماع الانصار على سعد بن عباده لتاميره حسده وسعى في افساد الامر عليه وتكلم بذلك
ورضي بتامير قريش وحث الناس كلهم لاسيما الانصار على الرضى بما يفعله المهاجرون فقال ابو بكر

هذا عمر وابو عبيده شيخا قريش فبايعوا ايهما شئتم فقال عمر وابو عبيده ما نتولى هذا الامر عليك
امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وانا ثالثكما وكان سيد الاوس وسعد بن عباده سيد الخزرج
فلما رات الاوس صنع بشير وما دعت اليه الخزرج من تامير سعد اكبوا على ابي بكر للبيعة وتكاثروا
على ذلك وتزاحموا فجعلوا يطأون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني
قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله فوثب قيس بن سعد واخذ بلحية عمر وقال والله يا ابن صهاك الجبان
في الحروب الليث في الملاء والامن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر
مهلا يا عمر فان الرفق ابلغ وافضل فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جدة عمر حبشية اما والله لو
ان لي قوة على النهوض لسمعت مني في سككها زئيرا يزعجك واصحابك منها ولالحقتكم بقوم كنتم
فيهم اذنابا اذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتم ثم قال للخزرج احملوني من
مكان الفتنة فحملوه فادخلوه منزله فلما كان بعد ذلك بعث اليه ابو بكر ان قد بايع الناس فبايع
فقال لا والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي واخضب منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما اقلت
يدي فاقاتلكم بمن تبعني من اهل بيتي وعشيرتي ثم ايم الله لو اجتمع الجن والانس ما بايعتكما ايها
الغاصبان حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه قال عمر لا بد من بيعته فقال بشير بن سعد
انه ابى ولج وليس بمبايع او يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والاوس فاتركوه فليس تركه بضار
فقبلوا قوله وتركوا سعدا فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لصالهم
ولقاتلهم فلم يزل كذلك في ولاية ابي بكر حتى هلك ابو بكر ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر
فخرج الى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ولم يبايع احدا وكان سبب موته ان رمي بسهم في
الليل فقتل وزعم ان الجن رموه وقيل ايضا ان محمد بن سلمة الانصاري تولى ذلك بجعل جعلت
له عليه وروي عن علي عليه السلم انه تولى ذلك المغيرة بن شعبة قال وبايع جماعة الانصار ومن حضر من
غيرهم وعلي بن ابي طالب عليه السلم مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه واله فلما فرغ من ذلك
وصلى على النبي صلى الله عليه واله والناس يصلون عليه من بايع ابا بكر ومن لم يبايع جلس في
المسجد فاجتمع اليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان و
بنو زهرة الى عبد الرحمن ابن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين اذ اقبل ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن
الجراح فقالوا ما لنا نراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه الانصار والناس فقام عثمان
وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي وبنو هاشم الى منزل امير المؤمنين ع ومعهم

ومعهم الزبير قال فذهب اليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن
سلامة فالفوهم مجتمعين فقالوا لهم بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير الى سيفه فقال عمر
عليكم الكلب فالقوا ناشره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فاخذه عمر فضرب به الارض
فكسره واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم الى ابي بكر فلما حضروا قالوا
بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس وايم الله لئن ابيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف فلما راى ذلك بنو هاشم
اقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر الا علي ابن ابي طالب عليه السلم فقالوا له بايع ابا بكر
فقال عليه السلم انا احق بهذا الامر منه وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم
بالقرابة من الرسول وتاخذونه منا اهل البيت غصبا الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم
لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه واله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم
به الانصار وانا اولى برسول الله صلى الله عليه واله حيا وميتا وانا وصيه ووزيره ومستودع سره و
علمه وانا الصديق الاكبر اول من آمن به وصدقه واحسنكم بلاء في جهاد المشركين واعرفكم بالكتاب
والسنة وافقهكم في الدين واعلمكم بعواقب الامور واذربكم لسانا واثبتكم جنانا فعلام تنازعونا هذا
الامر انصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفته لكم الانصار والا
فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر اما لك باهل بيتك اسوة فقال علي عليه السلم
سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا ما بيعتنا بحجة على علي عليه السلم
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع طوعا او كرها فقال علي احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم
ليرد عليك غدا اذا والله ما اقبل قولك ولا احفل بمقامك ولا ابايع فقال ابو بكر مهلا
يا ابا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الى علي عليه السلم فقال يا ابن عم لسنا ندفع
قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن وكان لعلي عليه السلم
يومئذ ثلاث وثلثين سنة وابو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر وقد مضى
بما فيه فسلم له فان عمرك الله يسلموا هذا الامر اليك ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا الامر وانت به
خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة في اوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك
فقال امير المؤمنين عليه السلم يا معاشر المهاجرين والانصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم
اليكم في امري ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعوا اهله
عن حقه ومقامه في الناس فوالله معاشر الجمع ان الله قضى وحكم ونبيه اعلم وانتم تعلمون بانا

اهل البيت احق بهذا الامر لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا ولا تفسدوا قديمكم بشر من حديثكم
فقال بشير بن سعد الانصاري الذي وطاء الامر لابي بكر وقالت جماعة الانصار يا ابا الحسن
لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف فيك اثنان فقال علي
يا هؤلاء كنت ادع الرسول صلى الله عليه وآله مسجى لا اواريه واخرج انازع في سلطانه والله ما خفت
احد يسمو له وينازعنا اهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه و
آله ترك يوم غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالا فانشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم
غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله ان يشهد بما سمع قال زيد بن ارقم فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك وكنت
كنت ممن سمع القول من الرسول صلى الله عليه وآله فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري قال وكثر
الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر ان يصغى الى قول علي عليه السلم ففسخ المجلس وقال
ان الله يقلب القلوب ولا تزال يا ابا الحسن ترغب عن الجماعة فانصرفوا يومهم ذلك وعن ابان بن
تغلب قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم جعلت فداك هل كان رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انكر على ابي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال نعم كان الذي انكر على ابي بكر اثنى عشر رجلا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص و
كان من بني امية وسلمان الفارسي وابوذر الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر وبريدة
الاسلمي ومن الانصار ابو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وابي بن كعب وابو ايوب الانصاري قال فلما صعد ابو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم
لبعض والله لناتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اخرون
منهم والله لئن فعلتم ذلك اعنتم على انفسكم فقد قال الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانطلقوا
ابنا الى امير المومنين علي عليه السلم نستشيره ونستطلع رايه فانطلق القوم الى امير المومنين عليه السلم
باجمعهم فقالوا يا امير المومنين تركت حقا انت احق به واولى منه لانا سمعنا رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف ما مال ولقد هممنا ان نصير اليه
فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجئناك نستشيرك ونستطلع رايك فما تامرنا فقال
امير المومنين عليه السلم وايم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم الا حربا ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين
وايم الله لو فعلتم ذلك لاتوني فقالوا لي بايع والا قتلناك فلا بد من ان ادفع القوم عن نفسي فذلك

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوعظ الي قبل وفاته قال لي يا ابا الحسن ان الامة
ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وانك مني بمنزلة هارون من موسى وان الامة من
بعدي كهرون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد الي
اذا كان كذلك فقال اذا وجدت اعوانا فبادر اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا كف يدك واحقن دمك
حتى تلحق بي مظلوما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه وجهازه والفراغ
من شانه ثم اليت يمينا ان لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمع القران ففعلت ثم اخذت بيد فاطمة عليها السلم
وابني الحسن والحسين عليهما السلم فدرت على اهل بدر واهل السابقة فناشدتهم الى حقي ودعوتهم
الى نصرتي فما اجابني منهم الا اربعة رهط سلمان وعمار والمقداد وابوذر ولقد راددت في ذلك نفسي
فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من وغارة صدور القوم وبغضهم بالله ورسوله ولاهل بيت نبيه
صلى الله عليه وآله فانطلقوا باجمعكم الى الرجل تعرفونه ما سمعتم من قول نبيكم صلى الله عليه وآله ليكون
ذلك اوكد للحجة وابلغ للعذر وابعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وردوا عليه فسار القوم
حتى احدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة فلما صعد ابو بكر المنبر قال المهاجرون
للانصار تقدموا فتكلموا فقال الانصار للمهاجرين بل تكلموا انتم فان الله عز وجل
ابداكم في الكتاب بقوله تعالى لقد تاب الله بالنبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين والانصار الذين الاية
قال ابان فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ان العامة لا تقرؤ كما تقرؤ عندك
قال وكيف تقرؤ يا ابان قال قلت انها تقرؤ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه منه انما تاب
الله به على امته فاول من تكلم خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم بعدهم الانصار وروي
انهم كانوا غيبا عن وفات رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى ابو بكر وهم يومئذ اعلام
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال اتق الله يا ابا بكر فقد علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه في بني قريظة حين فتح الله عز وجل باب النصر و
قد قتل علي يومئذ عدة من صناديدهم واولي الباس والنجدة منهم يا معشر المهاجرين والانصار
اني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم امرا فاحفظوه الا ان علي بن ابي طالب اميركم بعدي وخليفتي
فيكم وبذلك اوصاني ربي الا وانكم ان لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في احكامكم
واضطرب عليكم امر دينكم ووليكم شراركم الا ان اهل بيتي هم الوارثون لامري والعالمون بامر امتي من بعدي

اللهم من اطاعهم من امتي وحفظ وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يدركون
نور الآخرة اللهم ومن اساء خلافتي في اهلبيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض فقال له
عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن يقتدى برايه فقال خالد اسكت
يا بن الخطاب فانك تنطق على لسان غيرك وايم الله لقد علمت قريش انك من الامها حسبا وادناها
منصبا واخسها قدرا واخملها ذكرا واقلهم غناء عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وانك لجبان
في الحرب بخيل بالمال لئيم العنصر مالك في قريش من فخر بمنزلة ولا في الحروب من ذكر وانك في هذا الامر
بمنزلة الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فابلس عمر وجلس خالد بن سعيد ثم قام سلمان
الفارسي رضي الله عنه وقال كرديد ونكرديد اي فعلتم ولم تفعلوا وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ
عنقه فقال يا ابا بكر الى من تستند امرك اذا نزل بك ما لا تعرفه والى من تفزع اذا سئلت عما
لا تعلم وما عذرك في تقدم من هو اعلم منك واقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم بتاويل كتاب
الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدمه النبي صلى الله عليه وآله في حيوته واوصاكم به عند وفاته فنبذتم قوله
وتناسيتم وصيته واخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت
راية اسامة بن زيد حذرا من مثل ما اتيتموه وتنبيها للامة على عظم ما اجترمتم من مخالفة امره فعن
قليل يصفو لكم الآخرة وقد اثقلت الوزر ونقلت الى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك فلو راجعت
الى الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت الى الله من عظيم ما اجرمت كان ذلك اقرب الى نجاتك
يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك فقد سمعت كما سمعنا ورايت كما راينا فلم يردعك
ذلك عما انت متشبث به من هذا الامر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين والمسلمين في قيامك
به فالله الله في نفسك فقد اعذر من انذر ولا تكن كمن ادبر واستكبر ثم قام ابو ذر الغفاري رحمه الله
فقال يا معاشر قريش اصبتم قباعة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب
ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الامر في اهلبيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان والله لقد صارت
لمن غلب ولتطمحن اليها عين من ليس من اهلها وليسفكن في طلبها دماء كثيرة فكان كما قال ابو ذر
ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الامر من بعدي لعلي بن
ابيطالب ثم من بعده لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم
ما عهد به اليكم فاطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن

يحزن اهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه والفاني الزايل فكذلك الامم من قبلكم كفرت بعد انبيائها ونكصت
على اعقابها وغيرت وبدلت واختلفت فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون
وبال امركم وتجزون بما قدمت ايديكم وما الله بظلام للعبيد ثم قام مقداد بن الاسود رضي الله عنه فقال
يا ابا بكر ارجع عن ظلمك وتب الى ربك والزم بيتك على خطيئتك وسلم الامر الى صاحبه الذي هو
اولى به منك فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته والزمك من
النفوذ تحت راية اسامة بن زيد وهو مولاه ونبه على بطلان وجوب هذا الامر لك ولمن اعضدك
عليه بضمه لكما الى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي انزل الله تعالى فيه
على نبيه صلى الله عليه وآله ان شانئك هو الابتر فلا اختلاف بين اهل العلم انها نزلت في عمرو
وهو كان اميرا عليكما وعلى ساير المنافقين في الوقت الذي انفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في
غزوة ذات السلاسل وان عمروا قلدكما حرس عسكره فاين الحرس الى الخلافة اتق الله وبادر بالاستقالة
قبل فوتها فان ذلك اسلم لك في حيوتك وبعد وفاتك ولا تركن الى دنياك ولا تغررك قريش و
غيرها فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير الى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت ان
علي بن ابيطالب عليه السلام صاحب الامر بعد الرسول صلى الله عليه وآله فسلمه له فانه اتم لسترك واخف
لوزرك فقد والله نصحت لك ان قبلت نصحي والى الله ترجع الامور ثم قام بريدة الاسلمي رضي
الله عنه وقال انا لله وانا اليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا ابا بكر انسيت ام تناسيت ام
خدعتك نفسك وسولت لك الاباطيل اولم تذكر ما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من
تسمية علي بامرة المومنين والنبي صلى الله عليه وآله بين اظهرنا وقوله في عدة اوقات هذا امير المومنين
وقاتل القاسطين اتق الله وتدارك نفسك قبل ان لا تدركها وانقذها مما يهلكها واردد الامر الى
من هو احق به ولا تماد في اغتصابه وراجع وانت تستطيع ان تراجع فقد محضتك النصح
ودللتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيرا للمجرمين ثم قام عمار بن ياسر فقال يا معاشر قريش
ويا معاشر المسلمين ان كنتم علمتم والا فاعلموا ان آل بيت نبيكم اولى به واحق بارثه واقوم بامور الدين
وآمن على المومنين واحفظ لملته وانصح لامته فمروا صاحبكم فليرد الحق الى اهله قبل ان
يضطرب حبلكم ويضعف امركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع
فيكم عدوكم فقد علمتم ان بني هاشم اولى بهذا الامر منكم وعلي من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله
وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله ابوابكم التي كانت الى المسجد

كتبها غير بابه وبشارة اياه بكريمته فاطمة عليها السلام دون سائر من خطبها اليه منكم وقوله صلى الله عليه وآله
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وانكم جميعا اليه مضطرون فيما اشكل
عليكم من امور دينكم اليه وهو مستغن عن احد منكم وعن كل واحد منكم الى ماله من السوابق التي ليست
لافضلكم عند نفسه فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليا حقه وتؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة بئس
للظالمين بدلا اعطوه ما جعله الله له ولا تولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
ثم قام ابي بن كعب فقال يا ابا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ولا تكن اول من عصى رسول الله صلى
الله عليه وآله في وصيته وصفيه وصدف عن امره اردد الحق الى اهله تسلم ولا تتماد في غيك
فتندم وبادر بالانابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الامر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى
وبال عملك فعن قليل تفارق ما انت فيه وتصير الى ربك فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام
للعبيد ثم قام خزيمة بن ثابت رحمه الله فقال ايها الناس الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قالوا بلى قال فاشهدوا اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول اهل بيتي يفرقون الحق والباطل وهم الائمة الذين يقتدى بهم فقد قلت
ما علمت وما على الرسول الا البلاغ المبين ثم قام ابو الهيثم بن التيهان رحمه
الله فقال وانا اشهد على نبينا محمد انه اقام عليا يعني في يوم غدير خم فقالت الانصار ما اقامه
الا للخلافة وقال بعضهم ما اقامه الا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله
صلى الله عليه وآله مولاه وكثر الخوض في ذلك فبعثنا رجالا منا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فسألوا عن ذلك فقال قولوا لهم علي ولي المؤمنين بعدي وانصح الناس لامتي وقد شهدت بما
حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان يوم الفصل كان ميقاتا ثم قام سهل بن حنيف
رضي الله عنه فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وآله ثم قال يا معاشر
قريش اشهدوا علي اني اشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة
وقد اخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول ايها الناس هذا علي امامكم من بعدي ووصيي
في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي واول من يصافحني على حوضي وطوبى لمن
تبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله وقام معه اخوه عثمان بن حنيف فقال سمعناه
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اهل بيتي نجوم الارض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي
فقام اليه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله واي اهل بيتك فقال علي والطاهرون من ولده

وقد بين ع فلا تكن يا ابا بكر اول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ثم قام ابو
ايوب الانصاري فقال اتقوا الله عباد الله في اهل بيت نبيكم واردوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم
فقد سمعتم مثل ما سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا عليه السلام ومجلس بعد مجلس يقول اهل بيتي ائمتكم
بعدي ويومي الى علي يقول هذا امير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا
الى الله من ظلمكم ان الله تواب رحيم ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين قال الصادق
عليه السلام فحم ابو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا ثم قال وليتكم ولست بخيركم اقيلوني اقيلوني
فقال له عمر بن الخطاب انزل عنها يا لكع اذا كنت لا تقوم بحجج قريش فلم اقمت نفسك هذا المقام
والله لقد هممت ان اخلعك منك واجعلها في سالم مولى ابي حذيفة قال فنزل ثم
اخذ بيده وانطلق به الى منزله وبقي ثلاثة ايام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه الف رجل فقال لهم ما جلوسكم فقد
طمع فيها والله بنو هاشم وجاءهم سالم مولى ابي حذيفة ومعه الف رجل وجاءهم معاذ بن جبل ومعه
الف رجل فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع اربعة الاف رجل فخرجوا شاهرين اسيافهم يقدمهم عمر بن
الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر والله يا اصحاب علي لئن ذهب
رجل منكم يتكلم بالذي تكلم بالامس لناخذن الذي فيه عيناه فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص
وقال يا ابن صهاك الحبشية ابأسيافكم تهددونا ام بجمعكم تفزعونا والله ان اسيافنا
احد من اسيافكم وانا لاكثر منكم وان كنا قليلين لان حجة الله فينا والله لولا اني اعلم ان طاعة الله
ورسوله وطاعة امامي اولى بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله الى ان ابلي عذري فقال امير المؤمنين
علي عليه السلام اجلس يا خالد فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك فجلس وقام اليه سلمان
الفارسي وقال الله اكبر الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله باذني والا صمتا يقول بينا
اخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من اصحابه اذا تكبسه جماعة من كلاب اهل النار يريدون
قتله وقتل من معه فلست اشك الا وانكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب اليه امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام فاخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الارض ثم قال يا ابن صهاك الحبشية لولا
كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم لاريتك اينا اضعف ناصرا
واقل عددا ثم التفت الى اصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله فوالله لا دخلت المسجد الا كما دخل اخواي
موسى وهارون اذ قال له اصحابه فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون والله لا دخلته الا

لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الناس في حيرة وعن عبد الله بن عبد الرحمن رضي الله عنه
قال ثم ان عمر احرم بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي الا ان ابا بكر قد بويع فهلموا الى البيعة فينثال الناس
يبايعون فعرف ان جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع كثير فيلببهم ويحضرهم المسجد
فيبايعون حتى اذا مضت ايام اقبل جمع كثير الى منزل امير المؤمنين عليه السلم فطالبه بالخروج فابى فدعا
عمر بحطب ونار وقال والذي نفس عمر بيده ليخرجن او لاحرقنه على من فيه فقيل له ان فاطمة عليها السلم
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله صلى الله عليه وآله وآثار رسول الله صلى الله عليه
وآله فانكر الناس ذلك من قوله فلما عرف انكارهم قال ما بالكم اتروني فعلت ذلك انما اردت التهويل
فراسلهم علي ان ليس الى خروجي حيلة لاني في جمع كتاب الله عز وجل الذي قد نبذتموه والهتكم الدنيا
عنه وقد حلفت ان لا اخرج من بيتي ولا ادع ردائي على عاتقي حتى اجمع القران قال وخرجت فاطمة
عليها السلم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فوقفت على الباب ثم قالت لا عهد لي بقوم اسوء
محضرا منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم فيما بينكم لم تؤامرونا
ولم تروا لنا حقا كانكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منا بذلك
منها الرجاء ولكنكم قطعتم الاسباب بينكم وبين نبيكم والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والاخرة وفي
رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال اتيت عليا عليه السلم وهو يغسل
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي عليه السلم واخبر انه لا يريد ان يقلب منه عضوا
الا قلب له وقد قال امير المؤمنين علي عليه السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله من يعينني على
تغسيلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل عليه السلم فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل
ابا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلم فتقدم وصففنا خلفه فصلى عليه وعائشة
في الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الانصار فيصلون
ويخرجون حتى لم يبق من المهاجرين والانصار الا صلى عليه فقلت لعلي عليه السلم وهو يغسل رسول الله
صلى الله عليه وآله ان القوم صنعوا كذا وكذا وان ابا بكر صاعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ما يرضى
الناس ان يبايعوه بيد واحدة انهم ليبايعونه بيديه جميعا يمينا وشمالا فقال علي عليه السلم
يا سلمان هل تدري من اول من بايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لا الا اني قد رايته
في ظلة بني ساعدة حين خصمت الانصار فكان اول من بايعه بشير بن سعد ثم ابو عبيدة بن الجراح
ثم عمر ثم سالم فقال لست اسالك عن هذا ولكن تدري اول من بايعه حين صعد منبر رسول الله صـ قلت

لا ولكن رايت شيخا كبيرا متوكيا على عصاه وبين عينيه سجادة شديد التشمير صعد اليه وهو
يبكي ويقول الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رايتك في هذا المكان ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعه
ثم نزل فخرج من المسجد فقال لي علي عليه السلم يا سلمان وهل تدري من هو قلت لا ولكني ساءتني مقالته كانه شامت
بموت رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان ذلك ابليس لعنه الله اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ان
ابليس ورؤساء اصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله اياي يوم غدير خم بامر الله فاخبرهم
اني اولى بهم من انفسهم وامرهم ان يبلغ الشاهد الغايب فاتاه ابالسته ومردة اصحابه فقالوا ان هذه امة
مرحومة معصومة بالنار ولا لك عليهم من سبيل قد علموا امامهم ومفزعهم بعد نبيهم فانطلق ابليس
كئيبا حزينا فاخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قبضت ان الناس يبايعون ابا بكر في ظلة بني ساعدة
بعد ان تخاصمهم بحقك وحجتك ثم ياتون المسجد فيكون اول من يبايعه على منبري ابليس لعنه الله
في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا ثم يجمع شياطينه وابالسته فيخر ويكسع ثم يقول كلا زعمتم
ان ليس لي عليهم سبيل فكيف رايتم ما صنعت بهم حين تركوا امر من امرهم الله بطاعته وامرهم رسوله
فقال ———— سلمان الفارسي رحمة الله عليه فلما كان الليل حمل علي عليه السلم فاطمة عليها السلم على حمار
واخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهم السلم فلم يدع احدا من اهل بدر من المهاجرين ولا من الانصار
الا اتاه في منزله وذكر حقه ودعاه الى نصرته فما استجاب له من جميعهم الا اربعة واربعون رجلا
فامرهم ان يصبحوا بكرة محلقين رؤسهم معهم سلاحهم وقد بايعوه على الموت فاصبح ولم يوافه منهم احد
غير اربعة قلت لسلمان من الاربعة قال انا وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي والزبير بن
العوام ثم اتاهم من الليلة الثانية فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم احد وفى غيرنا ثم الليلة
الثالثة فما وفى احد غيرنا فلما راى علي عليه السلم غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته واقبل على القران
يؤلفه ويجمعه فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث اليه ابو بكر ان
اخرج فبايع فبعث اليه اني مشغول فقد اليت بيمين ان لا ارتدي بردائي الا للصلوة حتى اؤلف
القران واجمعه فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله فنادى علي عليه السلم باعلى صوته ايها الناس اني لم ازل منذ قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله مشغولا بغسله ثم بالقران حتى جمعته كله في هذا الثوب فلم ينزل الله على نبيه صلى الله
عليه وآله اية من القران الا وقد جمعتها وليست منه اية الا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلمني تاويلها ثم دخل بيته فقال عمر لابي بكر ارسل الى علي عليه السلم فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع

وقد بايع اصناده فارسل اليه ابو بكر رسولا ان اجب خليفة رسول الله صلى الله عليه واله فاتاه الرسول فاخبره بذلك
فقال علي عليه السلم ما اسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه واله انه ليعلم ويعلم الذين حوله ان الله ورسوله
صلى الله عليه واله لم يستخلفا غيري فذهب الرسول فاخبره بما قال فقال له اذهب ايضا فقل اجب امير المومنين
ابا بكر فاتاه فاخبره بذلك فقال علي عليه السلم سبحان الله والله ما طال العهد بعدي وانه ليعلم ان هذا لا
يصلح الا لي ولقد امره رسول الله صلى الله عليه واله سابع سبعة فسلموا بامرة المومنين فاستفهمه
هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا امن الله ورسوله فقال لهما رسول الله صلى الله عليه واله نعم
حقا من الله ورسوله انه امير المومنين وسيد المرسلين وصاحب لواء الغر المحجلين يقعده الله
يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فانطلق الرسول الى ابي بكر فاخبره
بما قال فكفوا عنه يومئذ فلما كان الليل حمل فاطمه عليها السلم على حمار ثم دعاهم الى نصرته فما استجاب
له رجل غيرنا اربعة فانا حلقنا روسنا وبذلنا له نصرتنا وكان علي بن ابي طالب عليه السلم لما راى
خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع ابي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس
في بيته فقال عمر لابي بكر هو كلام الاربعة معه وكان ابو بكر ارق الرجلين وارفقهما وادهاهما وابعدهما
غورا والاخر افظهما واغلظهما واجفاهما فقال من نرسل اليه فقال ارسل اليه قنفذ وكان رجلا
فظا غليظ القلب جافيا من الطلقاء احد بني تيم فارسله وارسل معه اعوانا فانطلق فاستاذن
فابى علي عليه السلم ان ياذن له فرجع اصحاب قنفذ الى ابي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما
فقالوا لم ياذن فقال ان هو اذن لكم والا فادخلوا عليه بغير اذنه فانطلقوا فاستاذنوا فقالت
فاطمه عليها السلم احرج عليكم ان تدخلوا على بيتي بغير اذن فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا ان
فاطمه عليها السلم قالت كذا وكذا فحرجنا ان ندخل بغير اذن منها فغضب عمر وقال ما لنا و
للنساء ثم امر اناسا حوله فحملوا حطبا وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمه وابناهما
عليهم السلم ثم نادى عمر حتى اسمع عليا ع والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله صلى
الله عليه واله او لاحرقن عليك بيتك نارا ثم رجع فقعد الى ابي بكر وهو خائف ان يخرج
عليه علي عليه السلم بسيفه لما قد عرف من شدة باسه ثم قال لقنفذ ان خرج والا فاقتحم عليه فان
امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ فاقتحم هو واصحابه بغير اذن وثار علي الى سيفه
فسبقوه اليه فتناول بعض سيفه فكسروه ثم ضبطوه والقوا في عنقه حبلا وحالت فاطمة عليها السلم
بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها وبقي بعضدها مثل الدملج

الدملوج من ضرب قنفذ اياها فارسل ابو بكر الى قنفذ اضربها فالجاها الى عضادة باب بيتها فدفعها
قنفذ الملعون فكسر ضلعا من جنبها والقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت
من ذلك شهيدة مقتولة مغصوبة حقها ممنوعة ارثها مظلومة هي وبعلها ونسلها صلوات الله
عليهم ولعن الله ظالميها اجمعين ابدا ثم انطلقوا بعلي عليه السلم يقاد حتى انتهوا به الى ابي بكر وعمر قائم
بالسيف على راسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة واسيد بن حضير وبشير
بن سعد وساير الناس قعود حول ابي بكر عليهم السلاح وهو يقول اما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم
انكم لن تصلوا الى هذا جزاء مني وبالله ما الوم نفسي في جهد ولو كنت في اربعين رجلا لفرقت جماعتكم
فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني فانتهره عمر وقال له بايع فقال علي عليه السلم وان لم افعل قال عمر اذا
نقتلك ذلا وصغارا قال علي عليه السلم اذا تقتلون عبد الله واخا رسول الله صلى الله عليه
واله فقال ابو بكر اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله ص فلا نقر لك بها فقال علي عليه السلم
اتجحدون ان رسول الله صلى الله عليه واله اخا بين نفسه وبيني فاعادوا عليه ذلك ثلث مرات
ثم اقبل عليه السلم فقال يا معاشر المهاجرين والانصار انشدكم الله اسمعتم رسول
الله صلى الله عليه واله يقول يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزاة تبوك كذا وكذا فلم يدع شيئا قاله فيه
عليه السلم علانية للعامة الا ذكره فقالوا نعم فلما ان خاف ابو بكر ان ينصروه ويمنعوه بادرهم فقال
كلما قلت سمعناه باذاننا ووعته قلوبنا ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول بعد هذا
انا اهل بيت اصطفانا الله تعالى واكرمنا واختار لنا الاخرة على الدنيا وان الله تعالى لم يكن ليجمع لنا
اهل البيت النبوة والخلافة فقال علي عليه السلم اما احد من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله شهد هذا معك قال عمر صدق خليفة رسول الله صلى الله عليه واله قد سمعنا هذا منه كما قال وقال ابو عبيدة
بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفه ومعاذ بن جبل صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله
عليه واله فقال لهم ما وفيتم بصحيفتكم الملعونة على ما تعاقدتم عليها في الكعبة ان قتل الله محمدا ص او اماته
ان تزيلوا هذا الامر عنا اهل البيت فقال ابو بكر وما علمك بذلك فما اطلعناك عليها فقال
علي عليه السلم يا زبير ويا سلمان وانت يا مقداد اذكركم بالله وبالاسلام اسمعتم رسول الله صلى الله
عليه واله يقول ذلك لي ان فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا وتعاقدوا
على ما صنعوا قالوا اللهم نعم قد سمعناه يقول ذلك لك فقلت بابي انت وامي يا نبي الله فما تامرني
ان افعل اذا كان ذلك فقال لك ان وجدت عليهم اعوانا فجاهدهم ونابذهم وان لم تجد اعوانا

فبايعهم واحقن دمك فقال علي عليه السلم اما والله لو ان اولئك الاربعين الرجال الذين
بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله حق جهاده اما والله لا ينالها احد من عقبكم الى يوم القيمه ثم نادى قبل
ان يبايع يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ثم تناول يد ابي بكر فبايعه كرها فقيل للزبير
بايع فابى فوثب عليه عمر وخالد بن الوليد وابن شعبه في اناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الارض حتى كسر
فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهاك اما والله لو ان سيفي في يدي لحدت عني ثم بايع قال
سلمان ثم اخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة ثم فتلوا يدي فبايعت مكرها ثم ابوذر والمقداد
وهم ايضا مكرهين وما من الامة احد بايع مكرها غير علي واربعتنا ولم يكن احد منا اشد قولا من الزبير
فلما بايع قال يا ابن صهاك اما والله لولا هولاء الطلقاء الذين اعانوك ما كنت لتقدم علي ومعي سيفه
لما قد علمت من جبنك ولومك ولكنك وجدت من تقوى بهم وتصول بهم فغضب عمر فقال
تذكر صهاك فقال ومن صهاك وما يمنعني من ذلك وانما كانت صهاك امة حبشية لجدي عبد
المطلب فزنا بها نفيل فولدت اباك الخطاب فوهبها عبد المطلب بعد ما ولدته وانه لعبد لجدي ولد زنا
فاصلح بينهما ابو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه فقال سليم فقلت يا سلمان ابايعت ابا بكر ولم
تقل شيئا قال قد قلت بعد ما بايعت تبا لكم ساير الدهر اتدرون ماذا صنعتم بانفسكم اصبتم سنة
الاولين واخطاتم سنة نبيكم حتى اخرجتموها من معدنها واهلها فقال عمر اما اذا
بايع صاحبك وبايعت فقل ما بدا لك وليقل ما بدا له فقال قلت فاني اشهد اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقول ان عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب الثقلين الى يوم
القيمة ومثل عذابهم قال قل ما شئت اليس قد بايع فلم يقر عينيك ان يليها صاحبك
قال قلت فاني اشهد اني قرات في بعض الكتب كتب الله المنزلة اية باسمك ونسبك وصفتك
باب من ابواب جهنم قال قل ما شئت اليس قد عزلها الله عن اهل هذا البيت الذين
قد اتخذتموهم اربابا قال قلت فاشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول وقد سالته
عن هذه الاية فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد فقال انك قلت
انك هو فقال اسكت اسكت الله نامتك ايها العبد يا ابن اللخناء فقال علي عليه السلم اسكت يا سلمان فوالله
لولا انه امرني بالسكوت لاخبرته بكل شيء نزل فيه وفي صاحبه فلما راى ذلك عمر انه قد سكت قال انك له مطيع مسلم
فاذا لم يقل ابوذر والمقداد شيئا كما قال سلمان قال عمر يا سلمان الا تكف كما كف صاحباك فوالله ما انت باشد
حبا لاهل هذا البيت منهما ولا اشد تعظيما لحقهم فقد كفا كما ترى وبايعا فقال ابوذر افتعيرنا يا عمر بحب

آل محمد وتعظيمهم لعن الله من ابغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد الناس
على ادبارهم القهقرى وقد فعل ذلك بهم فقال عمر امين فلعن الله من ظلمهم حقهم لا والله ما لهم فيها حق
وما هم وعرض الناس في هذا الامر الا سواء قال ابوذر فلم خاصمتم بحقهم وحجتهم فقال علي عليه السلم
يا ابن صهاك فليس لنا حق وهو لك ولابن اكلة الاكباد الذبان فقال عمر كف الان يا ابا الحسن
اذا بايعت فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي فقال علي عليه السلم لكن الله ورسوله صلى الله
الله عليه واله لم يرضيا الا بي فابشر انت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه
وخزيه الا ابلاه يدويلك يا ابن الخطاب انه يدري مما خرجت وفيم دخلت وماذا جنيت على نفسك و
على صاحبك فقال ابو بكر يا عمر اما اذا بايع وامنا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول
ما شاء فقال علي عليه السلم لست بقايل غير شيء واحد اذكركم بالله ايها الاربعة يعنيني والزبير وابا ذر
والمقداد سمعتم رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا ستة من
الاولين وستة من الاخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله
عز وجل ان يسعر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك
الجب فسالنا رسول الله صلى الله عليه واله عنهم وانتم شهود فقال صلى الله عليه واله
اما الاولون فابن ادم الذي قتل اخاه وفرعون الفراعنة والذي حاج ابراهيم في ربه ورجلان
من بني اسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم اما احدهما فهود اليهود والاخر نصر النصارى و
ابليس سادسهم والدجال في الاخرين وهولاء الخمسة اصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على
عداوتك يا اخي والتظاهر عليك بعدي هذا وهذا وهذا حتى عدهم وسماهم فقال سلمان فقلنا
صدقت نشهد انا قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله فقال عثمان يا ابا الحسن اما
عندك وعند اصحابك هولاء في حديث فقال علي عليه السلم اما عندي عنكم وعند غيرهم فلا فقال الزبير لعثمان الا تسمع
ما اقول في حديث فقال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يلعنك ثم لم يستغفر الله
منذ لعنك فغضب عثمان فقال ما لي ولك اما تدعني على حالي الا على عهد رسول الله صلى الله عليه
واله ولا بعده فقال الزبير نعم فارغم الله انفك فقال عثمان فوالله لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقول ان الزبير يقتل مرتدا عن الاسلام قال سلمان قال لي علي عليه السلم فيما بيني و
بينه صدق عثمان وذلك انه يبايعني بعد قتل عثمان ثم ينكث بيعتي فيقتل مرتدا قال سليم ثم اقبل
علي سلمان فقال ان القوم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه واله الا من عصمه الله بآل محمد صلى

الله عليه وآله ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه بمنزلة هرون ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه نحلي في سنة هرون وعتيق في سنة السامري وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن امتي سنة بني اسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع وروى عن الصادق عليه السلم انه قال لما استخرج امير المومنين علي عليه السلم من منزله خرجت فاطمة عليها السلم فما بقيت امراة هاشمية الا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ان لم تخلوا عنه لانشرن شعري ولاضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على راسي ولاخرجن الى الله تبارك وتعالى فما صالح باكرم على الله من ابي ولا الناقة باكرم مني ولا الفصيل باكرم على الله من ولدي قال سلمان رضي الله عنه كنت قريباً منها فرايت والله اساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من اسفلها حتى لو اراد رجلا ان ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها وقلت يا سيدتي ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكوني نقمه فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت في خياشيمنا وروى عن الباقر عليه السلم انه قال عمر بن الخطاب قال لابي بكر اكتب الى اسامة يقدم اليك فان في قدومه قطع الشنعة منا فكتب ابو بكر اليه من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسامة بن زيد اما بعد فانظر اذا اتاك كتابي فاقبل انت ومن معك فان المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني امرهم فلا تخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلم قال فكتب اليه اسامة جواب كتابه من اسامة بن زيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوة الشام اما بعد فقد اتاني منك كتاب ينقض اوله اخره ذكرت في اوله انك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرت في اخره ان المسلمين اجتمعوا عليك فولوك امرهم ورضوا بك فاعلم اني انا ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضينا بك ولا وليناك امرنا وانظر ان تدفع الحق الى اهله وتخليهم واياه فانهم احق به منك فقد علمت ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي يوم الغدير فما طال العهد فتنسى انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله عليك وعلى صاحبك ولم يعزلني حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فاقمتما في المدينة بغير اذني فاراد ابو بكر ان يخلعها من عنقه فقال له عمر لا تفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ولكن الح عليه بالكتب وامر فلاناً وفلاناً يكتبون الى اسامة ان لا تفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا قال فكتب اليه ابو بكر وكتب اليه ناس من المنافقين ان ارض بما اجتمعنا عليه واياك ان تشمل المسلمين فتنة من قبلك فانهم قريبو عهد

بالكفر قال فلما وردت الكتب على اسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة فلما راى اجتماع الخلق على ابي بكر انطلق الى علي بن ابي طالب عليه السلم فقال له ما هذا فقال له علي عليه السلم هذا ما ترى فقال له اسامة فهل بايعته فقال نعم يا اسامة فقال طائعاً او كارهاً فقال لا بل كارهاً قال فانطلق اسامة فدخل على ابي بكر وقال له السلام عليك يا خليفة المسلمين قال فرد عليه ابو بكر وقال السلام عليك ايها الامير وروى ان ابا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبويع لابي بكر فكتب الى ابيه كتاباً عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن لك قال فلما قرا ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم من علي قال للرسول هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا علياً حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله وامرنا ببيعته ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً مرة تقول خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى بها منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك

احتجاج سلمان الفارسي رضي الله عنه في خطبة خطبها بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله على القوم لما تركوا امير المومنين عليه السلم واختاروا غيره ونبذوا العهد الماخوذ عليهم وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال خطب الناس سلمان الفارسي رضي الله عنه بعد ان دفن النبي صلى الله عليه وآله بثلثة ايام فقال فيها الا ايها الناس اسمعوا عني حديثي ثم اعقلوه عني الا اني اوتيت علماً كثيراً فلو حدثتكم بكل ما اعلم من فضائل امير المومنين عليه السلم لقالت طائفة منكم هو مجنون وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان الا ان لكم منايا تتبعها بلايا الا وان عند علي عليه السلم علم المنايا والبلايا وميراث الوصايا وفصل الخطاب واصل الانساب على منهاج هرون بن عمران من موسى عليه السلم اذ يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله انت وصيي في اهل بيتي وخليفتي في امتي وانت مني بمنزلة هرون من موسى ولكنكم اخذتم سنة بني اسرائيل فاخطاتم الحق وانتم تعلمون فلا تعلمون اما والله لتركبن طبقاً عن طبق على سنة بني اسرائيل حذو النعل

بالنعل والقذة بالقذة اما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليا لاكلتم من فوقكم ومن تحت اقدامكم
ولو دعوتم الطير في جو السماء لاجابكم ولو دعوتم الحيتان من البحار لاتتكم ولما عال ولي الله ولا طاش
سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله ولكن ابيتم فوليتموها غيره فابشروا بالبلاء
وانتظروا من الرخاء وقد نابذتكم على سواء فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء عليكم بآل محمد عليهم
السلم فانهم القادة الى الجنة والدعاة اليها يوم القيمة عليكم بامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم
فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وامرة المومنين مرارا جمة مع نبينا كل ذلك يامر نا به ويوكد علينا فما بال
القوم عرفوا فضله فحسدوه وقد حسد قابيل هابيل فقتله فصار كافرا فقد ارتدت امة موسى عليه
السلم بن عمران فامر هذه الامة كامر بني اسرائيل فاين يذهب بكم ايها الناس ويحكم ما انا وابو فلان
وفلان اجهلتم ام تجاهلتم او حسدتم ام تحاسدتم والله لترتدن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف
يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة الا واني اظهرت امري وسلمت
لنبيي واتبعت مولاي ومولى كل مومن ومومنة علي امير المومنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين
وامام الصديقين والشهداء والصالحين وعن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن عن ابيهما عن
جدهما عن علي بن ابي طالب عليهما السلم قال لما خطب ابو بكر قام ابي بن كعب وكان يوم الجمعة اول
يوم من شهر رمضان وقال معاشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله واثنى الله عليهم في
القران ويا معاشر الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان واثنى الله عليهم في القران تناسيتم ام نسيتم
بدلتم ام غيرتم ام خذلتم ام عجزتم السلم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله قام فينا مقاما اقام
فيه عليا فقال من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ومن كنت نبيه فهذا علي اميره السلم
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى
طاعتك واجبة من بعدي كطاعتي في حيوتي غير انه لا نبي بعدي السلم تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال اوصيكم باهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تقدموهم وامروهم ولا تتامروا عليهم السلم تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اهل بيتي منار الهدى فالدالون على الله السلم تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم انت الهادي لمن ضل السلم تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال علي المحيي لسنتي ومعلم امتي والقايم بحجتي وخير من اخلف من بعدي وسيد اهل بيتي
واحب الناس الي طاعته كطاعتي على امتي السلم تعلمون انه لم يول على علي احدا منكم وولاه في كل غيبة
عليكم السلم تعلمون انه كان منزلهما في اسفارهما واحدا وارتحالهما واحدا وامرهما واحدا السلم تعلمون

تعلمون انه قال اذا غبت فخلفت عليكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي السلم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه
واله قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمه عليها السلام فقال لنا ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران
ان اتخذ اخا من اهلك فاجعله نبيا واجعل اهله لك ولدا واطهرهم من الافات واخلصهم من الذنوب
فاتخذ موسى هرون اخا وولده ائمة بني اسرائيل من بعده الذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى
ان الله اوحى الي ان اتخذ عليا اخا كما ان موسى اتخذ هارون اخا واتخذ ولده ولدا فقد طهرهم كما
طهرت ولد هرون الا اني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الائمة الهادية المهدية افلا تبصرون
افلا تفهمون اما تسمعون ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فاصابه عطش شديد
حتى خشي ان يهلك فلقي رجلا هاديا في الطريق فساله عن الماء فقال له امامك عينان احديهما مالحة
والاخرى عذبة فان اصبت المالحة ضللت وان اصبت العذبة هديت ورويت فهذا مثلكم ايتها
الامة المهملة كما زعمتم وايم الله ما اهملتم لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام لو اطعتموه
ما اختلفتم ولا تدابرتم ولا تقاتلتم ولا برئ بعضكم من بعض فوالله انكم بعده لمختلفون في احكامكم
وانكم بعده لناقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه واله وانكم على عترته لمختلفون ان سئل هذا عن
غير من يعلم افتى برايه فقد ابعدتم وتجاريتم وزعمتم ان الخلاف رحمة هيهات ابى الكتاب ذلك
عليكم يقول تعالى جل جلاله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات اولئك
لهم عذاب عظيم ثم اخبرنا باختلافكم فقال ولا تزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
اي للرحمة وهم آل محمد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا علي انت وشيعتك على الفطرة
والناس منها براء فهلا قبلتم من نبيكم صلى الله عليه واله كيف وهو خبركم بانتكاصكم عن وصيه علي عليه
السلم وامينه ووزيره واخيه ووليه دونكم اجمعين اطهركم قلبا واعلمكم علما واقدمكم سلما واعظمكم
وعيا عن رسول الله صلى الله عليه واله اعطاه تراثه واوصاه بعداته فاستخلفه على امته ووضع
عنده سره فهو وليه دونكم اجمعين واحق به منكم بالتعيين سيد الوصيين ووصي خاتم المرسلين
وافضل المتقين واطوع الامة لرب العالمين سلمتم عليه بخلافة امير المومنين في حيوة سيد
النبيين واشرف المرسلين فقد اعذر من انذر وادى النصيحة من وعظ وبصر من عمي فقد
سمعتم كما سمعنا ورايتم مثل ما راينا وشهدتم كما شهدنا فقام عبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة
الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا يا ابي اصابك خبل ام بك جنة فقال بل الخبل فيكم كنت والله عند
رسول الله صلى الله عليه واله يوما فالفيته يكلم رجلا وانا اسمع كلامه ولا ارى وجهه فقال فيما خاطبه

وانصحهم لك ولامتك واعلمهم بسنتك فقال رسول الله صلى الله عليه واله افترى امتي تنقاد له بعدي
قال يا محمد صلى الله عليه واله يتبعه من امتك ابرارها ويخالف عليه من امتك فجارها وكذلك اوصياء النبيين
من قبلك يا محمد ان موسى بن عمران اوصى الى يوشع بن نون وكان اعلم بني اسرائيل واخوفهم لله عز وجل واطوعهم
له وامره الله عز وجل ان يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا وكما امرت بذلك فحسده بنو اسرائيل سبط
موسى خاصة فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له فان اخذت امتك سنن بني اسرائيل كذبوا وصيك
وجحدوا امره وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه واله من هذا فقال رسول
الله صلى الله عليه واله هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني ان امتي تختلف على وصيي علي بن ابي طالب
عليه السلام واني اوصيك يا ابا بكر بوصية ان حفظتها لم تزل بخير يا ابا بكر عليك بعلي فانه الهادي المهدي
الناصح لامتي المحيي لسنتي وهو امامكم بعدي فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه يا ابا بكر ومن غيره ومن
بدل لقيني ناكثا لبيعتي عاصيا لامري جاحدا لنبوتي لا اشفع له عند ربي ولا اسقيه من حوضي
فقامت اليه رجال الانصار فقالوا اقعد رحمك الله يا ابا بكر فقد اديت ما سمعت ووفيت بعهدك

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ــــ لما كان من امر ابي بكر وبيعة الناس له وفعلهم
بعلي عليه السلام لم يزل ابو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على ابي بكر واحب لقاءه واستخراج
ما عنده والمعذرة اليه مما اجتمع الناس اليه وتقليدهم اياه امر الامة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه اتاه
في وقت غفلة وطلب منه الخلوة فقال ــــ يا ابا الحسن والله ما كان هذا الامر عن مواطاة مني و
لا رغبة فيما وقعت فيه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما يحتاج اليه الامة ولا قوة لي بمال ولا كثرة
العشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تكظم على ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهية لما صرت
فيه وتنظر الي بعين الشناءة لي قال ــــ فقال امير المومنين عليه السلام فما حملك عليه اذا لم ترغب فيه
ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به قال ــــ فقال ابو بكر حديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه واله ان الله لا يجمع امتي على ضلال ولما رايت اجماعهم اتبعت قول
النبي صلى الله عليه واله واحلت ان يكون اجماعهم على اتبعت قول النبي صلى الله عليه واله واحلت
ان يكون اجماعهم على خلاف الهدى من الضلال فاعطيتهم قود الاجابة ولو علمت ان احدا يتخلف
لامتنعت فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت من حديث النبي صلى الله عليه واله ان الله لا يجمع
امتي على ضلال افكنت من الامة ام لم اكن قال بلى قال وكذلك العصابة الممتنعة عنك من سلمان
وعمار وابي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الانصار قال كل من الامة قال علي عليه السلام فكيف

فكيف تحتج بحديث النبي صلى الله عليه واله وامثال هولاء قد تخلفوا وليس للامة فيهم طعن ولا في صحبة
الرسول صلى الله عليه واله منهم تقصير قال ابو بكر ما علمت بتخلفهم الا من بعد ابرام الامر وخفت ان قعدت
عن الامر ان يرجع الناس مرتدين عن الدين وكان ممارستهم الي ان اجبتهم اهون مؤنة على الدين وابقا
له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا وعلمت انك لست بدوني في الابقاء عليهم و
على اديانهم فقال ــــ علي عليه السلام اجل ولكن اخبرني عن الذي يستحق هذا الامر بما يستحقه
قال فقال ابو بكر بالنصيحة والوفاء ودفع المداهنة والمحاباة وحسن السيرة واظهار العدل والعلم بالكتاب
والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وانصاف المظلوم من الظالم القريب
والبعيد ثم سكت فقال علي عليه السلام والسابقة والقرابة فقال ابو بكر والسابقة والقرابة فقال علي
عليه السلام انشدتك بالله يا ابا بكر افي نفسك تجد هذه الخصال او فيّ فقال ابو بكر بل فيك يا
ابا الحسن قال ــــ فانشدتك بالله انا الصاحب المجيب لرسول الله صلى الله عليه واله
قبل ذكران المسلمين ام انت قال بل انت قال ــــ انشدتك بالله الي الوراثة من رسول الله
والمثل من هرون ام لك قال بل لك قال علي عليه السلام فانشدتك بالله انا صاحب الاذان لاهل الموسم
والجمع الاعظم للامة بسورة براءة ام انت قال بل انت قال ــــ فانشدتك بالله انا وقيت
رسول الله صلى الله عليه واله بنفسي يوم الغار ام انت قال بل انت قال فانشدتك بالله انا المولى لك
ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه واله يوم الغدير ام انت قال بل انت قال ــــ فانشدتك
بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله في اية الزكوة بالخاتم ام لك قال بل لك قال انشدتك
بالله الي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه واله والمثل من هرون من موسى ام لك قال بل
لك قال ــــ انشدتك بالله ابي برز رسول الله صلى الله عليه واله باهلي وولدي في مباهلة المشركين
ام بك وباهلك وولدك قال بل بكم قال فانشدتك بالله الي ولاهلي وولدي اية التطهير من الرجس ام
لك ولاهل بيتك قال بل لك ولاهل بيتك قال فانشدتك بالله انا صاحب دعوة رسول الله صلى
الله عليه واله واهلي وولدي يوم الكساء اللهم هولاء اهلي اليك لا الى النار ام انت قال بل
انت واهلك وولدك قال فانشدتك بالله انا صاحب الاية يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا ام انت قال بل انت قال انشدتك بالله انت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلوته فصلاها
ثم توارت ام انا قال بل انت قال انشدتك بالله انت الذي نودي من السماء لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي ام انا قال بل انت قال ــــ انشدتك بالله انت الذي حباك رسول الله صلى

الله عليه وآله برايته يوم خيبر ففتح الله له ام انا قال بل انت قال فانشدتك بالله انت الذي
نفست عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود ام انا قال بل انت قال انشدتك
بالله انت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته الى الجن فاجابت ام انا قال بل انت
قال انشدتك بالله انا الذي طهره الله من سفاح من لدن آدم الى ابيه بقول رسول الله
صلى الله عليه وآله خرجت انا وانت من نكاح لا من سفاح من لدن ادم الى عبد المطلب ام انت قال
انت قال فانشدتك بالله انا الذي اختارني رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجني ابنته فاطمة
عليها السلام وقال الله عز وجل زوجتك بها في السماء ام انت قال بل انت قال فانشدتك بالله انا والد
الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه اذ يقول هما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما ام انت قال بل
انت قال فانشدتك بالله لخوك المزين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة ام اخي
قال بل اخوك قال فانشدتك بالله انا ضمنت دين رسول الله صلى الله عليه وآله وناديت في المواسم
بانجاز موعده ام انت بل انت قال فانشدتك بالله انا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله
والطير عنده يريد اكله بقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك واليك بعدي ياكل معي من هذا الطير فلم يأت
غيري ام انت قال بل انت قال انشدك بالله انا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن ام انت قال بل انت قال فانشدك
بالله انا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله علي اقضاكم
ام انت قال بل انت قال فانشدك بالله انا الذي امر رسول الله صلى الله عليه وآله
اصحابه بالسلام عليه بالامرة في حياته ام انت قال بل انت قال فانشدك بالله انا الذي شهدت
آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه ام انت قال بل انت قال فانشدك
بالله انت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ام انا قال بل انت قال فانشدتك
بالله انت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته اليه وباعك جبرئيل عليه السلام واضفت محمدا
واطعمت ولده ام انا قال فبكى ابو بكر وقال بل انت قال فانشدك بالله انت الذي حملك رسول
الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت ان انال افق السماء
لنلتها ام انا قال بل انت قال فانشدتك بالله انت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه
وآله انت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة ام انا قال بل انت قال فانشدتك بالله
انت الذي امرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما امر بسد ابواب جميع

جميع اهلبيته واصحابه واحل لك فيه ما احل الله له ام انا قال بل انت قال فانشدك بالله انت
الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيته اذ عاتب الله قوما فقال أأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية ام انا قال بل انت قال فانشدتك بالله انت الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لفاطمة زوجتك اول الناس ايمانا وارجحهم اسلاما في كلام له ام انا قال بل انت
قال فلم يزل يعدد عليه السلام مناقبه التي جعل الله له دون رسوله دون غيره ويقول له ابو بكر بل انت قال فبهذا
وشبهه يستحق القيام بامور امة محمد صلى الله عليه وآله فما الذي غرك عن الله ورسوله صلى الله عليه
وآله ودينه وانت خلو مما يحتاج اليه اهل دينه قال فبكى ابو بكر وقال صدقت يا ابا الحسن
انظرني قيام يومي فادبر ما انا فيه وما سمعت منك فقال علي عليه السلام لك ذلك يا ابا بكر فرجع من
عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لاحد الى الليل وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي فبات
في ليلة فرأى في منامه كان رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام اليه ابو بكر يسلم له فولى عنه
وجهه فسلم عليه فولى بوجهه عنه فقال ابو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وآله امرت بامر لم افعل فقال
عليه السلام اردد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله رد الحق الى اهله فقلت من اهله قال
من عاتبك عليه علي قلت فقد رددته عليه يا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم يره فاصبح وبكر الى علي
وقال ابسط يدك يا ابا الحسن ابايعك واخبره بما قد رأى قال فبسط على يده فمسح ابو بكر عليها وبايعه
وسلم اليه وقال له اخرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى
بيني وبينك واخرج نفسي من هذا الامر واسلمه اليك قال فقال عليه السلام نعم فخرج من عنده متغيرا
لونه غالبا نفسه فصادفه عمر وهو في طلبه فقال له ما لك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين علي عليه السلام قال فقال له عمر انشدك بالله يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله اياك والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم عليه فليس هذا باول سحر منهم
فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو فيه بالثبات عليه والقيام فيه قال فاتى
علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه احدا منهم فاحس بشيء منهم فقعد الى قبر رسول الله صلى الله عليه
وآله فمر به عمر وقال يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم بالامر ورجع الى بيته وفي شرح نهج البلاغة
روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابن ابي الحديد المعتزلي ان ابا بكر هذا وهو
عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته وقال في موضع
آخر الجوهري المذكور من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين قال اخبرني احمد بن

اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري ان النبي صلى الله عليه واله
لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعده فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه واله قد قبض فقال
سعد بن عباده لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي
فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء
عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى
الله عليه واله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به
من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا عن رسول الله صلى الله عليه واله ولا يعزوا دينه
ولا يدفعوا ضيما اعتراه حتى اذا اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة خصكم بدينه ورزقكم
الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم
وانقل على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى للبعيد من المقارب المقادة
صاغرا داخرا حتى انجز الله لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب توفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير
عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوه جميعا ان وفقت في الراي واصبت
في القول ولن نعدوا ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المومنين رضى ثم انهم
ترادوا الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش وقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده فقالت طايفة منهم
اذا نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة
ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونحن نعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا
امير ومنهم امير فقال ـــــــ سعد بن عباده هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول
الله صلى الله عليه واله فوجد ابا بكر في الدار وعليا عليه السلام في جهاز رسول الله صلى الله عليه واله وكان
الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال له انه لا بد من قيام فقام معه
فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعده معهم سعد بن عباده يدورون حوله انت
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وانت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة
فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من المهاجرين واحتالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة
الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده وقال قم فقال ابو بكر اين نبرح حتى نوارى
رسول الله صلى الله عليه واله فقال ـــــــ عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر

ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها
رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عباده وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر
وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر بالكلام كفه ابو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام
ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا
الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما
والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيره رسول الله صلى الله عليه واله واوسط العرب انسابا ليس
قبيلة من قبايل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار دين الله اويتم ونصرتم رسول الله صلى الله
عليه واله ثم انتم وزراء رسول الله صلى الله عليه واله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا
فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضى بقضاء الله والتسليم لما ساق
الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين
الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم
الى ابي عبيده او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيده
ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله صلى
الله عليه واله بالصلوة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير
ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق مما بعد هذا اليوم ونحذر ان
يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا
هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان اخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة
كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلى الله عليه واله فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه
القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه واله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخالفوه وشاقوه وخص
الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة
اذى قومه فلم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من امن برسول
الله صلى الله عليه واله وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم
وليس احد بعد المهاجرين يعدل فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات
دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار

املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم
انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية
الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلوة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا
عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال ——— عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع
سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا يقبل العرب الا ان يولى امرها
من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين
على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل
او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب وقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا وصحابه
فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم
فانتم اولى الناس والله واحق بهذا الامر منهم لانه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين له انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد على ما اقول الا حطمت انفه
بالسيف قال ——— فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من تامير
سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذو
سابقة وفضيلة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل
بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا صلى الله عليه واله رجل من قريش وقومه
احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم في هذا الامر فاتقوا الله لا تنازعوهم ولا تخالفوهم
فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت
افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلوة والصلوة افضل الدين ابسط
يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن
المنذر يا بشير عققت عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما رات الاوس ان رئيسا
من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة
له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله
وامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل فانه
لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج
كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه وكان لا يصلي بصلوتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم

بقضائهم ولو وجد اعوانا لضاربهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير
فقال له عمر هيهات يا سعد وقال سعد هيهات يا عمر فقال عمر انت صاحب من انت صاحبه فقال نعم انا
ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك قال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه
فقال سعد اني لارجو ان اخليها لك عاجلا الى جوار من هو احب الي جوارا منك ومن اصحابك
فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات فيها بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر
ولا لعمر ولا لغيرهما قال ——— وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم
واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي بن ابي طالب عليه السلم ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا
من بني هاشم كان علي عليه السلم يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت
بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل اليهم عمر وابو عبيدة
فقال مالي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن
معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة
عليها السلم ومعهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج
الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار
ثم انطلقوا به وبعلي عليه السلم ومعهما بنو هاشم وعلي عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسول الله
حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي
اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا
اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله
من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك
لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلم احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك
غدا لا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال ——— له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له
ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم
بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا
الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك
وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه
واله عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر

المهاجرين نحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان منا القارى لكتاب الله الفقيه فى دين الله العالم بالسنة
المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان
هذا الكلام سمعته منك الانصار يا على عليه السلم قبل بيعتهم لابى بكر ما اختلف عليك اثنان فى
لكنهم قد بايعوا وانصرف على عليه السلم الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة عليها السلم
فلما ماتت خرج فبايع انتهى اقول ـــ لا يخفى عليك ان اقوال على عليه السلم فى هذه
الرواية انا احتج عليكم بمثل ما احتججتم الخ احتجاج صحيح من حيث التحقيق ومن حيث الالزام اما
من حيث الالزام فظاهر واما من حيث التحقيق فلقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى
كتاب الله فقول عمر فى جوابه انك لست متروكا حتى تبايع صريح فى ان غرض القوم لم يكن الا تحصيل
الخلافة لانفسهم وصرفهم اياها عنه باى نحو كان ولو بالغلبة والتسلط والقهر وفى انهم لم يكونوا
فى ذلك سالكين مسلك المناظرة والاحتجاج ولما كان هذا النحو من الاحتجاج اقرب الى الفهم
الى كل الناس لانه انما اخذوه من الانصار بذلك ولعدم جريان التاويل فيه بوجه قدمه على عليه
السلم على ساير النصوص ومعلوم ان بعد ذلك لم يتركوه ولم يرضوا الا باخذ البيعة عنه بالقهر والغلبة
فان حصل لعلى عليه السلم فرصة ان يحتج بحجج اخر ومع هذا الاحتجاج انما يفيد اذا كان هنا من
يسمع احتجاجه فلا استبعاد فى ان يسكت الرجل عن الاحتجاج اذا كان يرى ان طريق القوم
هو الظلم والقهر دون العدالة والانصاف ومع هذا هنا مع ضيق الوقت قد اشار عليه السلم بقوله
ما كان القارى بكتاب الله والفقيه فى دين الله العالم بالسنة الى كل نص من الكتاب والسنة ولئن
تنزلنا عن ذلك فنقول ـــ لم لا يجوز انه كان عليه السلم ترك الاحتجاج لما قد علم ان
النبى صلى الله عليه واله قد اتم الحجة عليهم وهى عمى اى وسمع منهم فى سقط ما قال ابن ابى الحديد
من انه لو كان هنا نص لذكره على اذ لا عطر بعد العروس وايضا قد عرفت احتجاجه واحتجاج صحابه
بالنصوص من طرق الامامية وايضا فيه قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثنى
سعيد بن كثير قال حدثنى ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه واله لما مات وابو ذر غايب
فقدم وقد ولى ابو بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر فى اهل بيت نبيكم ما اختلف
عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما
توفى النبى صلى الله عليه واله وجرى فى السقيفة ما جرى تمثل على عليه السلم ـــ واصبح اقوام
يقولون ما اشتهوا ويطعنون لما غال زيدا غوايله وروى زبير بن بكار فى الموفقيات قال لما بايع

بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابى بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذى فيه على بن
ابى طالب عليه السلم فوقف وانشد ـــ بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدى
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن على ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر
الذى يرتجى ملى وانى امرء يرمى قصى وراءها مشيع الحى والناس من غالب قصى فقال ـــ على
عليه السلم لابى سفيان انك تريد امرا ليس من اصحابه وقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه واله
عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب فى منزله فقال يا ابا الفضل انت
احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتى اياك
فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها على ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خايبا انتهى
اقول ـــ لا يخفى عليك ان قوله عليه السلم وقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه واله عهدا فانا
عليه لا يخلو اما ان المراد منه ان النبى صلى الله عليه واله قد كان عهد اليه ان هذا الامر حقك بلا
حق من سبقت له البيعة فما بال انه عليه السلم كان لا يزال يتظلم بنحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض
الله نبيه وقوله ارى تراثى نهبا وقوله فجزت قريشا عنى الجوازى فانهم ظلمونى حقى واغتصبونى
سلطان ابن عمى ونحو ذلك وقد حكم بتواتر امثال ذلك الاقوال ابن ابى الحديد لما سيعرف
او المراد منه انه عهد رسول الله صلى الله عليه واله اليه انه لو وجدت الانصار لقاتلت معهم على
حقك والا كان الواجب عليك القعود بمقتضى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة كما زعمت
الامامية فهو يحصل مطلوب الامامية من كون الثلاثة غاصبين لحقه عليه السلم وايضا فى
شرح نهج البلاغة قال ـــ الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من
بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايعه اسيد بن حضير قلت بشير بن سعد خزرجى
واسيد بن حضير اوسى وانما تدافع الفريقان تعاديا عن سعد بن عبادة وكراهية كل حى منهما ان يكون
نقض امره جاء من جهته فالخزرج الذين هم اهله وقرابته لا يقرون ان بشير بن سعد هو اول من
بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عباده ويحيلون ذلك اسيد بن حضير لانه من الاوس اعداء الخزرج
واما الاوس فتكره ايضا ان تنسب اسيد الى انه اول من نقض امر سعد بن عباده لئلا يرمونه بالحسد
للخزرج لان سعد بن عباده خزرجى فيحيلون بانتقاض امره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون ان
اول من بايع ابا بكر وهدم دعوة سعد بن عباده بشير بن سعد وكان بشير اعور قال ـــ ابن
ابى الحديد والذى ثبت عندى ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة

الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفه قال الزبير وقد كان مال ابابكر وعمر على نقض امر سعد وافساد حاله رجلان من
الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعده ومعن بن عدي قال ـــــ ابن ابي الحديد قلت كان
هذان الرجلان ذوي حب لابي بكر في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله واتفق مع ذلك بغض وشحناء
كانت بينهما وبين سعد بن عباده لها سبب مذكور في كتاب القبايل لابي عبيده معمر بن المثنى فليطلب
من هناك وعويم بن ساعده وهو القايل لما نصبت الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر
فيكم دون قريش فعرفونا بذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموه اليهم فوالله ما
هلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عرفنا ان ابابكر خليفته حين امره ان يصلي بالناس فشتمه
الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا
بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر المدايني والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو وعويم
بن ساعدة على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قالا وكان معن بن عدي يشخصهما
اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال ـــــ الزبير بن
بكار فلما بويع اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان
اخر النهار افترقوا الى منازلهم واجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم
فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقه ولكن ليس فيكم
مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيده فقال ـــــ زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت
يا عبد الرحمن ان منا لسيد الانصار سعد بن عباده ومن امر الله رسوله ان يقرئه السلام
وان ياخذ عنه القران ابي بن كعب ومن يجي يوم القيمة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى
رسول الله صلعم شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش
من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب عليه السلم انتهى اقول ـــــ هذا
الكلام صريح في ان الانصار انما طلبوا الخلافة لانفسهم بعد ان وقع لهم بسبب يعلمه الله
اشتباه ان عليا عليه السلم اعرض عنها كما اشعرنا فيما سبق وايضا في شرح نهج البلاغة وروى
الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابابكر لما بويع افتخرت تيم بن مره قال وكان عامة المهاجرين
وجل الانصار لا يشكون ان عليا عليه السلم هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ـــــ الفضل بن عباس يا معشر قريش وخصوصا بني تيم انكم اخذتم الخلافة بالنبوة
ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم

كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض
ولد ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم شعر ما كنت احسب ان الامر منصرف ∴ عن هاشم ثم منها
عن ابي حسن ∴ اليس اول من صلى لقبلتكم ∴ واعلم الناس بالقران والسنن ∴ واقرب الناس عهدا بالنبي
ومن ∴ جبريل عون له في الغسل والكفن ∴ من فيه ما فيهم لا يمترون به ∴ وليس في القوم ما فيه
من الحسن ∴ ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ∴ ها ان ذا غبنا من اعظم الغبن ∴ قال الزبير فبعث اليه
علي عليه السلم فنهاه وامره ان لا يعود وقال ـــــ سلامة الدين احب الينا من غيره
انتهى اقول لا يخفى ما في هذه الرواية من الدلالات على ما ذهبت اليه الامامية منها من حيث شمولها
على ان المهاجرين والانصار كانوا موقنين بان صاحب الامر بعد النبي هو علي عليه السلم وهذا انما
يتصور بما قد عهد اليهم النبي بذلك والا لكان الاحتمال في عباس عم النبي لانه اكبرهم وفي الحسن
والحسين لانهما ابنا بنت النبي ومنها حسد الناس وحقدهم من بني هاشم عموما ومن علي
خصوصا ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله قد كان عهد اليه لغصب ابي بكر حقه وقد كان امره
بالقعود مع عدم الناصر وايضا في شرح نهج البلاغة قال ـــــ الزبير وحدثنا محمد بن
موسى الانصاري المعروف بابن مخرمه قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع ابوبكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته
ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع
لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على الانصار نفر منهم سهيل بن عمرو احد
بني عامر بن لوي والحرث بن هشام وعكرمه بن ابي جهل المخزوميان وهولاء اشراف قريش الذين
حاربوا النبي صلى الله عليه وآله ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو
فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروه بن عمرو فجرحه
يوم بدر وهو فار عن اخيه واما عكرمه بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفرا وسلبه درعه يوم بدر زياد
بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هولاء فقام سهيل بن عمرو فقال
يا معشر قريش ان هولاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القران فلهم بذلك
حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى انفسهم والى علي بن ابي طالب عليه السلم وعلي في بيته
لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني
لارجو ان ينصركم الله عليهم كما نصرهم عليكم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصا

بوأت الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى دورهم من دورنا فآووا
ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان يثبتوا عليه فانهم قد
خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى
بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال ــــــ والله لولا قول رسول الله صلى الله
عليه وآله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد
عجلت الانصار علينا والله ما قضينا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من
فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم
فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال ــــــ وحضر ابو سفيان
بن حرب فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان
يفعلوا فحسبنا حيث انتهى بنا والا فحسبهم حيث انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا
النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما علي بن ابي طالب عليه السلم فاهل والله ان يسود
على قريش وتطيعه الانصار انتهى اقول ــــــ لا يخفى عليك ان نداسة الانصار عن بيعة
ابي بكر ودعوة الناس من بعد ذلك الى بيعة علي بن ابي طالب عليه السلم وهتفهم باسمه وهو
في داره يحتمل وجهين الاول ان يكون قد غلبهم الشيطان والهوى النفسانية فطلبوا الخلافة لانفسهم
مع علمهم بان هذه الخلافة حق علي ثم اذا لم يتيسر لهم ذلك بسبب عداوة اقربائهم وراوا انها
قد خرجت عن ايديهم ولم تصل الى مستحقها كانت الندامة قد حصلت لهم من حيث انه فاتت
عنهم المنافع العاجلة والاجلة معا والثاني ان يكون الشبهة قد حصلت لهم باعراض علي عنها
فكانت هذه الشبهة قد بعثتهم الى دعوى الخلافة لانفسهم فاذا كان حصل لهم العلم باستحقاق
علي للخلافة بسبب رفع الشبهة عنهم كانت الندامة حاصلة لهم والله يعلم ولا يخفى ما في قول
سهيل بن عمرو ولو شاء اردهم من رائحة العداوة لعلي عليه السلم وايضا قال ابو بكر احمد بن عبد
العزيز الجوهري في كتاب السقيفة حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن يحيى بن آدم عن
رجاله عن سالم بن عبيدة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت الانصار منا امير ومنكم
امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصلحان ثم قال من له هذه الثلاث ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم بسط يده الى ابي بكر فبايعه
الناس احسن بيعة واجملها قال ــــــ ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي

العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زيد بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى
الله عليه وآله خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم فوجد قلوب
اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما راى المسلمون حسنا فهو عند
الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيء قال ــــــ ابو بكر بن عياش وقد راى
المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله فكانت ولايته حسنة قال ــــــ ابو بكر
وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت الانصار منا امير و
منكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله
في الصلوة رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد عمر بن شبه قال حدثني زيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن
بن القسم عن ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر وبيد رجل من المهاجرين يرونه ابا عبيدة حتى انطلقوا
الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة فقال عمر قلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت
حد ابي بكر وكان ذا حد فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فما هو والله الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي
شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار انه والله ما ينكر حقكم مسلم انا
والله ما اصبنا خيرا قط الا شركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وآزرتم وواسيتم ولكن قد علمتم
ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرء من قريش هم رهط النبي صلى الله عليه وآله اوسط العرب دارا واعرف
الناس السنا واصبح الناس اوجها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه فلم نلبث نبايعه
قال عمر بل اياك نبايع قال عمر فكنت اول ناس مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل
يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا
فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاخذ ووطئ في بطنه ودسوا
في فيه التراب قال ــــــ ابو بكر وحدثنا يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن اسمعيل
عن مختار التمار عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي عليه السلم فقال اغلبكم
على هذا الامر اذل بيت من قريش واقلها اما والله لئن شئت لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا
ولا بنينها عليه من اقطارها فقال علي عليه السلم يا ابا سفيان طالما كدت الاسلام واهله فما ضرهم
شيئا امسك عليك فانا راينا ابا بكر لها اهلا قال ــــــ ابو بكر وحدثنا يعقوب عن رجاله
قال لما بويع ابو بكر تخلف عن علي عليه السلم فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه هكذا

اماري قال لا ولكن القرآن خشيت ان يزاد فيه او قال كان يزاد فيه فحلفت ان لا ارتدي برداء حتى
اجمعه اللهم الا الى صلوة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي عليه السلم كما انزل بناسخه
ومنسوخه انتهى اقول ــــ امارات الوضع او التقية فيهما لائحة لان كراهته عليه السلم
امارة ابي بكر مما لا يكاد ان يخفى وانصافه فيه قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن ابي النضر عن محمد
بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وآله استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل
فقدم بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه الى البيعة فابى فقال
عمر دعني واياه فمنعه ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر به ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه
خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال نعم قال فادن فدنى منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه
قال ــــ ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى
بن عمير قال حدثني ابو جعفر الباقر عليهما السلم قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال له اوصني فقال له لا تتامر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة
فبلغه بعد ذلك وفات رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عن امر الناس من وليه فقيل ابو بكر
فقدم الاعرابي الى المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتامر على اثنين قال بلى قال فما بالك
فقال ابو بكر لم اجد لها احدا غيري احق مني قال ــــ ثم رفع ابو جعفر الباقر عليه السلم
يديه وخفضهما فقال صدق صدق انتهى اقول امارات الوضع او الاستهزاء فيها لائحة
والا فهل يقبل عقل العاقل ان يصدق ابو جعفر الباقر عليه السلم ابا بكر في ذلك مع دوام تظلم جده
مدة العمر عن بيته وقول الرسول فيه من كنت مولاه فعلي مولاه وانت مني بمنزلة هرون من موسى ومثل
اهل بيتي كمثل سفينة نوح واني تارك فيكم الثقلين وقول ابي بكر اقيلوني اقيلوني ولست بخيركم وعلي
فيكم واعتراف الاعداء مثل ابي بكر نفسه وعمر بكون الخلافة حقه كما ستعرف ان شاء الله تعالى
وايضا فانه قال ــــ ابو بكر وقد روى هذا الخبر برواية اتم من هذه الرواية حدثنا
يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان بن ميسرة عن طارق
بن شهاب عن رافع بن ابي رافع الطائي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا فامر عليهم
عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا
فنفرنا معهم في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها اهل الشام يقولون استعمل رسول
الله صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر قال فقلت والله لا اختارن في هذه

هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استهديه فاني لست استطيع اتيان
المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل وكان له كساء فدكي يخله عليه اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته
به هوازن بعد النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لا نبايع ذا الخلال قال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا ابا بكر
اني قد صحبتك وان لي عليك حقا فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله
لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر
رمضان ولا تتامر على رجلين فقلت اما العبادات فقد عرفتها ارايت نهيك لي عن الامارة وهل
يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت لك ان الناس دخلوا في الاسلام
طوعا وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وعواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم انما
يخفر ربه والله ان احدكم ليوخذ شاة جاره او بعيره فيظل عضل ناتئا بجاره والله من
وراء جاره قال فلم يلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فسالت من استخلف
بعده قيل ابو بكر قلت اصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة فشددت على راحلتي فاتيت المدينة
فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتعرف اتذكر الوصية
التي اوصيتني بها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض والناس حديث عهدهم بالجاهلية
فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر الي حتى عذرته فصار من امري بعد ان
صرت عريفا قال ــــ ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال قام
الحسن بن علي عليه السلم الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت و
الله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي عليه السلم الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو بكر
انا لم نتهمك قال ــــ ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب عن جرير عن المغيرة ان سلمان
والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلم بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بويع
ابو بكر قال سلمان رضي الله عنه للصحابة اصبتم الخير ولكن اخطاتم المعدن قال وفي رواية اخرى
اصبتم ذا السن منكم ولكنكم اخطاتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان و
لاكلتموها رغدا قلت ــــ ابن ابي الحديد قلت هذا الخبر هو الذي يرويه المتكلمون في باب
الامامة عن سلمان رضي الله عنه انه قال كرديد ونكرديد وفي بعض النسخ كرديد وكرديد نباشد
كه خير كرديد يفسره الشيعة فيقول اراد اسلمتم وما اسلمتم ويفسره اصحابنا فيقولون معناه اخطاتم
انتهى اقول ــــ لا يخفى ان حمل كلام من يكون هواه ان يبايع عليا على هذا المعنى تعسف في بيان

في ذلك الشرح قال ــــــــ ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان
بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام مسطح
بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله ونادته يا رسول الله صلى الله عليه وآله
قد كان بعدك انباء وهنبثة ٭ لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ٭ انا فقدناك فقد الارض وابلها ٭
واختل قومك فاشهدهم ولا تغب ٭ قال ــــــــ ابو بكر احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن
شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان
على باب النبي صلى الله عليه وآله حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان
علي عليه السلام فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع قال
فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه انتهى اقول هذا صريح في انه لم يكن لهم غرض من
الذهاب الى السقيفة الا صرف الامامة عن علي عليه السلام لا ما زعمه الجاهلون من انهم انما اعرضوا
عن تجهيز النبي صلى الله عليه وآله لحفظ بيضة الاسلام فان هذا كذب محض ولم يكن هناك خوف
اصلا وعلى تقدير التسليم فكان الطريق لدفع الخوف عن بيضة الاسلام ولتعظيم جسد النبي
ان يبايعوا تلك الساعة عليا عليه السلام على طبق ما كان من عزم المهاجرين والانصار من ان ولي
العهد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله انما هو علي عليه السلام وايضا في ذلك الشرح قال ابو بكر
واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن
الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه اتاه
بلال يؤذنه بالصلوة فقال بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع
قال ورفعت الستور عن رسول الله صلى الله عليه وآله فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة له
فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رايناه بعد ذلك قال ــــــــ ابو بكر
وحدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا عليه السلام
بعد يوم السقيفة فذكر حديث الغدير من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره على عليه السلام
يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا
في علي بن ابي طالب عليه السلام ثم تطلب الخلافة وتقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك
والله من راسي بعدها كلمة انتهى اقول ــــــــ هذا من اقوى الادلة على ان بعض الحاضرين
يوم السقيفة كانوا عالمين بالنص وايضا في ذلك الشرح قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن

بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني شريك بن عبد الله عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن علي
بن الحسين عن ابيه عن جده صلى الله عليه وآله قال قال علي عليه السلام كنت ابايع مع الانصار لرسول
الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها على
ان تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملتها على
ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قال ــــــــ ابن ابي الحديد قلت هذا يطابق
ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد عليه السلام وقف مستترا في خفية
يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق فلما
مروا به بكى وقال ما وفت الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه بايعهم على
ان يمنعوا محمدا وابنائه واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابنائهم واهلهم وذراريهم فلم يفوا
اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ــــــــ ابو بكر وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد
قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عليه
السلام عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام يضرب
عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له
انطلق فبايع انتهى اقول ــــــــ هذا من اكبر الشواهد على صحة ما روته الامامية وهذه شمة
من اصناف الظلم والجفاء التي جرت على امير المؤمنين كما ستسطر منها في احاديثنا من طرق
اهل البيت فليت شعري كيف ينال هؤلاء شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله والحال قد
عرفت من قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام اتق الضغائن التي لك في
صدور من لا يظهرها الا بعدي اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ثم بكى فقيل له مم
بكاؤك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ــــــــ اخبرني جبرئيل انهم يظلمونه ويمنعونه
حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعدي واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام في الرواية
الآتية وايضا فيه قال ــــــــ ابو بكر وحدثنا علي بن جرير الطائي قال حدثنا ابن فضيل عن
الاجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا عليه السلام يقول اما ورب السماء والارض
ثلاثا انه لعهد النبي الامي الي ليغدرن بك الامة من بعدي وايضا في شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد المعتزلي في الجزء الحادي عشر في ذيل شرح كلامه عليه السلام اولها اللهم استعديك على قريش ومن
اعانهم قد روي كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث

ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه
قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد روي عنه ان فاطمة ع حرضته يوما على
النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها أيسرك زوال هذا النداء من
الارض قلت لا قال فانه ما اقول لك وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت
له اتقول لو ان حمزة وجعفر عليهما السلام كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله اكانا يبايعانه
بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن جعفرا كان يبايعه ويتابعه
ولا اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوي النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه وشجاعا بهمة وهو
العم واعلى سنا وآثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في الخلافة
ربما يأتيه كما ذكرت ولكنه صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله ولو
عاش لرأى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب ان يكسر له نخوته وان
يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره وهواه
فيه قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناده رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي
عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في
نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة
ثم وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في
نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان يأخذ سورة براءة من ابي بكر
اقول انظر الى هذه الرواية وامثالها اشربت فيما سبق ان عمر كان معترفا بان الامامة حق علي عليه
السلام فلا تغفل وايها اللبيب انظر الى قلة حياء هذا الرجل فتارة يقول ما اظن صاحبك الا مظلوما
ويبين منع حق امير المؤمنين الى القوم وتارة يقول اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم
النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا ولولا راي ابي بكر في بعد موته لاعاد امركم اليكم
ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فيعترف بان امر الخلافة حق
اهل البيت لكن راي ابي بكر تعلق بعقده لصحو قوله فتذهبوا الخ يدل ان القوم انما كرهوا خلافة اهل
البيت عليهم السلام لئلا يذهبوا في السماء بذخا وتارة يقول انهم انما غصبوا حقهم للعداوة وتارة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد ان يذكر عليا عليه السلام للامر في مرضه فصددته عنه
وتارة يقول اما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي عليه السلام فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر

ابي بكر فقال ... ابن عباس فقلت في نفسي لا اقالني الله ان اقلتك فقلت انت تقول ذلك وانت
صاحبك الا ان وثبتما وانتزعتما منا الامر دون الناس وكل ما قلنا هنا فهو مسطور في مواضع متعددة
من كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي وايضا فيه روى ابن عباس قال دخلت على عمر
في اول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتى
اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت
يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب
مع اترابه قال لم اعن ذلك عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان
ويقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه من امر الخلافة شيء قلت نعم
قال ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلها له قلت نعم وازيدك سألت ابي عما يدعيه فقال صدق
فقال عمر لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا
ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة
على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من
اقطارها فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء
ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا وايضا في شرح ابن
ابي الحديد روى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن
الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في
نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى
يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما اظنهم منعهم منه الا استصغروا سنه فقلت
في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امره ان يأخذ براءة من
صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عنه فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية
المبايعة لابي بكر فهو بهذا اللفظ الذي اورده عليك وبالاسناد الى عائشة ان فاطمة عليها السلام
والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله وهما حينئذ يطلبان ارضه
من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر
الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا ادع امرا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة عليها السلام ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت ودفنها

على عليه السلام لئلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي عليه السلام وجه من الناس في حيوة فاطمة عليها السلام فلما توفيت
فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام فمكثت فاطمة عليها السلام ستة اشهر ثم توفيت
فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عايشه فلم يبايعه علي عليه السلام ستة اشهر قال
لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي عليه السلام فلما راى ذلك ضرع الى مبايعة ابي بكر فارسل الى
ابي بكر ان ايتنا ولا تاتنا معك احد وكره ان ياتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك
فقال ابو بكر والله لاتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق ابو بكر حتى دخل على علي عليه السلام
وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال
اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة لخير ساقه الله اليك ولكنا
كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه
واله وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر فلما صمت علي عليه السلام تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه واله احب الي
ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوت في هذه الاحوال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول لا نورث ما تركناه صدقة وانما ياكل ال محمد في هذا المال واني والله
لا اترك امرا صنعه رسول الله صلى الله عليه واله الا صنعته ان شاء الله قال علي عليه
السلام موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا عليه السلام ببعض ما
اعتذر به ثم قام علي عليه السلام فعظم من حق ابي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه
فاقبل الناس على علي عليه السلام فقالوا اصبت واحسنت وكان المسلمون الى علي عليه السلام قريبا حين
قارب الامر بالمعروف انتهى اقول لا يخفى على الفطن ان البخاري ومسلما انما اختارا
تلك الرواية من بين ساير الروايات لما رايا ان فضايح الشيخين فيها اقل الا بعض الروايات
السابقة واللاحقة من حيث كونها متفقا عليها بين الخاصة والعامة ونظرا الى مطابقتها لنظ
علي بن ابيطالب عليه السلام واولاده كما يظهر بالرجوع الى خطبه والاخبار المسطورة في الكتب المعتمدة
المروية عنهم بواسطة الثقات اصح واقوى بمراتب كثيرة وايضا من العجب العجاب عند ذوي الالباب
ان فاطمة عليها السلام مع عدم ثبوت حقها كيف غضبت على ابي بكر مع انها كانت عارفة بمرتبته
ولم تتكلم حتى ماتت فان كانت حالها لاجل متاع الدنيا كذلك فينبغي ان يكون احاد الناس منا افضل
واحسن حالا منها لانا نجد من انفسنا انه لا يعرض لنا الغضب على احد بمجرد ان يثبت عندنا انه

انه لا يعطينا حقنا مع عدم دليل شرعي عنده لكن لو كانت كذلك لما تصور من النبي ان يقول في حقها انها
سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله قال ابن ابي الحديد
وهذه من الاحاديث الصحيحة وليست من الاخبار المستضعفة انتهى فنحن يجب اختيار احد الامرين
اما ان يقال ان النبي صلى الله عليه واله كان كاذبا في ذلك واما ان يقال ان ابا بكر كان ظلم عليها وغصب
حقها فاختر ايهما شئت ولا تكن من الهالكين وبقي شيء اخر وهو ان الحق في مدة ستة اشهر التي كانت زمان
عدم البيعة كان في اي الجانبين فان كان في جانب ابي بكر لزم الكذب في قول النبي صلى الله عليه واله علي
مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار وان كان في جانب علي فينبغي ان يكون غاصبا في تلك المدة
وليس بخليفة فلو كان بعد ذلك اماما لزم احداث القول الثالث وايضا فعلى ما كانوا اخذين للبيعة
بالقهر والاكراه وايضا لا يخفى عليك ان البيعة التي تكون بسبب انصراف وجوه الناس عن المبايع
لا يكون الا بالاضطرار كما يشعر به قولها ضرع الى مبايعة ابي بكر واين الاضطرار من الرضا والعجب
من المنصرفين وجوههم من الصحابة عنه الم يكن هو مولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة الم يكن هو
السفينة الم يكن احد الثقلين الم يكن بمنزلة هرون الم يكن حبه من الايمان وبغضه عين النفاق
الم يكن بمنزلة نفس رسول الله صلى الله عليه واله الم يكونا من نور واحد الم يكن حبه حب الله وبغضه
بغض الله فالى الله المشتكى من ابي جماعة لم يراعوا وصية رسوله صلى الله عليه واله في باب وصيه و
خليفته في امته ولا تذهلن من دلالة بعض فقرات الحديث على العداوة التي كانت كامنة في قلب
عمر لاهل البيت وبالعكس ولا تذهلن ايضا عما في هذا الحديث من عدم مطابقة جواب ابي بكر لما
قال علي عليه السلام وايضا في ذلك الشرح روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن
شبة قال حدثني ابرهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب
رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي عليه السلام والزبير فدخلا بيت فاطمة
عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وشبيرهما
من بني عبد الاشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهما الله فاخذوا سيفيهما فضربوا
بهما الحجر حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس فاعتذر اليهم وقال
ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا
سالتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولقد وددت اقوى الناس

سیاتی فی الجزء الرابع ... الصحیح الكلام علیه

الكلام على رواية ... مسلم

عليه مكانى فقال على عليه السلم والزبير ما غضبنا الا فى المشورة وانا لنرى احق الناس بها انه لصاحب الغار وثانى اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة وهو حى انتهى اقول ــــــ انظر الى هذا التعليل العليل كيف جعلت هذه الوجوه الضعيفة ابابكر احق بالخلافة ولم يجعل قول النبى صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه واخذه البيعة من جم غفير من المهاجرين والانصار لعلى عليه السلم وقوله صلى الله انت منى بمنزلة هرون من موسى وقوله انت وصيى وخليفتى ونحو ذلك عليا احق بالخلافة نعم يحتمل احتمالا ضعيفا انه اذا كانت وصلت النوبة الى السوق والتلبيب اى شد العنق للجر او قريب من ذلك كما ينادى بها الروايات المتفق عليها الى ان قال على عليه السلم لا يضرب عنق رجل من المسلمين لعله كان تكلم بامثال تلك الكلمات حفظا للنفس والا معلوم من حاله انه عليه السلم كان موقنا بانه غاصب الحق وفيه ايضا قال ــــــ ابو بكر ذكر ابن شهاب ان ثابت بن قيس بن شماس اخا بنى الحرث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة عليها السلم قال وروى سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذى كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثنى ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر الى بيت فاطمة عليها السلم فى رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذى نفسى بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصارى ورجل اخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده الى ابى بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ــــــ ابو عمرو بن حماس ولقد رايت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا اثر ضربة سيف الزبير قال ابو بكر واخبرنى ابو بكر الباهلى عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبى قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال هاهو هذا فقال انطلقا اليهما يعنى عليا والزبير فاتيانى بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال اعددته لابايع عليا عليه السلم قال وكان فى البيت ناس كثير منهم المقداد بن الاسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة فى البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلى عليه السلم قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال

بالرجال ورأت فاطمة عليها السلم ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع على والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها الرضا فرضيت عنه انتهى واقول ــــــ لعنة الله على الكاذبين فقد شهدت الاعداء والاحباء انها لم تتكلم حتى ماتت ساخطة عليهما بالجملة ايذاؤهم اياها واغضابهما عليهم معلوم بالضرورة وايضا معلوم بالاحاديث المتفق عليها ان غضبها اغضاب رسول الله صلى الله عليه وآله وايذاءها ايذاء رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن على هذا اليقين المستلزم ليقين كفر من اذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله ما دام لم يوجد الرافع اليقينى قال ــــــ ابو بكر وحدثنى المؤمل بن جعفر قال حدثنى محمد بن ميمون قال حدثنى داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب عليهم السلم ونحن راجعون من الحج فى جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابى بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدى عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبى مرسل وماتت وهى غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها قال ــــــ ابن ابى الحديد قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوى قال انشدنى هذا الشاعر لنفسه وذهب عنى الآن اسمه يا ابا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام اتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اى ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا اى وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتعنف ولا كنت قادرا على ولوج بيت فاطمة على ذلك الوجه الذى ولجته عليه لولا ان اباها الذى كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهى غضبى ونرضى نحن اذن لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى ابيه وامه ويغضب لغضبها قال ــــــ ابن ابى الحديد والصحيح عندى انها ماتت وهى واجدة على ابى بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين ولا شك فى ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين

فيه ايضا

الشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما جرى والله ولى المغفرة والعفو ان هذا لو ثبت انه خطاء لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغاير التى لا تقتضى التبرى ولا توجب زوال التولى انتهى اقول ـــــــ ليت شعرى اذا كانت الامور الماضية مما يتعذر الاطلاع على اسبابها فمن اين حصل لك الوقوف على يقينهما وعلو مرتبتهما فى الدين وهذا من الامور الباطنة التى لا شك فى انه يتعذر الاطلاع عليها للحاضرين فضلا عن الغايبين وايضا لو كان عداوة على وفاطمة وايذاهما مع كونها علامة النفاق وعدم الايمان وايذاء النبى صلى الله عليه وآله بحكم النص صغيرة فاى ذنب يكون كبيرة كانه لم يقرع سمعه قوله صلى الله عليه وآله من اذى عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وقوله تعالى لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة منى وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعدّ لهم عذابا مهينا وفيه ايضا قال ـــــــ ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبه قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مرّ عمر بعلى عليه السلام وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له على عليه السلام اين تريد قال البقيع قال افلا تصل صاحبك ويقوم معك قال بلى فقال لى على عليه السلام قم معه فقمت فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه فى اصابعى ومشينا قليلا حتى اذا خلفنا البقيع قال لى يا ابن عباس اما والله ان صاحبك هذا الاولى الناس بالامر بعد رسول الله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من مسالته عنه فقلت وما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بنى عبد المطلب انتهى اقول ـــــــ هذه من الروايات التى يدل على ان عمر كان معترفا بان الخلافة حق على فلا تنهل وفيه ايضا قال ابو بكر وحدثنى ابو زيد قال حدثنى محمد بن عباده قال حدثنى اخى سعد بن عباده عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابى بكر الصديق انه قال ليتنى لم اكشف بيت فاطمة عليها السلام ولو اغلق على الحرب انتهى اقول ـــــــ هذا يدل على ان كل ما فعلوا من الظلم والجور لم يكن عن اجتهاد فانه لا معنى للندامة فى الخطاء الاجتهادى فان المخطى ايضا ماجور وايضا فيه قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن على بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايتونى بدوات وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال عندنا القران حسبنا كتاب الله فاختلف من فى البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوموا انه لا ينبغى لنبى ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك اليوم وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعنى الاختلاف قال ـــــــ ابن ابى الحديد قلت هذا الحديث قد اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته انتهى محصلا اقول ـــــــ عندى ان طلب النبى صلى الله عليه وآله الدوات والصحيفة وحيلولة عمر ومنعه عن ذلك هو احد اسباب دخول الشبهة فى قلوب بعض عوام الاصحاب فان النبى صلى الله عليه وآله لما كان اعرف بحال نفاق اكثر الصحابة والضغاين التى كانت فى صدورهم اراد ان يؤكد عهد الخلافة لعلى بن ابيطالب عليه السلام على وجه الكتابة فان مظنة التدليس والتشكيك فيها اقل مما فى مجرد القول بدليل اعتراف عمر بانه صلى الله عليه وآله كان يريد بذلك ان يسمى عليا لما ستعرف فلما لم يتيسر له ذلك بسبب منع عمر وجد الشيطان مجالا ان يوسوس فى قلوب الضعفاء بانه لو كان مراده صلى الله عليه وآله ابقاء الاستخلاف السابق وعدم نسخه او كان هو استخلاف فى نفسه لما طلب الدوات والصحيفة فهو انما طلب لان يستخلف غيره اوايّاه وايضا لما قال عمر وقال حسبنا كتاب الله فى حضرة النبى صلى الله عليه وآله ولم يستطع النبى صلى الله عليه وآله ان يرد عليه فكانه سلّم وصوّب راى عمر فى باب عدم الاستخلاف فهذا صار سببا زايدا لدخول الشبهة على اسباب اخر لا سيما نظرا الى ما استانسوا من قبل من ان كثيرا ما عمر كان يحول بينه وبين امضاء امر وكان النبى صلى الله عليه وآله يقول ان الوحى ينزل على لسان عمر وان لم يكن عندنا لهذا اصل اصلا وايضا فيه قال ـــــــ ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا فى بدنه قويا فى امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا فى بدنه قويا فى امر الله وان تولوها عليا فما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضا والصراط المستقيم انتهى اقول ـــــــ لو كان للفقرتين السابقتين رايحة صحة فلم اعرض على بن ابيطالب عليه السلام عن بيعتهما وكيف يكون النبى صلى الله عليه وآله صادقا فى قوله على مع الحق والحق معه يدور حيث ما دار وايضا فيه قال ـــــــ ابو بكر وحدثنا احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصارى عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرض موته امّر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار ومنهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على موته حيث

قال ابو زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامه وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في
مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامه بابي انت وامي اتاذن لي ان امكث
اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله تعالى فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني
ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وآله اني اكره ان اسال عنك الركبان فقال انفذ فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على
رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اسامه فجهز للخروج فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وآله
سال عن اسامه والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامه لعن الله من تخلف
عنه ويكرر ذلك فخرج اسامه واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه
ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهما من الوجوه فجاءه
رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله صلى الله عليه وآله يموت فقام من فوره فدخل المدينة
واللواء معه فجاء حتى ركزه بباب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد
مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامه الى ان مات الا بالامير وقال ابن
ابي الحديد ايضا في موضع اخر في ترجمه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلم
بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعباس لاجالة
الراي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين
بكم ولا لظنة نترك اراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق
صرير الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد
ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها
من المحل العلي فحل علي عليه السلم حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط
ايها الناس شقوا امواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم قال البراء
بن عازب لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت ان تتمالا قريش
على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن بوفاة رسول
الله صلى الله عليه وآله فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة واتفقد
وجوه قريش فاني لكذلك اذ افتقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة واذا قائل
اخر يقول قد بويع ابا بكر فلم يلبث واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيده وجماعة من اصحابنا

اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها
على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب
مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس
تربت ايديكم الى اخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورايت في
الليل المقداد وسلمان واباذر وعباده بن الصامت واباالهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم
يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيده
والى المغيره بن شعبه فسالاهما عن الراي فقال المغيرة الراي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا
الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب عليه السلم فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيده و
المغيره حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وقال ان الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا وللمومنين وليا
فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لانفسهم
متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك وما اخاف بعون
الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك
يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجاء فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع
فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم عما مالوا اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في
هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان المسلمون
قد راوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم
وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج الى
مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى
انا لم ناتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب
بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث
محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمومنين فمن الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على
امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فان كنت برسول الله صلى
الله عليه وآله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمومنين فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا
حللنا وسطا ولا نزحنا سخطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمومنين فما وجب اذ كنا كارهين وما

بعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتنا
فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون
بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما قولك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها
واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان ولما اجتمع
المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفيها الا
الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال
هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملأنها على ابي فصيل
يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي عليه السلام فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس
ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد * هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج
فلا يرثي له احد * اقول ——— وفي كتاب العقد لابن عبد ربه في ترجمة خلافة ابي بكر جعفر بن
سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وابو سفيان غايب في مسعاة اخرجه
فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له
مات محمد صلى الله عليه وآله قال نعم قال فمن قام بعده قال ابو بكر قال ابو فصيل قال فما فعل المستضعفان علي والعباس
قال جالسان في بيت فاطمة عليها السلام وقال اما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال اني
ارى غبرة لا يطفيها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف في ازقتها يقول * بني هاشم لا يطمع
الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة او عدي * فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا ابو الحسن علي *
فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شر وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يتألفه على
الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي ابو سفيان فبايعه وقيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنك قد ولي
ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قال لسنه قال فانا اسن
منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحا
قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابه ومما وضع بيت ابي سفيان
وايضا في شرح ابن ابي الحديد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس قال قال
لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المومنين بمنى وقال له رجل اني سمعت
فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط

٧ والصاحب شرح ابن ابي الحديد

الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم
يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة
لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال فلما قدمناها
هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال ——— بعد
ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن
امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من يقطع
اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ان عليا والزبير تخلفا
عنا في بيت فاطمة عليها السلام ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر
فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار
قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم
فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قال
سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام
وانتم يا معشر قريش رهط نبينا قد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر
فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر
على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر
الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط
العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله
ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي احب الي من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر
فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير
ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك
فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتله
الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم يكن بيعة
ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه
من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات اقول ——— صدق عبد الرحمن فانه كان

اجتمعوا فقال لابنه او لبعض بني عمه اني لا اقدر لشكواي ان اسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فاسمعهموه
فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع صوته اصحابه فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر
الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا صلى الله عليه واله
لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمان وخلع الانداد فما امن به من قومه الا رجال قليل
والله ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسوله ولا ان يعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به
حتى اذا اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الايمان به و
برسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه منكم واثقله
على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى
اثخن الله لرسوله بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير العين
استبدوا بهذا الامر دون الناس فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت في الرأي واصبت في القول ولن نعدوا
ما رأيت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا فان
ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله صلى الله عليه واله الاولون ونحن عشيرته
واولياؤه فعلام تنازعونا الامر من بعده فقالت طايفة منهم فانا نقول منا امير ومنكم امير ولن
نرضى بدون ذلك ابدا فقال ـــــ سعد بن عبادة حين سمعها هذا اول الوهن واتى عمر
الخبر فاقبل الى منزل رسول الله صلى الله عليه واله فارسل الى ابي بكر وابو بكر في الدار وعلي بن ابي طالب
عليه السلام دايب في جهاز رسول الله صلى الله عليه واله فارسل الى ابي بكر ان اخرج الي فارسل اليه اني مشتغل
فارسل اليه انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فقال اما علمت ان الانصار قد اجتمعت في
سقيفة بني ساعدة يريدون ان يعقدوا هذا الامر لسعد بن عبادة واحسنهم مقالا من يقول منا
امير ومن قريش امير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة فتماشوا اليه فلقيهم عاصم بن عدي وعويم
بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فانه لا يكون الا ما تحبون فقالوا لا نفعل فجاؤهم وهم مجتمعون فقال ـــــ
عمر بن الخطاب اتيناهم وقد كنت زورت في نفسي كلاما اردت ان اقوم به فيهم فلما ان دفعت اليهم
ذهبت لابتدي المنطق فقال لي ابو بكر رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق فقال عمر فما شيء
كنت اريد ان اقوله الا وقد اتى عليه ابو بكر قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدا ابو بكر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه
وهم يعبدون من دونه الهة شتى ويزعمون انها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة وانما هي من حجر

حجر منجور ثم قرا ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين الاولين
من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس
لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وتكذيب الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله
في الارض وامن بالله وبالرسول وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بهذا الامر بعده لا ينازعهم في ذلك الا
ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة رضيكم الله انصارا لدينه
ولرسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة الصحابة وازواجه وليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم
فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام اليه منذر بن الحباب
بن الجموح هكذا روى الطبري والذي رواه غيره انه الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على
ايديكم فان الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رايكم انتم اهل
العز والثروة واولو العدد والتجربة وذووا الباس والنجدة وانما ينظر الناس الى ما تصنعون فلا
تختلفوا فتفسد عليكم رايكم وينتقض امركم ان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير
فقال ـــــ عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم
ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امورها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم ولنا
بذلك على من ابى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد صلى الله
عليه واله ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقال ـــــ
الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم من هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله
احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان لهذا الامر من لم يكن يدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
اما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر
الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير
فقال يا معشر الانصار وايم الله لئن كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما اردنا
به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي من
الدنيا عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا ان محمدا من قريش وقومه احق به واولى وايم الله
لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال ـــــ ابو بكر

فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد من الخلق احب
الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر
عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله
ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا اليها
وذهبوا فبايعوا لابي بكر قال ــــــــ ابن ابي الحديد ومن كتاب معوية المشهور الى علي عليه السلام
وعهدك امس تحمل نعيرة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين عليهم السلام يوم
بويع ابو بكر فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت
اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة
ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لم يدرك ومهما نسيت
فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم
فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع قال ــــــــ ابن ابي
الحديد وسنذكر تمام هذا الكتاب في اوله عند انتهائنا الى كتب علي عليه السلام وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز
عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام
بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخيرة واخطأتم المعدن قال ــــــــ ابو بكر
واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت
قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان
ولاكلتموها رغدا قال ــــــــ ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم
بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر
بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم
اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم
الله فاخذوا سيفي علي عليه السلام والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى
بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت
الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت
اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا
في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى

الله عليه وآله بالصلوة بالناس وهو حي انتهى اقول ــــــــ يرد ذلك ما في شرح المقاصد في
البحث الخامس من فصل الامامة قال وفي ارسال ابي بكر عمر وابا عبيدة الجراح الى علي عليه السلام لطيفة رواها
الثقات باسناد صحيحة يشتمل على كلام كثير من الجانبين وقليل غلظة من عمر وعلى ان عليا عليه السلام
جاء اليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة وقال حين قام عن المجلس بارك الله فيما ساءني وسركم فاروي
انه لما بويع لابي بكر وتخلف علي والزبير والمقداد والسلمان وابو ذر رضي الله عنهم ارسل ابو بكر من الغد الى
علي فاتاه مع اصحابه فقال ما خلفك يا علي عن امر الناس فقال عظم المصيبة ورايتكم استغنيتم برايكم
فاعتذر اليه ابو بكر ثم اشرف على الناس فقال هذا علي بن ابي طالب فلا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره
الا فانتم بالخيار جميعا في بيعتكم اياي فان رايتم لها غيري فانا اول من بايعه فقال علي لا نرى لها احدا غيرك
فبايعه هو وروساء المتخلفين محل نظر الخبر وايضا يرده ما في روضة الصفا يعني امير المومنين علي
بن ابي طالب جواب نامه ابي بكر نوشت كه منكوبي كه بمن نوشته ودر انجا ذكر كرده كه مسلمانان با تو
بيعت كردند وبحكومت تو راضي شدند حالا نكه من بيش از همه خلايق بدولت اسلام مشرف شده
تصديق رسول صلى الله عليه وآله كردم من خداوند عز وجل را بگواهي ميخوانم كه بخلافت وبيعت تو
راضي نيستم ثم قال ــــــــ ابن ابي الحديد قال ابو بكر وقد روي باسناد آخر ذكره ان ثابت بن
قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني
الحرث بن الخزرج وروى ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هذا هو الذي كسر سيف
الزبير قال ــــــــ ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد
عن ابي اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج علي
عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه فقال له الناس كيف اصبح رسول
الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن عليه السلام قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي عليه
السلام ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلث احلف لقد رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في
وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا
وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وقال ــــــــ ابو بكر حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه
وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني
هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت ان يتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عن

بني هاشم فاخذني ما ياخذ الوالد المعجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله عليه
السلام اما والله لقد تقمصها فلان وزاد فيه في هذه الرواية فكنت اكابد ما في نفسي فلما كان الليل خرجت
الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقران فامتنعت
من مكاني فخرجت نحو الفضاء فضاء بني بياضة فاجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رأيتهم
سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعبادة
بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن
ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين
ثم قال ـــــــ ايتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه فاتى حتى صار
خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري
من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم
حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال والله ما افتح عني بابي حتى يجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها
شر منها والى الله المشتكى وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن
حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار
الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس
الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب
اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كقد الابلمة
فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين
نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما
هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اترشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه يقول
مصنف الكتاب ان هذه الرواية ايضا رواه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الكاتب الواقدي
في الطبقات حديثا حيث قال عامر بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن
محمد ان النبي صلى الله عليه وآله لما توفي اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة
بن الجراح قال فقام حباب بن المنذر وكان بدريا فقال منا امير ومنكم امير فانا والله ما ننفس هذا الامر
عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليها او قال يليه اقوام قتلنا اباءهم واخوانهم قال فقال له عمر اذا كان
ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم نصفين

نصفين كقد الابلمة يعني الخوصة فبايع اول الناس بشير بن سعد ابو النعمان قال فلما اجتمع الناس على ابي بكر
قسم بين الناس قسما فبعث الى عجوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم
قسمه ابو بكر للنساء فقالت اترشوني عن ديني فقالوا لا فقالت اتخافون ان ادع ما انا عليه فقالوا لا قالت
فوالله لا اخذ منه شيئا ابدا فرجع زيد الى ابي بكر فاخبره بما قالت فقال ابو بكر ونحن لا ناخذ مما اعطيناها
شيئا ابدا وايضا روى المتقي في كنز العمال في ترجمة خلافة ابي بكر نقلا عن مسند ابن سعد وابن جرير
لما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن
النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اترشوني عن ديني
فقالوا لا فقالت اتخافون ان ادع ما انا عليه فقالوا لا فقالت والله لا اخذ منه شيئا الحديث ومنهن
اروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وكانت لها صحبة وكانت تنكر خلافة ابي بكر وتشهد
عليه بالظلم والغصب روى ابن شاهنشاه في كتاب مختصر اخبار البشر في ترجمة خلافة معوية وهي عجوز كبيرة
فقال لها دخلت على معوية وهي عجوز كبيرة فقال لها معوية مرحبا بك يا خالة كيف انت قلت بخير يا ابن اخي لقد كفرت
النعمة وسيات لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك وكنا اهل البيت اعظم الناس
في هذا الدين بلاء حتى قبض رسول الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده بنو تيم وعدي
وامية فابتزنا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون وكان علي بن ابي طالب عليه
السلام بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى قال ـــــــ ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني
احمد بن اسحاق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من بني
زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا
ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القران وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقوى وان
احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له بالحق وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه
الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال
ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا
محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي عليه السلم والزبير واناس من بني
هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن
البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به

نبذر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو بكر عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة
ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك
فبايعوه قال ابو بكر وقد روى في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام
والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا عليه السلام فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج
اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس فقالوا ليس عندنا معصية
ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القران في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر
الامر واطمان الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبه قال اخبرنا ابو بكر الباهلي
قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سال ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي عليه السلام وقد تقلد
سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب
البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره
ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي عليه السلام قم فبايع لابي بكر
فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورات فاطمة
ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وآله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها
فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسالاه اين
تريد فقال البقيع قال علي افلا تصل جناحك وتقوم معه فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال
فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك
هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الا انا خفناه على اثنتين قال ابن
عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسالته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه
على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب اقول انظر الى شهادة هذا الرجل على نفسه ومعذرته
التي اقبح من الذنب وايضا فيه قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى
ابن عباس رحمه الله قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر
تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عليه السلام عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى
فقلت ما هو اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا

لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ينلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا
جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن
هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي عليه السلام انشدك الله
هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي
فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها
ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون
بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان
خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فلما قبض رسول الله صلى
الله عليه وآله جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس و
اتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحاء فاذا رضيتم
رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا
من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع اذ بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيبوا
الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر مقالته فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي
استقر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاءهم بورق
من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما امن خلافه فانصرف عنه
ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة ومن كلام امير المؤمنين
عليه السلام في نهج البلاغة هكذا واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة
قال الرضي رحمه الله وقد روي له شعر قريب من هذا المعنى وهو فان
كنت بالشورى ملكت امورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب ... وان كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب الشرح حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر
اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله صلى
الله عليه وآله في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال علي عليه السلام اذا احتججت
لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة
واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول الله صلى الله
عليه وآله وبيضته التي تفقات عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد

فقال علي عليه السلام اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك
اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك بالاختيار ورضاء الجماعة فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين
لم يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا يتضمنه كتب اصحابنا في الامامة ولهم عن هذا القول اجوبة
ليس هذا موضع ذكرها انتهى أقول ـــــــ لا يخفى عليك ان هذا تدليس محض اذ ليس لهذا الاحتجاج
جواب اصلا ولو كان لجواب مقرونا بالصواب لماتركه البتة اذ لا عطر بعد عروس ومن كتاب السياسة والامامة
للامام المتبحر ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المورخ الدينوري وهو من اكبر شيوخ القدرية وله عدة
مصنفات مثل شرح مسلم والغريبين والتوفيق بين الاحاديث وكتاب الامامة والسياسة في
امامة ابي بكر وغيرها من الكتب وقال ـــــــ ابن ابي الحديد المعتزلي ابن قتيبة غير متهم عندهم
في حق علي عليه السلام لانه مشهور بالانحراف عنه وقال الحسن بن محمد بن علي المهلبي الحلي في كتابه
الانوار البدرية وهو شرح كتاب ليوسف بن يحيى بن ابي الفتح بن منصور الواسطي النحوي وهو من
اكبر شيوخ القدرية وله عدة تصانيف مثل شرح مسلم والغريبين والتوفيق بين الاحاديث وكتاب
الامامة والسياسة في امامة ابي بكر وغيرها من الكتب وروى ابن قتيبة ما رواه في كتاب الامامة
والسياسة في آخر الكتاب المذكور بهذه العبارة تمت الامامة والسياسة وكملت اخبارها وتحرينا
الصدق ان شاء الله فيما رويناه والصحة فيما نقلناه عن علمائنا وكتبنا عن فقهائنا على ما بلغنا علمه
وحضرنا حفظه وقال ـــــــ ابن الحجر المكي في مختصر تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة وفاة
علي بن ابي طالب وهذه الوقايع مبسوطة في كتب التواريخ بل افردها ابن قتيبة بالتاليف واطال
فيها بما كان الاولى له اختصار الكلام فيها فان الامساك عما شجر بين الصحابة متعين لقوله صلى الله
عليه وآله اذا ذكر اصحابي فامسكوا اللهم الا التعريف لما لا بد منه مما يترتب على ذكره فائدة ولا يخشى
مضرة لاستماع بيان ما يحتاج الى البيان وقال ـــــــ مصنف جامع الاصول في الفرع
الثاني من القسم الاول من الفصل الاول من حرف العين في التابعين ومن بعدهم في احوال عبد الله
بن مسلم بن قتيبة هكذا هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري وقيل المروزي
سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد وابي الخطاب زياد بن يحيى وابي حاتم
السجستاني روى عنه ابنه احمد وعبد الله بن احمد السكري وعبد الله بن جعفر الفارسي وكان ثقة دينا
فاضلا صاحب التصانيف المشهورة الكثيرة في غريب القرآن ومشكله وغريب الحديث ومشكله وغير ذلك
من الكتب المعروفة ولد ببغداد واقام بها بقرب الى ان مات بها وكان اقام بالدينور مدة فنسب اليها

اليها وكان موته في ذي القعدة وقيل في رجب سنة سبعين ومائتين فجاءة قتيبة بضم القاف وفتح التاء فوقها نقطتان
وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها باء موحدة وزياد من الزيادة وراهويه بالراء وفتح الهاء وفتح الواو وسكون
الياء تحتها نقطتان ان ابا بكر افتقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث اليهم عمر بن الخطاب فجاء
فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فابوا ان يخرجوا فدعا عمر بالحطب فقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها
عليكم على ما فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة عليها السلام فقال وان فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال حلفت
ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عنقي حتى اجمع القرآن فوقفت فاطمة على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا
اسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستامرونا
ولم تردوا لنا حقا فاتى عمر ابا بكر فقال له الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ـــــــ ابو بكر يا قنفذ
وهو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب قنفذ الى علي عليه السلام فقال ما حاجتك قال يدعوك خليفة رسول الله صلى
الله عليه وآله قال علي عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع قنفذ فابلغ الرسالة
قال فبكى ابو بكر طويلا فقال عمر الثانية الا تضم هذا المختار عنك بالبيعة فقال ابو بكر لقنفذ عد اليه فقل امير
المؤمنين يدعوك لتبايع فجاء قنفذ فادى ما امر به فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس
له فرجع قنفذ فابلغ الرسالة قال فبكى ابو بكر طويلا ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا باب فاطمة عليها
السلام فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت باعلى صوتها باكية يا رسول الله ماذا لقينا بعدك
من ابن الخطاب وابن ابي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين فكادت قلوبهم
تتصدع واكبادهم تنفطر وبقي عمر معه قوم فاخرجوا عليا ومضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع فقال
ان لم افعل فمه قالوا اذا والله لا اله الا هو نضرب عنقك قال اذا تقتلون عبد الله واخا رسوله قال
عمر اما عبد الله فنعم واما اخا رسوله فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تامر فيه بامرك فقال
لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه فلحق علي عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح
ويبكي وينادي يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال ـــــــ عمر لابي بكر انطلق بنا
الى فاطمة عليها السلام فانا قد اغضبناها فانطلقا جميعا فاستاذنا على فاطمة عليها السلام فلم تاذن لهما
فاتيا عليا فكلماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما
السلام فتكلم ابو بكر فقال يا حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله والله ان قرابة رسول الله صلى الله
عليه وآله احب الي ان اصل من قرابتي وانك لاحب الي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات ابوك اني
مت ولا ابقى بعده افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك الا اني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركناه فهو صدقة فقالت ارايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول
الله صلى الله عليه وآله تعرفانه تفعلان به قالا نعم فقالت انشدكما الله الم تسمعا من رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن
ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني قالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله
عليه وآله قالت اني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي صلى الله
عليه وآله لاشكونكما اليه فقال ابو بكر عائذا بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب ابو بكر باكيا تكاد
نفسه ان تزهق وهي تقول والله لادعون الله عليك في كل صلوة اقول ــــــــ انظر الى قوله فلحق على
بقبر رسول الله الخ ايها المنفطن المتدين بعد ذلك وبعد ما سمعت من قول النبي صلى الله عليه وآله وانتم اشبه
الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وبعد ما سمعت من قوله صلى الله عليه
وآله لو فعلت لتفرقتم عنه يعني عن علي عليه السلم كما ستاتي تفرق بني اسرائيل عن هرون وبعد ما سمعت من
قوله صلى الله عليه وآله يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى وبعد ما روى الحافظ ابو نعيم عن ابن
عباس قال اخذ النبي صلى الله عليه وآله ونحن بمكة بيدي واخذ بيد علي فصعد بنا الى ثبير ثم صلى ركعات ثم رفع
يده الى السماء فقال اللهم ان موسى بن عمران سالك وان محمدا نبيك يسالك ان تشرح لي صدري و
تيسر لي امري وتحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي علي بن ابي طالب عليه السلم
اخي اشدد به ازري واشركه في امري قال ــــــــ ابن عباس وسمعت مناديا ينادي يا احمد قد
اعطيت ما سالت الحديث وبعد ما رسخ في قلوب الناس حتى بعض النسوان كما مر عن قريب
ان ما جرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاتفاق على ابي بكر وخذلهم عليا وتقدمهم عليه
اشبه قضية بواقعة بني اسرائيل وهرون هل يبقى لك شك في ان ابا بكر وكل من تبعه كانوا هم الطوين المخاطبين
بقوله صلى الله عليه وآله انتم اشبه الامم الخ من حيث اخذهم العجل وخذلهم امام الامم والله
الهادي الى طريق الرشاد واقول ــــــــ من مسند احمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اخا بين اصحابه فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر و
علي فاخا بين ابي بكر وعمر وقال لعلي انت اخي وبالاسناد عن عمر بن عبد الله عن ابيه عن جده
ان النبي آخا بين الناس وترك عليا عليه السلم حتى بقي آخرهم لا يرى له اخا فقال يا رسول الله صلى
الله عليه وآله آخيت بين الناس وتركتني قال ولم تراني تركتك انما تركتك لنفسي انت اخي وانا
اخوك فان ذاكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدعيها بعدك الا كذاب

الا كذاب فانظر ايها المنصف الى مضمون هذا الحديث من حيث كونه لا محالة نوع من الاعجاز فكانه عنى
صلى الله عليه وآله بالمذكور الخليفة الثاني وانظر الى قول عمر اما اخا رسوله فلا فان عليا عليه السلم انما قاله
بامر النبي صلى الله عليه وآله وقد حكم النبي صلى الله عليه وآله بانك صادق في هذا فهل يبقى لك شك بعد هذا
ان عمر انما رد بهذا على رسول الله صلى الله عليه وآله والراد على الرسول على حد الشرك بالله نعوذ بالله منه
اقول ــــــــ ايضا لقد اعجبني بكاء ابي بكر مع عدم العمل بمقتضاه وهل هذا الا كبكاء من
كان قهر ابعض الحلي من بعض بنات حسين بن علي عليه الصلوة والسلام في واقعة كربلا ومع ذلك يبكي
فسالت بنت الحسين عليه السلم عن سبب بكائه فاجاب بانه لا ابكي مع اني اعلم انك بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله لكن لو لم اخذها اخذها غيري وظني ان بكاء ابي بكر على غصب الخلافة وفدك عن علي وفاطمة
عليهما السلام انجح من بكاء هذا الرجل حين اخذه حلية بنت الحسين عليه السلام لان ابا بكر لو لم ياخذ
حقهما لم ياخذ احد غيره عنهما فلم يكن معه المعذرة التي جعلها هذا الرجل معذرة لنفسه على ان كل ظلم و
جفاء جرى على اهل بيت النبوة كان متفرعا على ظلم ابي بكر فاين الفرع من الاصل وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني
في القاعدة الرابعة في ترجمة النظامية من المعتزلة ان ابا بكر لما بعث عمر بن الخطاب لياتي بعلي ابن
ابي طالب عليه الصلوة والسلام اقدم على ما تنهد به الجبال وتنشق منه الصخور وقال ــــــــ النظام
ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلم حتى القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان
في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وفي مفتاح الفتوح الكافل لتراجم رجال مصابيح
البغوي في ترجمة علي عليه السلم وكان لعلي من الاولاد ثمانية وعشرون ذكرا وانثى الحسن والحسين والمحسن
الذي اسقط منعها ابو بكر عن فدك حتى الجاتها الضرورة الى ان اشتملت بجلبابها الخ وفي الجزء الرابع
عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي في بيان غزوة بدر قال محمد بن اسحاق لما قدم ابو
العاص امرها اللحوق بابيها فاخذت تتجهز الى ان قال قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه
وكنانة وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء
تلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى
ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت
طرحت ذا بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله صلى
الله عليه وآله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود قلت وهذا الخبر ايضا قراته على النقيب ابي جعفر

فقال اذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظاهر الحال

انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى القت ذا بطنها فقلت له اروى عنك ما تقوله قوم

ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض

الاخبار عندي فيه وفي ميزان الذهبي في ترجمة احمد بن محمد السري قال ——— محمد بن احمد بن حماد الكوفي

الحافظ بعد ان ارخ موته كان مستقيم الامر عامة دهره ثم في اخر ايامه كان اكثر ما يقرا عليه المثالب

حضرته ورجل يقرء عليه ان عمر ركض فاطمة عليها السلام حتى اسقطت بمحسن. وايضا في صاحب كتاب

العقد ابن عبد ربه وهو من اكابر علماء السنة واعيانهم ان عمر اخذ قبسا من نار وجاء به ليحرق بيت

علي وروى ان فاطمة ضربت بسوط فالقت جنينا من كتاب توضيح الانوار للحصري محمد بن علي الرازي

الذي الف هذا الكتاب في رد شبهات الاعور وله تصانيف كثيرة كتحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين

وجامع الاصول في شرح الفصول وجامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر وحقايق العرفان. وفي

الاستيعاب لابن عبد البر المالكي في ترجمة عبد الله بن ابي قحافة باسناده عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عليا

والزبير كانا حين بويع لابي بكر يدخلان على فاطمة عليها السلام فيشاورانها ويراجعان في امرهم فلما بلغ

ذلك عمر فدخل عليها عمر بن الخطاب فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان من الخلق احد

احب الينا من ابيك وما احد احب الينا بعده منك وقد بلغني ان هؤلاء النفر يدخلون عليك ولئن بلغني

لافعلن ولافعلن ثم خرج وجاؤها فقالت لهم ان عمر قد جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلن وايم الله

ليفين بها فانظروا في امركم ولا ترجعوا الي حتى بايعوا لابي بكر انتهى

[illegible]

وايضا من المجلد الاول من كتاب كنز العمال في تبويب سنن الاقوال والافعال رتبه الشيخ العالم الفاضل

علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الحنفي وهو تبويب كتاب جمع الجوامع للشيخ الحافظ جلال الدين

السيوطي الشافعي في كتاب الخلافة في ترجمة خلافة ابي بكر عن اسلم انه حين بويع لابي بكر بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وآله ويشاورونها ويرجعون في امرهم فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما من الخلق احد احب الي من ابيك وما من احد احب الينا

بعد ابيك منك وايم الله ما ذلك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امرتهم ان يحرق عليهم

الباب فلما خرج عمر جاؤها قالت تعلمون ان عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت

وايم الله ليمضين لما حلف عليه فانصرفوا راشدين فرأوا رايكم ولا ترجعوا الي فانصرفوا عنها ولم يرجعوا

اليها حتى بايعوا ابا بكر وايضا في شرح نهج البلاغة وروى ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة

قال قدمت من الحجاز اريد العراق في اول امارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد

رسول الله صلى الله عليه وآله اذ نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلدا سيفه

فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ——— اما بعد فانه لما قبض الله نبيه

صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع

في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع

فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة

الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيرا ثم استخرجتموني

ايها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان

في اول من بايع يعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما

بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه

اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني

الى نفسي انك على كل شيء قدير ثم نزل قال ——— الامام العلامة المتبحر ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

المورخ الدينوري في كتاب السياسة والامامة في

[illegible]

ان بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير بن العوام وكانت امه صفية

بنت عبد المطلب وانما كان يعد نفسه رجلا من بني هاشم وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا حتى

نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن

عوف فكانوا في المسجد مجتمعين فلما اقبل عليهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وقد بايع الناس ابا بكر

قال لهم عمر ما لي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه الانصار فقام عثمان بن عفان

ومن معه في بني امية فبايعوا وقام سعد ومن معه من بني زهرة فبايعوا وعبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايع

وان عليا والعباس بن عبد المطلب ومن معهما من بني هاشم انصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام فذهب

اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقالوا انطلقوا فبايعوا ابا بكر فخرج عليهم الزبير

بن العوام بالسيف فقال عمر عليكم الرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به

الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم فبايعوا وادي علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام عن بيعة

ابي بكر ثم ان عليا اتي به ابا بكر وهو يقول انا عبد الله واخو رسوله فقيل له بايع ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر

جامع الاصول في شرح الفصول

منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه
وآله وتاخذونه منا اهل البيت غصبا الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لمكان محمد صلى الله عليه
وآله منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى
برسول الله صلى الله عليه وآله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون بالله وتخافون الله والا فبوؤا بالظلم
وانتم تعلمون فقال له عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي بن ابيطالب احلب حلبا لك شطره اشدد
له اليوم يرده عليك غدا ثم قال يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايعني فلا اكرهك فقال له
ابو عبيدة بن الجراح لعلي يا ابن عم انك حدث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم
بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واستقلالا فسلم هذا الامر لابي بكر
فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك
وسابقتك ونسبك وصهرك فقال علي عليه السلم يا معاشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد في
العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا
معاشر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ
لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله المضطلع بامر الرعية المدافع
عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله
وتزدادوا من الحق بعدا فقال قيس بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها
لابي بكر ما اختلف عليك اثنان قال ——— وخرج علي يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
على دابة ليلا في مجالس الانصار يسألهم النصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فيقول علي عليه
السلم افكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه فقالت
فاطمة عليها السلم ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم وايضا روى
ابن عبد ربه في كتاب العقد وهذه عبارته الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن
عبادة فاما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة صلوات الله عليها حتى بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب
ليخرجهما من بيت فاطمة عليها السلم وقال له ان ابيا فقاتلهما فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار
فلقيته فاطمة عليها السلم فقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه
الامة فخرج علي عليه السلم حتى دخل على ابي بكر وايضا من المختصر في اخبار البشر للعلامة اسمعيل

اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب قال الملوك البيعة بادروا الى سقيفة بني ساعدة
فبايع عمر ابا بكر وانثال الناس عليه يبايعونه في العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشر خلا جماعة
من بني هاشم وعتبة بن ابي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد وسلمان الفارسي وابي ذر وعمار بن
ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب ومالوا مع علي بن ابيطالب عليه السلم وقال في ذلك عتبة بن ابي لهب
ما كنت احسب ان الامر منصرف ❊ عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن ❊ اليس اول الناس ايمانا وسابقة
واعلم الناس بالقران والسنن ❊ واخر الناس عهدا بالنبي ومن ❊ جبريل عون له في الغسل والكفن ❊ ما فيه ما فيهم
لا يمترون به ❊ وليس في القوم ما فيه من الحسن ❊ وكذلك تخلف عن بيعة ابي بكر ابو سفيان من
بني امية ثم ان ابا بكر بعث عمر بن الخطاب الى علي عليه السلم ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة الزهراء
عليها الصلوة والسلام وقال ان ابوا عليك فقاتلهم فاقبل عمر بشيء من نار على ان يضرم الدار فلقيته فاطمة
عليها السلام وقالت الى اين يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخل فيه الامة فخرج علي
حتى اتى ابا بكر فبايعه كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل واسنده الى ابن عبد ربه المغربي وروى الزهري
عن عايشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة عليها السلم وذلك بعد ستة اشهر لموت ابيها
صلى الله عليه وآله فارسل علي الى ابي بكر فاتاه في منزله فبايعه وقد استشهد البيضاوي بكون هذه الابيات
للحسان في تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وكذا محشيه ملا عصام وايضا في
شرح نهج البلاغة قال المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في
الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان
يدخلوا في الطاعة فيكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة ابي بكر
فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال ——— السيد المرتضى رحمة الله عليه في الشافي كيف
يشك منصف في ان بيعة امير المؤمنين عليه السلام لم يكن عن رضا والاخبار متظاهرة بين
كل من روى السير بما يقتضي ذلك حتى ان من تأمل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شك في انه
عليه السلم الجئ الى البيعة وصار اليها بعد المدافعة والمحاجزة لامور اقتضت ذلك ليس من جملتها
الرضا وقد روى ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن
مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروف قال ——— حدثني بكر بن الهيثم قال حدثنا عبد
الرزاق عن معمر عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بعث ابو بكر عمر بن الخطاب الى علي عليه السلم
حين قعد عن بيعته وقال ائتني به باعنف العنف فلما اتاه جرى بينهما كلام فقال له علي عليه السلم احلب حلبا لك

شطره والله ما حرصت على امارته اليوم الا ليؤمرك غدا وما تنفس على ابي بكر هذا الامر لكنا انكرنا ترككم مشاورتنا وقلنا ان لنا حقا لا تجهلونه ثم اتاه فبايعه انتهى وقال السيد هذا الخبر يتضمن ما جرت عليه الحال وما يقوله الشيعة بعينه وقد انطق الله تعالى به رواتهم وقد روى البلاذري عن المدايني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون ان ابا بكر ارسل الى علي عليه السلم يريده على البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فتلقته فاطمة عليها السلم على الباب فقالت يا ابن الخطاب اتراك محرقا علي بابي فقال نعم وذلك اقوى فيما جاء به ابوك وجاء علي عليه السلم فبايع وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة وانما الطريف ان ترويه شيوخ محدثي العامة لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم فكفوا عنه واي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع وقد روى ابراهيم بن سعد الثقفي قال حدثنا احمد بن عمر البجلي قال حدثنا احمد بن حبيب العامري عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم قال والله ما بايع حتى راى الدخان قد دخل عليه في بيته وروى المدايني عن عبد الله بن جعفر عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما ارتدت العرب مشى عثمان الى علي عليه السلم فقال يا ابن عم انه لا يخرج احد الى قتال هؤلاء وانت لم تبايع ولم يزل به حتى مشى الى ابي بكر فسر المسلمون بذلك وجد الناس في قتالهم وروى البلاذري عن المدايني عن ابي جري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة اشهر فلما ماتت ضرع الى صلح ابي بكر فارسل اليه ان ياتيه فقال عمر لا تاته وحدك قال وماذا يصنعون بي فاتاه ابو بكر فقال له علي عليه السلم والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير لكنا كنا نظن ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد به علينا فقال ابو بكر والله لقرابة رسول الله احب الي من قرابتي فلم يزل علي عليه السلم يذكر حقه وقرابته حتى بكى ابو بكر فقال ميعادك العشية فلما صلى ابو بكر الظهر خطب فذكر عليا وبيعته فقال علي عليه السلم اني لم يحبسني عن بيعة ابي بكر الا اكون عارفا بحقه ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد به علينا ثم بايع ابا بكر فقال المسلمون اصبت واحسنت ومن تامل هذا الخبر وما جرى مجراه علم كيف وقعت الحال في البيعة وما الداعي اليها ولو كانت الحال سليمة والنيات صافية والتهمة مرتفعة لما منع عمر ابا بكر ان يصير الى امير المؤمنين عليه السلم وحده وروى ابراهيم الثقفي عن محمد بن ابي عمير عن ابيه عن صالح بن ابي الاسود عن عقبة بن سنان عن الزهري قال ما بايع علي عليه السلم الا بعد ستة اشهر وما اجترى عليه الا بعد فاطمة عليها السلام وروى الثقفي قال حدثني محمد بن علي عن عاصم بن العامر البجلي عن نوح بن دراج عن محمد بن اسحق عن سفين بن فروه عن ابيه قال جاء بريده حتى ركز رايته في وسط اسلم ثم قال لا ابايع حتى يبايع علي فقال

فقال علي يا بريده ادخل فيما دخل فيه الناس فان اجتماعهم احب الي من اختلافهم اليوم وروى ابراهيم قال حدثني محمد بن ابي عمير قال حدثنا محمد بن اسحق عن موسى بن عبد الله بن الحسن ان عليا عليه السلم قال لهم بايعوا فان هؤلاء خيروني ان ياخذوا ما ليس لهم او اقاتلهم وافرق امر المسلمين وروى ابراهيم عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن مسير بن حماد عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال ابت اسلم ان تبايع وقالوا ما كنا نبايع حتى يبايع بريده لقول النبي صلى الله عليه وآله لبريده علي وليكم من بعدي فقال علي عليه السلم يا هؤلاء ان هؤلاء خيروني ان يظلموني حقي وابايعهم او ارتدت الناس حتى بلغت الردة احدا فاخترت ان اظلم حقي وان فعلوا ما فعلوا وروى ابراهيم عن يحيى بن الحسن عن عاصم بن عمر عن نوح بن دراج عن داود بن بريد الاودي عن ابيه عن عدي بن حاتم قال ما رحمت احدا رحمتي عليا حين اتي به ملببا فقيل له بايع قال فان لم افعل قالوا اذا نقتلك قال اذا تقتلون عبد الله واخا رسوله ثم بايع كذا وضم يده اليمنى وروى ابراهيم بن عثمان بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد البجلي عن داود بن بريد الاودي عن ابيه عن عدي بن حاتم قال اني لجالس عند ابي بكر اذ جيء بعلي عليه السلم فقال له ابو بكر بايع فقال له علي عليه السلام فان لم افعل فقال اضرب الذي فيه عيناك فرفع راسه الى السماء ثم قال اللهم اشهد ثم مد يده وقد روى هذا المعنى من طرق مختلفة وبالفاظ متقاربة المعنى وان اختلف الفاظها وانه عليه السلم كان يقول في ذلك اليوم لما اكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ويردد ذلك ويكرره وذكر اكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلا عن ذكر جميعه وفيما اشرنا اليه كفاية ودلالة على ان البيعة لم يكن عن رضا واختيار انتهى ما اردنا ذكره عن الشافي للسيد المرتضى علم الهدى رحمة الله عليه فصل واذا فرغنا بحمد الله وتوفيقه عن استيعاب كثير من اخبار السقيفة فها نذكر بعد ذلك على حسب ما وعدناه شيئا من الاخبار الدالة على عداوة كثير من الصحابة والتابعين وغيرهم رغما لانف الرازي وتلك الاخبار جلها منقولة عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي فانه بعيد عن التهمة فاقول قال ابن ابي الحديد ان معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلم والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان معوية كان يقول في اخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق فكانت هذه الكلمات ينشد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمان ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم

كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وقد روى الواقدي ان معوية لما عاد من العراق
الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس عليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان
من الغد كتب كتابا ثم جمعهم وقرأه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معوية صاحب وحي الله الذي
بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا
اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت يا امير
المؤمنين قال ابن ابي الحديد وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه
قال اتينا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا
قالوا معوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله التابع والمتبوع
رب يوم لامتي من معوية ذي الاستاه يعني كبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لمعوية لتتخذن يا معوية البدعة سنة والقبح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث بن
حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد قال قال علي عليه السلم نحن وآل ابي سفيان قوم تعادوا في الله والامر يعود كما
بدأ قال ابن ابي الحديد قلت وقد ذكرنا نحن في تلخيص نقض السفيانية ما فيه كفاية في هذا الباب وذكر المبرد في كتاب
الكامل ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عليه السلم على المنبر فيقول
اللهم العن علي بن ابي طالب عليه السلم بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وابا الحسن
والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى ابو عثمان ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير
المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم
عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان عبد الملك مع فضله واناته
وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلم وان لعنه على رؤس الاشهاد وفي اعطاف الخطب وعلى
صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما جميعا من بني عبد مناف والاصل واحد والجرثومة
منبت لهما وشرف علي عليه السلم وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الاسلاف
وان يقرر في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون
هذا حاله وهذا مقداره فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر ابعد وعن الوصول اليه اشحط وانزح وروى
اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عليه السلم فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب
الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا عليه السلم الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان

الوليد لحانا واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة على البراءة من علي ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله
فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة ايام وذلك في ايام معوية وكان الحجاج يلعن
عليا ويأمر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني
بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه فاما عمر
بن عبد العزيز فانه قال كنت غلاما اقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان
ونحن نلعن عليا عليه السلم فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما رآني
قام فصلى واطال في الصلوة شبه المعرض عني حتى احسست منه ذلك فلما انفتل من صلوته كلح في وجهي فقلت
له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا عليه السلم منذ اليوم فقلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل
بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابه وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت
لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب
يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبه تهدر شقاشقه حتى يأتي الى لعن علي فيجمجم ويعرض
له من الفهاهة والحصر ما الله به عليم فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابت انت افصح الناس واخطبهم
فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من
ترى تحت منبري من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت
كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب
لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتبت به الى الآفاق فصار سنة وروى ابن
الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السايب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هاني وهو رجل من بني اود حي
من قحطان وكان شريفا في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله
ما كافاتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هاني بابنتك فقال لا
والله ولا كرامة فدعا له بالسياط فلما رأى الشر في وجهه قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني
رئيس اليمانية ان زوج ابنتك لعبد الله بن هاني من بني اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا
كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا
الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزاره وبنت سيد همدان وعظيم كهلان
وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذلك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما

امير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط قال منقبة والله قال شهد منا صفين مع امير المؤمنين معوية
سبعون رجلا ما شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرء سوء قال منقبة والله قال وما منا
نسوة الا وندرت ان قتل الحسين بن علي عليه السلام ان تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال
وما منا رجل يعرض عليه شتم ابي تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة عليهم السلام قال منقبة والله
قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابن هانئ فدعها
وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في راسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد
الله بن الزبير يبغض عليا عليه السلام وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبه وابن الكلبي والواقدي وغيرهم
من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله وقال لا
يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون
رؤسهم عند ذكره وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال
وما هو قال تانيبي وذمي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره فقال
ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبه ايضا
عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو
يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان
عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امر الله ارسله على الكافرين به والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم
فشنئوه وابغضوه واضمروا له السيف والحسد وابن عمه صلى الله عليه وآله حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره
واحب له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله
ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم
والابدان يومئذ بالية بعد ان يقتل الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا و
اخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله
عليه وآله ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول
الله صلى الله عليه وآله فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنفية فقال محمد يا ابن
ام قتلة وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة
بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم

هاشم كافلة رسول الله صلى الله عليه وآله والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني
اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ
ابنه عبد الله فافسده وعبد الله هذا هو الذي حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها الى البصرة وكان
سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن ابي طالب وكان علي يقنت في الفجر وفي صلوة المغرب ويلعن
معوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة
وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي و
كان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا
في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معوية
وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن
فيه والبراءة منه وجعل لهم جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص و
المغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير روى الزهري عن عروة بن الزبير انه حدثه قال
حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين
يموتان على غير ملتي او قال ديني وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن احد من
اصحاب محمد يزهو الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد وروى عاصم بن عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر
عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي
فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة
فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وروى عبد الرزاق
عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسالته عنهما يوما فقال ما تصنع
بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني
فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة
ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب
واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا بعمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح
المؤمنين واما ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حيوة رسول الله صلى
الله عليه وآله فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا يجتمع ابنة ابي جهل في حيوة رسول الله صلى الله عليه

والدنا سخطه فخطب على المنبر وقال لا والله لا تجتمع ابنة ولي الله وبنت عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني
يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه قال ابن ابي
الحديد والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث ايضا مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن
المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكر ذلك المرتضى في كتابه المسمى تنزيه الانبياء والائمة وذكر ان رواية الحسين
الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت عليهم السلم وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته ولتشايع
هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان ابن ابي حفصة في قصيدة يمدح فيها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة
عليها السلم وينحي عليهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا عليه السلم ونال منه واولها . سلام على جمل
وهيهات من جمل . ويا حبذا جمل وان صرمت حبلي . علي ابوكم كان افضل منكم . اباه ذوو الشورى
وكانوا ذوي الفضل . وساء رسول الله اذ ساء بنته . بخطبته بنت اللعين ابي جهل . فذم رسول الله
صهر ابيكم . على منبر بالمنطق الصادع الفصل . وحكم فيها حاكمين ابوكم . هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه . فقد ابطلا دعواكم الرثة الحبل . وخليتموها وهي في غير اهلها . وطالبتم
حين صارت الى اهل . قال ابن ابي الحديد وقد روى هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات
متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي
فيه ان بني المغيرة ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك قال ابن ابي الحديد وعندي ان هذا
الخبر لو صح لم يكن فيه على امير المومنين عليه السلم غضاضة ولا قدح لان الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة ابي جهل
مضافا الى نكاح فاطمة عليها السلم لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنساء الاربع وابنة ابي جهل المشار
اليها كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على
ذلك فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلى الله عليه واله لما راى فاطمة قد غارت وادركها
ما يدرك النساء عاتب عليا عليه السلم عتاب الاهل وكما يستثيب الوالد الولد ويستعطفه الى رضا اهله وصلح
زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تاملت احوال رسول الله صلى الله عليه واله
مع زوجاته وما يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ
الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما وردت في الروايات الصحيحة
مما كن يلقينه عليه السلم ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا عليه السلم به بالنسبة
الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه واله
وبين تينك الامرأتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل

لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله صلى الله عليه واله وان تظاهرا عليه فان
الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف ذلك بالوعيد والتخويف
عسى ربه ان طلقكن الايات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امراة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا وتمام الاية معلوم فهل ما روي من الخبر في تعصب فاطمة عليها السلم على علي عليه السلم وغيرتها
من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم الى قدر هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الا كنسبة التافه
الى الحجر اليبوس ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له قال ابن ابي الحديد ثم نعود الى
حكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي قال ابو جعفر وروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق
مع معوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما اكثر من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب
صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي المدينة ما بين عير الى ثور
فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا عليه السلام
احدث فيها احداثا فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قال ابن ابي الحديد
قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه
الغار الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه واله وابو بكر وانما قيل له ثور اطحل لان اطحل بن عبد مناف
بن ود بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل
فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناف والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا احدث
في المدينة فحاش لله كان علي عليه السلم اتقى لله من ذلك ولقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر
بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية
ضربه عمر بالدرة وقال له قد اكثرت الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه واله
وروى سفيان الثوري عن منصور بن ابراهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما كان
من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت
من احد الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من احاديث ابي صالح عن ابي هريرة
فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي ان عليا عليه السلم قال الا ان
اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه واله ابو هريرة الدوسي وروى ابو يوسف
قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله صلى الله عليه واله يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا

جاءت به الرواة الثقاة عملنا به وتركنا الرأي قلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر قال انهاك بما نقلت على عثمان
قال كذلك فلما رأى اعداء الصحابة قالوا الصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك
وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية
كان يجلس بالعشيات بباب كندة في المسجد ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك
الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال
اللهم نعم قال فاشهد بالله انك قد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان
يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما
وابا هريرة اماما ويضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه
ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قال ابن ابي الحديد قلت
قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال وقد تظاهرت
الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول
وما يغني انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه
ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى
المحدثون ان حريزا رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لولا بغض علي قال ابن ابي
الحديد قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر ابن الجنيد قال
حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب
قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج غير حجة واثنى ابو البهلول
عليه خيرا قال حضرت حريز بن عثمان وذكر علي بن ابي طالب عليه السلم فقال ذاك الذي احل حرام رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى كاد يقع فيه قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ من نظراء
حريز فما بالك لم تحمل عن حريز قال اني اتيته فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي صلى الله
عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه
شيئا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر قال حدثني ابراهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات
قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون علي بن ابي طالب عليه السلم ونحن نبغضه قلت لم تبغضه قال
لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم وكان حريز نازلا علينا قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع
دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بذكر علي قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه

عليه وآله ابنته حبا له ولكنه اراد ان يكافئ احسان ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى
ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال شعرا

امن رسم دار من مغيرة تعرف ... عليها زواني الجن والانس تعزف
فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا ... وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا
صريحا على منبر الكوفة وكان قد بلغه عن علي عليه السلم في ايام عمر انه قال لئن رأيت المغيرة لارجمنه بالحجارة يعني واقعة
الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت في
نفسه وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن عدي ان يقوم في الناس ويلعن عليا
فابى ذلك فتوعده فقام وقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله واعاد
الضمير الى المغيرة بالنية والقصد وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة
بن شعبة عند علي عليه السلم وجده مع معوية فقال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من
قومه قتلهم وركبها منهم فهرب فاتى النبي كالعائذ بالاسلام والله ما رأى عليا احد منذ ادعى الاسلام خضوعا
ولا خشوعا الا وانه كائن من فراعنة ثقيف قبل يوم القيامة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون
الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون العهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم ولرب صالح كان فيهم فمنهم
عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح في ثقيف لغريب قال فاما مروان
بن الحكم فاقل واحقر من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصنا منهم واوضحنا سوء رأينا فيهم لانه كان مجاهرا في
الالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله صلى الله عليه وآله يحكيه في مشيه
ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو
يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة مستحكم العداوة حتى افضى
امره الى ان طرده رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم
الحادا وكفرا وهو الذي خطب يوم وصل اليه رأس الحسين عليه السلم الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الرأس
على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدين كانما بت بمسجدين ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى
الله عليه وآله وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية
وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصول الرأس اليه والخبر مشهور قال ابن ابي الحديد قلت هكذا قال شيخنا
ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه
الرأس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلم فقرأ كتابه وهو على المنبر وانشد الرجز المذكور

جاءت به الرواة الثقاة عملنا به وتركنا الرأي قلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر قال ان جاءتك بها فقلت علي وعثمان
قال كذلك فلما رأى اني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك
وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية
كان يجلس بالعشيات بباب كندة في المسجد ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك
الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال
اللهم نعم قال فاشهد بالله انك قد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان
يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما
وابا هريرة اماما ويضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه
ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قال ابن ابي الحديد قلت
قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال وقد تظاهرت
الرواية عن عروة بن الزبير انه كان يأخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول
وما يغني انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه
ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى
المحدثون ان حريزا رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لولا بغض علي قال ابن ابي
الحديد قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر ابن الجنيد قال
حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب
قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج غير حجة واثنى ابو البهلول
عليه خيرا قال حضرت حريز بن عثمان وذكر علي بن ابي طالب عليه السلم فقال ذاك الذي احل حرام رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى كاد يقع فيه قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ من نظراء
حريز فما بالك لم تحمل عن حريز قال اني اتيته فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي صلى الله
عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه
شيئا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر قال حدثني ابراهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات
قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون علي بن ابي طالب عليه السلم ونحن نبغضه قلت لم تبغضه قال
لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم وكان حريز نازلا علينا قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع
دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بذكر علي قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه

وآله ابنته حبا له ولكنه اراد ان يكافي احسان ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى
ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليم فوقف قريبا منه ثم قال شعرا
امن رسم دار من مغيرة تعرف ... عليها زواني الجن والانس تعزف
فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا ... وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف
قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا
صريحا على منبر الكوفة وكان قد بلغه عن علي عليه السلم في ايام عمر انه قال لئن رأيت المغيرة لارجمن المغيرة بالحجارة يعني واقعة
الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت في
نفسه وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن عدي ان يقوم في الناس ويلعن عليا
فابى ذلك وتوعده فقام وقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله فعاد
الضمير الى المغيرة بالنية والقصد وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة
بن شعبة عند علي عليه السلم وجده مع معوية فقال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من
قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب فاتى النبي كالعائذ بالاسلام والله ما رأى احد منذ ادعى الاسلام خضوعا
ولا خشوعا الا وانه كان من فراعنة ثقيف قبل يوم القيامة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون
الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم ولرب صالح كان فيهم فمنهم
عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح في ثقيف لغريب قال فاما مروان
بن الحكم فاقل واحقر من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمضنا فيهم واوضحنا سوء رأينا فيهم لانه كان مجاهرا في
الالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله صلى الله عليه وآله يحكيه في مشيه
ويغمز عليه عينه ويدلع لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو
يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة مستحكم العداوة حتى افضى
امره الى ان طرده رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم
الحادا وكفرا وهو الذي خطب يوم وصل اليه رأس الحسين عليه السلم الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الرأس
على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدين كانما بت بمسجدين ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى
الله عليه وآله وقال يا محمد صلى الله عليه وآله يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية
وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصول الرأس اليه والخبر مشهور قال ابن ابي الحديد قلت هكذا قال شيخنا
ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه
الرأس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلم فقرأ كتابه وهو على المنبر وانشد الرجز المذكور

وادعى الى القبر فلا يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب قال وقد صح ان بني امية
منعوا من اظهار فضائل علي عليه السلم وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل كان اذا روى عنه عليه السلم حديثا لا يتعلق
بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطا عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال
وددت ان اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب عليه السلم يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف
قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع
نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان الله تعالى اودع في هذا الرجل سرا
يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا رويت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع
الناس ان يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا قال ابن ابي
الحديد هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين
ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلم قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه
واعان اعداءه ميلا الى الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي الناس في رحبة القصر او قال
في رحبة الجامع بالكوفة ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر
رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد فلقد حضرتها فقال يا امير
المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير
فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك
في آخر عمره عن علي بن ابي طالب عليه السلم فقال اني آليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه في علي عليه السلم بعد يوم الرحبة
ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان المؤذن ان عليا
نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك
زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي عليه السلم عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعد
ما كف بصره قالوا وكان الاشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي عليه السلام
دار جرير بن عبد الله قال اسماعيل بن جرير هدم علي عليه السلم دارنا مرتين وروى الحارث بن
حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فان
ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احديهما فلما ارسله علي عليه السلم الى معوية ذهبت الاخرى ثم
فارق عليا عليه السلم واعتزل الحرب وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي عليه السلم ابنته فزبره
وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي قحافة وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل

نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي عليه السلم فقال ان الناس زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد
اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في قراب سيفي لم يعهد الى غير ذلك فقال الاشعث هذه ان قلتها
فهي عليك لا لك دعها ترحل عنك فقال عليه السلم له وما علمك بما علي مما لي منافق ابن كافر حائك ابن حائك
اني لاجد منك بنة الغزل ثم التفت عليه السلم الى عبد الله بن عدي بن الخيار فقال له يا عبد الله اتسمع
خلافنا وترى عجبا ثم انشدك يقول شعرا اصبحت فرد الراعي الضان اتبعه ما ذا يريبك مني
راعي الضان وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى الجبانة بالكوفة فمر
بهما ضب يعدو وهما في ذم علي عليه السلم فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا عليه السلم
قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه عليه السلم
روى شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذ مرت الجنازة عند علي عليه
السلم فقال ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال علي ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عبيد بن
الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا عليه السلم وقد سئله رجل عن امراة مات عنها زوجها وهي
حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال الرجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي عليه السلم
ان فروجا لا يعلم يبلغ قوله ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الآخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة
قال كنت جالسا عند علي عليه السلم اذ جاء ابو مسعود فقال علي جاءكم فروخ فجاء فجلس فقال له علي بلغني انك
تفتي الناس قال نعم واخبرهم ان الآخر شر قال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا قال نعم
سمعته يقول لا ياتي على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف قال اخطات استك الحفرة وغلطت
في اول ظنك انما عنى عليه السلم من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل
السير ان عليا عليه السلم كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي وكان النعمان بن بشير
الانصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معوية خوضا وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو
على حاله وقد روي ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه وان عليا سيره الى المداين وذلك انه
كان يقول ان مات علي فلا ادري ما موته وان قتل فعسى اني ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران
في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد وروى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من
اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين
فاخذه سمرة بن جندب واتهمه براي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا
فيما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكر يا سمرة اما سمعت الله يقول قد افلح من تزكى وذكر

اسمع منه نصحي فقال الخوك امرني بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قدم رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا
فقالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا له يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج
فتامر بقتله ثم تؤتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما
الخارجي هذا فتامر بقتل الثاني فقال سمرة فاي باس في ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان
كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عن ابائه عليهم الصلوة و
السلام قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يوذيه فشكى الانصاري ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا
مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل
قال صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبيد الله بن سعد
عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى ابي هريرة فقال من انت قلت من اهل البصرة قال فما فعل سمرة
بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حيوة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لي وله ولحذيفة بن اليمان اخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الان اتمنى ان اسبقه قال فبقي سمرة
بن جندب حتى شهد مقتل الحسين بن علي عليهما السلام وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة
ايام مسير الحسين الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه
السلام وقتاله قال ابو جعفر وقد روي ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية
نزلت في علي بن ابي طالب ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية نزلت
في ابن ملجم وهي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل
فبذل ثلثمائة فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك فقال شيخنا ابو القاسم البلخي
من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به واطباق الناس عليه ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان
يبغض عليا عليه السلام ويشتمه وانه الذي لاحاه في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ونابذه وقال له
انا اثبت منك جنانا واحد سنانا فقال له علي عليه السلام اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الايات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وآله الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الاية من الايات التي نزلت

نزلت في القرآن بموافقة علي عليه السلام كما انزل في مواضع بموافقة عمر وسماه الله تعالى فاسقا في اية اخرى وهي قوله تعالى
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكوة وشهروا
السيف حتى امر النبي صلى الله عليه وآله بالتجهيز للمسير اليهم فانزل الله تعالى في تكذيبه وبراءة ساحة القوم هذه الاية
وكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يشنؤه ويعرض عنه وكان الوليد يبغض رسول
الله صلى الله عليه وآله ايضا ويشنؤه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة والذي كان يوذي رسول
الله صلى الله عليه وآله في نفسه واهله واخباره في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث
ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد صلى الله عليه وآله واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ
ابو القاسم وهو احد الصبية الذين قال ابوه عقبة فيهم وقد قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال صلى
الله عليه وآله النار اضربوا عنقه قال وللوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال
ان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا قال وذلك ان عليا عليه السلام لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من
بني امية ان يحدثوا فيه حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة
فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة
ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة
يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفاير عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها
في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبيد الله بن يزيد القسري بحذاء باب
الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه
على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا به وقت السحر من الليلة الحادية
والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام اليهم في
ذلك وعهد كان عهد به اليهم وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا
وافترقت الاقوال في موضع قبره على الناس وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طي وقعوا على جمل في ليل من
الليالي وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا به فدفنوا
الصندوق بما فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة
في ابيات يذكره فيها — وان يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهديا ولا كان هاديا وروى الشيخ ابو القاسم
البلخي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال مر ناس بالحسن بن علي عليه السلام وهم يريدون عيادة الوليد
بن عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن عليه السلام معهم عائدا فقال للحسن عليه السلام اتوب الى الله تعالى مما كان

بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه قال شيخنا ابو القاسم البلخي واكد بغضه
لضربه اياه الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وقد استفاضت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين
فيها ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مومن قال وروى
حبة العرني عن علي عليه السلم انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مومن على حبي وميثاق كل منافق على
بغضي فلو ضربت وجه المومن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني وروى عبد الكريم
بن هلال عن اسلم المكي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلم يقول لو ضربت خياشيم المومن بالسيف
ما ابغضني ولو نثرت الدنيا على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق المومنين بحبي
وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مومن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القاسم البلخي
وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب وروى ابراهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا
عليه السلم والتحق بمعوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان علي عليه السلم
قد استعمله على الري ودستبى فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه علي وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد
ركائبه وسعد نائم فالتحق بمعوية وقال شعرا
وخادعت سعدا وارتمت بي ركائبي ... الى الشام واخترت الذي هو افضل
وغادرت سعدا نائما في عباءة ... وسعد غلام مستهام مضلل
ثم خرج حتى
اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا يبداء بالرقة حتى يستاذن معوية في القدوم عليه وكانت
الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز معوية وعليهم الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات و
نصيبين ودارا وآمد وسنجار من حيز علي عليه السلم وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وكان
يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا
يا طول ليلي بالرقة لم انم ... من غير عشق صبت نفسي ولا سقم
لكن لذكر امور جمة طرقت ... اخشى على الاصل منها زلة القدم
اخشى عليا عليهم ان يكون لهم ... مثل العقور الذي عقاه ذا ارم
وبعد ذلك ما لا نذكره وكتب يزيد الى العراق شعرا يذم فيه عليا عليه السلم
ويخبره انه من اعدائه فدعا عليه وقال عليه السلم لاصحابه عقيب الصلوة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه
السلم عليه وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاوه عليه السلم اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال
المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع
القوم ايديهم يومنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد
على حجر بن عدي حتى قتله معوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت

تربت ايديكم على اشرافنا تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي عليه السلم
فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي عليه السلم دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس فاخذ زياد بيده فاخرجه من المسجد و
جعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت ومشيت والله لا احبكم
ما اختلفت الدرة والجرة وزياد يقول ذلك اضر لك ذلك شر لك وقال زياد بن خصفة
يذكر ضرب الناس عفاقا
دعوت عفاقا للهدى فاستغشني ... وولى فريا قوله وهو مغضب
ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي ... هوت بعفاق عوص عنقا مغرب
انبئه ان الهدى في اتباعنا ... فيابى ويضريه المراء فيشغب
فان لا يتابعنا عفاق فاننا ... على الحق ما غنى الحمام المطرب
وكان قد ذكر
ابن ابي الحديد اشعارا كثيرة تركناها ثم قال فقال عفاق لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني
اخبركم عن ثلث خصال كن منكم والله ما ارى ان تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم اما واحدة فانكم سرتم
الى اهل الشام حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف
فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها بمثل ذلك الحد والعدد الذي دخلتموها ابدا واما الثانية
فانكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير
المومنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله لا يزال القوم في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة
فانكم خالفكم قراؤكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بايديكم فوالله لا تزالون بعدها متضعضعين
قال وكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم انني منهم بريء ولابن عفان ولي فيقولون اللهم انا لعلي ولي
ومن ابن عفان بريء ومنك يا عفاق قال فاخذ لا يقلع فدعوا رجالا منهم له سجع كسجع الكهان فقالوا
ويحك اما تكفينا بسجعك وخطبك هذا فقال كفيتكم فمر عفاق عليهم فقال كما كان يقول فلم يمهل ان
قال اللهم اقتل عفاقا فانه اسر نفاقا واظهر شقاقا وبين فراقا وتلون اخلاقا فقال عفاق ويلكم من سلط هذا
علي فقالوا الله بعثني اليك وسلطني عليك لا تقطع لسانك وانصل سنانك واطرد شيطانك قال فلم
يمر عليهم بعد انما يمر على مزينة وممن فارقه عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن اوس بن معتب الثقفي
شهد مع علي عليه السلم يسمى الهجنع والهجنع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله علي عليه السلام على كسكر فنقم منه
امورا منها انه تزوج امراة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى معوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحرث
ابن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي عليه السلم يامره بمجاوبة شعراء اهل الشام مثل كعب بن جعيل
وغيره فشرب الخمر بالكوفة فحده علي عليه السلم فغضب ولحق بمعوية وهجا عليا حدث ابن الكلبي عن عوانة
قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سماك الاسدي وهو قاعد بفناء داره فقال له اين

تريد قال اريد الكناسة قال هل لك في رؤوس والبات قد وضعت في التنور من اول الليل فاصبحت قد اينعت
وتهرأت فقال ويحك في اول يوم من شهر رمضان فقال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب
كالورس يطيب النفس ويجري في العروق ويزيد في الطرق ويهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ
فشربا فلما كان آخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي عليه السلام فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما فاحاطوا
بالدار فاما ابو سماك فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي به علي عليه السلام فلما اصبح اقامه في سراويل
فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجراءتك
على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه للناس في سراويله فجعل الصبيان يصيحون به خزي النجاشي خزي
النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال ـــــ ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه
مطرفا فجعل الناس يمرون به ويطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول
روى صاحب كتاب الغارات ان عليا عليه السلام لما حد النجاشي غضبت اليمانية وكان اخصهم بالنجاشي
طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة
واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأينا ما كان من صنيعك
باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار فقال علي
عليه السلام وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله
فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى
قال ـــــ فخرج طارق من عنده فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين انك اوغرت
صدورنا وشتت امورنا قال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له لسامعة وان
امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية
فلما قدما عليه دخل آذنه فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي و
غيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق فقال مرحبا بالمورق غصنه والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل
كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى
استوى على رحلها ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من الحثالة
لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال يا معوية اني متكلم فلا يسخطنك
ثم قام وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا
منهم لم يكن من قبله يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رؤوفا

رحيما اما بعد فانما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي امام تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله اتقياء مرشدين ما زالوا منار الهدى ومعالم الدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم و
اتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن
صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع و
كان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم وانفة من المذلة فلا
تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي و
لجميع المسلمين فعظم على معوية ما سمعه وغضب لكنه تماسك وقال ـــــ يا عبد الله انا لم نرد بما قلنا
ان نوردك مشرع ظماء ولا نصدرك عن مكرع ري ولكن القول قد يجري بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه
من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود وصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى
قام وقام معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه في خطبته
وما واجه به معوية فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل الي ان بطن الارض خير لي من ظهرها عند
سماعي ما اظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والآخرة وما زهت به نفسه وملكه عجبه وعاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستنقصهم فقمت مقاما اوجب الله علي فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن
لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا عليه السلام قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ قتل شهيدا وقال ـــــ
معوية للهيثم بن الاسود ابي العريان وكان عثمانيا وكانت امرأته علوية الرأي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل و
تدفعها الى عسكر علي عليه السلام بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي
في صفين ام اهل الشام لي فقال اهل العراق قبل ان يضربوا بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت
ذلك قال لان القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة
وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا
فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم
نفسه ان يكون رأسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي عليه السلام اخوه عقيل بن ابي طالب قدم
على امير المؤمنين الكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم
الجمعة فلما صلى علي عليه السلام الجمعة قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني
ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال
له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي فقال وجدت عليا انظر لنفسه منك ووجدتك انظر لي منك لنفسك

وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل فينا لين من غير ضعف وعز من غير عنف وان لينكم
يا معوية غدر وسلمكم كفر وقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبه لعقيل في مجلس
معوية غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومان
من دم عثمان فقال وما انت وقريش والله ما انت فينا الا كنطيح التيس فغضب الوليد وقال والله لو ان
اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال صه والله انا
لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبه بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص
وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا برجل عمه ابو لهب قال عقيل وهلا برجل عمته
حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال معوية يا ابا
يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب
افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله اقول والمقصود من ذكر هاتين الروايتين هو ظهور
ان بعضا من الاصحاب والتابعين مع كونهم من خواصه كان يختار المفارقة عنه بادنى طمع وجلب
منفعة دنيوية فما الاستبعاد من غيرهم ظهور العداوة والبغضاء مع وجود اسبابها وممن فارقه
عليه السلم حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسا وقالا لا نقيم ببلدة
يعاب فيها عثمان وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى
صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلاثة من اهل البصرة يتواصلون
على بغض علي عليه السلم مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب
الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابن مسعود
وعنده ابن الشخير فذكر عليا عليه السلم بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لهاهنا فقال ابن مسعود اذ
كرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال والاكثر مبغضه اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد يوم الجمل
وكان هو عليه السلم قليل التاليف للناس شديدا في دين الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضى
قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي ناجية مولى ام هانى قال كنت عند علي عليه السلم
فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المومنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك بها محبا قال من اين اتيت قال
من البصرة قال عليه السلم اما انهم لو يستطيعون ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل
ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد الله بن زياد اربعة مساجد بالبصرة تقوم على
بغض علي بن ابي طالب عليه السلم والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين على

فرضة البصرة ومسجد في الازد وممن قيل عنه انه يبغض عليا عليه السلم ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد
روى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي عليه السلم ياكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه وروي عنه انه كان من
المخذلين عن نصرته وروي عنه ان عليا عليه السلم راه وهو يتوضا للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه
ماء كثيرا فقال عليه السلم له ارقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المومنين من دماء المسلمين اكثر قال عليه السلم
او ساءك ذلك قال نعم قال عليه السلم فلا زلت مسوءا قالوا فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان مات
فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب عليه السلم والمعظمين
له وروى ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال
الحسن عن علي عليه السلم فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها
وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين
الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القران عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذاك علي بن ابي طالب عليه السلم يا لكع وروى الواقدي
قال سئل الحسن عن علي وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ايمانه على
براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي صلى الله عليه وآله الثقلان كتاب
الله وعترتي وانه لم يومر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري
عن علي عليه السلم فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والبلاء
والنجدة والزهد والقضاء والقرابة ان عليا عليه السلم كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد
اتقول صلى الله لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وتصلي على النبي واله وعلي خير اله فقلت اهو خير من
حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة وابنيها قال نعم والله انه خير من آل محمد كلهم ومن يشك انه خير
منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلم زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه و
لقد اخى رسول الله صلى الله عليه واله بين اصحابه فاخى بين علي عليه السلم وبين نفسه فرسول الله صلى الله عليه
واله خير الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي عليه السلام
فقال يا ابن اخي احقن دمي من هولاء الجبابرة لولا ذلك لشالت بي الخشب قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي
ووجدته ايضا في كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا عليه السلم
ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني روى ابو نعيم عن الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة
قال سمعت مرة يقول لان يكون علي عليه السلم جملا يستقي عليه اهله خير له مما كان عليه وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل

بن محمد عن عمر بن مرة قال سئل المرة الهمداني كيف تخلفت عن علي عليه السلم قال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته قال
اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اما هو اشد تحنا من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى ابو الفضل بن
دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت ان ابا صادق
قال في ايام حيوة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال فلما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال لا احضره
لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب عليه السلم قال ـــــ ابراهيم بن هلال فحدثنا المسعودي عن عبد الله
بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي بن
ابي طالب عليه السلم لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد النخعي ومسروق بن الاجدع الهمداني
روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله فيقعان في علي فاما الاسود
فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب عليه السلم
لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلم بن حرب عن ليث بن ابي سليم
قال ـــــ كان مسروق يقول كان علي عليه السلم كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رايه هذا
وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزبيد اليامي على امراة مسروق بعد موته فحدثتنا فقالت كان مسروق
والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب عليه السلم ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه
واما الاسود فمضى لشانه قال فسالناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي صلى الله عليه و
آله فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي بن
ابي طالب عليه السلم مسروق ومرة وشريح وروي ان الشعبي رابعهم وروي عن هشيم عن مجالد عن الشعبي
ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب عليه السلم وروى الاعمش عن ابراهيم التيمي قال قال علي عليه
السلم لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امره فيها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال
ثم قتل علي ومضى على ذلك دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال
انه قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين
اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي عليه السلم ويقال انه كان يرى راي الخوارج
ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي عليه السلم منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا
اربعة آلاف فخرج الينا علي عليه السلم فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمن بن
ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين
وبئست الصفون قال ـــــ وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل

عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة
روى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن
انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب عليه السلم لانه كان اصلع قال ـــــ وقد روى عبد الرحمن
المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رايت ابا بردة قال لابي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر انت قتلت عمار
بن ياسر قال نعم قال فناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن
الغضبان بن يزيد قال رايت ابا بردة قال لابي العادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ها هنا ها هنا فاجلسه
الى جانبه ومن المنحرفين عنه عليه السلم ابو عبد الرحمن السلمي القارئ روى صاحب كتاب الغارات عن
عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدك بالله ان سالتك لتخبرني قال نعم فلما اكد عليه
قال بالله هل ابغضت عليا الا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا اهل بيتك منه بشيء قال اما اذ انشدتني بالله فلقد
كان كذلك قال ـــــ وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين ابي عبد الرحمن
السلمي شيء في امر علي عليه السلم فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري ما جرا صاحبك على الدماء يعني عليا قال
وما جراه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة
عبد الله بن حكيم قال تجاذبا يوما فسمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان سهم
بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب امير الكوفة على الناس بعثا وضرب على سهم بن طريف معهم
فقال سهم لعلي بن ربيعة اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله
ان سهما اعمى فاعفه قال اعفيته فلما التقيا قال قد اخبرت الامير انك اعمى وانما عنيت عمى القلب وكان قيس بن
ابي حازم يبغض عليا روى وكيع عن اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة
فابى فابغضته قال ـــــ ابن ابي الحديد قلت وشيوخنا المتكلمون يسقطون روايته عن النبي صلى الله عليه
وآله انكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا فكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال سمعت
عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه وجبهه
عمر بن علي في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب
واقبل عمر بن علي بن ابي طالب فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله كما تفعل اخوتك وبنو اعمامك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما
احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا

سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا انا هو
ما اقول ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلم وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال
شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين
فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو
كنت بمكة لاريتك كير ابيك وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من اعداء
علي ومبغضيه وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال روي عن
عمرو انه كان يركب ويدور القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس
برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرى ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم
بمثل ذلك وكان في ايام معوية وكان مكحول من المبغضين له عليه السلم روى زهير بن معوية عن الحسن
بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع يعني مملوا بغضا لعلي فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون
عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا كلام شنيع وروي عن شبابة
بن سوار انه ذكر عنده ولد علي وطلبهم للخلافة فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي عليه
السلام ولا فرح بها يوما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات والله لا يذوقون طعم الخلافة من رضي
بقتل عثمان وقال شيخنا ابو جعفر الاسكافي كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل الكوفة
وكثير من اهل المدينة فاما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق
مع بني امية عليه وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا عليه السلم وهو
يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى عليه السلم وروى الشعبي عن شريح بن هانئ قال قال علي عليه السلم
قال اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على
منازعتي وروى جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلم يقول اللهم اني استعديك على قريش فانهم
قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان تاخذه وان من
الحق ان تتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي عليه السلم من وجد عتوه من بني امية في ماء فغطوا على صماخه
حتى يدخل الماء في فيه وروى عمرو بن دينار عن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف
عمر بن الخطاب فقال الم نكن نقرا من جملة القران قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله قال بلى ولكن ذلك اذا
كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلم يقول
ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبونا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى

اثنى رجل على علي بن الحسين عليه السلم في وجهه وكان يبغضه فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلم في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم
قالوا حبك يا امير المومنين قال اما انه من احبني رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني
ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه عليه وآله السلام ولقد هجم ابو طالب علينا وانا وهو ساجدان فقال او فعلتموها
ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على موازرته ومكانفته فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله افلا تصلي انت يا عم معنا قال لا افعل استحيي ان تعلوا استي ثم انصرف وروى جعفر الاحمر
عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي عليه السلم من احبني كان معي اما انك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله
ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي
جنة وان في نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي عليه السلم انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى
ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي عليه السلم انه قال هلك في رجلان محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن
ايوب عن ابي كهمس عن علي عليه السلم قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف
الذي يتقرب اليه بلعني ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله صلى الله عليه
وآله وديني دينه وينجو في ثلاثة من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي او الب
علي او انتقصني فليعلم ان الله عدوه وجبريل والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن
الحنفية عن علي عليه السلم قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم وروى ابن صادق عن ربيعة
بن ناجذ عن علي عليه السلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك لشبها من عيسى بن مريم احبته
النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وروى صاحب كتاب الغارات
حديث البراءة على غير الوجه المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي
عن يحيى بن سليمان العبدي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر قال خطب علي عليه السلم
على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم
البراءة مني فاني على دين محمد ولم يقل فلا تبرؤوا مني وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل
قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد قال قال علي عليه السلم لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه
ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرؤوا مني فاني على دين محمد صلى الله عليه وآله ولم ينههم عن
اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي عليه السلم
يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي عليه السلم فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد

خلت عدد المدر والوبر قال وفي رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله لمظلوم ايضا هات فلندع
على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال اشتكى علي عليه السلام شكاية فعاده ابو بكر
وعمر وخرجا من عنده فاتيا النبي صلى الله عليه وآله فسالهما من اين جئتما قالا عدنا عليا عليه السلام قال كيف رايتما
قالا رايناه لما به فقال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر به الناس
من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوي ان عليا عليه السلام خطب بالرحبة فقال ايها الناس
انكم قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي
وروى هيثم بن بشير عن اسمعيل بن سالم مثله وقد روى اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب
منه وروى ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فوجد عليا نائما
فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال
لا تبكي فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له هذا وليي
وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه او نحو هذا اللفظ وروى محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن زيد
بن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام عدوك عدوي وعدوي عدو
الله عز وجل وروى يونس بن حباب عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي
طالب عليه السلام معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك
في الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله بما
اجابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وقف فوقفنا فوضع راسه على راس علي وبكى فقال علي عليه السلام
ما يبكيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني قال
يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراءهم قال بل تصبر قال فان صبرت قال تلاقي جهدا قال
افي سلامة من ديني قال نعم قال فاذا لا ابالي وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام انه قال قال علي او عن
ابيه انه قال قال علي عليه السلام ما رايت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله رخاء لقد اخافتني
قريش صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان
على ما تصفون وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم ياكل ولا يشبع يحمل وزر
الثقلين يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب
قد وضع طرفه في بطن معوية قال ——— ابن ابي الحديد قلت هذا الخبر مرفوعا مناسب لما قاله علي عليه

عليه السلام في نهج البلاغة ومن كذلك اختيار ان المراد به معوية دون ما قاله كثير من الناس انه زياد او المغيرة وروى جعفر
بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لعلي ما يلقى
بعده من العنت واطال فقال له علي انشدك الله والرحم يا رسول الله صلى الله عليه وآله لما دعوت الله ان يقبضني
اليه قبلك فقال كيف اسالك في اجل مؤجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله فعلام اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث
في الدين وروى الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال قال لنا يوما لقد رايت الليلة رسول الله
صلى الله عليه وآله في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فنظرت فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان
قال الاعمش هما معوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت وروى
نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن ابي عبد الله بن سلمة عن علي عليه السلام قال رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه
وآله فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين ترضخ
رؤسهما بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هاني المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد
بن فلان قال كنا في بيت مع علي ونحن شيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون
عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال اعاذني الله من ذلك فالتفت
فاذا واحد منا يبكي فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين
وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كان علي عليه السلام اذا صلى الفجر لم يزل معقبا
الى ان اطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن وكان
له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر قال ولم يسمه محمد بن علي عليه السلام فرجع عوده
على بدئه حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه قال ايها الناس انه
ليس شيء احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام وفقهه ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام
وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده
الله الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال ——— اين المتكلم انفا فلم
يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين فقال اما اني لو شئت لقلت فقال ان تعفو وتصفح فانت اهل
لذلك فقال عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي عليه السلام ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه وروى عن زرارة
ايضا انه قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام ان قوما هاهنا ينتقصون عليا عليه السلام قال بم ينتقصونه لا
ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي عليه السلام امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما
واشقهما عليه ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء

نعم له وينظر الى عقاب عمر لا ينظر اليه وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله تغير لونه حتى يعرف ذلك في لونه ولقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم يعرق فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشر بعين ينبعث في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى العباد عن ابي مريم الانصاري عن علي عليه السلم قال لا يحبني كافر ولا ولد زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور ابناءنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا واذا عثرت على شطر من اخبار السقيفة واخبار عداوة الصحابة والتابعين وغيرهم فلنعد الى ما كنا بصدده من ذكر احتجاج المخالفين على عدم النص على امامة علي بن ابي طالب عليه السلم فاقول ـــــ قال الفخر الرازي الطريقة الثالثة الاستدلال بامور كل واحد منها يفيد الظن ومجموعها ربما امكن ان يقال انه يفيد العلم بعدمه وهي كثيرة الا انا نقتصر هاهنا على وجوه الاول انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه واله قال العباس لعلي انا اعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب قد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه واله فادخل بنا عليه نسأله عن هذا الامر فان كان لنا بينه وان كان لغيرنا وصى بنا ومعلوم ان عليا لو كان منصوصا عليه كان العباس اعرف الناس بذلك فكان لا يقول مثل هذا الكلام لا يقال مراد العباس منه ان الامارة التي جعلها النبي صلى الله عليه واله هل تسلم لهم ام لا لانا نقول لفظة لنا او لغيرنا تقتضي الملك والاستحقاق ولم يقل العباس سله هل يسلم هذا الامر الينا ام لا حتى يصح ما قاله السائل وايضا فقد روى ان عليا عليه السلم قال له فيما بعد خفت ان يقول النبي صلى الله عليه واله انه لغيركم فلا يعطيناه الناس ابدا ومعلوم ان ذلك انما يلزم اذا قال هو مستحق لغيركم لا اذا قال لا يسلمه الناس اليكم انتهى بعض كلامه وقد ذكر تلك الحجة قبل الرازي جماعة اخرى من العامة وانا اقول ـــــ كان المناسب ان نذكر بعد ما نفرغ عن تضعيف تمام ما ذكر في هذه الطريقة من الاستدلال بوجوه ضعيفة ما يصلح ان يكون معارضا لما قال من الاحاديث الكثيرة المنقولة من كتبهم والقراين المتعاضدة لكن لخوف الاطناب واغناء ما نذكره في الجواب عن تطويل الكلام عنه فالان نقتصر على اظهار ما يرد على كلامه من المباحث قوله الاول انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه واله الخ يرد عليه اولا انه لم يثبت وعلى تقدير التسليم فلا ينافي النص لان سؤالهم يحتمل ان يكون عن حصول الامر لهم وعن ثبوته في ايديهم

ايديهم لا عن استحقاقه ويجري ذلك مجرى رجل يخاف بعض اقاربه بخلا وازدياده بعطيته بعد وفاته ثم حضرته الوفاة فيجوز لصاحب النخلة ان يقول له اترى ما خلفته وازددت به يحصل لمن بعدك ويصير الى يدي ام يحال بيني وبينه ويمنع من وصوله الى ورثتك فيكون السؤال للشك في الوصول دون الاستحقاق اما قوله لانا نقول فليس بشيء لان اللام للاختصاص كما للاستحقاق ولا بد على كلا التقديرين من تقدير المتعلق اما الحصول واما الاستحقاق قوله وايضا فقد روى الخ هذا معارض بما روى من ان العباس سال فاجاب النبي صلى الله عليه واله انكم المقهورون وفي رواية اخرى انتم المظلومون فان هذا يدل على ان المقصود من السؤال انما كان الحصول دون الاستحقاق ليطابق الجواب السؤال على انا نقول امارات الوضع والكذب في اسناد قول خفت الى امير المؤمنين ظاهرة فانه يقتضي الشك من قايله والشاك كيف يقول والله انا لفينا وان الامامة مختصة ببني هاشم كما ينادي به قوله عليه السلم في نهج البلاغة وغيره الا ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا يصلح الامامة على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم وما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه ونحو ذلك وقد كان عمر يعلم ان النبي صلى الله عليه واله انما يستخلف الا عليا حيث يقول ان النبي صلى الله عليه واله اراد ان يذكر عليا عليه السلم فصددته عنه يعني بمنع الاتيان بالدواة والقرطاس كما هو مذكور في شرح ابن ابي الحديد عن ابن عباس فكيف كان علي ع لا يعلم هذا على انا نقول لو كان مراد عباس هو السؤال عن الاستحقاق لم يصح لانه بمجرد الاستحقاق لا يفيد وصية النبي صلى الله عليه واله للمستحق للخلافة ببني هاشم ما دام لم يحصل للمستحق الخلافة و ايضا لا استبعاد في ان اعداء علي بن ابي طالب عليه السلم قد كانوا دلسوا الامر على العباس كما دلسوا على غيره فانه لم يكن من اذكياء الاصحاب وخواصهم كسلمان ونظرائهم اما اسناد قول خفت الخ الى علي بن ابي طالب فمخدول على كل حال كيف وفي الطبقات الكاتب الواقدي اخبرنا محمد بن عمر حدثنا عمر بن عقبة الليثي عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ارسل العباس بن عبد المطلب الى بني عبد المطلب فجمعهم عنده قال وكان علي عنده بمنزلة لم يكن احد بها فقال العباس يا ابن اخي اني قد رايت رايا لم احب ان اقطع فيه شيئا حتى نستشيرك فقال علي ع وما هو قال ندخل على النبي صلى الله عليه واله نسأله الى من هذا الامر من بعده فان كان فينا لم نسلمه والله ما بقي منا في الارض طارف وان كان في غيرنا لم نطلبها بعده ابدا فقال علي ع يا عم وهل

هذا الامر الا اليك وحاس احدنا زعمًا في هذا الامر قال فتفرقوا ولم يدخلا على النبي صلعم اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله اخي الزهري سمعت عبد الله بن حسن يحدث عن عمي الزهري ويقول احدثتني فاطمة بنت حسين قالت لما توفي رسول الله صلعم قال العباس يا علي قم حتى ابايعك ومن حضر فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر في ايدينا فقال علي واحد يعني يطمع فيه غيرنا فقال العباس اظن والله سيكون فلما بويع لابي بكر ورجعوا الى المسجد فسمع على التكبير فقال ما هذا فقال العباس هذا ما دعوتك اليه فابيت علي فقال علي ع ايكون هذا فقال العباس ما رد مثل هذا قط فقال عمر قد خرج ابو بكر من عند النبي صلعم حين توفي وتخلف عنده علي وعباس والزبير فذلك حين قال عباس هذه المقالة ومن اعجب الامور ان رواية من كنت مولاه فعلي مولاه ورواية اني تارك فيكم الثقلين ورواية مثل اهل بيتي ورواية انت مني بمنزلة هارون من موسى وانت وصيي وخليفتي وقاضي ديني وامثال ذلك من الروايات التي اتفقت عليه الخاصة والعامة وسؤال عباس خبر واحد لم يروه الا بعض العامة ومع هذا يريدون ان يكذبوا الروايات المتفقة عليها بتلك الرواية الضعيفة ولا يوفقون بان يكذبوا الرواية بسبب سلطان الروايات المتفقة عليها فان قيل انما يريدون دفع دلالتها على الخلافة قلنا انكم لا يفعلون العكس لما عرفت ان دلالة رواية العباس على مطلوبهم ليست بقطعية وايضا يحتمل ان علي بن ابي طالب عليه السلم كان انضجر بسؤال العباس عنه عم ذلك بعد ما كان الامر قد لاح واطفى المصباح بسبب طلوع الصباح لان هذا السؤال قد دل على انه لم يكن عالما بالخلافة فكان اعرض عنه بلطايف الحيل والله يعلم قال الشيخ المفيد رحمة الله عليه وقد سال المخالفون في شيء يتعلق بهذا الفصل عن سؤال لم اجد لاحد من اصحابنا فيه جوابا فاجبت عنه بيان ذلك هو ان قالوا اذا زعمتم ان النبي صلى الله عليه واله قد نص على امير المومنين عليه السلم بالامامة وبين عن فرض طاعته ودعا الامة الى اتباعه فما معنى قول العباس بن عبد المطلب لامير المؤمنين عليه السلم في مرض رسول الله صلى الله عليه واله يا بن اخ ادخل معي الى النبي صلى الله عليه واله نسأله عن الامر من بعده هل هو فينا فنطمئن به قلوبنا ام هو في غيرنا فيوصي بنا نخذلا عليه فسأله العباس عن ذلك فلم يجبه هل هو فيهم او في غيرهم وقال لهما علي روايتكم معشر الشيعة انتم المظلومون وانتم المقهورون فيقال لهم في هذا المقال ضللتم عن المراد وذلك فان العباس انما سأل النبي صلعم عن كون الامر فيهم بعده على الوجوب في تسليم الامة

١٧٣

الا منهم وهل المعلوم عنده تمكينهم منه وعدم الحيلولة بينهم وبينه فتطمئن بذلك نفسه ويسكن الى وصوله الى غرضه وعزم المنازع وتمكنهم من الامر او يغلبون عليه ويحال بينهم وبينه فسال النبي صلى الله عليه واله ان يوصي بهم في الاكرام والاعظام ولم يكن في شك من الاستحقاق والاختصاص بالحكم الا ترى الى جواب النبي صلى الله عليه واله بانكم المقهورون وانتم المظلومون فجميع هذه الالفاظ جاءت به الرواية ولولا ان سؤال العباس انما كان عن حصول المراد من التمكن من المستحق ونفوذ الامر والنهي لم يكن لجواب النبي صلى الله عليه واله بما ذكرناه معنى يعقل وكان جوابا عن غير السؤال ورسول الله صلى الله عليه واله يجل عن صفات النقص كلها لانتظامه صفات الكمال ونظير ما ذكرناه قول رجل لابيه وهو يعلم بعلم انه وارثه دون الناس كافة اترى تركتك تكون لي بعد الوفاة ام تحصل لغيري وهل ما اهلتني لتيقر لي ام يغلبني عليه اخوتي او بنو عمي فيقول له الوالد اذا لم يعلم الحال ما يغلب في ظنه من ذلك او يجيبه بالرجاء وليس سؤال الولد لوالده عن الاستحقاق وامثال هذا يكثر وفي الجواب عنه كفاية وغناء وبالله نستعين ثم قال الثاني انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله قال العباس لعلي امدد يدك ابايعك يقول الناس هذا عم رسول الله صلى الله عليه واله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ومعلوم ان العباس انما قال ذلك لانه وثق بطاعة الناس لمن يبايعه لكونه عم الرسول الله اعظاماتهم للرسول والذين يكونون كذلك لا بد ان يكونوا مطيعين لمن نص عليه الرسول صلى الله عليه واله لان من رضيه النبي صلعم للامامة فقبول المسلمين له اكثر ممن رضيه عم رسول الله عليه واله فالعباس كيف يمكنه الجزم بانه لا يختلف اثنان على من بايعه عم الرسول مع مشاهدته ان كلهم تركوا نص الرسول عليه السلم فان هذا الكلام اما جهالة مفرطة او وقاحة مفرطة انتهى بعض كلامه وقد ذكر تلك الحجة قبل الرازي جماعة اخرى من العامة وانا اقول حاصل هذا الاستدلال ان العباس وثق بطاعة الصحابة لمن يبايعه لكونه عم الرسول الله صلى الله عليه واله اعظاماتهم للرسول فيجب ان يوثق بطاعتهم لمن رضيه النبي للامامة وهذا الوثوق يمتنع مع العلم بانهم تركوا نص الرسول صلى الله عليه واله ويرد عليه اولا بان قول العباس ذلك لا يدل على انه وثق بطاعة الصحابة تعظيما لاحتمال ان يكون مقصوده اني مع كوني عم النبي صلى الله عليه واله ومظنة استحقاق في الخلافة لكوني بمنزلة اب النبي صلعم متى اعترفت بكونك خليفة للنبي وبايعتك مع كونك ابن اخي وبمنزلة ابني فلا مجال لاحد ان ينكر ذلك مع كونهم اباعد منه

الجواب عن كلام العباس ... بعد وفاة النبي صلعم

صلى الله عليه وآله انهم لو اعرض احد منك فما ثم يتصور ذلك لاجل اختياره اياك على ابيك فاذا بايعتك لم يبق
مجال لذلك الاعراض او انه انما قال ذلك سدا لان يقول احد من الصحابة ان مجتبى على كونه خليفة هو
بيعة الناس له وهم لا يجتمعون على الخطاء وهذا اقوى من الروايات التي صدرت عن النبي صلى الله
عليه وآله من حيث الكلام في الدلالة والكلام في الفاظ المتن ومن حيث كونها منسوخة بذلك
الاجماع بخلاف ما اذا كان بايعه العباس وغيره من بني هاشم وسبقوا بذلك لم يمكن التكلم بمثل ذلك
وثانيا انه سلمنا ان العباس انما قال ذلك وثوقا بطاعة الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وآله مع كونه
صلى الله عليه وآله مع كونه صلى الله عليه وآله اعلم بحال امته واصحابه واعصم من الخطاء والزلل عن
عمه عباس كان لا يثق بهم ودليل على ذلك امور كثيرة منها ما روي عن ام سلمة حيث قالت مخاطبة لعائشة
واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علي يتعاهد نعله واثوابه فيغسلها
فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب
ودخلا فحادثاه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من تستخلف
علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل
عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت اجرأ
عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر احدا الا عليا
فقلت يا رسول الله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك الخ وهذه
الرواية طويلة مذكورة بتمامها في شرح ابن ابي الحديد المعتزلي ومنها قوله صلى الله عليه و
آله وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا كما في المشكاة وغيره ومنها ما في
الصواعق مما اخرجه البزاز في مسنده عن حذيفة قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال
اني ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب كيف وهو صلى الله عليه وآله كان
لا يثق بهم في ادنى من ذلك الا ترى الى رواية الحميدي قال النبي صلى الله عليه وآله يا عايشة لولا
ان قومك حديثو عهد بالجاهلية وفي رواية اخرى حديث عهد بالكفر وفي رواية حديث
عهد بالشرك واخاف ان ينكر قلوبهم لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه الخ
وقد مرت فيما قبل وامثال ذلك احاديث كثيرة منادية باعلى صوت بانه كان صلى الله عليه
وآله عالما بارتداد اكثرهم وانحرافهم وكونهم اشبه ببني اسرائيل في اخذ عبادة العجل وخذلهم هارون ونحو ذلك
كما عرفت وستعرف ان شاء الله تعالى وثالثا سلمنا لكن ذلك الوثوق انما يمتنع اذا كان العباس يعلم بانهم

بانهم انما تركوا النص لبعث غير شرعي اما اذا كانوا اشتبهوا عليهم الامر فلا وبعضهم قد تمسك بقول العباس
رضي الله عنه المسطور بوجه زاعمين ان هذا القول يقتضي بطلان النص لان المنصوص عليه لا يحتاج
الى البيعة واجاب الشيخ المفيد رحمة الله عليه هكذا وما رايت اوهن ولا اضعف من تعلق المعتزلة
ومتكلمي المجبرة بقول العباس بن عبد المطلب لامير المومنين علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام
امدد يدك يا ابن اخي ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلعم بايع ابن عمه ولا يختلف عليك اثنان و
ادعائهم ان في هذا دليلا على ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينص على امير المومنين عليه السلم
وقولهم انه لو كان نص عليه لم يدعه العباس الى البيعة لان المنصوص عليه لا يفتقر في امامته وكمالها
الى البيعة فلما دعاه العباس الى عقد امامته حيث ينعقد الامامة التي تكون بالاختيار دل على
بطلان النص وهذا الكلام مع وهنه فقد حار قوم من الشيعة عن فهم الغرض فيه وعدلوا عن نقضه
من وجهه وقد كنت قلت لمناظر اعتمد عليه في حجاجه في الامامة ورام به مناقضتي في مجلس
من مجالس النظر اقوالا انا اورد مختصرا منها واعتمد على بعضها اذ شرح ذلك يطول وهو ان يقال لهم ان كان
دعاء العباس امير المومنين عليه السلم الى البيعة يدل على ما زعمتم على بطلان النص وثبوت الامامة من جهة
الاختيار فيجب ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وآله الانصار الى بيعته في ليلة العقبة ودعاؤه المسلمين من
المهاجرين والانصار تحت شجرة الرضوان دليلا على ان نبوته صلى الله عليه وآله انما ثبت له من جهة الاختيار
ولو كان ثابت الطاعة من قبل الله عز وجل وبرسالته وكان المعجز دليل نبوته لاستغنى عن البيعة له تارة بعد
اخرى فان قلتم ذلك خرجتم من الملة وان ابيتموه نقضتم العلة فان قالوا ان بيعة الناس لرسول الله
صلى الله عليه وآله لم تك لاثبات نبوته وانما كانت للعهد في نصرته بعد معرفة حقه وصدقه فيما اتى به عن
الله عز وجل من رسالته قيل لهم احسنتم في هذا القول وكذلك كان دعاء العباس امير المومنين عليا عليه
السلم الى بسط اليد للبيعة فانما كان بعد ثبوت امامته ليجدد العهد في نصرته والحرب لمخالفيه
واهل مضادته ولم يحتج عليه السلام اليها في اثبات امامته ويدل على ما ذكرناه قول العباس
يقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فيتعلق
الاتفاق بوقوع البيعة ولم يكن يتعلق بها الا وهي بيعة الحرب التي يرهب عندها الاعداء
ويحذرون من الخلاف ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى والاجتهاد لما منع ذلك من
الاختلاف بل كانت نفسها الطريق الى تشتت الراي وتعلق كل فريق باجتهاده واختياره او لا ترى
الى جواب امير المومنين عليه السلم بقوله يا عم ان لي برسول الله صلى الله عليه وآله شغلا عن ذلك

ولو كانت بيعة عقد للامامة لاشتغل عنها أشاغل فلا كانت قاطعة له عن مراده في القيام بوصية رسول الله
صلى الله عليه وآله الا ترى انه لما الح عليه العباس في هذا الباب قال يا عم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وصى الي واوصاني الا اجرد سيفا بعده حتى ياتيني الناس طوعا وامرني بجمع القرآن
والصمت حتى يجعل الله عز وجل لي مخرجا فدل بذلك ايضا على ان البيعة انما دعي اليها للنصرة
والحرب وانه لا تعلق لثبوت الامامة بها وان الاختيار ليس منها في قبيل ولا دبير على ما صفناه
ووجه آخر وهو ان القوم لما انكروا النص واظهروا ان الامامة تثبت لهم من طريق الاختيار
اراد العباس ان يكيدهم من وجه ذهبوا اليه ويبطل امرهم بنفس ما جعلوه طريقا لهم الى الظلم
وجحد النص فقال لامير المومنين عليه السلام ابسط يدك ابايعك فان سلموا الحق لاهله لم تضرك
البيعة وان ادعوا الشورى والاختيار وانكروا حقك كان لك من البيعة والاختيار والعقد
مثل ما لهم فلم يمكنهم الاستبداد بالامر دونك فابى امير المومنين عليه السلام ذلك وكره ان
يتوصل الى حقه بباطل ولا يوصل اليه ببرهان امره يقهر القلوب بظهور النص عليه ولانه كره ان يبسط يده
للبيعة فيلزمه بعد ذلك تجريد السيف على واقعة الامر ولا يستقيم له مع الاختيار وعقد القوم له ان يلزم
التقية وقد تقدم الوصية له من النبي صلى الله عليه وآله بالكف عن الحرب مخافة بطلان الدين ودرس
الاسلام وقد تبين ذلك في مقالته عليه السلام حيث يقول انا والله لولا قرب عهد الناس بالكفر
لجاهدتهم فعدل عن قبول البيعة لما ذكرناه فان قال بعضهم في هذا الجواب قد توصل الى حقه بعد عثمان
بالاختيار وحضر في الشورى فكيف استجاز التوصل الى الحق بالباطل على ما فهمناه عندكم في الجواب
قيل له يقول القوم انما ساغ له ذلك في الشورى وبعد عثمان لخفاء النص عليه في تلك الاحوال
ولانه اندرس امره بمرور الزمان فلم يجد اذ ذاك من ظهور فرض طاعته ما كان عند وفات
رسول الله صلى الله عليه وآله فاضطر الى التوصل الى حقه من حيث جعلوه طريقا الى التآمر
على الناس على ان القوم جمعوا بين علتين احديهما ما ذكرناه والاخرى ما اوردناه المذكور
من وجوب الجهاد عليه بعد قبول البيعة ولم يك في الاول يجوز له ذلك للوصية المتقدمة
من النبي صلى الله عليه وآله في الكف من السيف ولما رآه في ذلك من الاصطلاح وكانت الحال
بعد عمر وبعد عثمان على خلاف ما ذكرناه وهذا يبطل ما تعلق به ووجه آخر وهو ان المعتمد
عندي في الجواب عن هذا السوال والمعول عليه فيه دون ما سواه هو ان امير المومنين عليه
السلام يتوصل الى حقه في حال من الاحوال بما لا يوصل اليه من اختيار الناس له على ما ظنه الخصوم

الخصوم وذلك انه عليه السلام احتج في يوم الشورى بنصوص رسول الله صلى الله عليه وآله الموجبة لفرض
الطاعة كقوله انيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه غيري انيكم احد قال له رسول
الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري واشباه هذا من الكلام
الموجب للامامة صاحبه المغني له عن اختيار العباد ولما قتل عثمان لم يدع احدا الى اختياره لكنه دعاهم
الى بيعته على النصرة له والاقرار بالطاعة وليس في هذا من الاختيار الذي يذهب اليه المخالفون شيء
على كل حال والجواب الاول خاصة لاصحابنا والثاني لاصحابنا وقد نصرته بوجوه من الكلام انتهى
واجاب عنه السيد المرتضى في الشافي بجوابين احدهما ان العباس لما بلغه فعل اهل السقيفة وقصدهم
الامر من جهة الاختيار اراد ان يحتج عليهم بمثل حجتهم فسال امير المومنين صلوات الله عليه وآله
اجمعين بسط يده للبيعة ليبايعه فيكون اخذ الحجة من جميع جهاتها ومضيقا العذر عليهم فيما
صنعوه من حيث كانت حالهم لا تعدو امرين اما ان يرجعوا الى الحق ويسلموا الامر الى من عقده له
رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون الاولى والاوجب او يتمسكوا بالاختيار ويحتجوا به فيكون ما فعله
العباس من البيعة في مقابلته والجواب الآخر ان البيعة لا تنافي النص ولا تدل على بطلانه لانه غير
ممتنع ان يقع البيعة مع تقدم النص ويكون الغرض في ايقاعها القيام بالنصرة والذب عن الامر ودفع
من نازع فيه ولو كان الامر على ما ظنوه من دلالة البيعة على صحة الاختيار لوجب ان يكون مبايعة النبي
صلى الله عليه وآله للانصار ليلة العقبة ومبايعة المهاجرين والانصار بيعة الرضوان عند الشجرة دلالة على ثبوت
نبوته وفرض طاعته من جهة الاختيار ولساغ لقائل ان يقول ما الحاجة الى البيعة مع تقدم النبوة
ووجوب فرض الطاعة ولوجب ايضا ان يكون نص ابي بكر على عمر بالخلافة يغنيه عن البيعة وقد
رايناه مع نص ابي بكر حمل الناس على بيعته ودعاهم اليها فبايعوه ولم يمنع تقدم النص عن
البيعة فسقط بما ذكرنا ما توهموه انتهى بالجملة كل من تتبع واطلع على حالات العرب وعاداتها
في ذلك الزمان يعلم ان العرب كانت شديدة الاهتمام في العمل بمقتضى البيعة وكانت البيعة
عندهم بمنزلة العبودية بحيث لا يبقى لصاحبها الاختيار اصلا وما دام لم يبايع احد فله ان يرفع
علم الخلاف والمنازعة مع من لم يبايعه واما بعد البيعة فلا لا سيما انظر الى ان الشارع ايضا قررهم
على ذلك حتى الشان ذلك الاهتمام الى ان الناس كانوا يعدون من اكبر الذنوب نكث البيعة
وان كانت تلك البيعة واقعة مع احد من الطغاة والجبابرة الا ترى الى عبد الله بن عمر لما خلع
اهل المدينة يزيد بن معوية جمع حشمه وولده وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

يصب لكل غادر لواء يوم القيمة وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله وانى لا اعلم غدرا اعظم من
ان يبايع رجل على بيعة الله تعالى ورسوله ثم ينصب له القتال الخ ومن كلام بعض ائمتنا صلوة الله عليهم
ما حاصله انه ليس منا احد الا وعلى عنقه بيعة احد من الطغاة بخلاف الامام الغايب فانه اذا يخرج
لا يكون على عنقه بيعة احد بكانه احد مصالح الغيبة واذا كان شان البيعة على هذه المرتبة فلا
استبعاد الوارد العباس مع وجود النص انعقاد البيعة لعلى وقد صح ظن العباس فى ذلك حيث عرفت
ان الانصار مع انهم ندموا على بيعتهم ابا بكر لم يستطيعوا العمل بخلافها ولذا اجابوا على بن ابيطالب بما
حاصله لو سمعنا منك من قبل البيعة ما سمعنا منك الآن لما اخترنا احدا عليك اما بعد البيعة
فلا يفيد كما مر ثم قال الرازى الثالث ان الانصار لما طلبت الامامة وقدم المهاجرون
انفسهم عليهم لسابقتهم فى الاسلام وزيادة اختصاصهم بالرسول صلى الله عليه واله وقال
ابو بكر بايعوا عمر وابا عبيدة زعم عمر ذلك وقال لان اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الى من ان اتقدم
قوما فيهم ابو بكر وقال عمر لابى عبيدة امدد يدك ابايعك فقال ابو عبيدة ما لك فهة فى الاسلام
غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال لابى بكر كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه واله فى المواطن
كلها شدتها ورخائها قدمك رسول الله صلى الله عليه واله فمن يؤخرك وقال عمر ايكم يطيب نفسا
ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه واله فى الصلوة فخصوه بالامامة لاجل الدين
ومعلوم ان امثال هذه الكلمات ممن يعلم النص ويعلم من غيره علمه يكونه كاذبا فيما يقوله وقاحة
انتهى وانا اقول بعد ما عثرت على شطر من اخبار السقيفة لا يخفى عليك ان هذا الاجماع
والمنازعة فيما بينهم فى باب الخلافة انما وقع بعد ما استقر فى قلوبهم انصراف الخلافة عن على بن
ابيطالب صلوات الله عليه واله وقد عرفت ان له كانت اسباب مختلفة ودواعى متنوعة واذا كان
الامر كذلك فلا وقاحة فى شئ من هذه الكلمات كيف ولو لم يكن الامر كذلك يلزم الوقاحة على
كل حال لانك عرفت من اخبار السقيفة من كثيرهم ان المهاجرين والانصار كلهم كانوا على علم ويقين
بان الخليفة بعد الرسول صلى الله عليه واله انما هو على بن ابيطالب وكانوا معترفين بانه لا ينبغى لاحد
ان ينازعه فيه لو اراده وغير ذلك وما اعترك هذا اليقين لا يخلو من انه اما كان بالنص مع انضمام
الدلايل العقلية والنقلية على ان الامامة لا ينبغى لاحد مع وجود الاعلم الاشجع الاورع الاكمل
بحسب جميع الصفات والمحامد الداخلية والخارجية الاقرب برسول الله صلى الله عليه واله كما هو
مزعوم الامامية واما بمجرد الدلايل العقلية والنقلية على انه لا تصلح الامامة لاحد منهم وفيهم مثل على

على بن ابيطالب عليه السلم الذى هو اخو رسول الله صلى الله عليه السلم وصهره وكنفسه مع عظم حقوقه
على الاسلام واتصافه بالكمالات التى لو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والجن والانس كتابا لم يكن
يحصانها واذا كانت الحال على ذلك المنوال فتقديم ابى بكر لسابقيته فى الاسلام واختصاصه
بالرسول صلى الله عليه واله مع اشتراك على عليه السلم بل تفرده فى السابقية وتفرده بالاختصاص و
اختصاصه بقضايا بل جهة اخرى كان اظهر وقاحة من الكل وهكذا حال كلمات اخرى جرت
بين الثلاثة ليت شعرى كيف لم تستحى عمر اذا قال لابى بكر كنت كذا وكذا من الله تعالى ورسوله والحاضرين
نظرا الى ان الاستحقاق للخلافة اذا كان باعتبار الفضايل فكيف يجوز مسلم ان يخذل ويعرض
عن الذى يكون كنفس النبى صلى الله عليه واله وقد كان النبى صلى الله عليه واله اخذ البيعة له قبل
هذا اليوم بشهرين تقريبا وقال فى حقه من كنت مولاه فعلى مولاه وقال انت منى بمنزلة هرون من
موسى كما هو مسطور فى كتب العامة والخاصة وسيتضح انشاء الله تعالى وقال على وصيى
فى عترتى واهلبيتى وامتى من بعدى كما رواه الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه وهو من
اعظم علمائهم وقال صلى الله عليه واله لكل نبى وصى ووارث وان وصيى ووارثى على ع كما رواه
ابن المغازلى الشافعى وقال صلى الله عليه واله من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة الانبياء
قبلى كما فى شواهد التنزيل وقال صلى الله عليه واله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهلبيتى
وقال مثل اهلبيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى ونحو ذلك من الامور الكثيرة التى لا يسع
المقام ذكرها وكيف اختار عليه غيره خلافا لما اعتقده جمهور المهاجرين والانصار من ان الخليفة انما هو
على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام اما خاف من ان يقول له احد من الحاضرين ان يا عمر اذا لم تطب نفسك
ان تتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه واله فى الصلوة والحال ان النبى صلى الله عليه واله قدم اقدام كثير من الاصحاب فى
الصلوة فانه معلوم ان امراء العساكر من الاصحاب اذا بعثهم الى الغزوات وغيرها كانوا ائمة الجماعات
فى الصلوة المكتوبات وانت تعلم ذلك فكيف تطيب نفسك ان تتقدم من اخذ له البيعة منك ومن
ساير المسلمين وقال فيه من كنت مولاه فعلى مولاه وجعله الله تعالى بمنزلة نفس النبى حيث يقول ندع ابناءنا
وابناءكم وانفسنا وانفسكم وهو خليفته ووصيه واخوه وصهره واعلم الامة واشجعهم والملهم وكيف
اختار على من كنا عالمين بخلافة غيره لكن الظاهر ان عمر كان مطمئنا من ان يعارضه احد من الحاضرين
فيما يقول لسبق التدابير وتلبيس الاباليس اما الكلام على تقديم النبى صلى الله عليه واله ابا بكر فى الصلوة فسيجىء
عنقريب ثم قال الرازى الرابع ان ابا بكر قال وددت انى سالت النبى صلى الله عليه واله عن هذا

الامر فمن هو فكتب لا تنازعه اهله وقال عمر ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك

من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وآله وانما يزعم الروافض كاذبا عليهما بكونهما غير صادقين وان السامعين

يعلمون كذبهما ولا يأمنان ان يتجاسر متجاسر على تكذيبهما وتخجيلهما فكيف يمكن اقدامهما على هذه المكابرة والوقاحة

من غير حاجة ولا ضرورة الى هذا الكلام انتهى بعض كلامه اقول لم يحصل لهم الامن من ان يتجاسر عليهم

متجاسر وان التكلم بامثال هذه الكلمات كانت اوان تسلط تام واقتدار وافر وقد حصل لهم في مبدأ الامر استيلاء

على وجه لا يخفى فكيف بعد استقرار امر الخلافة عليهم وتمام استيلائهم لا سيما نظرا الى شدة بأس عمر وغلظة

طبعه وخشونة مسلكه فانه لم يكن يحفظ حرمة احد من اجلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عند

غضبه بل قد بلغت شدته وغلظته بحيث لم يكن يراقب الله تعالى ورسوله واهل بيته كما لا يخفى على المتتبع

الماهر وان كنت في ريب من ذلك فانظر الى الاحاديث والروايات المتضمنة لكيفية معاشرته مع

الرسول صلى الله عليه وآله وسوء الظن بالله ورسوله ولكيفية اخذ البيعة من علي بن ابي طالب عليه

السلام وظلمه على فاطمة عليها السلام كما عرفت وستعرف ان شاء الله تعالى في مواضع متناسبة كيف وهذا

القول نفسه الذي تكلم به ابو بكر عند موته يدل على ان الحاضرين لم يكونوا ممن يعترض على ابي بكر اما لعدم

التوفيق واختيار رضا المخلوق على رضا الخالق او للتقية والخوف على النفوس والاعراض والا لكان الواجب

على الحاضرين ان يقولوا معترضا عليه كيف اخذت الخلافة واردت احراق بيت فاطمة واخرجت

عليا واصحابه من بيتها للبيعة قهرا وسوقا عنيفا ملببا واردت ان تضرب عنقه وهو يقول اذا

تقتلوا عبد الله واخا رسوله والحال انك كنت شاكا في خلافتك وايضا كان لهم على مسلك السنة

ان يعترضوا عليه بانه قد انعقد الاجماع على خلافتك والاجماع لا يكون على الباطل فكيف تشك في

خلافتك بعد هذا وايضا يدل على تصديق ما قلنا من عدم امكان ان يتجاسر احد منهم على

الشيخين في حضورهما ما قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة في مدح عمر وكان عمر

صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة

يتحامونه ويتقادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية

وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلام وكان حاضرا لابي

سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان عربيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان

اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه

فقال علي عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه فقال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل

ويل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان

امرا مهيبا واستدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها جنينا ميتا

فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي عليه السلام ان كانوا

راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا وعليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة

الى قوله وعمر هو الذي شيد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر

المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وانف الحباب بن المنذر

الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد الى من لجأ الى دار فاطمة عليها

السلام من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة انتهى فانظر

ايها اللبيب المنصف هل كان احد يستطيع ان يتكلم في خلافة الشيخين بما يكون مبطلا لاصل خلافتهما

راسا لا سيما في حضورهما كيف وهم لم يكونوا متجاسرين على اظهار ادنى مخالفتهما في جزئيات المسائل و

غيرها كما عرفت وايضا الذي يكشف عن ذلك مضافا الى ما ذكرنا ما روي كما في شرح ابن ابي الحديد وغيره

من ان عمر لما طعن وعلم انه ميت واستشار في باب الاستخلاف ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله

مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمن وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف

وقد رأيت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل ثم

اقبل بعد ما اقبل على الزبير على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر

فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك

يوم احد مواليا والذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك

للكلمة التي قلتها يوم انزلت اية الحجاب انتهى قال ابن ابي الحديد قال شيخنا الجاحظ

الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر من نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله

ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان

رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الان لطلحة انه مات صلى الله

عليه وآله ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمناقضة ولكن من الذي كان يجسر على عمر

ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا الخ وايضا ما روي من انه لما قال طلحة اعمر خير الناس خليفة

رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطبا لابي بكر قال ابو بكر أبالله هو خيرهم وانت شرهم كما ايضا

في شرح النهج المسطور فليت شعري كيف جاز السكوت للصحابة مع ان كون طلحة الذي هو من

العشرة المبشرة عندهم شر الناس كافة ومنهم عبدة الاوثان والملاحدة ظاهر البطلان ومنها ما روى ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت
لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته
وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله الخ قال القاضي صاحب كتاب
المغني فان قيل فقد روى عن عمر ما يدل على خلاف ذلك وهو قوله لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه
الشكوك ولم يكن من قريش ثم قال قيل له ليس في الخبر بيان الوجه الذي لا تخالجه الشك فيه ويحتمل ان
يريد ان يدخله في المشورة والراي دون الشورى فلا يصح ان يقدح فيما قلناه به بل لو ثبت عنه
النص الصريح في ذلك لم يعترض به على ما رويناه في الخبر قال السيد المرتضى هذا تاويل من لم يعرف
الخبر المروي عن عمر على حقيقته او من يعرف ذلك ويظن ان من قريش كلامه لا يجمع بينه وبين
الرواية ونقلها بهابه وفي الخبر على ما نقله جميع الرواة تصريح الوجه الذي تمنى حضور سالم له
انه الخلافة دون المشورة والراي وقد روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة ان عمر
بن الخطاب لما طعن قيل له يا امير المومنين الا تستخلف فقال لمن استخلف لو كان ابو عبيدة بن
الجراح حيا استخلفته فان سالني ربي قلت سمعت نبيك ع يقول سالما شديد الحب لله فقال له رجل
ادلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا ويحك كيف استخلف رجلا
عجز عن طلاق امراته وروى ابو الحسن احمد بن محمد بن جابر البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف
عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي رافع عن عمر بن الخطاب كان مستندا
الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال اعلموا اني لم اقل في الكلالة شيئا ولم استخلف بعدي
احدا وانه من ادرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد اما انك لو اشرت
الى رجل من المسلمين ائتمنك الناس فقال عمر لقد رايت من اصحابي حرصا سيئا وانا جاعل هذا
الامر الى هولاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه واله وهو عنهم راض ثم قال
لو ادركني احد رجلين لجعلت هذا الامر اليه ولو ثقت به سالم مولى ابي حذيفة وابو عبيدة بن
الجراح فقال له رجل يا امير المومنين فاين انت عن عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما
اردت الله بها استخلف رجلا لم يحسن ان يطلق امراته قال عفان يعني بالرجل الذي اشار اليه
بعبد الله بن المغيرة بن شعبة وهكذا كما ترى تصريح بان تمني سالم انما كان لان يستخلفه كما انه
تمنى ابا عبيدة لذلك فاي تاويل يبقى مع هذا الشرح والبيان ولسنا ندري ما نقول في رجل بحضرته

بحضرته مثل امير المومنين عليه السلام ومنزلته في جلال الفضل منزلته وما في اهل الشورى الذين كانوا في الفضل
الظاهر على اعلى طبقاته ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمني من لا يجد منه عوضا يقول ان ذلك لدليل قوي
على سوء رائه في الجماعة ولو كان تمنيه لحضوره انما هو للمشورة والراي على ما ادعاه صاحب الكتاب واصحابه
وان كانت الاخبار المروية تمنع من ذلك لكان الخطب ايضا جليلا لانا نعلم انه لم يكن في هذه الجماعة
التي ذكرناها الامن مولاه يساوي سالما ان لم يفضله في الراي وجودة التحصيل وكيف يرغب عنهم في الراي
واختيار من يصلح للامر ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا راي فان قيل كيف يجوز ان
يطلب عمر سالما لتوليه الخلافة وهو بالامس يشهد بان النبي صلى الله عليه واله قال ان الائمة
من قريش ويدفع الانصار بهذه الحجة عن الامر وهل يدل ذلك الا على ما قلناه من انه اراد المشورة و
الراي لان المنحرف عن عمر المدعي لفساد امامته لا يمكنه ان يدفع عقله وفرط تحصيله وانه من
لا يناقض على رؤوس الاشهاد قلنا ليس يجوز ان يدفع المنقول من الرواية المعروفة منها بان
الامر كان يجب ان يكون بخلاف ما تضمنته وان تناول المحتمل من الكلام وقد تضمنت الاخبار المروية
في هذا الباب ما لا يسوغ معه هذا التاويل المتعسف المضمحل فلم يبق الا ان نبين عذر عمر في هذا
القول ونجمع بين قوله هيهنا وبين قوله يوم السقيفة واحسن ما يقال في ذلك وادخل في تنزيه عمر عن
المناقضة ان يكون الخبر الذي تضمن حصر الامامة في قريش لا اصل له ولم يجر له ذكر يوم السقيفة ونحوها
روى ان عمر كان يبالغ في الثناء على سالم مولى ابي حذيفة حتى قال فيه لما طعن لو كان سالما حيا ما
جعلتها شورى ~~وفي التاريخ اليافعي عمر گفت بعبد الله بن عباس اي برادر اگر معاذ بن جبل زنده بودی~~
~~در تشییت این کار برادر نزدیک بودی که من از حضرت رسالت صلی الله علیه واله شنوده ام که معاذ~~
~~بن جبل امین است و روز قیامت میان تو و خدا ایشان هیچ کس نباشد مگر پیغمبران و اگر سالم~~
~~مولی ابی حذیفه زنده بودی این کار بدو حواله کردمی که از حضرت رسالت علیه السلام در حق~~
~~او شنیده ام که سالم خدا را دوست دارد و غیر از خدای تعالی نترسد~~ انتهى ومنها ان عمر وقت
وفاته لما امر باحضار ستة من اهل الشورى ومنهم علي بن ابي طالب صلواة الله عليه واله واخبر
عن انفسهم قال بعد ما اخبر عن الزبير وطلحة وعبد الرحمن مخاطبا لعلي عليه السلام لله لولا دعابة
فيك ومعلوم لكل احد ان علي بن ابي طالب عليه السلام لم يكن عييا عن جوابه فلم لم يجب علمنا انه
تسلطهم ونضرعهم لم يدع الكثر الاوقات للاصحاب ان يعارضوه من الجواب بشيء وايضا
ما قال احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال اذاكرت اسمعيل بن سحق

القاضي بان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر تداولوها يا بني امية تداول الولدان
الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان ابن الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اغرب فقال يا بني
اههنا احد قال له الزبير نعم والله لاكتمنه عليك قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال
ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه فان هذه الرواية صريحة
في ان عثمان والزبير مع كونهما من المبشرين بالجنة سكتا مع سمعهما كلمة الكفر عن ابي سفيان بل التزم
الزبير بكتمانه اما تكذيب اسمعيل الرواية نظرا الى حسن ظنه بعثمان ففيه ان ابا سفيان كان اعرف بحال عثمان
منك وعقيدته الا ترى انه اذا قال عثمان اغرب تفطن ابو سفيان بانه لا بد ان يكون هنا رجل اخر ولا شك
ارفع وابعد من ان يظهر التنفر من ذلك فعلم انه قد كان عرف من قبل ان قوله هذا مما يلايم طبعه والذي
يقرب ذلك البعيد قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين الى اخر الاية فان السدي قال نزلت في عثمان بن عفان قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه واله بني النضير نقسم اموالهم قال عثمان لعلي ع ائت رسول الله فاسئله ارض كذا وكذا فان
اعطاكها فانا شريكك فيها وآتيه انا اسئله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فيها فسأله عثمان
اولا فاعطاه اياها فقال له علي عليه السلم اشركني فابى عثمان الشركة فقال له بيني وبينك رسول
الله صلى الله عليه واله فابى ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه واله فقيل له لم لا تنطلق معه الى النبي
فقال هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق
منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي صلى الله عليه
واله واقر لعلي بالحق وشركه في الارض والعجب من هؤلاء ان سكوت عثمان جعل بعضهم دليلا على بطلان
الرواية ولم يجعلوا سكوت الصحابة عن الروايات التي تشبث بها الرازي هنا دليلا على بطلانها
وهذا مما رووا ان تكذيب النص او نفي مطلوبهم وهذا انما يتيسر الا بتسليم تلك الروايات بخلاف
رواية ابي سفيان فان تكذيبها اوجبوا على انفسهم لئلا يظن بحضرة عثمان ما لا يليق بزعمهم به
ومما ذكر في كنز العمال وهو ترتيب جمع الجوامع للسيوطي في فضل جنايات الحج مسند علي عن عبد الله بن
الحارث بن نوفل قال اقبل عثمان الى مكة فاستقبلت بقديد فاصطاد اهل الماء حجلا فطبخناه بماء
وملح فقدمناه الى عثمان واصحابه فامسكوا فقال عثمان صيد لم نصده ولم نامر بصيده اصطاده قوم
فاطعموناه فما باس فبعث الى علي عليه السلم فذكر له فغضب علي وقال انشد رجلا شهد رسول الله صلعم جيء

جيء بقائمة حمار وحش فقال رسول الله صلى الله عليه واله انا قوم حرم فاطعموه اهل الحل فشهد اثنا عشر رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال انشد الله رجلا شهد رسول الله صلعم حين اتي ببيض النعام فقال
رسول الله انا قوم حرم اطعموا اهل الحل فشهد دونهم اثنا عشر قال فثنى عثمان وركه من الطعام فدخل رحله واكل
الطعام اهل الماء وايضا ما قال ابو بكر على رؤس الاشهاد اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فانهم لو كانوا
من المتجاسرين فلم لم يتجاسروا ولم يقولوا يا ابا بكر اما تعلم ان خلافة المفضول مع وجود الفاضل جائز فلما سكتوا
علمنا انهم لم يكونوا كذلك ومنها قول عمر عليكم الكلب يعني الزبير كما عرفت في اخبار السقيفة مع ان الزبير
كان من العشرة المبشرة عندهم ومنها تحريم عمر المتعتين وافتاؤه برجم الحامل والمجنونة وتصرف عثمان
في مال المسلمين بغير حق ونحو ذلك وسيجيء ان شاء الله تعالى تفصيل ذلك في مبحث المطاعن وقريب من
ذلك ما روى عمر بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي عليه
السلم فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا
معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله الى
اخره وهذا القدر ههنا كاف بالجملة عصبية الرازي اغمض عين قلبه عن النظر الى ما جرى على
الدين والاسلام من التعطيل والبدع وعلى اهل بيت النبوة وعترة الرسول من لدن وفاة النبي صلى
الله عليه واله الى ازمنة متمادية من خلفاء الجور من القتل والطرد والهتك والهوان مع كون
اكثر الصحابة والتابعين حاضرين في ذلك الوقت وتلك المجالس والحال انا ما سمعنا من احد
منهم ان يتجاسر في تلك المدة المديدة على رؤساء تلك الاعصار ويعترض عليهم ويعرض
عنهم الا شاذا نادرا فاذا كان الامر كذلك لا يكون سكوت الحاضرين عند تكلم ابي بكر وعمر
دليلا على حقية ما قالا على انا نقول يجوز ان يقال انه كان حصل لهم شك في كون علي عليه السلم
منصوصا عليه ببعض الاسباب التي قد ذكرت بعد ان كانوا قبل ذلك في زمان التنصيص
وبعده الى مدة يسيرة مذعنين بكونه منصوصا عليه ثم قال الرازي الخامس ان عمر
نص على الستة وكان يوصي لكل واحد منهم انه لو صار اماما فانه لا يحمل اقاربه على رقاب
الناس مع علمه بانهم يعلمون منه ترك الدين واعراضه عن نص الرسول فما كان فيهم من
يقول كيف تنهانا عن ذلك مع انك انت التارك لنص الله ونص رسوله انتهى اقول الجواب من
ذلك قد ظهر فيما سبق لا سيما نظرا الى ان جل الحاضرين كان لهم طمع وهوى في الخلافة لنفسه او
لاحد من اصحابه فكيف يعترض عليه بمثل ذلك والتكلم بمثل هذا سد واسناد لغرضهم عن راس

بالجملة لا استبعاد من الذين اشتروا الدنيا بالآخرة واختاروا رضا المخلوق على رضا الخالق في ادنى امر حقير
لو سكتوا عن كلمة يكون التكلم بها مستلزما لفساد خلافة الشيخين وتخطئة جملة المهاجرين والانصار
الذين ما كانوا الا انفسهم على ازيد عرفت ان احتمال دخول الشك والشبهات في قلوب اكثر الحاضرين
قائم ولا يذهب عليك ان قول عمر هذا على تقدير صحته تشييد لما اسسه من اخراج منصب الخلافة
عن اقرباء النبي صلى الله عليه وآله لئلا يقول احد ان الشيخين اخذوها من اهل بيت النبوة
ووضعوها في بيوتهم او ان نعلمهم هذا يكون دليلا على ان النبي صلى الله عليه وآله ايضا لم يرتض
الخلافة لاهل بيته والله يعلم اما سكوت علي ابن ابيطالب ع فهو على ما قال السيد المرتضى في الشافي
وعبارته هكذا فاما المانع لمن ان يقول لعمر عند قوله ان وليت من امر الناس شيئا فلا تحمل
بني هاشم على رقاب الناس انا امام المسلمين وقد عرفت النص على حسب ما الزمناه ابو هاشم
فهو المانع الاول الذي منعه من ان يقول مثل ذلك لابي بكر طول ايامه وكم في ابتداء ايام
ولايته ثم مدة ايامه والحال عند مصير الامر اليه وفي زمان حربه معوية وغيره في استمرار المانع كالحال
فيما تقدم لان جل الصحابة وجمهورهم كانوا معتقدين امامته بالاختيار ومن الوجه الذي عقدوا
منه امامة الثلثة المتقدمين عليه وكانوا ينكرون الخلاف لسنتهم والعدول عن طريقتهم في اكثر
الامر حتى انهم كانوا يطالبون في كثير من الاحوال بان يحملوا على سيرة الشيخين فكيف يقابل هؤلاء
وحالهم هذه بما يقتضي تظلم القوم والقدح في احوالهم وهل الملتزم لذلك الا متعنت متجاوز وليس
ما ذكرناه مانعا عن ذكر مناقبه وفضائله لانه لم يكن في اصحابه احد ينكر فضائله قال
الرازي السادس ان عبد الرحمن لما رام مبايعة علي شرط ان يستن فيهم بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الشيخين وكان يعلم ان عليا وغيره يعلمون انه هو مع الشيخين يخالفون بكتاب الله وسنة
رسوله فما كان في الجماعة من كانت له نفس وحمية فيقول لعبد الرحمن تراك تحافظ على كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فلو اتبعتهما في تقرير الامر على المنصوص عليه من قبلهما لما احتجت
الى هذا القول فلم لا تكلف نفسك اولا بمتابعة السنة وكيف صبرت نفوسهم وهم اصحاب
الحمية والانفة والشجاعة وطلاقة اللسان على السكوت عن ذلك فان كان كذلك فقد كانوا
شرذمة اخرجت للناس متخلين عن كل حمية ومروة وكان عبد الرحمن في غاية الوقاحة انتهى
اقول تمام القصة على ما في شرح ابن ابي الحديد المعتزلي ناقلا عن كتاب السقيفة ان عمر
بعدما اخبرهما في انفراد اهل الشورى قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم

عن حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم
في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه
وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد
الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها
وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم
فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم
ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى
لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان
موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه
فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي وانما فعل
ذلك لانه لما رأى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة
امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه
عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر وقد كان حصل في نفوس بني هاشم وبني تيم حقد
شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا
طينة العرب وطباعها والتجربة الى الآن تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص
وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر
لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون
اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي
من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدأ بعلي عليه السلام فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه
الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي ع فاعاد قوله فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثا فلما رأى
ان عليا عليه السلام غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام
عليك يا امير المؤمنين فقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا
صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن
فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن انتهى واذا عرفت ذلك فاقول الجواب عما قاله هنا

ينادرهم فى استقالة الجبنين فاشار وابان لا عزم وعلى ساكت فلما ساله قال ارى عنيك الغرة فلم يكن سكوته تسليما بل
قد يكون للمهابة وقد يكون للتامل وغيره من الاسباب المانعة للاظهار ثم قال الرازى السابع لو ثبت النص
لامتنع على من الدخول فى الشورى لان دخوله فيه رضا منه بالعقد على اى واحد منهم كان لا يقال انه للتقية
دخل فيه لانا نقول التقية انما يحتاج اليها فيما يقربه الى الامامة لا فيما يبعده عنها اقول العجب من الرازى
ان السيد المرتضى ذكر عن هذا اجوبة عديدة فى الشافى ونسبها الى اصحابه وهذا الرازى مع انه ذكر نقل فى مواضع
عديدة عن الشافى كلامه لم يذكر شيئا من هذه الاجوبة اصلا الا التقية على غير وجهها كانه غفل او تغافل
عنه بالجملة قال السيد فيه اما دخول امير المومنين عليه السلم فى الشورى فقد ذكر اصحابنا فيه وجوها
احدها انه عليه السلم انما دخل فيها ليتمكن من ايراد النصوص عليه والاحتجاج بفضائله وسوابقه وما
يدل على انه احق بالامر واولى وقد علمنا انه لو لم يدخلها لم يجز منه ان يبتدى بالاحتجاج وليس هناك
مقام الاحتجاج والبحث فجعل عليه السلم دخولها ذريعة الى التنبيه على الحق بحسب الامكان على ما
وردت به الرواية فانها وردت بانه صلوات الله عليه وآله عد فى ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه
او اكثرها ومنها انه جوز ان يسلم القوم الامر اليه ويذعنوا لما يورده من الحجج عليهم لحقه فجعل الدخول
فى الشورى توصلا الى حقه وسببا الى التمكن من الامر والقيام فيه بحدود الله وللانسان ان يتوصل
الى حقه ويتسبب اليه بكل امر لا يكون قبيحا ومنها ان السبب فى دخوله كان التقية والاستصلاح
لانه عليه السلم لما دعى الى الدخول فى الشورى اشفق من ان يمتنع فينتسب منه الامتناع الى المظاهرة
والمكاشفة والى ان تاخره عن الدخول فى الشورى انما كان لاعتقاده انه صاحب الامر دون من ضم
اليه فحمله على الدخول ما حمله فى الابتداء على الرضا والتسليم اقول يويد احتمال التقية
قول على عليه السلم انى اكره الخلاف حين اشار العباس عمه بعدم الدخول معهم وقال لا تدخل معهم
وارفع نفسك عنهم كما فى شرح نهج البلاغة وقوله عليه السلم فى الخطبة المعروفة المشهورة الموسومة
بالشقشقية فيالله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكنى
اسففت اذ اسفوا وطرت اذا طاروا وقد ذكر قطب الدين الراوندى فى كتاب منهاج البراعة فى شرح نهج
البلاغة على ما صرح به على بن طاوس ان عمر لما نص على ستة انفس يصلحون للخلافة بعده فقال ان
اختلفوا فالحق فى القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلى عليه السلم ذهب الامر منا
لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وامر يوجب ان لا يختار عليه احدا فقال على عليه
السلم للعباس يا عم انا اعلم ذلك ولكن ادخل معهم فى الشورى لان عمر قد استصلحنى الان للامامة

للامامة وكان من قبل يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان فى بيت
وانى ادخل فى ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما روى اولا انتهى اقول يويد ما ذكره امير المومنين
عن عمر ما فى كتاب العقد لابن عبد ربه قال عبد الله بن عباس ما شيت عمر بن الخطاب يوما فقال
لى يا بن عباس ما منع قومكم منكم وانتم اهل البيت خاصة قلت لا ادرى قال لكنى ادرى انكم فضلتموهم
بالنبوة فقالوا ان فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا الناس شيئا وان افضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها
الا مجتمعة فيكم وان نزلت على رغم انف قريش وفى مجالس الشيخ المفيد رحمة الله عليه قال سئل ابو الحسن
على بن ميثم رحمة الله عليه قال السائل لم تعد امير المومنين صلواة الله عليه واله فى الشورى قال اقتدارا
منه على الحجة وعلما منه بان القوم ان ناظروه وانصفوه كان هو الغالب ولو لم يفعل وجبت الحجة
عليه لانه من كان له حق فدعى الى ان يناظر فيه فان ثبت له الحجة اعطيه فلم يفعل بطل حقه وادخل
بذلك الشبهة على الخلق وقد قال يومئذ اليوم ادخلت فى باب ان انصفت فيه وصلت الى حقى يعنى ان
ابا بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشاور ثم قال الرازى الثامن ولما قال على لطلحة ان اردت
بايعتك فقال طلحة انت احق بهذا الامر وقد اجتمع لك من هولاء النفر ما لم يجتمع لى انتهى بعض كلامه
اقول القدر المسلم الذى لا ريب فيه هو الذى يستفاد من كلامه صلواة الله عليه وآله لما اراده الناس
على البيعة بعد قتل عثمان دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب
ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم
ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونى فانا كاحدكم ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم
وانا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا قال ابن ابى الحديد فى ذيل شرح هذا الكلام وهذا الكلام يحمله
اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عليه السلم لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله
عليه واله وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول
صلى الله عليه وآله لما جاز له ان يقول دعونى والتمسوا غيرى ولا ان يقول ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن
وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير منى لكم اميرا ويحمله الامامية على وجه اخر فيقولون
ان الذين ارادوه على البيعة وهم كانوا العاقدين لبيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او
منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بنى امية استاصلوا الاموال فى ايام عثمان فلما
قتل قالوا لعلى عليه السلم نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابى بكر وعمر لانهما كانا لا يستاثران بالمال
لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من على عليه السلم البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال دون

السلم ومنهم يخفى ويظهر ويترتب في الخفاء والظهور ترتب الاوقات في شدتها وسهولتها فكان عليه السلم يظهر من كلامه في هذا الباب ما لم يكن ظاهرا في ايام عمر ثم قوي كلامه عليه السلم وصرح بكثير مما في نفسه ايام عثمان ثم ازداد قوة في تسليم الامر اليه ومن عني بقراءة الاثار علم ان الامر جرى على ما ذكرناه وقد روى ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي قال اخبرني عثمان بن ابي شيبة العبسي قال حدثني خالد المدايني قال حدثنا ابو عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا عليه السلم يقول على المنبر قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانا احق الناس بهذا الامر مني وروى ابراهيم الثقفي قال اخبرني عثمان بن ابي سعيد وابو نعيم الفضل بن دكين قالا اخبرنا فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه قال سمعت عليا عليه السلم يقول ما زلت مظلوما منذ قبض نبيه الى يوم الناس هذا وروى ابراهيم قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباد بن يعقوب الاسدي قالا حدثنا عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي عليه السلم يخطب واعرابي يقول وامظلمتاه فقال علي عليه السلم ادن مني فدنا فقال لقد ظلمت عدد المدر والوبر وفي حديث عباده قال جاء اعرابي يتخطى فنادى يا امير المومنين مظلوم فقال علي عليه السلم ويحك انا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن ابي مسلم قال كنا جلوسا عند جعفر بن عمرو بن حريث فقال حدثني والدي ان عليا عليه السلم لم يقم مرة على المنبر الا قال في اخر كلامه قبل ان ينزل ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه واله وروى ابو هريرة قال اخبرنا القناد قال حدثنا علي بن هاشم قال حدثنا ابو الجحاف عن معوية بن ثعلبة قال جاء رجل الى ابي ذر وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلم يصلي امامه فقال يا ابا ذر الا تحدثني باحب الناس اليك فوالله لقد علمت ان احبهم اليك احبهم الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال اجل والذي نفسي بيده ان احبهم الي لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه وروي من طرق كثيرة انه عليه السلم كان يقول انا اول من يجثوا للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وقوله عليه السلم يا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لاخر بعد وفاته مشهور وروى ابراهيم قال حدثني عثمان بن سعيد قال حدثني علي بن عابس عن ابي الجحاف عن معوية ابن ثعلبة انه قال الا احدثك حديثا لم يختلط قلت بلى قال مرض ابو ذر مرضا شديدا فاوصى الى علي عليه السلم فقال له بعض من يدخل عليه لو اوصيت الى امير المومنين كان اجمل من وصيتك الى علي عليه السلم فقال قد والله اوصيت الى امير المومنين عليه السلم حقا امير المومنين حقا وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح

ذريح المحاربي عن ابي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلم عن ابائه ان بريدة كان غائبا بالشام فقدم وقد بايع الناس ابا بكر فاتاه في مجلسه فقال يا ابا بكر هل نسيت تسليمنا على علي عليه السلم بامرة المومنين واجبة من الله ورسوله صلى الله عليه واله فقال يا بريدة انت غبت وشهدنا وان الله يحدث الامر بعد الامر ولم يكن الله ليجمع لاهل هذا البيت النبوة والخلافة او الملك وقد روي خطاب ابي بكر وبريدة لهذا المعنى في الفاظ مختلفة من طرق كثيرة وقد روي ايضا من طرق مختلفة بالفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي للقوم وانكاره ما فعلوه بقوله اصبتم واخطأتم اصبتم سنة الاولين واخطأتم اهل بيت نبيكم وقوله ما ادري انسيتم ام تناسيتم ام جهلتم ام تجاهلتم والله لو اعلم اني اعز لله دينا او امنع لله ضيما لضربت بسيفي قدما ولم نذكر اسانيد هذه الاخبار وطرقها والفاظها لطول ذلك ومن اراده اخذه من مظانه وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه ان يقال رضي سلمان بعده وتولى الولايات وامسك بريدة وسلم وبايع لان تصريحهم بسبب الخلاف يقتضي ان الرضا لا يقع منهما ابدا وانهما وان كانا كافين في المستقبل عن الانكار لفقد الانصار والخوف على النفس فان قلوبهم منكرة لكن ليس لمضطر اختيار وروى ابراهيم الثقفي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عمرو بن حريث عن جندب بن ابي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن علي قال سمعته يقول كان فيما عهد النبي صلى الله عليه واله ان الامة ستغدر بك من بعدي وروى ابراهيم عن اسمعيل بن عمر والبجلي قال حدثنا هشام عن بشر الواسطي عن اسمعيل بن سالم الاسدي عن ابي ادريس الاودي عن علي عليه السلم قال لان اخر من السماء الى الارض فتخطفني الطير احب الي من ان اقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله ولم اسمعه قال لي يا علي ستغدر بك الامة من بعدي وروى زيد بن علي بن الحسين قال كان علي عليه السلم يقول بايع الناس والله ابا بكر وانا اولى بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والزقت كلكلي بالارض ثم ان ابا بكر هلك واستخلف عمر وقد والله علم اني اولى بالناس مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي ثم ان عمر هلك وجعلها شورى وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة فقال اقتلوا الاول فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والزقت كلكلي بالارض حتى ما وجدت الا القتال او الكفر بما انزل الله وقوله عليه السلم حتى ما وجدت الا القتال او الكفر بالله منبها على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعوية وكفه عمن تقدم لانه لما وجد الاعوان والانصار لزمه الامر وتعين عليه فرض القتال والدفاع حتى

بعد الا القتال او الخلاف ثم في الحال الاولى كان معذورا لفقد الاعوان والانصار وقد روى جميع اهل السيرة ان امير المومنين عليه السلام والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما الى عمر قال عمر من يعذرني من هذين ولي ابو بكر فقالا عق وظلم والله يعلم انه كان برا تقيا ثم وليت فقالا عق وظلم غير خاف عليهم وانما كانوا يجالسونه ويجاملهم وروى الواقدي في كتاب الجمل باسناده ان امير المومنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل فاني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علي الا الاجتهاد وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كانت عليكم ما كنتم عندي فيها محمودين اما والله لو اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه لو قص جناحه وقطع راسه لكان خيرا له في كلام طويل بعد هذا وقد روى هذه الخطبة غير الواقدي من طرق مختلفة وقوله عليه السلام لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى معروف والذي ذكرناه قليل من كثير ولو نقلنا جميع ما روي في هذا الباب عنه عليه السلام وعن ولده وشيعته لم يتسع له جميع كتابنا وفي بعض ما ذكرناه واضح الدلالة على ان الخلاف لم يزل وانه كان مستمرا وان الرضا لم يحصل في حال من الاحوال انتهى اعلم رحمك الله تعالى انه من الاخبار المستفيضة المسلمة عند العامة والخاصة قول ابي بكر اقيلوني فلست بخيركم والى ذلك اشار تعريضا علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته قالت العامة وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عليه السلام وقالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا عليه السلام لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحية للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره اما ما حكى الرازي من قول امير المومنين عليه السلام لطلحة ان اردت بايعتك فكثير من روايات العامة خالية عنه بل يدل على خلافه منها ما ذكره صاحب كتاب الاوائل كما في شرح نهج البلاغة ان الاشتر جاء الى علي عليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لان نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل اول من بايعه

اشل لا يتم امره ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا ضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه فقيل ان اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي عليه السلام فبايعه فقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهم المصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها اليك واعلم ابا حسن انا تمرنا الامر امر الرأس وقد ذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق راي عمار بن ياسر وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب وخالد بن زيد على اقعاد امير المومنين عليه السلام في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار بن ياسر فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس ما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ فقال بقية الناس من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا كما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا فاستخرجوه من داره وسالوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما راى منهم ما راى سالهم ان تكون بيعتهم في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل المسجد وكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذويب الاسدي تخوفت ان لا يتم له امره لانه اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي عليه السلام فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المومنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المومنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيء الخلق وهو في كبره اسوء خلقا ثم اتى سعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال علي عليه السلام صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما

اتاه قال له بايع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين
اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي وكنت فيه لا ابرح حتى تاتي يد
خاطية او منية قاضية فقال له علي عليه السلم فانطلق اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامه بن زيد فلما
جاء قال له بايع فقال له اني مولاك ولا خلاف عليك مني وستاتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف
ولم يبعث الى احد غير هولاء وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام
فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي عليه السلم
المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنان لعلي عليه السلم ممن قتل اباه واخاه
او ذا قرابته في حيرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك
واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا عليه
السلم تخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي عليه السلم في البيعة فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني
فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى
بين المسلمين فقال علي عليه السلم ويحك وهل ما كان عن طلب مني له الم يبلغك صنيعهم قم عني
يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا عليه السلم في اليوم الثالث آت فقال ان ابن عمر
قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر عليه السلم بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته
فسالته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين عليه السلم انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس
بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه
ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد اعلم رحمك الله تعالى ان هذه
الروايات العامية وان كانت بمعزل عن مطابقة الواقع لكن انما اوردتها تضعيفا لما ذكر الرازي
من قول امير المؤمنين عليه السلم واحتج به سلمنا تسليم وجود تلك الرواية التي ذكرها الرازي
لكن اذا كانت معارضة بروايات اخرى من طريقهم ولم يكن لها شائبة صحة من طرق الامامية
فكيف كانت تصلح لان تكون حجة سلمنا لكن نقول معنى ذلك القول هو معنى كلام الذي مر ذكره
ثم قال الرازي التاسع ولما احتج على معوية ببيعة الناس له ولانه لو كان منصوصا عليه لكانت
بالشام فانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه انتهى اقول تفصيل ذلك
انه ذكر نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفين كما حكى شارح نهج البلاغة ابن ابي الحديد المعتزلي ان عليا
عليه السلم لما اراد ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي مستخلصا

مستخلصا ودا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك
وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك
فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني
لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلم دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي عليه السلم
وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الدين و
الراي من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك انك من خير ذي
يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا و
ان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى
عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل
اليمن واهل مصر واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون
التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى
مبايعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي عليه السلم وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت
بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان
يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار واذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما
كان ذلك رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه
على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني
ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت
له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم
القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري
ان نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقا
الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو
من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله انتهى ما اردنا نقله ويؤيد ذلك قوله عليه السلم
في نهج البلاغة ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب
شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الى

ذلك سبيل ولكن اهلها يحا كون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا وانى اقاتل
رجلين رجلا ادعى ما ليس له واخر منع الذى عليه واذا عرفت ذلك فاقول فى جواب الرازى انه من
اجلى الامور واوضحها ان الدليل على نحو من الزامى وتحقيقى والالزامى لما تم دخل فى افحام المجادل اللجوج
لانه لا يستطيع ان يرد ما هو مسلم عنده بخلاف ما اذا لم يكن كذلك واذا اتضح ذلك فلا شك
ان تمسك امير المومنين صلوات الله عليه بالاجماع فى باب خلافته واحتجاجه به على معوية كان اقرب الى الصواب
لان معوية وجل المهاجرين والانصار وغيرهم كانوا قائلين بخلافة ابى بكر مستدلين بالاجماع وعلى تلك
الخلافة كانت صحة خلافة عمر وعثمان مبتنية وكان لهم حسن ظن بالاصحاب الثلاثة لا سيما الشيخان
ولم يكونوا قائلين بكون على بن ابيطالب منصوصا عليه ~~بعينه~~ بعد وفات رسول الله صلى الله عليه
واله وما كان على بن ابيطالب عليه السلام قادرا على اظهار ذلك الامر وكشف حقيقة الحال فى اكثر الاوقات
لا سيما فى كتابته الى مثل معوية فان ذلك الطاغى مع كون على بن ابيطالب عليه السلام بريا من دم
عثمان كان يتهمه به ويجعله مستمسكا له فى باب البغاوة والمحاربة معه فكيف يكون حاله لو وجد
كتابة من على عليه السلام متضمنة لادعائه النص على خلافته وابطال خلافة الاصحاب الثلاثة فان
الظاهر حينئذ من حال اكثر صحابة امير المومنين عليه السلام انهم كانوا يخذلونه راسا ويلحقون بالشام
فانظر ايها الرازى وتامل وانصف هل يجوز عاقل ان مثل امير المومنين مع كمال عقله وذكائه يختار
ما يكون مثيرا للفتن التى لا يمكن اصلاحها مع امكان احتجاجه عليه السلام على معوية بالاجماع عليه
واختيار الامة اياه الذى عليه بناء الخلفاء الماضين الذين هم ائمة معوية مع كونه من الادلة
التحقيقية ايضا فان الاجماع الذى يكون المعصوم داخلا فيه بدون الاكراه حجة عند الفرقة
الحقة وهذا الذى تلونا عليك هو الذى بعث على بن ابيطالب عليه السلام على انه احتج على ابى بكر وعمر
فى اكثر الاوقات بقرابة الرسول واختصاصه به لان ابا بكر انما احتج على الانصار يوم السقيفة
بصحة امامته بقرابة الرسول صلى الله عليه واله فاراد عليه السلام ان يحتج به على ابى بكر وعمر لانه
افحم واشد الزاما عليهما كما اومانا سابقا فى اخبار السقيفة وها نذكر كلام بعض الاعلام تصديقا
لبعض المقدمات المطلوبة فى كلامنا هذا لمزيد ايضاح الامر فاقول قال السيد المرتضى فى
الشافى مجيبا عن بعض مباحث ابى هاشم وقد عرفنا ايضا فاما المانع له من ان يقول لعمر عند
قوله ان وليت من امور الناس شيئا فاحمل بنى هاشم على رقاب الناس انا امام المسلمين وقد
عرفت النص على حسب ما الزمناه ابو هاشم فهو المانع الاول الذى منعه من ان يقول مثل ذلك

ذلك لابى بكر طول ايامه ولعمر فى ابتداء ولايته ثم مدة ايامه والحال عند مصير الامر اليه وفى زمان حربه معوية
وغيره فى استمرار المانع كالحال فيما تقدم لان جل الصحابة وجمهورهم كانوا معتقدين امامة بالاختيار
ومن الوجه الذى اعتقدوا منه امامة الثلثة المتقدمين عليه وكانوا ينكرون الخلاف لسنتهم والعدول
عن طريقتهم فى اكثر الامور حتى انهم كانوا يطالبون فى كثير من الاحوال بان يحملوا على سيرة الشيخين
فكيف يقابل هؤلاء وحالهم هذه بما يقتضى تظليم القوم والقدح فى احوالهم وهل الملتزم لذلك الا متعنت
مجازف انتهى وقال ابن ابى الحديد فى ذيل كلامه عليه السلام ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها
واصبحت اخاف ظلم رعيتى الخ ومن تامل احواله عليه السلام فى خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من
بلوغ ما فى نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون
فيه الامر الذى يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان
الافضلية انما هى الخلافة ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين
عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب
معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان عليه السلام مدفوعا الى مداراتهم و
مقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه الى قضاته فى الامصار وقوله
~~عليه السلام مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه~~
~~الى قضاته فى الامصار~~ وقوله عليه السلام فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة او اموت كما مات
اصحابى وهذا الكلام لا يحتاج الى تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عاداتكم الان بعاجل الحال فى
الاحكام والقضايا التى كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اى الى ان تستقر هذه الامور والخطوب
من الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندى فى هذه القضايا والاحكام
التى قد استمررتم عليها ثم قال عليه السلام او اموت كما مات اصحابى فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء
المتقدمين ومن قائل يقول عنى باصحابه شيعته كسلمان وابى ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى
قوله عليه السلام على المنبر فى امهات الاولاد كان رايى ورأى عمر ان لا يبعن وانا ارى الان
بيعهن فقام اليه عبيدة السلمانى فقال له رايك مع الجماعة احب الينا من رايك وحدك
فما اعاد عليه السلام عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف فى السلطان والرياسة
وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضى فى ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى
انه عليه السلام كان يقرء فى صلوة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرء واحد منهم رافعا صوته

لا لعموم العهدى
كتابه

البصري قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل البكري عن شريك عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي خير البشر من ابى فقد كفر وايضا ما رواه ابن مردويه
الحافظ باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية في علي عليه السلام ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية وايضا ما رواه عن عطية قال سالت جابر عن علي عليه السلام قال ذاك خير
البشر لا شك فيه الا منافق وعن عطا عن عايشة حيث سئلت عن علي عليه السلام فقالت علي خير البشر
لا شك فيه الا كافر وايضا ما رواه باسناده محمد بن سليمان النيشابوري باسناده متصل الى جعفر
بن محمد الصادق عليه السلام قال جعفر الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام في
جماعة من رجال قريش ينشدون الاشعار ويتفاخرون حتى بلغوا الى امير المومنين عليه السلام فقالوا
قل يا امير المومنين عليك سلام الله فقد قال اصحابك فقال امير المومنين عليه السلام شعر الله قد قفنا
لنصر محمد ۞ وبنا اقام دعايم الاسلام ۞ وبنا اعز نبيه وكتابه ۞ واعزنا بالنصر والاقدام ۞ في كل معركة تطير سيوفنا
فيها الجماجم عن فراش الهام ۞ وبنا حبانا جبرئيل في ابياتنا ۞ بفرايض الاسلام والاحكام ۞ فنكون اول مستحل
حله ۞ ومحرم لله كل حرام ۞ نحن الخيار من البرية كلها ۞ وامامها امام كل امام ۞ الخايضون غمار كل
كريهة ۞ والضامنون حوادث الايام ۞ انا لنمنع من اردنا منعه ۞ ونجود بالمعروف والانعام ۞ فقالوا
له يا ابا الحسن ما تركت شيئا نقوله ولما رواه الفقيه الشافعي بن المغازلي في كتاب المناقب باسناده
الى نافع مولى ابن عمر قال قلت لابن عمر من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما انت
وذاك لا ام لك ثم قال استغفر الله خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه قلت من
هو قال علي عليه السلام سد ابواب المسجد وترك باب علي عليه السلام وقال له لك في هذا المسجد ما لي و
عليك فيه ما علي وانت وارثي ووصيي تقضي ديني وتنجز عداتي وتقتل على سنتي كذب من زعم انه يبغضك
ويحبني ولما رواه الشافعي بن المغازلي باسناده ايضا في كتاب المناقب يرفعه الى ابي ايوب الانصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقه من مرضه
فلما رات رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها
فقال لها يا فاطمة ان الله تعالى اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيا ثم اطلع اليها ثانية
فاختار منها بعلك واوحى الله تعالى الي فانكحته واتخذته وصيا وخليفة اما علمت ان من كرامة الله
عز وجل اياك زوجك اعظمهم حلما واقدمهم سلما واعلمهم علما فسرت بذلك فاطمة عليها السلام
واستبشرت ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة لعلي عليه السلام ثمانية اضراس ثواقب ايمان بالله

بالله وبرسوله وتزويجه فاطمة وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقضاؤه بكتاب
الله عز وجل يا فاطمة انا اهل البيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من الاولين والاخرين قبلنا او قال
الانبياء ولا يدركها احد من الاخرين غيرنا نبينا افضل الانبياء وهو ابوك ووصينا افضل الاوصياء
وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث
يشاء وهو جعفر ابن عمك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه
وفي كنز الاعمال بترتيب جمع الجوامع للسيوطي عن عمرو بن العاص قال لما قدمت من غزوة السلاسل
وكنت اظن ان ليس احد احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله مني فقلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال
عايشة قلت اني لست اسالك عن النساء قال ابوها اذن فقلت يا رسول الله اي الناس احب اليك
بعد ابي بكر قال حفصة قلت لست اسالك عن النساء قال فابوها اذا قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فاين
علي عليه السلام فالتفت الى اصحابه فقال ان هذا يسالني عن النفس ومن كتاب المودة في القربى للسيد علي
العلوي الهمداني الشافعي عن عطا قال سالت عايشة عن علي عليه السلام قالت ذلك خير البشر ما شك فيه
الا كافر عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت خير البشر ما شك فيك الا كافر وذكر هذا الحديث
صاحب الفردوس ونقله بعض العلماء عن ابن مردويه ايضا في مناقبه عليه السلام وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
علي خير البشر ومن ابى فقد كفر عن ابي وائل عن عبد الله بن عمر قال كنا اذا عددنا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قلنا
ابا بكر وعمر وعثمان فقال رجل يا ابا عبد الرحمن فعلي عليه السلام فقال علي عليه السلام من اهل البيت لا يقاس به احد مع
رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته ان الله تعالى يقول والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
ففاطمة عليها السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته وعلي معهما وعن احمد بن محمد الكرزي البغدادي قال سمعت
عبد الله بن احمد بن حنبل قال سالت ابي عن التفضيل فقال ابو بكر وعمر وعثمان ثم سكت فقلت يا ابت
علي عليه السلام فقال يا بني علي بن ابي طالب من اهل البيت لا يقاس به هؤلاء وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله افضل رجال العالمين في زماني هذا علي وافضل نساء الاولين والاخرين فاطمة عليها السلام وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما بحضرة المهاجرين والانصار ولو ان احدا عبد الله حق عبادته ثم شك
فيك واهل بيتك انك افضل الناس كان في النار انتهى قال صاحب النفحات هو علي بن
شهاب محمد الهمداني كان جامعا بين العلوم الظاهرية والباطنية وله في علوم اهل الباطن تصانيف
مشهورة مثل كتاب اسرار النقطة وشرح اسماء الله وشرح فصوص الحكم وشرح القصيدة الخمرية
الفارضية انتهى كنز العمال بترتيب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الفضايل في ترجمة فضايل اهل

كتبهم ما يكشف عن بطلان ذلك قال السيد الجليل علي بن طاوس رحمه الله في الطرائف وقد رأيت تصنيفا
لابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عياش اسم التصنيف كتاب مقتضب الاثر في امامة الاثني عشر وهو
نحو من اربعين ورقة من النسخة التي رأيتها يذكر فيها الاحاديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله بامامة
الاثني عشر من قريش باسمائهم من رواية رجال الاربعة المذاهب كما رواه المسمى عندهم صدر الائمة
اخطب خوارزم موفق بن احمد المكي في كتابه قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين ابو منصور محمد بن الحسين
بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان قال انبأنا الامام الشريف نور الهدى ابو طالب الحسن بن محمد
الزينبي قال اخبرنا امام الائمة محمد بن احمد بن شاذان قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ قال
حدثني علي بن سنان الموصلي عن احمد بن محمد بن صالح عن سليمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبد
الرحمن بن زيد بن جابر عن ابي سلمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليلة اسري بي الى
السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت والمؤمنون فقال الله عز
وجل صدقت يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني
اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت
معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فانا
الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري
وعرضت ولايتكم على اهل السموات والارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها
كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن
البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال لي
التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن
الحسن المهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري
وقال الجبار جل جلاله يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة
لاوليائي والمنتقم من اعدائي وبالاسناد عن الامام محمد بن احمد بن علي بن شاذان قال حدثنا
محمد بن علي بن الفضل عن محمد بن القاسم عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عثمان عن الاعمش
قال حدثني ابو اسحاق عن الحارث وسعيد بن بشير عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله انا واردكم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الذائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارط

الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع
المنافقين وعلي بن موسى مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب
شيعته ومزوجهم بالحور العين والحسن بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به والمهدي شفيعهم
يوم القيامة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء ويرضى وبالاسناد السابق في الاشارة اليهم عن ابن
شاذان قال حدثنا ابو محمد الحسن بن علي العلوي الطبري عن احمد بن عبد الله حدثني جدي احمد
بن محمد عن ابيه عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة قال حدثنا ابان بن عياش عن سليم بن قيس
الهلالي عن سلمان المحمدي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله واذا الحسين على فخذه وهو يقبل
عينيه ويلثم فاه ويقول انت سيد بن السيد ابو السادة وانت امام بن امام ابو الائمة انت حجة
بن حجة ابو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم قال السيد علي بن طاوس رحمة الله
عليه هذا تصريح عظيم بموافقة الشيعة في تعداد ائمتهم وتسميتهم وشهادة بتعيين النص عليهم من الله
عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وآله فكيف حسنت المكابرة للشيعة والعداوة لهم واقل راض بسنة من
سيرها ورأيت ايضا كتابا بتصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواياتهم اسم التصنيف المذكور
المذكور تاريخ اهل البيت من آل الرسول رواية نصر بن علي الجهضمي يتضمن تسمية الاثني عشر من
المحمد المشار اليهم ورأيت ايضا كتابا آخر من تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواياتهم وترجمة
الكتاب المذكور تاريخ مواليد ووفاة اهل البيت واين دفنوا رواية ابن الخشاب الحنبلي النحوي
يتضمن تسمية الاثني عشر المشار اليهم والتنبيه عليهم ورأيت في كتبهم وتصانيفهم ورواياتهم
غير ذلك بما يطول تعداده يتضمن الشهادة للفرقة الشيعة بتعيين ائمتهم الاثني عشر واسمائهم
عليهم السلام انتهى كلام السيد علي بن طاوس وقد صنف بعض اصحابنا المتقدمين كتابا سماه كتاب الكفاية
في النصوص على عدد الائمة الاثني عشر ذكر فيه الروايات المعنعنة عن كثير من اصحاب الرسول
صلى الله عليه وآله وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وابو سعيد الخدري وابو ذر الغفاري
وسلمان الفارسي وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وابو هريرة وعمر
بن الخطاب وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وابو امامة وواثلة بن الاسقع وابو ايوب الانصاري
وعمار بن ياسر وحذيفة بن اسيد وعمران بن الحصين وسعد بن مالك وحذيفة بن اليمان
وابو قتادة الانصاري وعلي بن ابي طالب عليه السلام وابناه الحسن والحسين ومن النساء ام سلمة
وعايشة وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وتلك الاحاديث كثيرة جدا لا يسع المقام

ذكرناها ولا نصفها وربعها وثمنها فلذا نكتفي بذكر واحدة واحدة من الروايات عن كل منهم فاول
منها ما روى مصنف ذلك الكتاب عن شيخه ابي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني
رحمة الله عليه قال حدثني احمد بن مطرف بن سوار بن الحسين القاضي البستي بمكة قال حدثني ابو حاتم
المهلبي المغيرة بن محمد بن مهلب قال حدثنا عبد الغفار بن كثير الكوفي عن ابراهيم بن حميد عن ابي هاشم
عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد اني سائلك
عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان انت اجبتني عنها اسلمت على يديك قال سل يا ابا عمارة قال يا محمد الى
ان قال صدقت يا محمد صلى الله عليه وآله فاخبرني عن وصيك من هو فما من نبي الا وله وصي وان
نبينا موسى بن عمران اوصى الى يوشع بن نون فقال نعم ان وصيي والخليفة من بعدي علي بن ابي طالب عليه
السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة من صلب الحسين ائمة ابرار قال يا محمد فسمهم لي قال
نعم اذا مضى الحسين فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى علي فابنه
الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة بن الحسن بن علي فهذه اثنا عشر اماما على عدد نقباء بني اسرائيل قال فاين
مكانهم في الجنة قال معي في درجتي قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وآله واشهد
انهم الاوصياء بعدك ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة وفيما عهد الينا موسى بن عمران
انه اذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له احمد خاتم الانبياء لا نبي بعده يخرج من صلبه ائمة ابرار عدد
الاسباط فقال يا ابا عمارة اتعرف الاسباط قال نعم يا رسول الله انهم كانوا اثني عشر قال ان منهم لاوي بن
ارحيا اعرفه يا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي غاب عن بني اسرائيل سنين ثم عاد فاظهر شريعته بعد
دراستها وقاتل قرسطيا الملك حتى قتله فقال صلى الله عليه وآله كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي على امتي زمن لا يبقى
من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه فحينئذ يأذن الله له بالخروج فيظهر الاسلام
ويجدد الدين ثم قال صلى الله عليه وآله طوبى لمن احبهم وطوبى لمن تمسك بهم والويل لمبغضهم قال فانتعش
نعثل وقام من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وانشا يقول صلى العلي ذو العلى
عليك يا خير البشر انت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر بك اهتدانا ربنا وفيك نرجو
ما امر ومعشر سميتهم ائمة اثنا عشر حباهم رب العلى ثم صفاهم من كدر قد فاز
من والاهم وخاب من عادى الزهر آخرهم يسقي الظما وهو الامام المنتظر من كان منكم
معرضا فسوف تصلاه سقر وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن عبد الله قال

١٨٢

قال اخبرنا احمد بن عبد الله بن عمارة الثقفي قال حدثنا محمد بن حسان الضرير القومسي قال حدثنا علي بن محمد
الانصاري عن عبد الله بن عبد الكريم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حفص بن المعتمر عن عبد الله
بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الائمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش
وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن ابي المفضل قال حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العدوي
عن سلمة بن قيس عن علي بن عابس عن ابي الجحاف عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الائمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين و
التاسع قائمهم فطوبى لمن احبهم والويل لمن ابغضهم وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن
علي بن الحسين بن محمد قال حدثنا ابو محمد هرون بن موسى قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد
بن سعيد قال حدثنا محمد بن سالم عن عبد الرحمن الازدي عن الحسن ابي جعفر قال حدثنا علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة بعدي
اثنا عشر تسعة من صلب الحسين تاسعهم قائمهم ثم قال صلى الله عليه وآله الا ان مثلهم
فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل
وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن ابي المفضل قال حدثنا جعفر بن محمد ابو القاسم العلوي الروياني قال
حدثني محمد بن عصام اليمني عن ابيه وعمه عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي عن عليم الازدي عن
سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة بعدي اثنا عشر ثم قال كلهم من قريش ثم يخرج
قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين الا انهم اعلم منكم فلا تعلموهم الا انهم عترتي من لحمي ودمي ما بال اقوام
يؤذونني فيهم ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن علي قال حدثنا
احمد بن الحسن قال حدثنا ابو علي محمد بن علي بن اسمعيل الرازي قال حدثنا الفضل بن عبد الجبار المروزي
قال حدثنا علي بن الحسين يعني ابن شقيق قال حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا سماك بن
حرب عن جابر بن سمرة قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله ومعه ابي فسمعته يقول ان هذا الامر لا يقضي حتى
يملك اثنا عشر خليفة فقال كلمة خفية فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش وايضا روى مصنف ذلك
الكتاب عن احمد بن اسمعيل السليماني ومحمد بن عبد الله الشيباني قالا حدثنا محمد بن همام
عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال حدثني الحسن بن محمد بن سماعة قال حدثني احمد بن الحرث
قال حدثني المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد
الله الانصاري يقول لما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله يا ايها الذين آمنوا

اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قلت يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين
قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله خلفائي وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب
ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا
لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن
علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي
ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذلك الذي يغيب عن شيعته
واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه بالايمان قال جابر
فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله اي والذي بعثني
بالنبوة انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها
سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله وايضا روى مصنف
ذلك الكتاب عن محمد بن عبد الله الشيباني قال حدثنا رجا بن يحيى العبرتاي الكاتب قال حدثنا
يعقوب بن اسحاق عن محمد بن يسار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن هشام بن زيد
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء رايت على ساق العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته به ورايت اثني عشر اسما مكتوبا بالنور
فيهم علي بن ابي طالب وسبطاي وبعدهما تسعة اسامي عليا عليا عليا ثلث مرات ومحمد ومحمد
مرتين وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلالا من بينهم فقلت يا رب اسامي من هؤلاء فناداني
ربي جل جلاله يا محمد هم الاوصياء من ذريتك بهم اثيب وبهم اعاقب وايضا روى مصنف ذلك
الكتاب عن محمد بن عبد الله الشيباني قال حدثنا هشام بن مالك ابو دلف الخزاعي ببغداد في
مسجد الشرقية قال حدثنا العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني شرحبيل عن ابي عون عن يزيد بن عبد
الملك عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل نبي وصيا و
سبطين فمن وصيك وسبطاك فسكت ولم يرد علي جوابا فانصرفت حزينا فلما جاءت الظهر
قال ادن يا ابا هريرة فجعلت ادنو واقول اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ثم قال ان الله
بعث اربعة الف نبي وكان لهم اربعة الف وصي وثمانية الاف سبط والذي نفسي بيده لانا خير
النبيين ووصيي خير الوصيين وابناي خير الاسباط ثم قال صلى الله عليه وآله الحسن والحسين
سبطاي من هذه الامة وان الاسباط كانوا من ولد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا وان الائمة بعدي

بعدي اثنا عشر من اهل بيتي علي اولهم واوسطهم محمد وآخرهم محمد وهو مهدي هذه الامة الذي يصلي
عيسى بن مريم خلفه الا ان من تمسك بهم فقد تمسك بحبل الله ومن تخلى منهم فقد تخلى من حبل الله
وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن علي بن الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسين البزوفري
قال حدثنا احمد بن عيسى بن الفضل الانماطي قال حدثنا داود بن حفص عن ابي عائشة عن ابي عبد
الرحمن عن سعيد بن المسيب عن عمرو وعثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول الائمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الامة من تمسك من
بعدي بهم فقد تمسك بحبل الله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله وايضا روى مصنف ذلك
الكتاب عن محمد بن عبد الله بن المطلب قال حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن اسحاق
الهاشمي قال حدثنا ابي عن عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير عن ابي الطفيل عامر بن واثلة
عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي بن ابي طالب عليه السلام
قائد البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله الشاك في علي هو الشاك في الاسلام
وخير من اخلف بعدي وخير اصحابي علي لحمه لحمي ودمه دمي وابو سبطي ومن صلب الحسين
تخرج الائمة التسعة منهم مهدي هذه الامة وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن
الحسين البزوفري قال حدثني احمد بن محمد بن عبيد الله بن جعفر عن محمد بن فضيل عن شريك عن الاعمش
عن يزيد بن حسان عن زيد بن ارقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب
عليه السلام انت سيد الاوصياء وابناك سيدا شباب اهل الجنة ومن صلب الحسين يخرج الله
الائمة التسعة فاذا مت ظهرت لك ضغاين في صدور قوم يتمالون عليك ويمنعونك حقك
وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن علي بن محمد قال حدثني ابو عبد الله محمد بن احمد الصفواني
قال حدثني احمد بن يونس قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش تسعة من صلب الحسين
والمهدي منهم وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن علي بن الحسن بن محمد قال حدثنا هرون
بن موسى قال حدثنا جعفر بن علي بن سهل الدقاق قال حدثنا علي بن الحرث المروزي قال حدثنا ايوب
بن عاصم الهمداني قال حدثنا حفص بن غياث عن زيد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لما عرج بي الى السماء وبلغت سدرة المنتهى ناداني ربي عز وجل
فقال لي يا محمد قلت لبيك سيدي قال اني ما ارسلت نبيا فانقضت ايامه الا قام بالامر بعده

وصيه واجعل علي بن ابي طالب الامام الوصي بعدك فاني خلقتكما من نور واحد وخلقت الايمة الراشدين
من انوار كما تحب ان تراهم يا محمد قلت نعم يا رب قال ارفع راسك فرفعت راسي فاذا انوار الايمة بعدي اثني عشر نورا قلت
يا رب انوار من هي قال انوار الايمة بعدك امنا معصومون وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن ابي المفضل الشيباني
قال حدثني حبيب بن محمد بن نعيم السمرقندي قال حدثني محمد بن مسعود عن يوسف بن السخت عن سفيان
الثوري عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابي ايوب الانصاري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقول انا سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء وسبطاي خير الاسباط ومنا الايمة
المعصومون من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الامة فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله كم الايمة
بعدك قال عدد الاسباط وحواري عيسى ونقباء بني اسرائيل وايضا روى مصنف ذلك الكتاب
عن علي بن الحسين بن محمد قال حدثنا ابو محمد هارون بن موسى قال حدثنا علي بن محمد بن علي بن
معمر قال حدثني عبد الله بن معبد قال حدثنا موسى بن ابراهيم بن الممتع قال حدثني عبد الكريم بن
هلال عن اسلم عن ابي الطفيل عن عمار قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه واله الوفاة دعا بعلي
عليه السلم فساره طويلا ثم قال يا علي انت وصيي ووارثي قد اعطاك الله علمي وفهمي فاذا مت ظهرت لك
ضغاين في صدور قوم وغصبت على حقك فبكت فاطمة عليها السلم وبكى الحسن والحسين عليهم السلم
فقال لفاطمة عليها السلم يا سيدة النسوان مم بكاؤك قالت يا ابت اخشى الضيعة بعدك قال ابشري يا فاطمة
عليها السلم فانك اول من يلحقني من اهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فانك سيدة نساء اهل الجنة واباك سيد
الانبياء وابن عمك خير الاوصياء وابناك سيدا شباب اهل الجنة ومن صلب الحسين يخرج الله الايمة
التسعة مطهرون معصومون ومنا مهدي هذه الامة ايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن ابي
عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي الاسدي قال حدثني محمد بن
ابي بشر قال حدثني ابو القاسم عن همام بن خالد قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن هشام عن حذيفة
بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول وسال سلمان عن الايمة فقال الايمة
بعدي عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الامة الا انهم مع الحق
والحق معهم فانظروا كيف تخلفوني فيهم ايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن عبد الله
بن المطلب قال حدثنا ابو السيد احمد بن محمد بن اسيد المديني باصبهان قال حدثنا عبد العزيز بن
اسحق بن جعفر عن عبد الوهاب بن عيسى المروزي قال حدثنا الحسن بن علي بن محمد البلوي
قال حدثنا عبد الله بن نجيح عن علي بن هشام عن علي بن جزور عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت

سمعت عمران بن حصين يقول سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول لعلي عليه السلم انت وارث علمي وانت الامام
والخليفة بعدي تعلم الناس ما لا يعلمون وانت ابو سبطي وزوج ابنتي ومن ذريتكم العترة الايمة المعصومون
وسال سلمان عن الايمة فقال عدد نقباء بني اسرائيل ايضا قال مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن وهبان
بن محمد البصري قال حدثني الحسين بن علي البزوفري قال حدثني عبد العزيز الجلودي بالبصرة قال حدثني
محمد بن زكريا الغلابي عن احمد بن عيسى بن زيد قال حدثني عمر بن عبد الغفار عن ابي نصر عن حكيم بن جبير
عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سعد ان النبي صلى الله عليه واله قال يا علي انت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي تقضي ديني وتنجز عداتي وتقاتل بعدي على التاويل كما
قاتلت على التنزيل يا علي حبك ايمان وبغضك نفاق ولقد نباني اللطيف الخبير انه يخرج من صلب
الحسين تسعة من الايمة معصومون مطهرون ومنهم مهدي هذه الامة الذي يقوم بالدين في
اخر الزمان كما قمت به في اوله وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن عبد الله قال حدثنا ابو
الحسن عيسى بن العراد الكبير قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو بن مسلم بن لاحق
اللاحقي البصري في سنة عشر وثلاث مائة قال حدثني محمد بن عمارة السكري عن ابن عاصم عن عبد
الله بن هرون الكرخي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام عن حذيفة بن اليمان قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه واله ثم اقبل بوجهه الكريم علينا فقال معاشر اصحابي اوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته
فمن عمل بها فاز وغنم وانجح ومن تركها حلت به الندامة فالتمسوا بالتقوى السلامة من اهوال يوم
القيمة فكاني ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما
لن تضلوا من تمسك بعترتي من بعدي كان من الفايزين ومن تخلف عنهم كان من الهالكين فقلت
يا رسول الله على من تخلفنا قال على من خلف موسى بن عمران قومه قلت على وصيه يوشع بن نون قال
فان وصيي وخليفتي من بعدي علي بن ابي طالب عليه السلم قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره
مخذول من خذله قلت يا رسول الله صلى الله عليه واله فكم تكون الايمة من بعدك قال عدد نقباء
بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين اعطاهم الله علمي وفهمي خزان علم الله ومعادن وحيه قلت يا رسول
الله فما لاولاد الحسن قال ان الله تبارك وتعالى جعل الامامة في عقب الحسين وذلك قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون قلت افلا تسميهم لي يا رسول الله قال نعم انه لما عرج بي
الى السماء ونظرت الى ساق العرش فرايت مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته به
ورايت انوار الحسن والحسين وفاطمة ورايت في ثلثة مواضع عليا عليا عليا ومحمدا ومحمدا وجعفرا

ومحمد وموسى والحسن والحجة يتلالا من بينهم كانه كوكب دري فقلت يا رب من هؤلاء الذين قرنت اسماءهم باسمك قال يا محمد
انهم الاوصياء والائمة بعدك خلقتهم من طينتك وطوبى لمن احبهم والويل لمن ابغضهم فبهم انزل الغيث وبهم اثيب
واعاقب ثم رفع رسول الله صلى الله عليه واله يده الى السماء ودعا بدعوات سمعته يقول اللهم اجعل العلم والفقه
في عقبي وعقب عقبي وفي زرعي وزرع زرعي وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام قال حدثنا محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا ابو القاسم موسى بن عبد الله المقري عن يحيى بن عبد
الحميد قال حدثنا ابو عوانة وصالح بن عبد الله عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابي قتادة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول الائمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل وحواري عيسى ايضا
روى مصنف ذلك الكتاب عن القاضي المعافا بن زكريا قال حدثنا علي بن عتبة عن ابيه قال حدثني
الحسين بن علي عن ابي علي الخراساني عن معروف بن خربوذ عن ابي الطفيل عن علي عليه السلام قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه واله انت الوصي على الاموات من اهل بيتي والخليفة على الاحياء من
امتي حربك حربي وسلمك سلمي انت الامام وابو الائمة احد عشر من صلبك ائمة مطهرون معصومون
ومنهم المهدي الذي يملا الدنيا قسطا وعدلا فالويل لمبغضكم يا علي لو ان رجلا احب في الله حجرا لحشره الله
معه وان محبيك وشيعتك ومحبي اولادك الائمة بعدك يحشرون معك وانت معي في الدرجات
العلى وانت قسيم الجنة والنار تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار ايضا روى مصنف ذلك الكتاب
عن علي بن الحسين بن محمد قال حدثنا ابو محمد هرون بن موسى قال حدثنا محمد بن احمد بن عبد الله بن
احمد بن عيسى بن منصور الهاشمي قال حدثنا ابو موسى عيسى بن احمد قال حدثنا عمار بن محمد الثوري
قال حدثنا سفيان عن ابي الجحاف داود بن ابي عوف عن الحسن بن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول لعلي عليه السلام انت وارث علمي ومعدن حكمي والامام بعدي فاذا استشهدت
فابنك الحسن فاذا استشهد الحسن فابنك الحسين فاذا استشهد الحسين فعلي ابنه يتلوه تسعة
من صلب الحسين ائمة اطهار فقلت يا رسول الله فما اساميهم قال علي ومحمد وجعفر وموسى وعلي
ومحمد وعلي والحسن والمهدي من صلب الحسين يملا الله به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
ايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن علي بن الحسين بن محمد قال حدثنا الحسين بن الحكم الكوفي
قال حدثني علي بن العباس بن الوليد البجلي قال حدثنا جعفر بن محمد الحمدي قال حدثنا نصر بن مزاحم قال
حدثنا عبد الله بن ابراهيم قال حدثني ابي عن ابيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عليهم السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول لي فيما بشرني به يا حسين انت السيد ابن السيد ابو السادة تسعة

تسعة من ولدك ائمة ابرار والتاسع قائمهم انت الامام ابن الامام ابو الائمة تسعة من صلبك ائمة ابرار
والتاسع مهديهم يملا الدنيا قسطا وعدلا يقوم في اخر الزمان كما قمت في اوله ايضا روى مصنف هذا
الكتاب عن الحسين بن محمد بن سعيد قال حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اخي طاهر قال حدثنا احمد بن
علي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب عن علي بن هاشم عن محمد بن ابي رافع عن سلمة بن شبيب عن القعنبي عبيد
الله بن مسلم المدني عن ابي الاسود عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول الائمة بعدي
اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من الحسين اعطاهم الله علمي وفهمي فالويل لمبغضهم ايضا
روى مصنف ذلك الكتاب عن ابي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب قال حدثنا ابو عبد
الله جعفر بن محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن عمر بن الزيات سنة خمس وخمسين ومائتين
عن الحرث بن محمد التميمي قال حدثني محمد بن سعيد الواقدي قال اخبرنا محمد بن عمر قال اخبرنا موسى
بن محمد بن ابراهيم عن ابيه عن ابي سلمة عن عايشة قالت كان لنا مشربة وكان النبي صلى الله
عليه واله اذا اراد لقاء جبرئيل لقيه فيها فلقيه رسول الله صلى الله عليه واله مرة فيها وامرني ان لا يصعد
اليه احد فدخل حسين بن علي عليه السلام ولم يعلم حتى غشيهما فقال جبرئيل من هذا فقال رسول
الله صلى الله عليه واله ابني فاخذه النبي فاجلسه على فخذه فقال جبرئيل عليه السلام اما انه سيقتل
قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن يقتله قال امتك قال رسول الله صلى الله عليه واله امتي
تقتله قال نعم وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبرئيل الى الطف بالعراق و
اخذ من تربة حمراء فاراه اياها فقال هذه من تربة مصرعه فبكى رسول الله صلى الله عليه واله فقال
له جبرئيل عليه السلام لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم اهل البيت فقال رسول الله صلى الله عليه
واله حبيبي جبرئيل ومن قائمنا اهل البيت قال هو التاسع من ولد الحسين كذا اخبرني ربي عز وجل انه
سيخلق من صلب الحسين ولدا وسماه عنده عليا خاضعا خاشعا ثم يخرج من صلب علي ابنه وسماه
عنده محمدا قانتا لله ساجدا ثم يخرج من صلب محمد ابنه وسماه عنده جعفرا ناطقا عن الله صادقا
في الله ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده موسى واثقا بالله محبا في الله ويخرج من صلبه ابنه وسماه
عنده عليا الراضي بالله والداعي الى الله ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده عليا الراضي من صلبه
ابنه وسماه عنده محمدا الراغب في الله والذاب عن حرم الله ويخرج من صلبه ابنه وسماه عليا
المكتفي بالله والولي لله ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه الحسن مؤمنا بالله مرشدا الى الله ويخرج من
صلبه كلمة الحق ولسان الصدق ومظهر الحق حجة الله على بريته له غيبة طويلة يظهر الله به الاسلام

واهله ويخيف به الكفر واهله وايضا روى مصنف ذلك الكتاب عن علي بن الحسين قال حدثني
هرون بن موسى قال حدثني ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سنان القزويني قال حدثني بن عمار احمد بن
علي القندي قال حدثنا علي بن سعيد بن مسروق قال حدثنا عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن ابي
الطفيل عن ابي ذر قال سمعت فاطمة عليها السلام تقول سالت ابي عن قول الله تبارك وتعالى وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم الائمة بعدي علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين فهم
رجال الاعراف لا يدخل الجنة الا من يعرفهم ويعرفونه ولا يدخل النار الا من انكرهم وينكرونه
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم ثم قال الرازي الحادي عشر ولما قال لولا ان ينزو عليها
نتر من نتوس بني امية لا يحكم بما انزل الله لما دخلت فيه انتهى اقول هذا نظير ما سبق في السقوط عن
محل الاعتماد كيف وهو معارض بقوله عليه السلام اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عطفة
عنز فانه صريح في ان قعوده عليه السلم عن المحاربة على الخلافة انما كان حيث ما كان لعدم وجود الناصر
اما مع وجود الناصر وقيام الحجة فكان الواجب عليه القيام بامر الخلافة والمخاصمة عليها ولعل كان الرازي
يتسامر نتوس بني امية او يتسامر نتوس بني تيم او بني عدي لا سيما نظر الى ما قد عثرت على شيء من
تظلمه واظهار ظلم قريش عليه ثم قال الرازي الثاني عشر ولما قال حين دعي الى البيعة اتركوني
والتمسوا غيري فاني اسمعكم واطوعكم ان وليتم غيري انتهى اقول قد مر الجواب عنه فيما سبق فارجع اليه
ثم قال الرازي الثالث عشر ولما قال ليس عندنا عهد من رسول الله صلى الله عليه واله في
هذا الامر ولكن راي رايناه من انفسنا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمنا استخلف ابو بكر
فاقام واستقام ثم مضى لسبيله الى رحمة الله وغفرانه ثم استخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب
الدين بجرانه ثم مضى لسبيله الى جوار الله انتهى اقول اولا لم يثبت وثانيا انه لو ثبت وسلمنا ان المراد و
المشار اليه من قوله في هذا الامر هو الخلافة كان مدلوله خلافة على العامة لا نص بحي في ان استخلاف
الناس قد يكون صوابا وقد يكون خطاء فلا يكون استخلافهم ابا بكر وغيره دليلا على صحة خلافتهم وثالثا
ان قوله عليه السلم فاقام واستقام لا يدل على صحة خلافتهم فانه يجوز ان يكون مقصوده انهما وان كانا غاصبين
للخلافة عن الخليفة بالحق لكنهما سلكا مسلك الاقتصاد والاستقامة بخلاف عثمان ويؤيد ذلك
رواية الكلبي قال لما اراد علي عليه السلم المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على

على رسوله ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة
فرايت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام
والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اذل خلق فولي الامر قوم لم يالوا في امرهم اجتهادا
ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فانها صريحة في انهم عصوا الله ورسوله
انشاء اخذهم وانشاء عفى وما رواه ابن ابي الحديد المعتزلي عن ابي عثمان الجاحظ في كتاب البيان
والتبيين انه رواه عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المومنين عليه السلم بالمدينة
في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واله ثم قال الا فقد كانت امور كم لم يكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو شاء لقلت
عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له
الخ وايضا يرد رواية فاقام واستقام ما روى العلامة بن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة في ذيل خلافة علي
بن ابي طالب عليه السلم ما قال علي في الخثعمي قال فبايعوه على التسليم والرضا وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله
قال فجاءه رجل من خثعم فقال له علي بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن ابايعك على كتاب الله وسنة
نبيه وسنة ابي بكر وعمر فقال علي وما يدخل سنة ابي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عاملين
بالجور حيث عملا فابى الخثعمي الا سنة ابي بكر وعمر وابى علي ان يبايعه الا على كتاب الله وسنة نبيه فقال له
حيث الح عليه تبايع قال لا الا على ما ذكرت لك فقال له علي عليه السلم اما والله لكاني بك قد نفرت في هذه
الفتنة وكان حوافر خيلي قد شدخت وجهك قال فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان قال قبيصة
فرايته يوم النهروان قتيلا وقد وطئت الخيل راسه ووجهه ومثلت به فذكرت قول علي عليه السلم
وقلت لله ابو الحسن ما حرك شفتيه بشيء قط الا كان كذلك بالجملة كيف ينكر امير المومنين عليه
السلم العهد مع تواتر خبر العهد تواترا معنويا بل لفظيا ايضا كما ستعرف انشاء الله تعالى عنقريب ومع
جزمه وقطعه بكون الخلافة حقا له وكون الخلفاء غاصبين لحقه ظالمين عليه كما مر شطر منها
ثم قال الرازي الرابع عشر ولما انكر السادات اهل البيت هذا النص فان من المعلوم فرط حبهم
لعلي صلوات الله عليه واله ومن كان كذلك استحال منه انكار اعظم فضيلة لمحبوبه ومعلوم ان
زيد بن علي عليه السلم مع كمال فضله ودينه وجميع اتباعه انكروا ذلك انتهى اقول ليت شعري ما الذي
منع الرازي ان يذكر ما حصل له بسببه العلم بانكار اهل البيت النص من الروايات الصحيحة في ذلك
لو كان لها وجود عنده حتى يكون حجة له على ما ذكر والا فكلامه ساقط عن محل الاعتبار والحال انه
قد تواتر عن اخبار اهل البيت ادعاء النص وكون قريش لا سيما الاصحاب الثلاثة غاصبين لحقهم و من

كان في شك من ذلك فليرجع الى كتب الامامية الكافلة لذكر تلك الاخبار المروية من الثقات المتحرجين
من كتب الامامية او العامة قال السيد المرتضى في الشافي في موضع من ذلك الكتاب فان قيل كيف تدعون
الاجماع من اهل البيت على ما ذكرتم وقد راينا كثيرا منهم يذهب الى مذهب المعتزلة في الامامة قلنا
اما نحن فما راينا احدا من اهل البيت يذهب الى خلاف ما ذكرناه وكل من سمعنا عنه تمسكا بخلاف
ما حكيناه فليس انه اذا صح ذلك عنه ممن يقرض بقوله على الاجماع لشذوذه واكثر من يدعي عليه
هذا ليس من جملة علماء اهل البيت ولا من ذوي الفضل منهم ومتى فتشت عن ذلك لا تجد احدا
ممن يدعى عليه ويذعن امره الا وحيدا معترضا بذلك لفائدة مولعا به على بعض اغراض الدنيا انتهى
اما زيد بن علي عليه السلم فكيف ينكر النص وهو من اخيار اهل البيت والقائلين بامامة الائمة صلوات الله
عليهم والعارفين بحقهم قال الشيخ المفيد كان زيد بن علي بن الحسين عين اخوته بعد ابي جعفر عليه السلم
وافضلهم وكان عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات
الحسين عليه السلم اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن الحسن بن يحيى قال حدثنا
الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن ابي الجارود زياد بن المنذر قال قدمت المدينة فجعلت
كلما سالت عن زيد بن علي قيل لي ذلك حليف القران وروى هشام قال سالت خالد بن صفوان
عن زيد بن علي وكان يحدثنا عنه فقلت اين لقيته قال بالرصافة فقلت اي رجل كان فقال كان ما علمت
يبكي من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب
اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوا انه يريد بذلك نفسه
ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق اخيه الامامة من قبله ووصيته عند وفاته الى ابي عبد الله
عليه السلم وكان سبب خروج ابي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في
الطلب بدم الحسين عليه السلم انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام اهل الشام و
امر ان يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد
فوق ان يوصى بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين فاتقه فقال له هشام انت المؤهل
للخلافة نفسك الراجي لها وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم
منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل
بن ابراهيم عليهما السلم فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة يا هشام وبعد فما يقصر برجل ابوه
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن ابي طالب عليه السلم فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه

قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حر السيوف الا ذلوا فلما وصل
الى الكوفة اجتمع اليه اهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته واسلموه فقتل عليه السلم وصلب
اربع سنين لا ينكر احد منهم ولا يعين بيد ولا لسان فلما قتل بلغ ذلك من ابي عبد الله الصادق عليه
السلم كل مبلغ وحزن حزنا شديدا حتى بان عليه انتهى هذا الكلام كما ترى يدل على ان زيدا كان عارفا
بحقية مذهب الامامية ويؤيد ذلك اخبار اخر من طرق اهل البيت عليهم السلم والاشتباه
انما وقع بسبب دعوته الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله اجمعين ثم قال الرازي
الخامس عشر ان السيد الحميري قال في امير المؤمنين فضيلة الاولى فيها قصيرة والنص الجلي لو صح
لكان اعظم من كل ما له من الفضائل ولما كان كذلك استحال من مادحه ان لا يذكره في اكثر قصائده
واشعاره ولكن ليس لهذا النص في اشعار السيد الحميري ذكر فدل على كونه موضوعا مختلقا انتهى و
قد قال قبله كذلك جماعة اخر منهم واجاب السيد المرتضى رحمه الله عليه في الشافي عنه بانه اما تعلق ابي هاشم بخلو
شعر السيد من ذكر النص الجلي فلا شبهة فيه لان السيد او لا احد ممن لم يضبط شعره مضبوطا فكيف يقطع
على ان السيد قد صرح في كثير من شعره بما يدل على النص الجلي و الاضافة الى الرسول صلى الله عليه وآله
كقوله انه جعله اميرا واوجب له الامامة والخلافة بعده وتكرر في شعره امثال هذه الالفاظ وليس لاحد
ان يقول انه ليس في هذه الالفاظ تصريح بالنص الجلي لا مراد السيد بها ما كان يعتقده من دلالة
الاخبار كخبر الغدير وامثاله لان هذا الحكم من قائله بغير حجة واقل احوال الالفاظ التي ذكرناها
ان يكون محتملة للكناية عن النص الجلي وعن النص الخفي وبعد فغير ممتنع ان يكون السيد معتقد النص
الخفي دون الجلي على ما يذهب اليه الزيدية وشذاذ من الامامية فانه لم يكن معصوما فيجوز عليه
دخول الشبهة فيكون الوهم في عدوله عن ذكره شكا فيه وليس يجب ان يعجب من قولنا فيقال كيف
يصح ان يشك السيد في النص الجلي ويتضمن شعره بدايع الاخبار وصنوف الدعاوى والمعجزات
والايات مما لا يصح ان يقرب من شك في النص لان الاستبعاد لما ذكرناه هو البعيد من قبل انه غير
ممتنع ان يدخل الشبهة في بعض الاشياء ولا تدخل في امثاله ولا فيما هو اغمض منه بحسب ما عليه
الناظر من الاسباب والدواعي المقربة الى دخول الشبهة والمبعدة عنها وقد علمنا ان من شك من
الامامية في النص الجلي هو مصدق بجميع ما صدق به السيد من الفضائل والمعجزات ثم لم يكن
تصديقه بجميع ذلك عاصما له من دخول الشبهة عليه في النص الجلي انتهى و قال السيد
علي بن طاوس رحمة الله عليه في الطرائف رايت في كتاب غريب قد احتوى على مجالس عجيبة

للشيعة مع علماء من الاربعة المذاهب قد اعجزوهم والحموهم لعلماء الاربعة المذاهب ايهم الكتاب العيون والمحاسن
وفيه ان شيخا من علماء الاربعة المذاهب سال مولف الكتاب فقال لو كان النص على علي عليه السلم ظاهر الاشتهار عليه
شعر السيد الحميري فقال له الشيخ فقد ذكره الحميري في قصيدته الرائية التي يقول فيها ٭ الحمد لله حمدا كثيرا
ولي المحامد ربا قديرا ٭ حتى انتهى الى قوله رضي الله عنه ٭ وفيهم علي وصي النبي بمحضرهم قد دعاه اميرا ٭
وكان الخصيص به في الحياة ٭ وصاهره واجتباه عشيرا ٭ حتى انتهى الى اخره فقلت له الاثر قد اخبرني نقله
ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليا عليه السلم في حيوته بامرة المومنين واحتج بذلك فيما ذكره
من مناقبه قال فسكت الشيخ وكان منصفا ومن اشعار السيد الحميري ٭ يا بايع الدين بدنياه ٭ ليس بهذا
امر الله ٭ من اين ابغضت علي الرضي ٭ واحمد قد كان يرضاه ٭ من الذي احمد من بينهم ٭ يوم غدير خم ناداه ٭
اقامه من بين اصحابه ٭ وهم حواليه فسماه ٭ هذا علي بن ابي طالب ٭ مولى لمن قد كنت مولاه ٭ فوال من
والاه يا ذا العلى ٭ وعاد من قد كان عاداه ٭ وحديث من كنت وان لم يكن من النصوص الجلية لكن
عندي هو ايضا كذلك كما اومانا سابقا وايضا من اشعاره ما روى الشيخ ابو الفرج الاصفهاني وهو عند
العامة موثوق معتمد عليه ~~والدارقطني من ايمة الحديث تلميذه كما صرح به ابن كثير الشامي فقد ذكر~~
~~ابن حجر العسقلاني في كتابه رفع الاصر عن قضاة مصر يروي عن كتاب الاغاني الذي هو من~~
~~مصنفات ابي الفرج الاصفهاني المذكور بين كثير او الكتاب المذكور~~ في ترجمة السيد الحميري
حيث قال قال ابو سليمان الناجي جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم امرهم بها المنصور فبدأ
ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فدفع الى الربيع الحاجب رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة
للامير فاوصلها اليه فاذا فيها ٭ قل لابن عباس سمي محمد ٭ لا تعطين بني عدي درهما ٭ و
احرم بني تيم بن مرة انهم ٭ شر البرية آخرا ومقدما ٭ ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ٭ ويكافؤك
بان تذم وتشتما ٭ وان ائتمنتهم او استعملتهم ٭ خانوك واتخذوا خراجك مغنما ٭ ولئن
منعتهم لقد بدؤكم ٭ بالمنع اذ ملكوا وكانوا اظلما ٭ منعوا تراث محمد اعمامه ٭ وابنته عديله
ربما ٭ وتامروا من غير ان يستخلفوا ٭ وكفى بما فعلوا هنالك ماثما ٭ لم يشكروا لمحمد انعامه ٭ افيشكرون
لغيره ان انعما ٭ والله من عليهم بمحمد ٭ فهداهم وكسا الجلود واطعما ٭ ثم انبروا لوصيه ووليه ٭
بالمنكرات فجرعوه العلقما ٭ وهي قصيدة طويلة حذفنا باقيها لقبح ما فيه فرمى بها المهدي
الى ابي عبيد الله ثم امر بقطع العطاء فقطع انتهى ثم قال الرازي السادس عشر ولما
سمت الصحابة ابا بكر مدة حيوته خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف نقل عن الحسن

الحسن عليه السلام انه قال لابي بكر انزل عن منبر ابي ونقل خصومة فاطمة عليها السلم في فدك وما كان من تاخر
علي والزبير وخالد بن سعيد بن العاص عن البيعة مدة مع انه لم يذكر احد في شيء من المجامع ذلك
النص انتهى ولنا اقول تسمية الصحابة ابا بكر بخليفة رسول الله انما يكون حجة لو كان قد ثبت ان كل قولهم
وفعلهم حجة وقد عرفت فيما قبل انه ليس الامر كذلك سلمنا ذلك لكن هذا انما يكون اذا ثبت ان كل
واحد منهم كان يسميه خليفة رسول الله صم عن طيب النفس ومن حيث التدين به اما بدونه
فلا كيف وكثير من الصحابة والتابعين كانوا يسمون معوية ويزيد وساير فراعنة بني امية وبني
العباس خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وامراء المومنين والحال ان كثيرا منهم لم يكونوا
خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحسب نفس الامر عند المعتزلة وكثير من الاشاعرة فليكن
الامر فيما نحن فيه كذلك على انه قد مرت رواية اجل علمائهم ابي محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة المورخ الدينوري المتضمنة لان علي بن ابي طالب عليه السلم انكر تلك التسمية على
ابلغ الوجوه حيث فيها انه قال قال ابو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب
قنفذ الى علي عليه السلم فقال ما حاجتك قال يدعوك خليفة رسول الله صم قال علي عليه السلم
لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع قنفذ فابلغ الرسالة قال فبكى ابو بكر
طويلا فقال عمر الثانية لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر لقنفذ عد اليه
فقل امير المومنين يدعوك لتبايع فجاء قنفذ فادى ما امر به فرفع علي عليه السلم صوته فقال سبحان الله
لقد ادعى ما ليس له وايضا قد سمى الله تعالى في الكتاب المجيد اصنام الكفار آلهة فلو كان مجرد التسمية
دليلا على خلافتهم بحسب نفس الامر لكان تلك التسمية دليلا على الوهية الاصنام فكما ان هذا باطل
فكذلك ذلك واما قوله انه لم يذكر احد في شيء من المجامع ذلك النص فبعد الوصول مع تحقق استمرار
المانع وتسلط من يخشى في عصره الى الرواية الدالة على كونهم غاصبين لا يدل على عدم النص راسا
سلمنا ان عدم الرواية دليل على عدم ذكر النص في المجامع لكن عدم الذكر في المجامع مع تيقن الضرر
لا يدل على عدمه راسا نعم اذا لم يكن هناك وجود المانع فلا بد ان يذكر شيء من ذلك على انا نقول ذكر
تلك النصوص والاحتجاج بها في المجامع من طرق الشيعة متواتر ومن طرق المخالفين ايضا مروي
ولو لم يبلغ مبلغ التواتر فكيف يصح الاحتجاج بعدم الذكر مع كونه كذلك على عدم النص فان ادنى
افادة ما قلنا احتمال الذكر وقد تقرر في موضعه انه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال لا يدرى اخر لا
خلاف بيننا وبين العامة في ورود روايات كثيرة نذكر شيئا يسيرا منها انما الخلاف في دلالتها فاقول

تكميل لمزيد بيان وتوضيح حال في ذكر بعض الاخبار والروايات التي وصلت الينا من طرق العامة الدالة على
ان كثيرا من الاصحاب والتابعين كانوا عالمين بانه عليه السلام منصوص عليه منها ما نقله الحافظ ابو بكر احمد بن مردويه
قال صاحب كشف الغمة وهو اي ابو بكر من عظماء علماء المخالفين وقد رايت مدحه من كتاب معجم البلدان
لياقوت بن عبد الله الحموي ترجمة اصفهان ما هذا لفظه وممن ينسب اليها ابو بكر بن مردويه ومات
باصفهان سنة اثنين وخمسين وثلثمائة كان ثقة تقدم ذكر الحافظ اسعد بن عبد القاهر في كتاب شرح الولاء
في شرح الدعاء في اسناد الحديث المتضمن لوصف علي انه امام المتقين عن ابي بكر بن مردويه انه
الحافظ الناقد ملك الحفاظ طراز المحدثين ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه وذكر اخطب خطباء خوارزم
موفق بن احمد المكي في كتاب المناقب في الفصل التاسع في فضائل شتى في جملة اسناده الى ابي بكر احمد
بن مردويه ما هذا لفظه الامام الحافظ طراز المحدثين احمد بن مردويه وهذا لفظ حديثه من كتاب
مناقب مولانا علي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله في صحن الدار واذا راسه في
حجر دحية بن خليفة الكلبي فدخل علي عليه السلام فقال السلام عليك كيف اصبح رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال بخير قال له دحية اني لاحبك وان لك مدحة ازفها اليك انت امير المؤمنين وقائد
الغر المحجلين انت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين الى ان قال فانتبه صلى الله عليه وآله
فقال ما هذه الهمهمة فاخبره الحديث قال لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل سماك باسم سماك الله
به وهو الذي القى محبتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين قال السيد
علي بن طاوس رحمه الله عليه ان من ينقل هذا عن الله جل جلاله برسالة جبرئيل عن محمد صلى الله
عليه وآله المحجوج يوم القيمة بنقله اذا احضر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة
عن مخالفته لما نقله واعتمد عليه وعن الحافظ [illegible] عن انس قال قال رسول الله ص يا انس اسكب
لي وضوءا وماء فتوضى وصلى ثم انصرف فقال يا انس اول من يدخل علي اليوم امير المؤمنين وسيد
المسلمين وخاتم الوصيين وامام الغر المحجلين فجاء علي حتى ضرب الباب فقال من هذا يا انس
قلت هذا علي قال افتح له فدخل وعن ابن مردويه يرفعه الى بريدة قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وآله ان نسلم على علي بامير المؤمنين اقول هذا هو بريدة الذي كان في وقت وفاة النبي صلى
الله عليه غائبا بالشام فقدم وقد بايع الناس ابا بكر فاتاه في مجلسه فقال يا ابا بكر هل نسيت تسليمنا على علي
بامرة المؤمنين عليه السلام واجبة من الله ورسوله فقال يا بريدة انت غبت وشهدنا وان الله يحدث
الامر بعد الامر ولم يكن الله ليجمع لاهل هذا البيت النبوة والخلافة او الملك وبالاسناد عن سالم

سالم مولى علي قال كنت مع علي في ارض له وهو يحرثها حتى جاء ابو بكر وعمر فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فقيل كنتم تقولون في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فقال عمر هو امرنا وهذا
المضمون وردت احاديث اخر ومنها ما رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
يرفع الحديث الى البراء بن عازب قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد
المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل المسنة ويشرب العس فامر عليا عليه السلام ان يذبح شاة فادمها
ثم قال صلى الله عليه وآله ادنوا بسم الله فدنى القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه
جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي صلى
الله عليه وآله ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير بما يجيء به احد جئتكم بالدنيا و
الآخرة فاسلموا واطيعوا تهتدوا ومن يواخيني ويوازرني يكون وليي ووارثي ووصيي بعدي وخليفتي
في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم واعاد ذلك ثلثا وكل يسكت القوم ويقول علي عليه السلام انا فقال
النبي صلى الله عليه وآله انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك ورواه
احمد بن حنبل في مسنده يرفع الحديث قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله
عليه وآله من اهل بيته فاجتمعوا ثلثين فاكلوا وشربوا ثلثا ثم قال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي
يكون معي في الجنة ويكون خليفتي فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله صلى الله عليه وآله انت
كنت بحرا من يقوم بهذا ثم قال الآخر يعرض ذلك على اهل بيته فقال علي عليه السلام انا فقال النبي صلى الله
عليه وآله انت رواه ايضا احمد بن حنبل من طريق آخر والشافعي بن المغازلي ومن مسند ابن حنبل يرفعه
الى سلمان رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيك قال يا سلمان من كان وصي
اخي موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب
عليه السلام ومن كتاب المناقب رواية الشافعي بن المغازلي عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من ناصب عليا عليه السلام على الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله
ومن شك في علي فهو كافر ونحو ذلك من الاحاديث الكثيرة التي تواترت معنى او لفظا كقوله عليه
الصلوة والسلام يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومن كنت مولاه فعلي مولاه
واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ومثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها هوى واذا ثبت ذلك فلا يخفى على كل عاقل ان الاستدلال على علي عليه السلام على خلافة لو كان

استدل بها كان اقوى عن ابت شئ عن احتجاج ابي بكر على الانصار بان الائمة من قريش واعظم وقعا في القلوب من استدلاله
عليه السلم على خلافته بقرابة النبي صلى الله عليه وآله لعدم حصول العلم لكم باستدلاله وعدم الاحتجاج بها اصلا لانه يستدل
بها اصلا كما هو مزعومكم وهذا باطل لانه اما بسبب عدم تفطنه وعدم تفطن خواص اصحابه بوجه دلالة تلك
الكلمات على مطلوبه وهذا مما لا يلتزمه عاقل في باب من هو ادنى منزلة منه ومن اصحابه عليه السلم
كيف وقد اتفق المخالف والموالف انه عليه السلم كان في غاية الزكاء وجودة الطبيعة وكان صاحب
القوة القدسية حتى ان الحكماء والفلاسفة يسمونه حكيم العرب الا ترى انه قال لما انتهت الى امير المومنين ع
انباء السقيفة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال عليه السلم ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم
امير فقال عليه السلم هلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم لو كانت الامامة فيهم لم
تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت عليهم بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال
عليه السلم احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فانظر رحمك الله تعالى الى نفوذ ذهنه واستخراجه المعاني
المخفية تحت الالفاظ فكيف يخفى عليه ما كان اظهر من الشمس في وسط السماء على انا نقول
المطلوب يحصل على ذلك التقدير ايضا وهو ان عدم الاستدلال لا يدل على العدم كما هو مزعومكم
واما لانه عليه السلم واصحابه لم يستدل بامثال ذلك لانه عليه السلم واصحابه علموا ان شيئا من
تلك الروايات المعتبرة لا تدل على المطلوب وهذا ايضا مما لا يقبل العقل السليم كيف يجوز عاقل ان قول
ابي بكر الائمة من قريش يدل على ان الخلافة فيهم وقول امير المومنين عليه السلم نحن اقرب برسول
الله صلى الله عليه وآله في معناه يدل على انه عليه السلم هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله وتسمية
الله تعالى وجبرئيل والنبي صلى الله عليه وآله اياه امير المومنين وقايد الغر المحجلين وسيد المسلمين
وقوله صلعم من يواخيني ويوازرني يكون وليي ووارثي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ومن نصب
عليا على الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله وانت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي ومن كنت مولاه فعلي مولاه ونحو ذلك من الاحاديث الكثيرة المتعاضدة
بالقراين المحفوفة بالوجوه المتينة الدالة على كونه عليه السلم منصوصا عليه كما ستطلع عليه
انشاء الله تعالى لا يصلح لان يكون ادلة له عليه السلم واما لانه عليه السلم وكذا اصحابه
خافوا على الانفس وعلى الاسلام فلم يحتجوا بها تقية وخوفا فهذا لا يفيدكم ولا يضرنا كما لا يخفى
واما لانهم احتجوا بها في المجامع وغيرها لكن كثيرا من الناقلين من الرواة خانوا في النقل

والرواية لما راوا ان في نقلها لا يبقى مجال التاويل ولا ظهر وهذا لانه يستبعد كل الاستبعاد ان
لا يذكر المدعى شيئا من احتجاجاتها مع كثرتها ووفورها عند التنازع اصلا لا سيما نظرا الى الروايات
الكثيرة المتعاضدة المعنعنة الواردة من طرق الامامية المتعاضدة ببعض الروايات العامية ان
امير المومنين عليه السلم وكذا اصحابه احتجوا احيانا بعد حين بحسب الامكان والوسع والطاقة بالنصوص
الدالة على امامته عليه السلم واظهروها في المجامع والمجالس ولم يالوا في ذلك جهدا وقد عرفت شطرا من
احتجاجات امير المومنين عليه السلم بالنصوص على امامته عند الشيخين وجماعة من المهاجرين و
الانصار بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله وعقد الناس الخلافة لابي بكر وكذا احتجاج ابان بن
سعيد وخالد بن سعيد بن العاص وسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري ومقداد بن الاسود وبريدة
الاسلمي وعمار بن ياسر وابي بن كعب وخزيمة بن ثابت وابي هيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وابي
ايوب الانصاري في اخبار السقيفة كل ذلك من طرقنا الامامية فلا وجه لاعادتها ههنا
من شاء تجديد النظر فليرجع الى ما سبق وايضا من طرقنا ما روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي
رحمة الله عليه في كتابه كمال الدين وتمام النعمة عن محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا يعقوب بن يزيد
عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال رايت عليا عليه
السلم في خلافة عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم
والفقه فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من
الفضل مثل قوله الائمة من قريش وقوله الناس تبع لقريش وقريش ائمة العرب وقوله لا تسبوا قريشا
وقوله ان للقرشي قوة رجلين من غيرهم وقوله من ابغض قريشا ابغضه الله وقوله من اراد هوان
قريش اهانه الله وذكروا الانصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما اثنى الله عز وجل عليهم في
كتابه وما قال فيهم الرسول صلى الله عليه وآله من الفضل وذكروا ما قال في سعد بن عبادة غسيل
الملائكة فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حي منا فلان ومنا فلان وقالت قريش منا رسول
الله صلى الله عليه وآله ومنا حمزة ومنا جعفر ومنا عبيدة بن الحرث وزيد بن حارثة وابو بكر وعمر
وعثمان وسعد وابو عبيدة وسالم بن عوف ولم يدعوا احدا من الحيين من اهل السابقة الا سموه
وفي الحلقة اكثر من ماتي رجل فيهم علي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
والزبير وعمار بن ياسر والمقداد وابو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلم
وابن عباس ومحمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر ومن الانصار ابي بن كعب وزيد بن ثابت و

ابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمه وقيس بن سعد بن عباده وجابر بن عبد الله و
انس بن مالك وزيد بن ارقم وعبد الله بن ابي اوفى وابو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه
امرد فجاء ابو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام امرد صبيح الوجه معتدل القامة قال فجعلت انظر اليه والى
عبد الرحمن بن ابي ليلى فلا ادري ايهما اجمل هيئة الا ان الحسن اعظمهما واطولهما واكثر القوم في ذلك من
بكرة الى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه وعلي بن ابي طالب عليه السلم ساكت لا ينطق هو ولا
احد من اهل بيته فاقبل القوم عليه فقالوا يا ابا الحسن ما يمنعك ان تتكلم فقال ما من الحيين احد الا وقد
ذكر فضلا وقال حقا وانا اسالكم يا معشر قريش والانصار بمن اعطاكم الله هذا الفضل بانفسكم وعشايركم
واهل بيوتاتكم ام بغيركم قالوا بل اعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله لا بانفسنا وعشايرنا
ولا باهل بيوتاتنا قال صدقتم يا معشر قريش والانصار الستم تعلمون ان الذي نلتم به خير الدنيا والاخرة منا
اهل البيت خاصة دون غيرهم وان ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني واهل بيتي كنا نورا نسعى
بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل ان يخلق الله عز وجل ادم عليه السلم باربعة عشر الف سنة فلما خلق الله
ادم عليه السلم وضع ذلك النور في صلبه واهبطه الى الارض ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلم
ثم قذف به في النار في صلب ابراهيم عليه السلم ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الاصلاب الكريمة الى
الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الكريمة من الاباء والامهات لم يلتق احد منهم
على سفاح قط فقال اهل السابقة واهل القدمة واهل بدر واهل احد نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال انشدكم الله اتعلمون ان الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير
اية وانه لم يسبقني الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله احد من هذه الامة قالوا اللهم نعم قال
فانشدكم الله اتعلمون حيث انزل الله عز وجل السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون
السابقون اولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انزلها الله عز وجل في الانبياء و
اوصيائهم وانا افضل انبياء الله ورسله وعلي بن ابي طالب وصيي افضل الاوصياء فقالوا اللهم نعم قال
فانشدكم الله اتعلمون حيث نزلت يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وحيث
نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون وحيث
نزلت ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة قال الناس يا رسول الله هذه خاصة في
بعض المومنين ام عامة لجميعهم فامر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله ان يعلمهم ولاة امرهم وان يفسر لهم
من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فنصبني للناس بغدير خم ثم خطب فقال ايها الناس ان

ان الله عز وجل ارسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت ان الناس يكذبوني بها واوعدني لابلغنها او ليعذبني ثم
امر فنودي للصلوة جامعة ثم خطب الناس فقال ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل مولاي وانا مولى المومنين
وانا اولى بهم من انفسهم فقالوا بلى يا رسول الله فقال قم يا علي فقمت فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله ولاء كماذا فقال ولاء كولايتي
من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الله اكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي
ودين الله وولاية علي بعدي فقام ابو بكر وعمر فقالا يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الايات خاصة
في علي فقال نعم خاصة فيه وفي اوصيائي الى يوم القيمة قالا يا رسول الله بينهم لنا قال علي اخي ووزيري ووارثي
ووصيي وهو خليفتي في امتي وولي كل مومن ومومنة بعدي ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد
الحسين واحدا بعد واحد القران معهم وهم مع القران لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي فقالوا
كلهم نعم قد سمعنا ذلك كله وشهدنا كما قلت سواء وقال بعضهم قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه كله و
هولاء الذين حفظوا اخيارنا وافاضلنا فقال علي عليه السلم صدقتم ليس كل الناس يستوون في الحفظ
انشدكم الله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما قام فاخبر به فقام زيد
بن ارقم والبراء بن عازب وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا نشهد لقد
حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قايم على المنبر وانت الى جنبه وهو يقول ايها الناس ان
الله عز وجل امرني ان انصب لكم امامكم والقايم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على
المومنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي وامركم بولايتي وولايته واني راجعت ربي
خشية طعن اهل النفاق وتكذيبهم فاوعدني ربي لابلغنها او ليعذبني ايها الناس ان الله عز وجل
امركم في كتابه بالصلوة وقد بينتها لكم وبالصوم والزكوة والحج وبينتها لكم وفسرتها وامركم بالولاية واني اشهدكم
انها لهذا خاصة ووضع يده على كتف علي بن ابي طالب عليه السلم ثم لابنيه من بعده ثم للاوصياء من بعدهم
من ولدهم لا يفارقون القران ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض ايها الناس قد بينت لكم مفزعكم بعدي و
امامكم ودليلكم وهاديكم وهو اخي علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلم وهو فيكم بمنزلتي فيكم فقلدوه دينكم
واطيعوه في جميع اموركم فان عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسالوه وتعلموا منه ومن اوصيايه
بعده ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم فانهم مع الحق والحق معهم لا يزايلوه ولا يزايلهم ثم جلسوا
فقال سليم ثم قال علي عليه السلم ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل انزل في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة والحسن والحسين ثم القى علينا كساءً ثم قال هؤلاء اللهم اهل بيتي ولحمتي يؤلمني
ما يؤلمهم ويحرجني ما يحرجهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمه وانا يا رسول الله فقال انت
على خير انما نزلت فيّ وفي علي اخي وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا فيها احد غيرنا
فقالوا كلهم نشهد كلنا ان ام سلمه حدثتنا بذلك فسالنا رسول الله صلى الله عليه واله فحدثنا كما
حدثتنا ام سلمه رضي الله عنه ثم قال علي انشدكم الله اتعلمون ان الله عز وجل انزل في كتابه يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان يا رسول الله عامة هذه ام خاصة فقال اما المامورون
فعامة للمومنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي واوصيائي من بعدي الى يوم القيمة
قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله اتعلمون اني قلت لرسول الله صلى الله عليه واله في غزوة تبوك لم خلفتني
مع الصبيان والنساء فقال ان المدينة لا تصلح الا بي او بك لانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله اتعلمون ان الله انزل في كتابه في سورة الحج يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون الى اخر السورة فقام سلمان رضي الله عنه فقال يا رسول
الله من هؤلاء الذين انت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله وما جعل عليهم في
الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم قال عليه السلام عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الامة
قال سلمان بينهم لي يا رسول الله قال انا واخي واحد عشر من ولدي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه واله قام خطيبا ولم يخطب بعد ذلك فقال ايها الناس اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا فان اللطيف الخبير اخبرني وعهد الي انهما
لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال يا رسول الله اهل بيتك
قال لا ولكن اوصيائي منهم اولهم اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي في امتي وولي كل مومن
من بعدي هو اولهم ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى
يردوا على الحوض شهداء الله في ارضه وحججه على خلقه وخزان علمه ومعادن حكمه من اطاعهم اطاع
الله ومن عصاهم عصى الله قالوا كلهم نشهد ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ذلك ثم تمادى بعلي
عليه السلام السوال فما ترك شيئا الا ناشدهم الله فيه وسالهم عنه حتى اتى على اخر مناقبه وما قال له
رسول الله صلى الله عليه واله وكل ذلك يصدقونه ويشهدون انه حق ايضا فيه عن سعد بن
عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينه عن ابان بن ابي
عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول كنا عند معويه انا و

والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمه واسامه بن زيد فذكر حديثا جرى بينه وبينه وانه قال لمعويه
بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اني اولى بالمومنين من انفسهم ثم اخي علي بن ابي طالب
اولى بالمومنين من انفسهم فاذا استشهد فابني الحسن اولى بالمومنين من انفسهم ثم ابني الحسين اولى
بالمومنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه علي اولى بالمومنين من انفسهم وستدركه يا علي ثم ابنه محمد
بن علي اولى بالمومنين من انفسهم وستدركه يا حسين ثم تكمله اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين
قال عبد الله واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمه واسامه بن زيد
فشهدوا لي عند معويه قال سليم بن قيس وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وابي ذر والمقداد واسامة
بن زيد رضي الله عنهم فحدثوا انهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله الاخبار ايضا
عن علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد بن ابي عبد الله عن
ابيه محمد بن خالد عن محمد بن داود عن محمد بن الجارود العبدي عن الاصبغ بن نباته قال خرج علينا
امير المومنين عليه السلام ذات يوم ويده في يد ولده الحسن وهو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
واله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول خير الخلق بعدي وسيدهم اخي هذا وهو امام كل مسلم
ومولى كل مومن بعد وفاتي الا واني اقول ان خير الخلق بعدي وسيدهم ابني وهذا وهو امام كل مسلم
وامير كل مومن بعد وفاتي الا وانه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه واله وخير
الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني اخوه الحسين المظلوم بعد اخيه المقتول في ارض كرب وبلاء
الا وانه واصحابه من سادة الشهداء يوم القيمة ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله
في ارضه وحججه على عباده وامناؤه على وحيه وائمة المسلمين وقادة المومنين وسادة المتقين تاسعهم القائم
الذي يملأ الله عز وجل به الارض نورا بعد ظلمتها وعدلا بعد جورها وعلما بعد جهلها والذي بعث اخي
محمدا بالنبوة وخصني بالامامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الامين جبرئيل
ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه واله وانا عنده عن الائمة بعده فقال للسائل والسماء ذات البروج
ان عددهم بعدد البروج ورب الليالي والايام والشهور ان عددهم كعدة الشهور فقال السائل
فمن هم يا رسول الله فوضع رسول الله صلى الله عليه واله يده على راسي فقال اولهم هذا واخرهم المهدي
من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني
ومن انكرهم فقد انكرني ومن عرفهم فقد عرفني بهم يحفظ الله عز وجل دينه وبهم يعمر بلاده وبهم يرزق
عباده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الارض هؤلاء اوصيائي وخلفائي وائمة المسلمين

وسواء المؤمنين وامثال ذلك كثيرة يتعسر استيعابها ههنا فنقتصر على بيان وتوضيح حالها واذكر
بعض الاخبار والروايات التى وصلت الينا من طرق العامة بواسطة الثقات الدالة على ان كثيرا من الاصحاب
والتابعين كانوا عالمين بانه عليه السلام منصوص عليه بالخلافة وقد كانوا يذكرون شيئا منها بحسب مساعدة التوفيق و
الاوقات فاقول روى عبد الله بن جبلة الكنانى عن ذريح المحاربى عن ابى حمزة الثمالى عن جعفر بن محمد بن على
عن ابائه عليهم السلام ان بريدة كان غايبا بالشام فقدم وقد بايع الناس ابا بكر فاتاه فى مجلسه فقال يا ابا بكر هل
نسيت تسليمنا على على بامرة المسلمين واجبة من الله ورسوله فقال يا بريدة انت غبت وشهدنا وان الله
يحدث الامر بعد الامر ولم يكن الله ليجمع لاهل هذا البيت النبوة والخلافة او الملك قال
السيد المرتضى رحمة الله عليه فى الشافى وقد روى خطاب ابى بكر وبريدة بهذا المعنى من الفاظ مختلفة
بالفاظ متقاربة المعانى خطاب سلمان الفارسى للقوم وانكاره ما فعلوه وقوله اصبتم واخطاتم اصبتم سنة
الاولين واخطاتم اهلبيت نبيكم وقوله ما ادرى انسيتم ام تناسيتم ام جهلتم ام تجاهلتم قال
ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة ونحن نذكر فى هذا الموضع ما استفاض فى الروايات من مناشدته
اصحاب الشورى وتعديده فضايله وخصايصه التى بان بها منهم ومن غيرهم وقد روى الناس ذلك
فاكثروا والذى صح عندى انه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد
ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكا هو عليه السلام عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه ناخذه
وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى فى كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما
تقدم ثم قال لهم عليه السلام انشدكم الله افيكم احد اخا رسول الله صلى الله عليه واله بينه وبين نفسه
حيث اخا بين بعض المسلمين وبعض غيرى فقالوا لا فقال افيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه واله
من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى قالوا لا قال افيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه واله انت منى
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى غيرى قالوا لا قال افيكم من ائتمن على سورة براءة وقال
له رسول الله صلى الله عليه واله انه لا يؤدى عنى الا انا او رجل منى غيرى قالوا لا قال الا تعلمون ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فروا عنه فى مأقط الحرب فى غير موطن وما فررت قط قالوا بلى
قال الا تعلمون انى اول الناس اسلاما قالوا بلى قال فاينا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله
نسبا قالوا انت فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا على قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن
على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذى امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال
عبد الرحمن لعلى عليه السلام بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به

امرنا به فقال لقد علمتم انى احق بها من غيرى والله لاسلمن الى اخره ثم مد يده فبايع انتهى وفى كتاب الخصايص
العلوية لواحد من اكابر علماء اهل السنة والجماعة عن عامر بن واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى
وعلى عليه السلام فى البيت فسمعته يقول استخلف ابو بكر وانا فى نفسى احق بها منه فسمعت واطعت و
انتم تريدون ان تستخلفوا عثمان اذا لا اسمع ولا اطيع جعلنى عمر فى خمسة وانا سادسهم ولا يعرف على لهم فضل نحن
سواء لما والله لاحاجنهم بخصال لا يستطيع عربهم ولا عجمهم المعاهد منهم والمشرك ان ينكر خصلة منها ثم قال
انشدكم بالله ايها النفر جميعا امنكم من كان كذا وكذا غيرى الى ان قال امنكم من نصبه رسول الله صلى الله عليه و
اله يوم غدير خم للولاية غيرى قالوا اللهم لا قال امنكم من جعله رسول الله صلى الله عليه واله من نفسه كهارون
من موسى غيرى قالوا اللهم لا ومن خطبة عليه السلام زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس
بال محمد صلى الله عليه واله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين
وعماد اليقين اليهم يفىء الغالى وبهم يلحق التالى ولهم خصايص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة
الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله وذكر ابن ابى الحديد ان رجلا من الازد يوم الجمل قال شعرا
هذا على وهو الوصى ؞ اخاه يوم النجوة النبى ؞ وقال هذا بعدى الولى ؞ وعاه واع ونسى الشقى ؞
قال بعد ذكر اشعار كثيرة هذه منها ان هذه الاشعار والاراجيز بالجمعها ذكرها ابو مخنف لوط بن يحيى
فى كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة
ولا معدودا من رجالها انتهى وذكر السيد على بن طاوس رحمة الله عليه فى الطرايف هكذا من
ذلك ما ذكره العلماء فى تواريخهم وكتبهم من اخبار الوافدات على معوية وقد ذكر ابن عبد ربه فى الجزء
الاول من كتاب العقد طرفا من ذلك فقال فى قصة دارمية الحجونية مع معوية قال لها اتدرين
لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسالك لم احببت عليا عليه السلام وابغضتنى
وواليته وعاديتنى قالت او تعفينى قال لا اعفيك قالت اما اذا ابيت فانى احببت عليا على عدله
فى الرعية وقسمته بالسوية وابغضتك على قتالك من هو اولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك
بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه واله من الولاية وعلى حبه للمساكين و
اعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك بالهوى هذا
لفظها والمعنى المذكور فى ربيع الابرار فى الباب الحادى والاربعين للعلامة الزمخشرى هكذا
حج معوية فطلب امراة يقال لها دارمية الحجونية من شيعة على عليه السلام وكانت سوداء ضخمة
فقال كيف حالك يا بنت حام فقالت بخير انما انا امراة من كنانة فقال صدقت هل تعلمين لم دعوتك قالت

يا سبحان الله واني لا اعلم الغيب قال لا شك لم احببت عليا وابغضتني وواليته وعاديتني قالت ان تعفيني
قال لا قالت اما اذا ابيت فاني احببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من
هو اولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من
الولاية يوم خم بمشهد منك وحبه للمساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وشق
العصا فتغير وجه معوية قال لها فلهذا انتفخ بطنك وكبر ثديك وعظمت عجيزتك قالت هند
يضرب بها المثل لا بي قال لا تغضبي فاني لم اقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المراة حسن خلق ولدها واذا
كبر ثديها حسن غذائه واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت المراة راضية فقال لها هل رايت عليا
قالت اي والله قال كيف رايته قالت رايته لم يجبه الملك ولم تغفله النعمة فسألها عن كلام علي فقالت كان
كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدى الحديد فقال لها هل من حاجة لك قالت او تفعل يا معوية اذا سألتك
قال الله علي بالوفاء قالت تعطني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال ما ذا تصنعين بها قالت اغذوا بها
الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم واصلح بها ما بين العشاير قال فان اعطيتكها احل اعندك
محل علي قالت يا سبحان الله او دونه او دونه او دونه قال ما والله لو كان علي ما اعطاك قالت لا والله
ولا وبرة واحدة من مال المسلمين فضحك معوية وامر لها بما سالت وردها مكرمة ومما ذكره ايضا في
حديث وفادة ام سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فقالت في شعرها ما هذا لفظه تمدح به عليا
عليه السلم ~ اما هلكت ابا الحسين فلم تزل: بالحق تعرف هاديا مهديا: فاذهب عليك صلوة
ربك ما دعت: فوق الاراك حمامة قمريا: قد كنت بعد محمد خلفا لنا: اوصى اليك بنا وكنت وفيا:
فاليوم لا خلف يؤمل بعده: هيهات نامل بعده انسيا: وهذا تصريح منها بان محمدا صلعم اوصى عليا عم
وكان عليا وفيا بذلك وانه كان بعد محمد خلفا منه انتهى وتمام عبارة عقد نقل بعض الثقات هكذا
وفي كتاب الجمانة في الوفود من كتاب العقد لاحمد بن محمد بن عبد ربه في بيان الوافدات على معاوية
سعيد بن ... فان صح مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناها فاتت جدة الغلام و
هي ام سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ مروان فخرجت الى معوية فدخلت
عليه فانتسب فعرفها فقال لها مرحبا يا بنت خيثمة ما اقدمك ارضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين
علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف اخلاقا ظاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون
بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ما سن اباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك
فكيف قولك ~ عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد: والليل يصدر بالهموم ويورد: يا ال مذحج لا مقا

مكم فشمروا: ان العدو لال احمد يقصد: هذا علي كالهلال يحفه: وسط السماء من الكواكب اسعد:
خير الخلايف وابن عم محمد: ان يهدكم بالنور منه تهتدوا: ما زال مذ شهد الحروب مظفرا: والنصر فوق
لوائه ما يفقد: قالت كان ذلك يا امير المؤمنين وارجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف
يا امير المؤمنين وهي القائلة ~ اما هلكت ابا الحسين فلم تزل: بالحق تعرف هاديا مهديا: فاذهب
عليك صلوة ربك ما دعت: فوق الغصون حمامة قمريا: قد كنت بعد محمد خلفا: كما اوصى اليك
بنا فكنت وفيا: فاليوم لا خلف يؤمل بعده: هيهات نامل بعده انسيا: قالت يا امير المؤمنين
لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما اورثك الشنان في قلوب
المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن
المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر
اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي احب الينا منك وانت احب الينا
من غيرك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت ها والله لك من الراي علي ما كنت عليه لعثمان بن عفان قال
والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا امير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح
لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فاتيته
فقال كيت وكيت فاسمعته اخشن من الحجر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا
اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فاتيتك يا امير المؤمنين لتكون في امري ناظرا وعليه معديا قال
صدقت لا اسالك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا امير المؤمنين واني لي بالرجعة
وقد نفد زادي وكلت راحلتي فامر لها براحلة وخمسة الاف ومن ذلك ما ذكره صاحب الطرايف
في وفود ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية على معوية فقال في شرح ما كانت تقوله في صفين في
وصف علي بن ابي طالب عليه السلم هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي التقي والصديق الاكبر
والفاروق الاعظم انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها معوية حين الغفلة ليدرك بها
ثارات بني عبد شمس ومنها ايضا في الجزء والمذكور من كتاب العقد في وفود اروى بنت الحرث بن عبد
المطلب على معوية فقال لها كيف كنت بعدنا فقالت بخير يا امير المؤمنين لقد كفرت النعمة واساءت
الصحبة لابن عمك وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من ابائك
ولا سابقة لك في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله فانفر الله منكم الجدود
واصغر منكم الخدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور

توليتم علينا بعدنا فاصبحتم تحتجون على سائر الناس بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن اقرب اليه منكم
واولى به منكم وكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب عليه السلام بعد نبينا بمنزلة هارون
من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار قال السيد علي بن طاوس رحمه الله ومما يدل على ظهور النص
على علي بن ابي طالب عليه السلام واشتهاره ما ذكره جماعة من اصحاب التواريخ والعلماء وقد ذكر ابو الفرج
الاصفهاني في كتاب الاغاني مما يدل على انه بلغ في ظهور العلم بالنص وتالم بني هاشم من المتقدمين
على علي عليه السلام في الخلافة الى ان صار ذلك يروى بحضرهم على رؤس الاشهاد ويروى ويتحسر من قائله
ويسمع قوله فذكر ابو الفرج في الاغاني باسناده قال حدثني ابو سليمان الناجي قال جلس المهدي العباسي
يوما يعطي قريشا صلات امر لهم بها وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم سائر قريش فجاء السيد يعني
الحميري فدفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فاوصلها الى الامير فاذا فيها مكتوب
قل لابن عباس سمي محمد لا تعطين بني عدي درهما واحرم بني تيم بن مرة انهم شر البرية آخرا
ومقدما ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ويكافؤك بان تذم وتشتما وان ائتمنتهم واستعملتهم خانوك
واتخذوا خراجك مغنما ولئن منعتهم لقد بدوك وكم بالمنع اذ ملكوا وكانوا اظلما منعوا تراث محمد اعمامه
وبنيه وابنته عديلة مريما وتامروا من غير ان يستخلفوا وكفى بما فعلوا هنالك مأثما لم يشكروا لمحمد
انعامه افيشكرون لغيره ان انعما والله من عليهم بمحمد وهداهم وكسى الجلود ولحما ثم ابتزوا الوصية
ووليه بالمنكرات فجرعوه العلقما وايضا من اشعار علي بن ابي طالب عليه السلام في الديوان المنسوب
اليه عليه السلام لقد علم الاناس بان سهمي من الاسلام يفضل كل سهم واحمد النبي اخي و
صهري عليه الله صلى وابن عمي واني قائد للناس طرا الى الاسلام من عرب وعجم وقاتل كل
صنديد رئيس وجبار من الكفار ضخم وفي القران الزمهم ولائي واوجب طاعتي فرضا بعزم
كما هرون من موسى اخوه كذاك انا اخوه وذاك اسمي لذلك اقامني لهم اماما واخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلني بسهمي واسلامي وسابقتي ورحمي قال القاضي الميبدي وهو من علماء
المخالفين في ذيل شرح هذه الاشعار هكذا امام احمد از براء بن عازب وزيد بن ارقم روايت كند كه
چون مصطفى صلى الله عليه وآله در وقت مراجعت از حج بغدير خم نزول فرمود دست علي عليه
السلام بگرفت وگفت الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم گفتند آري فرمود الستم تعلمون
اني اولى بكل مؤمن ومؤمنة بنفسه گفتند آري فرمود اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه پس عمر او را ديد وگفت هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن

ومؤمنة وثعلبي روايت كند كه پيغمبر صلى الله عليه وآله اين سخن بعد از آن فرمود كه يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته نازل شد وايضا من اشعاره عليه السلام
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الاله غدا بظلمي وويل ثم ويل ثم ويل لجاحد طاعتي و
مريد هضمي وويل للذي يشقى سفاها يريد عداوتي من غير جرم وقال القاضي المسطور في
ذيل شرح هذه الابيات هكذا علي بن احمد واحدي از ابو هريرة روايت كند كه مرتضى عليه السلام اين ابيات را بحضور
ابو بكر وعمر وعثمان وطلحه وزبير وفضل بن عباس وعمار وعبيده وعبد الرحمن وابو ذر ومقداد وسلمان
وعبد الله بن مسعود فرمود وايضا من اشعاره عليه السلام سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما
بلغت اوان حلمي واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم واوصاني النبي على اختيار
لامته رضا منكم بحكمي الا من شاء فليؤمن بهذا والا فليمت كمدا بغم انا البطل الذي لم تنكروه ليوم كريهة
وليوم سلم وايضا من اشعاره علي عليه السلام في صفين كما ذكره القاضي الميبدي في شرحه لديوان امير المؤمنين
صلوات الله عليه وآله انا علي صاحب الصمصامه وصاحب الحوض لدى القيمة اخو نبي الله ذي
العلامة قد قال اذ عممني العمامة انت اخي ومعدن الكرامة ومن له من بعدي الامامة وفي ربيع
الابرار في رواية طويلة قال كيف خلفت يا شيخ ابا تراب قال ومن تعني بذلك قال علي بن ابي طالب عليه
السلام قال لم لا تقول كيف خلفت العبد الصالح والامام الناصح والميزان الراجح والطراز الواضح
والزناد القادح سيد الاوصياء وامام الاولياء ~~ولنعم ما نسب الى عائشة بنت ابي بكر~~
~~قالت اذا ما التبر حك على المحك تبين الغش منه بغير شك وفينا الغش والتبر المصفى~~
~~علي بيننا شبه المحك~~ المفرق بين اولاد الحلال والادعياء بحر الفقهاء وترجمان الكتب اذا اشكلت
على القراء سيد الاوصياء وخلفاء خاتم الانبياء خير من تقمص وارتدى واشجع من ركب ومشى وقاتل
من شق في دين الله العصا الذي قال فيه محمد المصطفى انت مني بمنزلة هرون من موسى
مدرك الطالب مفلل الكتائب فارس بني غالب علي بن ابي طالب قاتل المارقين والقاسطين
والناكثين امير المؤمنين حبيب رسول رب العالمين قال السلعوس من ذكرته كيف خلفته قال
معافا في دينه ودنياه وتقويه قال ما عن هذا سألتك كيف خلفته مع الرعية قال خلفته لا يحبه
الا مؤمن تقي ولا يبغضه الا كافر ومنافق شقي وايضا من مسند احمد عن رياح بن الحرث
قال جاء رهط الى علي عليه السلام بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف اكون مولاكم
انتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه

قال رياح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هولاء قالوا نفر من الانصار فيهم ابو ايوب الانصاري وايضا عن
رياح بن الحرث قال كنت في الرحبة مع علي عليه السلام اذ اقبل ركب يسيرون حتى اناخوا بالرحبة ثم اقبلوا
يمشون حتى اتوا عليا عليه السلام فقالوا السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال عليكم
السلام قالوا اقبل مواليك يا امير المومنين قال فنظرت اليه وهو يضحك ويقول من اين وانتم
قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم وهو آخذ بعضدك ايها
الناس الست اولى بالمومنين من انفسهم فقالوا بلى يا رسول الله فقال ان الله مولاي وانا مولى المومنين
وعلي مولى من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال انتم تقولون ذلك قالوا نعم قال و
تشهدون عليه قالوا نعم قال وتشهدون عليه قالوا نعم قال صدقتم فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل
منهم من انتم قالوا نحن رهط من الانصار وهذا ابو ايوب صاحب النبي صلى الله عليه وآله فاخذت
بيده وسلمت اليه وصافحته قال صاحب كشف الغمة بعد نقل هذه الرواية قلت وقد رويت هذه الرواية بالفاظ اخصر من
هذه من مسند احمد عن رياح بن الحرث ثم قال وفي هذا المعنى ما روى ابن حبيب بن يسار عن ابي رميلة ان ركبا
اربعة اتوا عليا عليه السلام حتى اناخوا بالرحبة ثم اقبلوا اليه فقالوا السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال
وعليكم السلام من اين اقبل الركب قالوا اقبل مواليك من ارض كذا وكذا قال اني انتم موالي قالوا سمعنا النبي
النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
لا يقال رواية غدير خم ليست بنص لانا نقول قرينة قول الركب وقول امير المومنين
صريح في ان المراد بالمولى هو الاولى بالتصرف وكونه مالك امور الناس كما لا يخفى على الفطن و
ايضا عن ابن الزهري العبدي قال كنت ارى راي الخوارج لا راي لي غيره حتى جلست الى ابي سعيد الخدري
فقال امر الناس بخمس فعملوا باربع وتركوا واحدة فقال له رجل يا ابا سعيد ما هذه الاربع التي عملوا بها قال الصلوة
والزكوة والصوم والحج قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن ابي طالب قال وانها لمفترضة قال نعم قال
فقد كفر الناس قال فما ذنبي ولا يتوهم ان المراد بالولاية هنا يجوز ان يكون المحبة لان الناس لم يتركوا محبته
الا شاذا منهم بخلاف الخلافة الظاهرية وايضا قال المسعودي في مروج الذهب في ترجمة
قتل عثمان ان الفضل بن عباس بن ابي لهب هو قائل هذا البيت وكان ولي العهد بعد محمد
علي وفي كل المواطن صاحبه كما يظهر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي وايضا في روضة
الصفا هكذا مسطور است كه بعضي گفته اند كه بريدة بن الحصيب اسلمي در قبيله خود علم برافراشته
بمدينه آورد ودر سراي مرتضى علي عليه السلام نصب كرد عمر با معنى وقوف يافته با او خطاب كرد كه خلق

ابن عتبة صح

با ابي بكر بيعت كردند تو چرا مخالفت ميكني بريده جواب داد كه ما بغير از صاحب اين بيت با ديگري بيعت نكنيم بعد از آن
صحابه به مجمعي ساخته بريده را طلب كردند وبريده حاضر شد از وي استفسار نمودند كه حال توچيست كه امثال
اين كلمات از تو نقل ميكنند جواب داد كه نوبتي حضرت پيغمبر صلى الله عليه وآله مرا وخالد وليد را در ملازمت علي
عليه السلام به يمن فرستاده بود وچون از آنجا بخدمت حضرت آمدم بنابر كدورتي كه از علي داشتم غيبت كردم از سخن
من تغير در بشره پيغمبر صلى الله عليه وآله ظاهر شد فرمود كه يا بريده لا تقع في رجل انه اولى الناس بكم بعدي و
ايضا روى ابن ابي الحديد المعتزلي في الجزء الثالث عشر من نهج البلاغة ان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن
عباس يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قال نعم فقال عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلها قال نعم وازيدك سالت ابي عما يدعيه فقال صدق الحديث وايضا
في كتاب كنز الاعمال وهو تبويب جمع الجوامع للسيوطي في باب خطب علي ومواعظه ان عمارا رضي الله عنه
قام في اثناء خطبة علي بن ابي طالب عليه السلام التي خطب بها بعد فتح البصرة فقال يا ايها الناس انكم والله ان
اتبعتموه واطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله
صلى الله عليه وآله المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هرون بن عمران اذ قال له رسول الله
صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ان له فضلا خصه الله به اكراما منه
لنبيه صلى الله عليه وآله حيث اعطاه ما لم يعط احدا من خلقه وايضا في شرح ابن ابي الحديد المعتزلي
بسنده روى عن ابن عباس قال دخلت على عمر يوما فقال لي يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة
حتى نحلته رياء قلت من هو فقال ابن عمك يعني عليا عليه السلام قلت وما تقصد بالرياء يا امير المومنين
قال ترشيح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه
وآله فصرفت عنه فقال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله لم يبعث
نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المومنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار
الاسلام ولكنهم يعدونه محروما فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا
يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة رأي
المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتني اراكم بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان
دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا نقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله
انتهى كلام ابن ابي الحديد المعتزلي وقد ذكرت هذه الرواية من قبل ايضا قوله قد رشحه لها رسول الله صلى الله
عليه وآله الترشيح ولاية كولاية العهد اي اهلها والترشيح التربية والتهيئة للشيء كذا في بعض الكتب وقريب من

ذلك في القميص والصراح وايضاً في الشرح المسطور للمعتزلي الزبور وحدثني الحسين بن محمد السيني قال قرات على ظهر
كتاب ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وبريح لها ويقطر وقال من عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر
فقالوا يا امير المومنين انت المفزع والمنتزع فغضب وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ثم قال اما
اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة مثله
قالوا فلو دعوت به يا امير المومنين قال هيهات ان هناك شمخاً من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يوتى ولا ياتي فامضوا بنا اليه فاتصفوا نحوه وافضوا اليه فالفوه في حايط
له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقرا ان يحسب الانسان ان يترك سدى الى اخر السورة ودموعه
تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها
فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا
ان يوم الفصل كان ميقاتاً فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى الارض وخرج كانما
ينظر في رماد وايضاً في شرح نهج البلاغة برواية عبد الله بن عمر في خبر طويل قال عمر يا ابن عباس
اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المومنين قال لكني ادري قال ما هو يا امير المومنين قال كرهت
قريش ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت
فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المومنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول امير المومنين
ان قريشاً كرهت فان الله تعالى قال للقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك
انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكنا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى
الله عليه واله الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من
المومنين واما قولك ان قريشاً اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة وقد علمت يا امير المومنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش
من حيث نظر الله لها لوفقت قريش انتهى فان قول ابن عباس فان الله تعالى قال للقوم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم في رد قول عمر كرهت قريش ان يجتمع لكم النبوة والخلافة وكذا قول ابن
عباس فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المومنين
ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار في رد قول عمر فنظرت قريش لانفسها فاختارت صريح في
ورود النص كما هو مما لا يخفى وايضاً من الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح قوله عليه
السلام لله بلاد فلان روى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوماً يسير

يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه
واجداً فيما تظن موجدته قلت يا امير المومنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيباً لفوت
الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله صلى الله عليه واله اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلى الله عليه واله
الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله اراد امراً واراد الله غيره
فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله صلى الله عليه واله كان انه اراد اسلام
عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسوله اراد ان يذكره
للامر في مرضه فصددت عنه خوفاً من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله صلى الله عليه و
اله ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم اما وجه دلالة هذا الحديث على ما نحن فيه
من ورود النص فلان الارادة امر قلبي لا يحصل الاطلاع عليه للغير الا بقول المريد فلو لم يكن النبي
صلى الله عليه واله صرح بما في قلبه من اين حصل العلم لعلي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام ولعمر العلم
بارادة النبي صلى الله عليه واله سلمنا العلم بالارادة بدون القول انما يفتقر اليه لكونه دليلاً على ما
في نفس القائل فاذا حصل لنا العلم بما في نفس القائل المطاع كان مفاده مفاد العلم بالقول كيف ولو لم يكن
كذلك فلم كان امير المومنين عليه السلام يعتزل عن عمر وكان يخرج معه في الغزوات وايضاً مما يدل
على كونه عليه السلام منصوصاً عليه الاشعار المنسوبة الى عمرو بن العاص وقيل لحسان بن ثابت
بالمحمد عرف الصواب ٭ وفي ابياتهم نزل الكتاب ٭ وهم حجج الاله على البرايا ٭ بهم وبجدهم لا
يستراب ٭ ولا سيما ابا حسن علياً ٭ له في الحرب منزلة تهاب ٭ فضربته كبيعته بخم ٭ معاقدها
من القوم الرقاب ٭ هو النبأ العظيم وفلك نوح ٭ وباب الله وانقطع الخطاب ٭ وايضاً ذكر
النطيري في الخصايص العلوية اشعاراً منسوبة الى الحسان بن ثابت ٭ يناديهم يوم الغدير
نبيهم ٭ بخم واسمع بالرسول منادياً ٭ يقول فمن مولاكم ووليكم ٭ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا ٭
الهك مولانا وانت ولينا ٭ ولن تجدن منك اليوم عاصياً ٭ فقال له قم يا علي فانني ٭ رضيتك
من بعدي اماماً وهادياً ٭ ويروى من تمامها ٭ فمن كنت مولاه فهذا وليه ٭ فكونوا له انصار صدق
مواليا ٭ هناك دعا اللهم وال وليه ٭ وكن للذي عادى علياً معادياً ٭ وايضاً في رسالة ابي بكر الى
علي عليه السلام ان علياً عليه السلام قال في جواب رسالة ابي بكر مخاطباً لابي عبيدة الذي كان
رسولاً من قبل ابي بكر نعم يا ابا عبيدة اكل هذا في انفس القوم يجتنون به ويضطغنون عليه فقال
ابو عبيدة لا جواب لك عندي انما انا قاص حق الدين ورانق فتق الاسلام وساد ثلمة الامة يعلم

الله ذلك من جحلا لان قلبي وقرارة نفسي فقال علي عليه السلم والله ما كانت قعودي في كسر هذا البيت بقصد الخلاف
ولا انكار المعروف ولا ازراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه واله لفراقه واودعني
من الحزن لفقده وذلك لاني لم اشهد بعده مشهدا الا احدد علي حزنا وذكرني شجوا وان الشوق الى
اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب
معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيئة امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي
سيق الي دافع فاذا ازدحم الوادي لي وحشد النادي من اجلي فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وفي
النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي
لكني ملجم الى ان القى الله تعالى وعنده احتسب ما نزل بي واني غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر
على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة
فعدت الى ابي بكر وعمر فقصصت القول على غرة ولم اختزل شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد
فلما كان صباح يومئذ وافى علي عليه السلم فخرق الجماعة الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا
وجلس زمينا واستاذن للقيام ونهض فتبعه عمر اكراما له واجلالا لموضعه واستنباطا لما في نفسه
وقام ابو بكر اليه واخذ بيد علي عليه السلم وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وان امة انت
فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا اني
شهدت لما اجبت الى ما دعيت اليه ولكني خفت الفرقة واستيثار الانصار بالامر على قريش واعجلت عن
حضورك ومشاورتك ولو كنت حاضرا لما بايعت ولم اعدل بك ولقد حط الله سبحانه عن ظهرك
ما اثقل كاهل به وما اسعد من ينظر الله اليه بالكفاية وانا اليك المحتاجون وبفضلك عالمون
والى رايك وهديك في جميع الاحوال راغبون وعلى حمايتك وحفيظتك معولون ثم انصرف عنه
وتركه مع عمر فالتفت علي الى عمر وقال يا ابا حفص والله ما قعدت عن صاحبكما كارها ولا اتيته فرقا
منه ولا اقول ما اقول لعلة واني لاعرف مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكن
تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله صلى الله عليه واله واتيت فبايعت
حفظا للدين وخوفا من انتشار امر الله فقال له عمر يا ابا الحسن كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصي
بلحائها والدلاء على رشائها فانا من خلفها وورائها ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان قرحنا ادمينا
وان نضحنا اربينا ولقد سمعت اماثلك التي لغزت بها صادرة عن صدر موقود وقلب مجرود ان شئت لقلت
على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلت زعمت انك قعدت في كسر بيتك بما وقذك به فراق

رسول الله صلى الله عليه واله افلان رسول الله صلى الله عليه واله وقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه
اعز واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا تصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها ولا تذري على اختيارها
بما لا يؤمن كيد الشيطان في عقباها هاهذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا في مصبح يوم لم نلتق في ممسى
وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموالاة اولياء الله سبحانه
ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما تفرق منه فمن العكوف على عهد الله تعالى النصيحة
لعباده والرافة على خلقه وبذل ما يصلحون به ويجتمعون عليه وزعمت ان التظاهر عليك واقع اي تظاهر
وقع عليك واي حق استوثر به دونك قد علمت ما قالت الانصار في الامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه
بطنا وظهرا فهل ذكرتك او اشارت بك وطلبت رضاها عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال
بلسانه انك تصلح لهذا الامر او ومى بعينه او همهم في نفسه اتظن ان الناس قد ضلوا من اجلك وعادوا
كفارا زهدا فيك وباعوا الله ورسوله تحاملا عليك لا والله لقد جاءني عقيل بن زياد الخزرجي في
نفر من اصحابه ومعهم شرحبيل بن يعقوب الخزرجي فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها
من غيره وينكر على من يقعد الخلافة فانكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حتى قالوا انه ينتظر
الوحي ويتوكف المناجاة فقلت ذاك امر طواه الله سبحانه بعد محمد صلى الله عليه واله كان الامر معقودا
بانشوطة او مشدودا باطراف ليطة كلا والله ان العناية لمحلقة وان الشجرة لمورقة ولا عجما بحمد
الله الا وقد نضجت ولا عجفاء الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد تفقدت
من اعجب شانك يا علي قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري
وهل ترك الدين لاحد من اهله ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية وقد استاصل الله
سبحانه شافتها وقلع عن الناس ارقتها واقتلع جرثومتها ونور ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح
والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب
ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب عقله ودينه على هواه واما قولك اني لاعرف منزع قوسي
فاذا عرفت منزع قوسك عرفت غيرك مضرب سيف ومطعن رمح واما ما تزعمه من الامر الذي
جعله رسول الله صلى الله عليه واله لك فتخلفت اعذارا الى الله والى العارفة به من المسلمين فلو
عرفه المسلمون لجنحوا اليه واصفقوا عليه وما كان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالضلال بعد
الهدى ولو كان لرسول الله صلى الله عليه واله فيك راي وعليك عزم ثم بعثه الله فراى اجتماع
امته على ابي بكر لما سفه آراءهم ولما ضللهم ولا اثرك عليهم ولا ارضاك بسخطهم ولا امرك

باب عليهم وبالدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم فقال علي عليه السلام مهلا مهلا يا ابا حفص الخ وهذه الرسالة بتمامها
مسطورة في شرح ابن ابي الحديد وغيره مسندة يطول الكتاب بذكرها فان هذا الكلام صريح في ادعاء امير
المؤمنين عليه السلام النص على امامته وجحده عمر والذي يدل على صدق علي بن ابي طالب في ذلك الاخبار
الاول الاحاديث المتواترة المنقولة من طرق المخالف والموالف وهي كثيرة جدا نحن نكتفي بنقل مجمل مختصر
من ذلك روى المتقي في كنز العمال من ترجمة فضائل علي عليه السلام عن علي قال لما نزلت هذه الاية وانذر
عشيرتك الاقربين دعا بني عبد المطلب فصنع لهم طعاما ليس بالكثير فقال كلوا بسم الله من جوانبها
فان البركة تنزل من ذروتها ووضع يده اولهم فاكلوا حتى شبعوا ثم دعا بقدح فشرب اولهم حتى رووا فقال
ابو لهب لقديما ما سحركم وقال يا بني عبد المطلب اني جئتكم بما لم يجئ به احد قط ادعوكم الى شهادة
ان لا اله الا الله والى كتابه فنفروا وتفرقوا ثم دعاهم الثانية على مثلها فقال ابو لهب كما قال المرة الاولى فدعاهم الثالثة
ففعلوا مثل ذلك ثم قال لهم ومد يده من يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووليكم من بعدي فمددت يدي وقلت
انا ابايعك وانا يومئذ اصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك ورواه ابن جرير والبغوي وابن
ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه واله قال فمن يجيبني الى هذا
الامر ويوازرني ويعاونني على القيام به يكن اخي ووزيري وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام
علي وقال انا يا رسول الله صلعم فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي وزاد
بعضهم في اخره فقام القوم وهم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك لتسمع لابنك وتطيع ومما
رواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في الاحاديث المصدرة بكلمة لو وهو حديث
طويل اخذنا منه موضع الحاجة انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم ومما رواه صاحب الفردوس
انا المنذر وانت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي ومما رواه الامام بدر الدين الحنفي في
الباب التاسع عشر من كتابه المسمى باكام المرجان عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني
رسول الله صلى الله عليه واله ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا اعلا مكة الى ان قال قلت يا
رسول الله الا تستخلف ابا بكر فاعرض عني ما رايت انه لم يوافقه قلت يا رسول الله الا تستخلف عليا
قال ذاك والذي لا اله غيره لو بايعتموه واطعتموه ادخلكم الجنة اكتعين ومما رواه السيوطي من جمع
الجوامع في فضائل علي عليه السلام يا بريدة لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي وفي رواية
اخرى ان عليا وليكم بعدي فاحب عليا فانه يفعل ما يؤمر ومما رواه المحب الطبري من فضائل علي
عليه السلام في كتاب رياض النضرة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله جالسا

جالسا مع علي عليه السلام فقال انا وهذا حجة الله على خلقه ومما رواه المتقي في كنز العمال في ترجمة فضائل علي عليه السلام
ان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب عليه السلام كذا في كتاب
بعض الثقات المعتمد عليه الثاني ان الله تعالى قال في حقه وكونوا مع الصادقين وقال النبي صلى الله عليه
واله في حقه علي مع الحق والحق مع علي واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا
على الحوض فالشك في صدقه كفر وجهالة والتوقف في اتباعه ضلالة والله ولي التوفيق ثم قال
الرازي السابع عشر لو كان النص صحيحا لما عاضدهم وقد روي انه لما خرج ابو بكر لقتال العرب خرج اليه
واشار عليه بالرجوع واراد عمر ان يخرج لقتال فارس فاشار عليه ان يولي من يخرج بالجيش ولا يخرج هو
بنفسه وقال انت واحد العرب فان خرجت كلب عليك العدو فاقم بمكانك تكون ركنا للمسلمين
وروي ايضا انه اقام الحد على الوليد بن عقبة في زمان عثمان فان كان فعل ذلك باذن عثمان فهو
المطلوب وان فعله على مخالفته فهو دليل ايضا على نفي النص لان من لا يسامح سلطان الوقت في
ترك حد واحد كيف يسمح نفسه بترك الامامة مع ان ذلك ترك لكل حقوق الله تعالى انتهى
اقول اخذ الرازي هذا من قول القاضي عبد الجبار المعتزلي حاكيا عن ابي هاشم حيث قال و
كيف صح مع ذلك اي مع كون علي عليه السلام منصوصا عليه ان يعاضد ابا بكر وعمر وعثمان وينتهي
الى ارائهم في اقامة الحدود وغيرها على ما نقل واجاب السيد المرتضى رحمة الله عليه في الشافي بانه
ما نعرف معاضدة وقعت منه يشار اليها يقتضي ما يدعيه المخالفون والظاهر المعلوم انه لم يتول
لهم ولاية ولا شاركهم في ولايتهم على وجه المعاونة واكثر ما وقع منه مما يجعله المخالفون حجة دفعه
عن المدينة في بعض الاوقات وليس في ذلك حجة ولا شبهة لانه انما ذب عن نفسه واهله وحرم
رسول الله صلى الله عليه واله وهذا يجري مجرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا بد من اقامته مع التمكن ولو كان
قصده بما فعل المعاونة والمعاضدة لكان الواجب ان ينفذ في تقويتهم ويخرج في جيوشهم ويحمي عن سائر بلادهم
واذا لم يجر ذلك علمنا ان الوجه في حربه عن المدينة ما ذكرناه فاما تنبيهه على الاحكام فيما كانوا ينفذونه
فلا شبهة فيه لان الماخوذ عليه ان يفتي بالحق على كل وجه ولكل احد وبينه عليه عند التمكن فلم يكن يسعه
ان يشاهد حكم الله تعالى قد عدل به عن الحق يتمكن من تغييره والكلام فيه فلا يذكر ما عنده في امره وقوله ينتهي
الى رايهم في اقامة الحدود وغيرها عجيب لانا ما نعرف نحن ولا احد انه عليه السلام رجع الى رايهم في شيء من
الاحكام بل المعلوم الظاهر انهم كانوا يرجعون اليه ويستفتونه في المعضلات ويقول عمر لا عشت لمعضلة
لا يكون لها ابو حسن فاما اقامة الحدود فلم يقم حدا على احد باذنهم ومن قبلهم وانما اقام الحد على الوليد بن

عقبة عند امتناع عثمان من اقامته عليه وقال لا يضيع لله حد وانا حاضر فكيف يجعل اقامته الحد دليلا على المساعدة
والموازرة انتهى كلام السيد المرتضى في الشافي اقول ـــــ يؤيد ما قال السيد المرتضى من عدم معاضدة علي
عليه السلم الاصحاب الثلاثة في شيء من الامور ما روى ابن عباس كما هو مسطور في شرح نهج البلاغة
قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكو
اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجدا فيما تظن موجدته قلت يا
امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله صلى
الله عليه واله اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلى الله عليه واله الامر له فكان ماذا اذا لم يرد
الله تعالى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله
او كل ما اراده رسول الله صلى الله عليه واله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد مضى هذا
الخبر مع ارادته ان يذكره للامر في مرضه فصددت عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول
الله صلى الله عليه واله ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم اما دخوله عليه السلم من حيث انها
بعض الاحكام الشرعية وتعليمه اياهم فقد كان مما يجب عليه حفظا لبيضة الاسلام كما هو عليه السلم بين في
بعض خطبه التي نقلها بعض الثقات من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة بعد ترجمة قتل الخوارج
قبل ترجمة بيعة الحسن بن علي لمعوية وهذه الخطبة طويلة نذكر موضع الحاجة منها فلما استكمل رسول
الله صلى الله عليه واله مدته من الدنيا توفاه الله وهو مشكور سعيه مرضي عمله مغفور له ذنبه شريف
عند الله نزله فيا لموته مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين فلما مضى رسول الله صلى الله عليه
واله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر
عني فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم عليه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام
محمد في الناس ممن تولى الامور علي فلبثت في ذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت
عن الاسلام يدعوا الى محو دين محمد صلى الله عليه واله وملة ابراهيم فخشيت ان لم انصر الاسلام
واهله ان ارى في الاسلام ثلما وهدما تكون المصيبة به اعظم من فوت ولاية امركم التي انما هي
متاع الغرور ومتاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته
ونهضت معه في تلك الاحداث حتى رجع الحق وزهق الباطل وكانت كلمة الله العليا وان رغم
الكافرون وايضا من جملة الامور التي تقلع مادة تلك الشبهة واستئصالها هو ما ذكره الشيخ المفيد
رحمة الله عليه قال سأل ابو الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقيل له لم صلى امير المؤمنين خلف القوم قال
جعلهم

جعلهم مثل سواري المسجد قال السائل فلم ضرب الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمان فقال لان الحد له واليه
فاذا امكنه اقامته اقامه بكل حيلة قال فلم اشار على ابي بكر وعمر قال طلبا منه ان يحيي احكام الله ويكون دينه
القيم كما اشار يوسف عليه السلم على ملك مصر نظرا منه للخلق ولان الارض والحكم فيها اليه فاذا امكنه ان يظهر مصالح
الخلق فعل واذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل اليه على يدي من يمكنه طلبا منه لاحياء امر الله تعالى قال فلم قعد عن
قتالهم قال كما قعد هرون بن عمران عليه السلم عن السامري واصحابه وقد عبدوا العجل قال افكان ضعيفا قال كان
كهرون حيث يقول يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وكان كنوح عليه السلم اذ قال اني
مغلوب فانتصر وكان كلوط عليه السلم اذ قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وكان كهرون وموسى
عليهما السلم اذ قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قال فلم قعد في الشورى قال اقتدارا منه على الحجة
وعلما منه بان القوم ان ناظروه وانصفوه كان هو الغالب ولو لم يفعل لما بطل حقه وادخل بذلك الشبهة
على الخلق وقد قال يومئذ اليوم ادخلت في باب ان انصفت فيه وصلت الى حقي يعني ان ابا بكر استبد بها
يوم السقيفة ولم يشاور قال فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته قال لاظهاره الشهادتين واقراره بفضل
رسول الله صلى الله عليه واله واراد بذلك استصلاحه وكفه عنه وقد عرض لوط عليه السلم بناته على
قومه وهم كفار ليردهم عن ضلالتهم فقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس
منكم رجل رشيد انتهى على انا نقول ـــــ على تقدير تسليم ان علي بن ابيطالب عليه السلم كان يعاضدهم في
جميع امورهم ويتولى الامور من قبلهم لا يلزم كونهم محقين في باب الخلافة الا ترى ان النبي صلى الله عليه
واله قال لحذيفة في رواية مسلم كما هو مسطور في كتاب المشكوة في الفصل الاول من كتاب الفتن قال يكون بعدي
ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة
يا رسول الله اذا ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع اقول
قال بعض الافاضل لا يخفى ان الائمة الذين ذمهم النبي صلى الله عليه واله وامر حذيفة باطاعتهم هم الثلثة
لانه لم يدرك غيرهم لانه مات هو في خلافة علي عليه السلم لا يقال ان النبي صلى الله عليه واله قال الدعاة على
سبيل الاحتمال كما هو شأن عن صلى الله عليه واله ومراده بهم الذين لم يدركهم حذيفة لانا نقول فعلى هذا ينبغي
ان يجيبه فانه لن تدركهم انتهى وايضا يؤيد ادراك حذيفة اياهم ما روي في صحيح مسلم في باب بدأ الاسلام
غريبا وسيعود كما بدأ عن حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام
قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن ما بين الست مائة قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال
فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا قال بعض الثقات ورواه المتقي في كتابه كنز العمال بترتيب جمع

الجوامع للسيوطي في كتاب الفتن عن ابن ابي شيبة في مسنده ايضا فاعتبروا يا اولي الابصار اقول
الرازي وان فعله على مخالفته فهو دليل ايضا الخ ففيه انه مكابرة لان قيامه باقامة الحد على اخذ الخلافة بعيد
جدا لان في اقامة الحد لم يكن عثمان متضررا بوجه يرتكب منازعة امير المؤمنين بكل وجه بخلاف ما
اذا اراد علي عليه السلم اخذ الخلافة منه والمرء قد يتهاون في الامور السهلة حفظا للامور العظيمة كما لا
يخفى ثم قال الرازي الثامن عشر لو كان النص صحيحا لما قدم النبي صلى الله عليه وآله ابا بكر في الصلوة
في مرضه لا يقال انه خبر واحد ثم ان سلمنا صحته ولكن مورد هذا الحديث من عايشة فلعلها هي التي امرت
اباها ان يصلي بالناس يدل عليه ان النبي صلى الله عليه وآله لما سمع قراءة ابي بكر خرج حتى عزل ابا بكر
تصلي هو وروي انه صلى الله عليه وآله لما سمع قراءة ابي بكر في المحراب قال لعايشة انكن صويحبات
يوسف لانا نقول ان ما ذكرتموه بخلاف الروايات المشهورة في الصحاح المسلمة انتهى
اقول تمام هذا الوجه موقوف على تسليم مقدمات الاولى ان النبي صلى الله عليه وآله قدم ابا بكر في
الصلوة والثانية انه صلى الله عليه وآله لم يعزله عنها والثالثة ان كل من تقدمه النبي صلى الله عليه وآله
في الصلوة فلا يكون غيره اماما وكل منها ممنوع فلابد للمتشبث بهذا الوجه من اتمام تلك المقدمات
قبل التشبث به ودون ذلك خرط القتاد اما المقدمة الاولى فنورد عليها ما اوردت عليها علماؤنا
معاشر الامامية رضوان الله عليهم قال السيد المرتضى رحمة الله عليه جملة ما اورده ان خبر الصلوة
اولا خبر واحد ثم ان الامر بها والاذن فيها ورد من جهة عايشة وليس بمنكر ان يكون الاذن صدر من جهتها
لا من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وقد دل اصحابنا على ذلك بشيئين احدهما قول النبي صلى الله
عليه وآله على ما اتت به الرواية لما عرف تقدم ابي بكر في الصلوة وسمع قراءته في المحراب انكن لصويحبات
يوسف وخروجه عليه السلم متحاملا من الضعف معتمدا على امير المؤمنين والفضل بن العباس الى المسجد
وعزله لابي بكر عن المقام واقامة الصلوة بنفسه وهذا يدل دلالة واضحة على ان الاذن في الصلوة
لم يتعد عايشة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال بعض المخالفين ان السبب في قوله انكن لصويحبات
يوسف انه لما اوذن بالصلوة قال مروا ابا بكر ليصلي بالناس فقالت له عايشة ان ابا بكر رجل اسيف
لا يحتمل قلبه ان يقيم مقامك في الصلوة ولكن تامر عمر ان يصلي بالناس فقال عند ذلك انكن لصويحبات
يوسف وهذا ليس بشيء لان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يكون امثاله الا وفقا لاغراضه وقد علمنا ان
صويحبات يوسف لم يكن منهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء امرهن به وانما افتتن باسرهن بحسنه
وارادت كل واحدة منهن مثل ما ارادت صاحبتها فاشبهت حالهن حال عايشة في تقديمها اباها للصلوة للتجمل